

مَوْسُوعَةٌ

نظرة النعيم

فِي

مَكَارِمِ أَخْلَاقِ السَّوْلِ الْكَرِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَوْسُوعَةٌ قِيمِ أَخْلَاقِ الزُّبَيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِمَا أَمَرَهُ وَنَهَى عَنْهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِعْدَادُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ بِإِشْرَافِ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلُوحٍ
مُؤَسِّسُ دَارِ الْوَسِيلَةِ لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِيعِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ
إِمَامِ وَخَطِيبِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ

المجلد الرابع



دَارُ الْوَسِيلَةِ

لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِيعِ

تليفون ٦٦٥٥٨٧٩ / ٦٦٥٩٨٦٤ / فاكس ٦٦٠٤٧٣٣ (٠٠٩٦٦٢)
ص.ب. ٧٤٧٩ ج.د. ٢١٤٦٢ المملكة العربية السعودية

محتويات المجلد الرابع

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
١٣٦٧	التوسل	٧١
١٣٧٧	التوكل	٧٢
١٣٩٩	التيشير	٧٣
١٤٢٠	التيمن	٧٤
	حرف الثاء	
١٤٣٧	الثبات	٧٥
١٤٥٠	الثناء	٧٦
	حرف الجيم	
١٤٨١	جهاد الأعداء	٧٧
١٥٠٦	الجود	٧٨
	حرف الحاء	
١٥١٤	الحجاب	٧٩
١٥٢٩	الحج والعمرة	٨٠
١٥٥٣	الحذر	٨١

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	تابع حرف التاء	
١٠٥٠	تفريج الكربات	٥٨
١٠٦٥	التفكر	٥٩
١٠٧٩	التقوى	٦٠
١١٢١	التكبير	٦١
١١٣٥	تكريم الإنسان	٦٢
١١٧٦	تلاوة القرآن	٦٣
١٢٣٠	التناصر	٦٤
١٢٤٥	التهليل	٦٥
١٢٥٥	التواضع	٦٦
١٢٦٩	التوبة	٦٧
١٢٩٦	التوحيد	٦٨
١٣٤٣	التودد	٦٩
١٣٥٢	التوسط	٧٠

تفريج الكربات

الآيات	الأحاديث	الأثار
١٥	٢٦	٦

عَلَى وَزَنِ الصَّرْبِ مَجْزُومِ الرَّاءِ: الحُزْنُ وَالْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ
بِالنَّفْسِ . وَجَمْعُهُ كَرْوَبٌ . وَكَرْبَةُ الْأَمْرِ وَالْغَمُّ يَكْرُبُهُ كَرْبًا
اشْتَدَّ عَلَيْهِ ، فَهُوَ مَكْرُوبٌ وَكَرِيبٌ ، وَالاسْمُ الْكَرْبَةُ .
وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ كُرِبَ لَهُ . أَيَّ أَصَابَهُ
الْكَرْبُ^(٣) .

واصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْكَرْبُ (بِفَتْحِ
الْكَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةً) هُوَ مَا يَدْهَمُ الْمَرْءَ
مِمَّا يَأْخُذُ بِنَفْسِهِ فَيَعْمَهُ وَيُحْزِنُهُ^(٤) .

تفريج الكربات اصطلاحًا:

يُمْكِنُ - فِي ضَوْءِ مَا سَبَقَ - أَنْ نُعَرِّفَ تَفْرِيجَ
الْكَرْبَاتِ بِأَنَّهُ: رَفْعُ الضَّرِّ وَإِذْهَابُ مَا يَدْهَمُ الْإِنْسَانَ
وَيَأْخُذُ بِنَفْسِهِ فَيَعْمَهُ وَيُحْزِنُهُ .

[للاستزادة: انظر صفات: الإغاثة - السرور -

التناصر - الاجتماع - الإخاء - الألفة - البر - التعاون على
البر والتقوى - المواساة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأثرة - البخل -

التخاذل - الشح .]

أ - التفريج لغةً:

مَصْدَرٌ فَرَجٌ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ف ر ج)
قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْفَرْجُ: الْخَلْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَالْجَمْعُ
فُرُوجٌ لَا يَكْسَرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:
فَتَحَاتُ الْأَصَابِعُ يُقَالُ لَهَا التَّفَارِيجُ وَاحِدُهَا تَفْرَاجٌ .
وَالْفَرْجَةُ: الرَّاحَةُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ مَرَضٍ ، وَقِيلَ: التَّفَضُّي
مِنْ الهمِّ . وَقَدْ فَرَجَ لَهُ يَفْرُجُ فَرْجًا وَفَرْجَةً . وَيُقَالُ: مَا
لِهَذَا الْغَمِّ مِنْ فَرْجَةٍ ، وَلَا فَرْجَةٍ وَلَا فَرْجَةٍ . يُقَالُ: فَرَجَ
اللَّهُ غَمَّكَ تَفْرِيجًا ، وَكَذَلِكَ فَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ غَمَّكَ يَفْرِجُ
بِالْكَسْرِ فَرْجًا: كَشَفَهُ وَأَذْهَبَهُ . وَهُوَ لُغَةٌ فِي فَرَجَ . وَتَفَرَّجَ
الْغَمُّ تَكَشَّفَ^(١) .

واصطلاحًا:

كَشَفَ الهمِّ وَإِذْهَابَ الْغَمِّ وَرَفَعَ الضَّرِّ .

ب - الكربات لغةً:

الْكَرْبَاتُ جَمْعُ كَرْبَةٍ ، وَالْكَرْبُ مَصْدَرٌ كَرَبٌ وَهُوَ
مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةٍ (ك ر ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الشَّدَّةِ
وَالْقُوَّةِ يُقَالُ مَفَاصِلُ مَكْرَبَةٍ أَيَّ شَدِيدَةً قُوَّةً وَأَصْلُهُ
الْكَرْبُ وَهُوَ عَقْدٌ غَلِيظٌ فِي رِشَاءِ الدَّلْوِ ، وَمِنْ الْبَابِ
الْكَرْبُ وَهُوَ الْغَمُّ الشَّدِيدُ^(٢) . قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْكَرْبُ،

(٣) لسان العرب (١/٧١١-٧١٢) . وانظر: محيط المحيط:

(٧٧٥ - ٧٤٤) .

(٤) فتح الباري (١١/١٥٠) .

(١) لسان العرب (٢/٣٤٢-٣٤٣) . انظر: محيط المحيط:

(٦٨١) .

(٢) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (٥/١٧٤) .

الآيات الواردة في « تفريج الكربات »

١- قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ

تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ

لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ

تُشْكِرُونَ ﴿٦٤﴾^(١)

سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾

ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٨٢﴾^(٢)

٤- وَلَقَدْ مَنَّاعًا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾

وَجَعَلْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾

وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾

وَأَيَّدْنَاهُمَا بِالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾

وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرِينَ ﴿١١٩﴾

سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾

إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾^(٤)

٢- وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا إِنَّهُمْ

كَانُوا قَوْمٌ سَوْءٌ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾^(٢)

٣- وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾

وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَخْرِينَ ﴿٧٨﴾

الآيات الواردة في « تفريج الكربات » معني

٥- ﴿ إِذْ تَضَعِدُونَ وَلَا تَأْكُلُونَ ﴾

عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

أَخْرَبِكُمْ فَاتَّبِعْكُمُ عَمَايِمٌ

لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ

وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٥٧﴾

- ١٠- فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَفَعَلْنَا بِإِيمَانِهَا الْآقَوْمَ
يُؤْسَسَ لِمَاءَ ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَزْيِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾^(١)
- ١١- إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَاقُولِ هَلْ أَدْرُكَهُ
عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ وَفَلَّتْ نَفْسًا فَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ
وَفَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمَّ تَتَّ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ
ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يُمُوسَىٰ ﴿٩٩﴾^(٢)
- ١٢- فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ
وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿١٠٠﴾^(٣)
- ١٣- فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ
وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾^(٤)
- ١٤- أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ أَرْضِ أَعْلَىٰ لَهُ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٠٢﴾^(٥)
- ١٥- فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ
أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٣﴾^(٦)
- ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ
طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ
يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ
هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ
يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ
لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَاتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ
مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿١٠٤﴾^(٧)
- ٦- فَكَذَّبُوهُ فَأَجَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا عَمِينَ ﴿١٠٥﴾^(٨)
- ٧- فَأَجَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا
دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾^(٩)
- ٨- فَأَجَبْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُ كَانَتْ
مِنَ الْعَذَابِينَ ﴿١٠٧﴾^(١٠)
- ٩- فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ
هُم بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٠٨﴾^(١١)

(٩) الأنبياء: ٨٨ مكية
(١٠) النمل: ٦٢ مكية
(١١) العنكبوت: ٢٤ مكية

(٥) الأعراف: ١٣٥ مكية
(٦) يونس: ٩٨ مكية
(٧) طه: ٤٠ مكية
(٨) الأنبياء: ٨٤ مكية

(١) آل عمران: ١٥٣ - ١٥٤ مدنية
(٢) الأعراف: ٦٤ مكية
(٣) الأعراف: ٧٢ مكية
(٤) الأعراف: ٨٣ مكية

الأحاديث الواردة في « تفريج الكربات »

٤- * (عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ عُمَرَ رَأَهُ

كَتَبِيًّا فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَتَبِيًّا؟ لَعَلَّهُ سَاءَتْكَ
إِمْرَةٌ ابْنِ عَمِّكَ؟ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: لَا، وَأَنْتَى عَلَى
أَبِي بَكْرٍ، وَلَسِكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «كَلِمَةٌ
لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَتَهُ وَأَشْرَقَ
لَوْنُهُ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا إِلَّا الْقُدْرَةَ عَلَيْهَا حَتَّى
مَاتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي لِأَعْلَمُهَا، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ:
وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ تَعْلَمُ كَلِمَةً هِيَ أَعْظَمُ مِنْ
كَلِمَةٍ أَمَرَ بِهَا عَمَّةٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: هِيَ
وَاللَّهِ هِيَ» * (٧).

٥- * (عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: «امْسَحِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ
بِيَدِكَ الشِّفَاءَ لَا يَكْشِفُ الْكَرْبَ إِلَّا أَنْتَ» * (٨).

٦- * (عَنِ ابْنِ عَمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ

١- * (عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ
تَقُولِينَهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ، أَوْ فِي الْكَرْبِ: اللَّهُ رَبِّي لَا
أَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» * (١).

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ؛ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ

طَلَبَ غَرِيبًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ. ثُمَّ وَجَدَهُ. فَقَالَ: إِنِّي
مُعْسِرٌ. فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ (٢). قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ
كَرْبٍ (٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ (٤) عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعُ
عَنْهُ» * (٥).

٣- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» * (٦).

(٤) فلينفس: أي يمد ويؤخر المطالبة، وفي ذلك تنفيس
وتفريج الكربة؛ لأن التنفيس يعني تفريج الكرب قال
الجوهري: «ونفس عنه تنفيساً أي رَفَهُتُ يقال: نَفَسَ اللَّهُ
عنه كربته أي فَرَّجَهَا. (الصحاح ٣/ ٩٨٤). وَمَعْنَى يَضَعُ
عنه «أي يتنازل عن دِينِهِ».

(٥) مسلم (١٥٦٣).

(٦) البخاري -الفتح (١٢٣/١١) الدعوات باب الدعاء عند
الكرب، ومسلم (٢٧٣٠).

(٧) أحمد (١٣٨٦) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح

(٨) أحمد (٥٠/٦) واللفظ له. وعند البخاري: لا كاشف له

إلا أنت (٥٧٤٤). وكذا عند مسلم (٢١٩١)

(١) أبوداود (١٥٢٥) وقال الألباني (٢٨٤/١): صحيح.
وقال محقق جامع الأصول (٢٩٧/٤): وللحديث شاهد
عند ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة -رضي
الله عنها- رقم (٢٣٦٩) موارد، فالحديث به حسن.

(٢) فقال: الله. قال: الله: الأول قسم سؤال. أي أباالله؟ وباء
القسم تضرع كثيراً مع الله. قال الرضى: وإذا حذف
القسم الأصلي، أعني الباء، فالمختار النصب بفعل
القسم. ويختص لفظة الله بجواز الجر مع حذف الجار،
بلا عوض. وقد يعوض من الجار فيها همزة الاستفهام، أو
قطع همزة الله في الدرج.

(٣) كرب: جمع كربة، وهي الغم الذي يأخذ بالنفس.

نَفْسِهَا فَابْتِ إِلَّا أَنْ آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى
فَدَرْتُ فَاتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمَكَّتَنِي مِنْ نَفْسِهَا،
فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَمُصْ
الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَمُتَّ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ. فَإِنْ
كُنْتُ تَعْلَمُ أَيَّيَّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا،
فَفَرِّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا» * (٤).

٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: حَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَقَامَ وَكَبَّرَ
وَصَفَّ النَّاسَ وَرَاءَهُ. فَاقْتَرَأَ (٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً
طَوِيلَةً. ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
فَقَالَ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ قَامَ
فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً. هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى. ثُمَّ
كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا. هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ.
ثُمَّ قَالَ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » ثُمَّ
سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ: ثُمَّ سَجَدَ) ثُمَّ فَعَلَ فِي
الرُّكُوعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ
رُكُوعَاتٍ. وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ وَأَنْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ
يَبْصُرَ. ثُمَّ قَامَ فَحَطَبَ النَّاسَ. فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ. لَا يَحْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ. فَإِذَا

أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوْوُوا إِلَى غَارٍ فَانطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا
الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ
صَدَقَ فِيهِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ
كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أُرْزٍ (١)، فَذَهَبَ
وَتَرَكَهُ، وَأَتَيْي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَرَزَعْتُهُ، فَصَارَ
مِنْ أَمْرِهِ أَيَّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ،
فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقِّهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا
لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أُرْزٍ. فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ،
فَأَيْتَهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقِهَا. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيَّي
فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ
الصَّخْرَةُ (٢). فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ
كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ
بِلَبَنِ عَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا؛
وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاعَوْنَ مِنَ الْجُوعِ (٣)، وَكُنْتُ لَا
أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبُوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا،
وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا فَيَسْتَكِنَا لِشَرِيَّتَيْهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ
حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيَّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ
خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى
نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ
كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَتَيْي رَاوَدْتِيهَا عَنْ

يتضاعفون يقول ابن منظور: وضاع يضوع وتضوع: تصور

في البكاء في شدة، وقد غلب على بكاء الصبي.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٥) واللفظ له. ومسلم

(٢٧٤٣).

(٥) اقتراً: يعني قرأ في صلاته.

(١) الفرق: إناء يأخذ ستة عشر مثلاً وذلك ثلاثة أصع

وبعضهم يرويه بفتح الراء. ومنه الحديث الشريف: «ما

أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام».

(٢) انساخ هنا بمعنى اتسع، يقال انساخ باله أى اتسع.

(٣) يتضاعفون: يتضورون جوعاً، ولعل الصواب بالعين أى

بَنِي إِسْحَاقَ . فَإِذَا جَاءَهَا نَزَلُوا . فَلَمْ يَقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ
وَلَمْ يَزِمُوا بِسَهْمٍ . قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ .
فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا « قَالَ ثَوْرٌ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ :
« الَّذِي فِي الْبَحْرِ . ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
أَكْبَرُ . فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرَ . ثُمَّ يَقُولُوا الثَّلَاثَةَ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَفْرُجُ لَهُمْ . فَيَدْخُلُوهَا فَيَعْنَمُوا . فَبَيْنَمَا
هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ (٦) فَقَالَ :
إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ . فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ ،
وَيَرِجَعُونَ » * (٧) .

١٠ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ
أَقُولَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ
وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ») * (٨) .

١١ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾
(٥٥ / سورة الرحمن / الآية ٢٩) قَالَ : « مِنْ شَأْنِهِ أَنْ

رَأَيْتُمُوهَا فَافْرَعُوا لِلصَّلَاةِ » وَقَالَ أَيْضًا : « فَصَلُّوا
حَتَّى يَفْرَجَ اللَّهُ عَنْكُمْ » وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُ
فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدْتُمْ . حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ
أَنْ أَخَذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ
أَقْدِمُ (١) . (وَقَالَ الْمُرَادِيُّ : أَنْقَدَمُ) وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ
يَحْطِمُ (٢) بَعْضُهَا بَعْضًا ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ .
وَرَأَيْتُ فِيهَا ابْنَ لِحْيٍ . وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَابِبَ (٣) .
وَأَنْتَهَى حَدِيثُ أَبِي الطَّاهِرِ عِنْدَ قَوْلِهِ : « فَافْرَعُوا
لِلصَّلَاةِ » وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ * (٤) .

٨ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعَوَاتُ الْمُكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ
أَرْجُو فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي
كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ») * (٥) .

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ
وَجَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . يَارَسُولَ اللَّهِ
قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزَوْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ

(٥) أبوداود (٥٠٩٠) وقال الألباني: حسن. الكلم الطيب

(١٢١) صحيح الكلم الطيب (ص ٤٩).

(٦) الصريح: قال في الصحاح: الصريح صوت المُسْتَضْرَحِ،

والصريح أيضًا الصارخ وهو المراد هنا. انظر الصحاح

مادة (ص رخ) ١/٤٢٦.

(٧) مسلم (٢٩٢٠).

(٨) أحمد (٩١/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/٨٧): إسناده

صحيح، وجاء في رقمين (٧٠١) و(١٣٦٣) إسنادهما

صحيحان. وقال ابن حجر في الفتح (١٣/٣٩٦): في

حديث علي عند النسائي وصححه الحاكم.

(١) أقدم: ضبطناه بضم الهمزة وفتح القاف وكسر الدال
المشددة. ومعناه أقدم نفسي أو رجلي. وكذا صرح القاضي
عياض بضبطه.

(٢) يحطم: أي يكسر.

(٣) وهو الذي سيب السوائب: تسيب الدواب إرسالها تذهب

وتجيء كيف شاءت والسوائب جمع سائبة وهي التي نهى

الله سبحانه عنها في قوله: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا

سَائِيَةٍ ﴾. فالبحيرة هي الناقاة التي يمنح درها

للطواغيت. فلا يجلبها أحد من الناس. والسائبة التي

كانوا يسيبونها لأهنتهم. فلا يحمل عليها شيء.

(٤) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٦). ومسلم (٩٠١) واللفظ له

كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ،
وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» * (٣).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْحَجْرِ، وَقُرَيْشُ
تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ. فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا» (٤). فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ
قَطُّ» (٥). قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. مَا يَسْأَلُونِي عَنْ
شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ. وَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .
فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّيُ، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبُ (٦) جَعْدٌ
كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ. وَإِذَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّيُ. أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةَ بِنُ
مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ. وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ
يُصَلِّيُ. أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ)
فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَّتْهُمْ. فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ
قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ.

يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفْرِجَ كَرْبًا، وَيَزْفَعَ قَوْمًا، وَيَخْفِضَ
آخِرِينَ» * (١).

١٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَرِبَهُ أَمْرٌ يَقُولُ: يَا
قِيَوْمُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» * (٢).

١٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَوْ
يَا غُلْمِي، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ:
بَلَى. فَقَالَ: «أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ
أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ، وَإِذَا
سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ. قَدْ
جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ. فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ،
وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ
يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرًا

(٣) الترمذي (٢٥١٨) مختصرًا. وقال محقق جامع الأصول

(٦٨٦/١١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

وهو كما قال. ورواه أحمد في المسند وصححه الشيخ أحمد

شاکر رقم (٢٦٦٩) و(٢٧٦٣) و(٢٨٠٤) وهذا لفظه.

(٤) لم أثبتها: أي لم أحفظها ولم أضبطها لاشتغالي بأهم منها .

(٥) فكربت كربة ما كربت مثله قط: الضمير في مثله يعود على

معنى الكربة، وهو الكرب أو الغم أو الهم أو الشئ. قال

الجوهري: الكربة الغم الذي يأخذ بالنفس. وكذلك

الكرب. وكربه الغم إذا اشتد عليه .

(٦) الرَّجُلُ الضَّرْبُ: أي الرجل الماضي النافذ، قال طرفة:

أنا الرجل الضَّرْبُ الذي تعرفونه

حَسَّاشُ كِرَاسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

(الصحاح ١/١٦٨).

(١) ابن ماجه (٢٠٢) واللفظ له، وقال في الزوائد: إسناده

حسن. وقال الحافظ ابن حجر (٤٩٠/٨): وأصله

البخاري في التاريخ وابن حبان في الصحيح وابن ماجه

وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعًا وغير

هؤلاء موقوفٌ عند البخاري تعليقًا - انظر الفتح

(٤٨٧/٨) تفسير سورة الرحمن .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤) واللفظ له قال محقق جامع

الأصول (٢٩٦/٤) بعد تحريجه: قال الحافظ في تحريج

الأذكار بعد ذكر حديث الترمذي هذا: وقد وقع لنا

حديث أنس من وجه آخر أقوى من هذا لكنه مختصر، ثم

أخرجه من طريقين، وقال بعد ذلك: حديث صحيح

أخرجه ابن خزيمة، وله شاهد من حديث علي - رضي الله

عنه . .

فَالْتَقْتُ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ» * (١).

١٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَهَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحِ الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ شُدِّدَ عَلَيْهِ فَرَجَ اللَّهِ عَنْهُ». وَقَالَ مَرَّةً: «فُتِحَتْ». وَقَالَ مَرَّةً: «ثُمَّ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ». وَقَالَ مَرَّةً: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدِ (٢) يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ يُدْفَنُ * (٣).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٤).

١٧ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيَفْرِجْ عَنِ مُعْسِرٍ» * (٥).

الأحاديث الواردة في « تفريج الكربات » معنى

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ. قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَّابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ

وَالعَرَقُ: المِكْتَلُ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ». فَقَالَ الرَّجُلُ: عَلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا (يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ) أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أُنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ» * (٦).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ (٧) أَمْرٌ يَدْعُو: يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشِمَاتَةِ

(١) مسلم (١٧٢).

(٢) أي سعد بن معاذ رضي الله عنه.

(٣) أحمد (٣/٣٢٧). وهو عند الترمذي (٣٨٤٨) وقال:

حديث حسن صحيح. وأصله عند البخاري (٣٨: ٤٧).

(٤) البخاري - الفتح (٢٤٤٢) واللفظ له. ومسلم

(٢٥٨٠).

(٥) أحمد (٢/٢٣). وذكره الهيثمي (٤/١٣٣) وقال: رواه أحمد

وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات.

(٦) البخاري - الفتح (٤/١٩٣٦) واللفظ له. ومسلم (١١١١).

(٧) في القاموس المحيط. وحزبه الأمر: نابه واشتد عليه أو

ضغظه.

الأعداء»*)^(١).

٢٠- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ فَطُرُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ بِهَا»*)^(٢).

٢١- * (عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُدَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ^(٣). فَقَالَ حُدَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْنَا رِيحَ شَدِيدَةٍ وَقُرُّ^(٤). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ » فَسَكَنَّا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ:

«أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَنَّا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: «ثُمَّ يَا حُدَيْفَةُ فَأَتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ» فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا، إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ. قَالَ: «اذهب. فَأَتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ. وَلَا تَدْعَرُهُمْ عَلَيَّ^(٥)» فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ^(٦). حَتَّى أَتَيْتُهُمْ. فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ^(٧) بِالنَّارِ. فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ^(٨). فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « وَلَا تَدْعَرُهُمْ عَلَيَّ » وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ. فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ. فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَعْتُ، فَرُزْتُ^(٩). فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةَ^(١٠) كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا. فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ^(١١). فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «ثُمَّ.

منه بركة إجابته النبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له ، ودعائه ﷺ له . واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي ﷺ . فلما عاد ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس . ولفظ الحمام عربية ، وهو مذكر مشتق من الحميم ، وهو السماء الحار .

(٧) يصلي ظهره: أي يدفئه ويدنيه منها . وهو الصلا ، بفتح الصاد والقصر . والصلاء ، بكسرها والمد .

(٨) كبد القوس: هو مقبضها . وكبد كل شيء وسطه .

(٩) قررت أي بردت . وهو جواب فلما أتيته .

(١٠) عباءة: العباءة والعباية ، بزيادة ياء ، لغتان مشهورتان معروفتان . قال في المنجد: العباءة كساء مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب .

(١١) أصبحت: أي طلع علي الفجر .

(١) أخرجه رزين ، قاله محقق الجامع (٢٩٥/٤) وهذا لفظ جامع الأصول وأصله عند البخاري (١١/٦٣٤٧) . ومسلم (٢٧٠٧) . دون قوله : « كان إذا حذبه أمر يدعو» .

(٢) ذكره الحاكم في المستدرک (١/٥٠٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٣) وأبليت: أي بالغت في نصرته . كأنه أراد الزيادة على نصره الصحابة .

(٤) وقر: القر هو البرد .

(٥) ولا تدعهم علي: أي لا تفرعهم علي ولا تحركهم علي . وقيل: معناه لا تنفرهم وهو قريب من المعنى الأول .

والمراد لا تحركهم عليك . فإنهم ، إن أخذوك ، كان ذلك ضرراً علي؛ لأنك رسولي وصاحبي .

(٦) كأنها أمشي في حمام: يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ، ولا من تلك الريح الشديدة ، شيئاً بل عافاه الله

يَانُومَانُ^(١)»*(٢).

٢٢-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقٌ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا» قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»*(٣).

٢٣-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ:

لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْحَيْزُ فِي يَدَيْكَ. قَالَ يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. فَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: «أَبْشُرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تُكُونُوا تُلْكَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تُكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ - أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ»*(٤).

(١) يانومان: هو كثير النوم . وأكثر ما يستعمل في النداء . كما

استعمله هنا ..

(٢) مسلم (١٧٨٨) . وعند البخاري مختصراً (٤١١٣) من

حديث جابر وأن الذي استعد لذلك الزبير .

(٣) أحمد (٣٧١٢) وهذا لفظه وقال الشيخ أحمد شاكر

(٢٦٦/٥) إسناده صحيح . والحاكم في المستدرک

(٥٠١/١) . والألباني في الصحيحة (٣٣٦/١) رقم

(١٩٩) وعزاه لابن حبان والطبراني .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٠) واللفظ له . ومسلم

(٢٢٢) . والرقمة - بفتح القاف وسكونها - : الخط .

والرقمتان في الحمار هما الأثران اللذان في باطن عضديه،

وقيل: الدائرة في ذراعه .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « تفريح الكربات »

٢٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْهُوزَرِيِّ ؛ قَالَ: لَقِيتُ

بِلَالًا مُؤَدِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَلَبَ ، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ، كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ تُؤْفِي ، وَكَانَ إِذَا آتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَأَهُ عَارِيًّا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا بِلَالُ ، إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي ، فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَوْدِنَ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةِ مَنْ التُّجَّارِ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ قَالَ: يَا حَسْبِي ، قُلْتُ: يَا لِبَاءُ ، فَتَجَهَّمَنِي وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا ، وَقَالَ لِي: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَرِيبٌ ، قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ ، فَأَخَذَكَ بِالذِّمِّيِّ فَأَرَدْتُكَ تَرَعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لِي ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَا بَابِي أَنْتَ (وَأُمِّي) إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدِينُ مِنْهُ

٢٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: تُوْفِّي أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَعَرَضْتُ عَلَى غُرْمَانِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ فَأَبَوْا ، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ أَذْنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» (١) . فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ غُرْمَاءَكَ فَأَوْفِهِمْ» . فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٍ إِلَّا قَضَيْتُهُ ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسَقًا (٢) سَبْعَةَ عَجْوَةٌ وَسِتَّةٌ لَوْنٌ ، أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ (٣) . فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَضَحِكَ فَقَالَ: « ائْتِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَخْبِرْهُمَا » ، فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ .

وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ وَهْبٍ عَنْ جَابِرٍ: «صَلَاةُ الْعَصْرِ» . وَلم يَذْكُرْ «أَبَا بَكْرٍ» وَلَا «ضَحِكَ» .

وَقَالَ «وَتَرَكَ أَبِي عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا دَيْنًا» .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبٍ عَنْ جَابِرٍ «صَلَاةُ

الظُّهْرِ» (٤) * .

(٣) العجوة واللون: العجوة نوع من تمر المدينة يضرب إلى السواد . النهاية (١٨٣/٣) واللون نوع من النخل ، وقيل: هو الدقل وقيل: النخل كله لون ما عدا البرني والعجوة ويسميه أهل المدينة الألوان واحده لينة . النهاية (٢٧٨/٥) .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٩) .

(١) الجداد: صرام النخل أي قطع ثمرتها ، النهاية (٢٤٤/١) والمربد: الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة . النهاية (١٨٢/٢) .

(٢) الوسق: ستون صاعًا ، وهو ثلاث مئة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربع مئة وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد . النهاية (١٨٥/٥) .

منه، فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ» فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ» قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِيَ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيثَ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ - يَعْنِي مِنَ الْعَدِ - دَعَانِي قَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهُ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى (إِذَا) جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ حَتَّى أَتَى مَبِيَّتَهُ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ»*(٥).

٢٦ - (جاء في وصف السيدة خديجة - رضي الله عنها - للمصطفى ﷺ: «كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ...»*(٦)

وهذا يدل على أن المصطفى ﷺ كان يُعْرَجُ كُرْبَ الْمَعْدُومِ وَمَنْ أَصَابَتْهُ النَّوَائِبُ .

قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي، وَهُوَ فَاضِحِي، فَأَتَدُنُّ لِي أَنْ أَبَقَ^(١) إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَمِجْنِي^(٢) عِنْدَ رَأْسِي، حَتَّى إِذَا انشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو: يَا بِلَالُ، أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبٍ مُنَاخَاتٍ عَلَيْهِنَّ أَهْمُهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَشِرْ فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِقَضَائِكَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ الرِّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَعِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسُوءَ وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمٌ فَدَكَ^(٣)، فَأَقْبِضْهُنَّ وَأَقْبِضْ دَيْنَكَ» فَفَعَلْتُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَا قَبْلَكَ^(٤)؟» قُلْتُ: قَدْ قَضَى اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، قَالَ: «أَفْضَلَ شَيْءٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «انظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي

قلت لي عليك مال، ولي قبل فلان حق أي عنده. اللسان (٣٥٠٢).

(٥) أبوداود (٣٠٥٥) وهذا لفظه وقال الألباني (٥٩٢/٢): صحيح الإسناد. وقال محقق «جامع الأصول» (٧/٥): رجاله ثقات.

(٦) البخاري - الفتح (٣).

(١) أبق: يقال أبق العبد يأبق بكسر الباء وفتحها أي هرب. مختار الصحاح (٨٥).

(٢) المِجْنُ: الثَّرس، وسمي بذلك لأنه يوارى حامله أي يستره. اللسان (٧٠٢). (مأخوذ من جن بمعنى ستر).

(٣) فدك: محرمة: بلدة بخيبر. القاموس (١٢٦٦).

(٤) القِبَلُ يكون لما ولي الشيء، تقول ذهب قبيل السوق وقالوا: لي قبيلك مال - ثم اتسع فيه فأجري مجرى على إذا

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « تفريج الكربات »

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءَ لِبَعْضِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ لَهَا حِفْشٌ فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَتْ فَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتَحَدِّثُ عِنْدَنَا ، فَإِذَا فَرَعَتْ مِنْ حَدِيثِهَا قَالَتْ:

وَيَوْمَ الْوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا

أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ نَجَّانِي

فَلَمَّا أَكْثَرَتْ قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ وَمَا يَوْمَ الْوِشَاحِ؟

قَالَتْ: خَرَجْتُ جُوَيْرِيَّةَ لِبَعْضِ أَهْلِي وَعَلَيْهَا وَشَاحٌ مِنْ آدَمَ^(١) ، فَسَقَطَ مِنْهَا ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ الْخُدْيَا وَهِيَ

تَحْسِبُهُ لَحْمًا ، فَأَخَذَتْهُ . فَاتَّهَمُونِي بِهِ ، فَعَدَّبُونِي ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِي أَنَّهُمْ طَلَبُوا فِي قُبِي ، فَبَيْنَاهُمْ حَوْلِي وَأَنَا فِي كَرْبِي إِذْ أَقْبَلْتُ الْخُدْيَا حَتَّى وَازَتْ بِرُؤُوسِنَا ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ فَأَخَذُوهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ) * (٢).

٢ - * (قَالَ الْحَسَنُ: « أَرْسَلَ إِلَيَّ الْحَجَّاجُ

فَقُلْتُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أُرِيدُ قَتْلَكَ فَلَأَنْتَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. وَفِي لَفْظٍ سَلَّ حَاجَتَكَ» * (٣).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهَا - قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ

إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقُتْلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفْتَرَى يُبْقِي دَيْنَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟

فَقَالَ : يَا بُنَيَّ بَعْ مَالِنَا ، فَأَقْضِ دَيْنِي . وَأَوْصِي بِالْثُلُثِ ، وَتُلْثِهِ لِنَبِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: ثُلْتُ الثُّلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلْثُهُ لَوْلَدِكَ . قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وُلْدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضُ بَنِي الزُّبَيْرِ - حَبِيبٌ وَعَبَّادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةٌ بَيْنَ وَتِسْعَ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ . قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَعَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ . فَقَتَلَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِلَّا أَرْضِيَنَ مِنْهَا الْعَابَةَ ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ ، وَدَارًا بِمِصْرَ . قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ ، فَإِنِّي أَحْسَى عَلَيْهِ الصُّيْعَةَ . وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَابَةَ خَرَجَ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي عَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٣٥).

(٣) فضل الله الصمد (٢/١٥٨).

(١) الأدم: جمع ومعناه الجلد أو الجلد الأحمر أو المدبوغ.

القاموس (١٣٨٨).

أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ
سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ
وَنِصْفٌ. قَالَ: أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ:
وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ جَعْفَرٍ نَصِيْبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ
أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَّغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو
الزُّبَيْرِ: افْسِمُ بَيْنَنَا مِيرَاتِنَا. قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَفْسِمُ بَيْنَكُمْ
حَتَّى أَنْادِي بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعِ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى
الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي
بِالْمَوْسِمِ فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: وَكَانَ
لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ
أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ»*(١).

٤ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا فَارِجَ الْكَرْبِ مَسْدُولًا عَسَاكِرُهُ

كَمَا يُفْرَجُ غَمَّ الظُّلْمَةِ الْفَلَقُ) * (٢).

٥ - * (وقال أبو ذؤيب الهذلي:

فإني صبرتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَنَسِيسَ

وقد لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ لَجُوجُ

ليُحْسَبَ جَلْدًا أَوْ لِيُخْبَرَ شَامِتُ

وللشَّرِّ بَعْدَ الْقَارِعَاتِ فُرُوجُ) * (٣).

٦ - * (وقال الرَّاجِزُ:

يَا فَارِجَ الْهَمِّ وَكَشَافَ الْكَرْبِ) * (٤)

عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ
أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ، قَالَ: فَلَقِي حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ
عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي
مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكْتَمَهُ فَقَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ، فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ
مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ هَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَكَ
إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ
تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي.
قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْعَبَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ.
فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْأَلْفِ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ:
مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُؤَافِنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ
عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ -
فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا.
قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُموها فِيهَا تُوَخَّرُونَ إِنْ أَحْرَزْتُمْ.
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: قَالَ: فاقطعوا لي قِطْعَةً قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا
فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُمٍ وَنِصْفٌ،
فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ وَالْمُنْدِرُ بْنُ
الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ - فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوْمَتِ
الْعَبَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟
قَالَ: أَرْبَعَةُ أَشْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْدِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ
أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ: قَدْ

(٣)، (٤) لسان العرب (فرج) (ص ٣٣٧٠).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٢٩).

(٢) محيط المحيط (٦٨١).

من فوائد « تفريج الكربات »

وَالْإِبْتِعَادُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ تَفْرِيجِ
الْكُرْبَاتِ وَاسْتِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ .

(٥) مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِهِ التِّزَامُ آدَابِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ
الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

(٦) سَبَبٌ لِنَيْلِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ وَالْمَحَبَّةِ مِنَ النَّاسِ .

(٧) دَلِيلٌ حُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخِرِينَ .

(١) الْفَرْجُ الْأَعْظَمُ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَهُوَ

يُنَجِّي كُلَّ مَكْرُوبٍ يَسْتَعِينُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٢) النَّبِيُّ ﷺ عَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَدْعِيَةَ يَقُولُهَا ذُو الْكُرْبِ
فَيَفْرِجُ عَنْهُ .

(٣) سَبَبٌ لِتَفْرِيجِ كُرْبَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا .

(٤) الْإِيمَانُ وَالطَّاعَةُ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَالْإِحْسَانُ

التفكير

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٧	١٠	٢٧

التفكير لغةً:

التَّفَكُّرُ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ف ك ر) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى تَرَدُّدِ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ ، يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا^(١) . وَلَفْظُ التَّفَكُّرِ مَصْدَرٌ لِتَفَكَّرَ أَوْ أَتَمَّهَا اسْمٌ (اسْمٌ مَصْدَرٍ) مِنْ فَكَّرَ الَّتِي مَصْدَرُهَا التَّفَكِيرُ ، وَمِنَ الْمَادَّةِ أَيْضًا أَخَذَ الْفِكْرُ وَالْفِكْرُ ، يَقُولُ صَاحِبُ اللِّسَانِ : وَالْفِكْرُ التَّأْمُلُ وَإِعْمَالُ الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ قَالَ سَبْيَوِيهِ : وَلَا يُجْمَعُ الْفِكْرُ ، وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ فِي جَمْعِهِ أَفْكَارًا . وَالْفِكْرَةُ : كَالْفِكْرِ ، وَقَدْ فَكَّرَ فِي الشَّيْءِ وَأَفَكَّرَ فِيهِ وَتَفَكَّرَ بِمَعْنَى ، وَرَجُلٌ فَكِيرٌ : كَثِيرُ الْفِكْرِ . وَالتَّفَكُّرُ اسْمُ التَّفَكِيرِ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : التَّفَكُّرُ : التَّأْمُلُ وَالاسْمُ : الْفِكْرُ ، وَالْمَصْدَرُ : الْفِكْرُ بِالْفَتْحِ^(٢) .

و اصطلاحًا:

تَصَرَّفُ الْقَلْبِ فِي مَعَانِي الْأَشْيَاءِ لِذِكِّ الْمَطْلُوبِ^(٣) .

حقيقة التفكير:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَصْلُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنْ قِبَلِ التَّفَكُّرِ؛ فَإِنَّ الْفِكْرَ مَبْدَأُ الْإِرَادَةِ وَالطَّلَبِ فِي الزُّهْدِ وَالتَّرَكِّ وَالْحُبِّ وَالبُعْضِ . وَأَنْفَعُ الْفِكْرِ الْفِكْرُ فِي

مَصَالِحِ الْمَعَادِ وَفِي طُرُقِ اجْتِنَابِهَا وَفِي دَفْعِ مَفَاسِدِ الْمَعَادِ وَفِي طُرُقِ اجْتِنَابِهَا ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَفْكَارٍ هِيَ أَجَلُّ الْأَفْكَارِ ، وَيَلِيهَا أَرْبَعَةٌ : فِكْرٌ فِي مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَطُرُقِ تَحْصِيلِهَا ، وَفِكْرٌ فِي مَفَاسِدِ الدُّنْيَا وَطُرُقِ الْاِحْتِرَازِ مِنْهَا ، فَعَلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّمَانِيَةِ دَارَتْ أَفْكَارُ الْعُقَلَاءِ . وَرَأْسُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ الْفِكْرُ فِي آيَةِ اللَّهِ وَنِعْمِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَطُرُقِ الْعِلْمِ بِهِ وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ كِتَابِهِ وَسُنَّتِهِ نَبِيِّهِ وَمَا وَالْأَهْمَا ، وَهَذَا الْفِكْرُ يُثْمِرُ لِصَاحِبِهِ الْمَحَبَّةَ وَالْمَعْرِفَةَ ، فَإِذَا فَكَّرَ فِي الْآخِرَةِ وَشَرَفَهَا وَدَوَّامِهَا وَفِي الدُّنْيَا وَخَسَّتِهَا وَفَنَاءِهَا أَثْمَرَ لَهُ ذَلِكَ الرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَالزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا ، وَكُلَّمَا فَكَّرَ فِي قِصْرِ الْأَمَلِ وَضَيْقِ الْوَقْتِ أَوْرَثَهُ ذَلِكَ الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ وَبَذَلَ الْوُسْعَ فِي اغْتِنَامِ الْوَقْتِ . وَهَذِهِ الْأَفْكَارُ تُعَلِّي هِمَّتَهُ وَتُحْيِيهَا بَعْدَ مَوْتِهَا وَسُفُوهَا وَتَجْعَلُهُ فِي وَاِدٍ وَالنَّاسُ فِي وَاِدٍ . وَبِإِزَاءِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْأَفْكَارِ الرَّدِيئَةِ الَّتِي تَجُولُ فِي قُلُوبِ أَكْثَرِ الْخَلْقِ . كَالْفِكْرِ فِيمَا لَمْ يُكَلَّفِ الْفِكْرُ فِيهِ وَلَا أُعْطِيَ الْإِحَاطَةَ بِهِ مِنْ فُضُولِ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ ، كَالْفِكْرِ فِي كَيْفِيَّةِ ذَاتِ الرَّبِّ بِمَا لَا سَبِيلَ لِلْعُقُولِ إِلَى إِدْرَاكِهِ^(٤) .

(٣) التعريفات للجرجاني (٦٦).

(٤) الفوائد (٢٥٥).

(١) مقاييس اللغة (٤/٤٤٦).

(٢) لسان العرب (٥/٦٥).

الْحَثُّ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدْبِيرِ:

قَالَ الْعَزَائِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كَثُرَ الْحَثُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى التَّدْبِيرِ وَالْإِعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ وَالْإِفْتِكَارِ، وَلَا يَخْفَى
أَنَّ الْفِكْرَ هُوَ مِفْتَاحُ الْأَنْوَارِ وَمَبْدَأُ الْإِسْتِبْصَارِ وَهُوَ
شَبَكَةُ الْعُلُومِ وَمِصِيدَةُ الْمَعَارِفِ وَالْفُهُومِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ
قَدْ عَرَفُوا فَضْلَهُ وَرَبَّتَبْتَهُ لَكِنْ جَهِلُوا حَقِيقَتَهُ وَثَمَرَتَهُ
وَمَصْدَرَهُ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: التأمل - التأملي -
التبين (الثبت) - التدبير - تذكّر الموت - التذكير - الذكر
- النظر والتبصر.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى -
الأمن من المكر - البلادة والغباء - العجلة - الغفلة -
اللهو واللعب - الإعراض].

« الآيات الواردة في » التفكير »

- ١- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾^(١)
- ٢- أَيْوَدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِمَّنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعُفَاءٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٠﴾^(٢)
- ٣- إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٤٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٤٣﴾^(٣)
- ٤- قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾^(٤)
- ٥- وَأَنْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾^(٥)
- ٦- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فِئَايَ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٨﴾^(٦)

(١) البقرة : ٢١٩ مدنية
(٢) البقرة : ٢٦٦ مدنية

(٣) آل عمران : ١٩٠ - ١٩٢ مدنية
(٤) الأنعام : ٥٠ مكية

(٥) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٦ مكية
(٦) الأعراف : ١٨٤ - ١٨٥ مكية

٧- إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْتِي كُلَّ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا وَعَلَيْهَا أَنْهَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(١)

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ^(١٣)
وهو الذي سخر البحر لنا أكلا مئنا لحمًا طريًا وستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون^(٣)

٨- اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ^(٢)

١٠- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(٤٣)
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^(٤)

وهو الذي مدد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهرًا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون^(٢)

٩- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ^(١)
يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(١١)
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخراتٍ بأمره إن في ذلك لآياتٍ لقوم يعقلون^(١٢)

١١- وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ^(١٨)
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاءً للناس إن في ذلك لآيةً لقوم يتفكرون^(٥)

١٢- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ^(٨)

١٤- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَجْدِي ۖ إِن تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ
وَفُرْدَىٰ ثُمَّ نَفَعْتُمْ كَثِيرًا مِّمَّا وَسَّعْتُمْ لِأَعْيُنِكُمْ
مِنْ حَيْثُ كَفَرْتُمْ ۗ إِن هِيَ إِلَّا أَعْيُنُكُمْ يُبْصِرُ مَا
بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَيَخْتَلِفُ أَلْوَانُهَا ۗ إِنَّهَا
لَا تَعْقِلُ وَلَا تَشْعُرُ ۗ إِنَّهَا هِيَ أَضَلُّ لَهْفًا
مِّمَّا تُكْفِرُونَ ﴿١٤﴾

١٥- اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا فِيمَسْكُ الْتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٥﴾

١٦- اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِيَجْرَىٰ فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾

١٧- لَا يَسْتَوِي الْأَصْحَابُ النَّارِ وَالصَّاحِبُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٧﴾
لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُّتَّصِدًا عَامًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧﴾

أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عقبة
الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا
الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم
رسالتهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿١١﴾

١٣- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿١٣﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ
السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكُورُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ
مِّنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

الأحاديث الواردة في «التفكر»

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ (٢) أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأَسْوَدَكَ (٣)، وَأَزْوَجَكَ، وَأَسْحَرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ (٤) وَتَرْبَعٍ (٥)؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ: أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزْوَجَكَ، وَأَسْحَرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. أَيُّ رَبِّ! فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّلَاثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ.

١ - * (عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حُبًّا. قَالَ فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رِطَانَتِكُمْ هَذِهِ. قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي» قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبِكَ وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ. قَالَتْ: فَفَإِذَا فَتَطَهَّرْتُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرُهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِإِلٍ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيَلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الآيَةُ آل) عمران/١٩٠)» (١).

(٤) ترأس: أي تكون رئيس القوم وكبيرهم.

(٥) تربع: أي تأخذ المربع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها يقال: ربعتهم، أي أخذت ربع أموالهم. ومعناه ألم أجعلك رئيسًا مطاعًا. قال القاضي، بعد حكايته نحو ما ذكرته: عندي أن معناه تركتك مستريحًا لا تحتاج إلى مشقة وتعب. من قولهم: أربع على نفسك، أي ارفق بها.

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٢/٦٢٠) ص ٣٨٧، وقال محققه: إسناده قوي على شرط مسلم. وانظر: تفسير ابن كثير (١/٤٣٧). وهو عند البخاري - الفتح (٨/٤٨٣٧) بلفظ مختصر.

(٢) أي فل: معناه يا فلان: وهو ترخيم على خلاف القياس. وقيل: هي لغة بمعنى فلان. حكاها القاضي.

(٣) أسودك: أي أجعلك سيدًا على غيرك.

لَفَخِذِهِ وَحَمِيهِ وَعِظَامِهِ: انطقي. فَنَطِقْ فَاخِذْهُ وَحَمِيَهُ
وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ (٢) مِنْ نَفْسِهِ . وَذَلِكَ
الْمُنَافِقُ . وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ» * (٣).

وَيُنْبِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ . فَيَقُولُ هَاهُنَا إِذَا (١) . قَالَ ثُمَّ
يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبَعْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ . وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ:
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ . وَيُقَالُ

الأحاديث الواردة في « التفكير » معني

لَهُ: مَا أَنْتَ؟ (٦) قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟
قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ» فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ:
«أُرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا
يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ:
«حُرٌّ وَعَبْدٌ» (قَالَ وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ
بِهِ) فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَبِعُكَ. قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ
يَوْمَكَ هَذَا . أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنْ ارْجِعْ
إِلَى أَهْلِكَ . فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي» قَالَ
فَدَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي . وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي
أَهْلِي فَجَعَلْتُ أُنْحَبِرُ الْأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ
الْمَدِينَةَ . حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةَ . فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟
فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ . وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ
يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ . فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ .

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ
إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ . وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ . وَرَجُلٌ
قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ . وَرَجُلَانِ تَحَابَّتَا فِي اللَّهِ ، اجْتَمَعَا
عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ
وَجَمَالٍ ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ
فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِبَالَهُ ، وَرَجُلٌ
ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ، ففَاضَتْ عَيْنَاهُ» * (٤) .

٤ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ:
كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ
وَأَتَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ . وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ . فَسَمِعْتُ
بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا . فَفَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي .
فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَاءً (٥)
عَلَيْهِ قَوْمُهُ . فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ . فَقُلْتُ

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) . مسلم (١٠٣١) واللفظ له .

(٥) جُرَاءٌ - بالجيم المضمومة - جمع جريء من الجراءة، وهي الإقدام والتسلط .

(٦) قال : ما أنت؟ ولم يقل: من أنت؟ لأنه سأله عن صفته لا عن ذاته ، والصفات بما لا يعقل .

(١) هاهنا إذا: معناه قف هاهنا حتى يشهد عليك جوارحك، إذ قد صرت منكراً .

(٢) ليعذر: من الإعذار . والمعنى ليزيل الله عذره من قبيل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادته أعضائه عليه ، بحيث لم يبق له عذر يتمسك به .

(٣) مسلم (٢٩٦٨) وبعضه عند البخاري (٧٤٣٧/١٣) .

الماء . ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . فَإِنَّهُ هُوَ قَامَ فَصَلَّى ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَبَجَدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ ، إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أَمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ: يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، انظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالَ عَمْرُو: يَا أَبَا أَمَامَةَ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا (حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ) مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا . وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)* (٥).

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ . أَنْتَ الَّذِي لَقَيْتَنِي بِمَكَّةَ؟» قَالَ فَقُلْتُ: بَلَى . فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ . أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ . ثُمَّ أَقْصِرْ» (١) عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ . فَإِنَّمَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْيَتَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ . ثُمَّ صَلَّى . فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مُحْضَرَةٌ» (٢) حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرَّمْحِ (٣) . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ (٤) جَهَنَّمَ . فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ . فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مُحْضَرَةٌ . حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ . حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ . فَإِنَّمَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْيَتَيْ شَيْطَانٍ . وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءُ؟ حَدِّثْنِي عَنْهُ . قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقْرَبُ وَضُوءُهُ فَيَمَّضُضُضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَشِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ . ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ

الشمال وهذه حالة الاستواء .

(٤) تُسَجَّرُ جَهَنَّمَ: أي توقد كأنه أراد الإبتراد بالظهر لقوله:

«أبردوا بالظهر؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم». النهاية

(٢/٣٤٣).

(٥) مسلم (٨٣٢).

(١) أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ: بمعنى امتنع عنها، يقال: قصر عن الأمر قصوراً وأقصر وقصّر وتقاصر: انتهى. القاموس (٥٩٥).

(٢) مشهودة: يشهدها الملائكة محضرة، يحضرها أهل الطاعات .

(٣) حتى يستقل الظل بالرمح: أي يقوم مقابله في جهة

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التفكير »

وَاللَّهُ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ^(٤)، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةٌ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ - ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ - وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا^(٥)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ^(٦) وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيَ^(٧).* (٧).

٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: « لَا وَاللَّهِ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللَّهُ

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلْتِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ فَكَانَ يَجْلُو بَعَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُدُ)^(١) اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ. فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ^(٢). ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * (العلق/ ١-٣) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ^(٣) فَوَاؤُهُ. فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي. فزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلًّا

(٥) يا ليتني فيها جذعًا: أي أكون في سن الشباب وجذعا خبر أكون المحذوفة مع اسمها. وقيل: النصب على الحال والجذع - بفتحين - هو الصغير من البهائم كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الإسلام شابًا قويًا ليكون أمكن لنصره.

(٦) لم ينشب: أي لم يلبث.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣)، ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

(١) قوله «وهو التعبد» تفسير من الراوي؛ لأن المعنى ترك الحنث أي المعصية ومن ترك المعصية دخل في الطاعة.

(٢) الجهد: بالفتح يعني المشقة وبالضم يعني الوسع والطاقة.

(٣) يرجف: أي يضطرب من شدة الخوف.

(٤) تكسب المعدوم، قيل تكسب المال الذي لا يستطيع أحد

كسبه وكانت العرب تمتدح بذلك، وقيل تُكسب بالبناء

للمجهول أي تجعل الشخص الضعيف يكسب المال.

فَقُلْتُ^(٨) يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ . ثُمَّ مَضَى . فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ . فَمَضَى . فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا . ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا . ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا . يَقْرَأُ مَرَّةً سَلَا . إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ . وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ . وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ . ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ : «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ . ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ .

(قَالَ) وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ : فَقَالَ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ»^(٩) .

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قَالَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قَالَ : «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» . فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ * فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * (النساء / ٤١) رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ عَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ) *^(١٠) .

١٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ

لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّاتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ : «كَيْفَ قُلْتَ ؟» قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيَّاتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ أَوْ خَيْرٌ هُوَ . إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِئُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا^(١) أَوْ يُلِمُّ . إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا^(٢) اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ . ثَلَطَتْ^(٣) أَوْ بَالَتْ . ثُمَّ اجْتَرَّتْ^(٤) ، فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ . فَمَنْ يَأْخُذُ مَا لَا بِحِفْهِ يُبَارِكُ لَهُ فِيهِ . وَمَنْ يَأْخُذُ مَا لَا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» *^(٥) .

٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : بَتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ قَعَدَ فَنظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : * «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * (آل عمران / ١٩٠) ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ^(٦) فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ) *^(٧) .

٨ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ .

كرشها لتمضغه ثم تبلعه .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٤٢) . ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له .

(٦) اسْتَنَّ : أَي اسْتَعْمَلَ السُّوَاكَ .

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٦٩) . ومسلم (٧٦٣) .

(٨) فقلت : أي في نفسي ، يعني ظننت أنه يركع عند مئة آية .

(٩) مسلم (٧٧٢) .

(١٠) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٢) . مسلم (٨٠٠) واللفظ له .

(١) يقال حبطت الدابة حبطاً بالتحريك إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت . النهاية (٣٣١ / ١) .

(٢) امتلأت خاصرتها : أي امتلأت شبعاً وعظم جنبها .

(٣) ثلطت من الثلظ وهو الرجيع الرقيق وأكثر ما يقال للابل والبقر والفيلة . النهاية (٢٢٠ / ١) .

(٤) اجترت : أي أخرجت الجرة وهي ماتخرجه الماشية من

فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ^(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»*(٣).

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّمَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِيَالِيلَ بْنِ عَبْدِكُلَّالِ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِئْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ^(١) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَطْلَتْنِي فَظَنَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ،

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « التفكير »

النَّصَارَى فَقَالُوا: كَيْفَ كَانَ عِيسَى فِيكُمْ؟ قَالُوا: كَانَ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى. فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا. فَدَعَا رَبَّهُ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران/ ١٩٠) فَلْيَتَفَكَّرُوا فِيهَا»*(٦).

١ - * (كَانَ لِقْمَانَ يُطِيلُ الْجُلُوسَ وَحَدَهُ، فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ مَوْلَاهُ فَيَقُولُ: «يَا لِقْمَانُ، إِنَّكَ تَدِيمُ الْجُلُوسَ وَحَدَّكَ فَلَوْ جَلَسْتَ مَعَ النَّاسِ كَانَ آتَسَ لَكَ فَيَقُولُ لِقْمَانُ: «إِنَّ طُولَ الْوَحْدَةِ أَفْهَمُ لِلْفِكْرِ وَطُولَ الْفِكْرِ دَلِيلٌ عَلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ»*(٤).

٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ»*(٧).

٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «رَكَعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامٍ لَيْلَةٍ بِإِلَاءِ قَلْبٍ»*(٥).

٥ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «الْفِكْرَةُ فِي نِعَمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ»*(٨).

٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «أَنْتَ قُرَيْشِيُّ الْيَهُودِ فَقَالُوا: مَا جَاءَكُمْ مُوسَى مِنَ الْآيَاتِ؟ قَالُوا: عَصَاهُ، وَيَدُهُ بَيْضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ. وَأَتَوْا

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٥).

(٤) الإحياء (٤/ ٤٢٤-٤٢٥).

(٥) المصدر نفسه (٤/ ٤٢٥).

(٦) الدر المنثور (٢/ ٤٠٧).

(٧) المصدر نفسه (٢/ ٤٠٩).

(٨) الإحياء (٤/ ٤٢٥).

(١) قرن الثعالب: مكان قريب من مكة.

(٢) الأخشبين: جبلان بمكة. قال ابن الأثير: الأخشبان

الجبلان المطيفان بمكة، وهما أبو قبيس والأحمر وهو جبل

مشرف وجهه على قيعقان (موضع بمكة أيضًا)

والأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة. النهاية

(٣٢/ ٢).

المُؤُونَةُ الْمُنْقَطِعَةَ الَّتِي تَعْقُبُ الرَّاحَةَ الطَّوِيلَةَ خَيْرٌ مِنْ تَعَجِيلِ رَاحَةٍ مُنْقَطِعَةٍ تَعْقُبُ مُؤُونَةً بَاقِيَةً»^(٦).

١٢ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ:

«لَأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أَصْبِحَ بِإِذَا زُلْزِلْتُ، وَالْقَارِعَةَ لَا أَرِيدُ عَلَيْهَا وَأَتَرَدَّدُ فِيهَا وَأَتَفَكَّرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهْدَى^(٧) الْقُرْآنَ لَيْلَتِي هَذَا أَوْ قَالَ أَنْتُهُ نَثْرًا»^(٨).

١٣ - * (عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: «قَالَ الْحَوَارِيُّونَ

لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، يَا رُوحَ اللَّهِ هَلْ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِثْلُكَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، مَنْ كَانَ مِنْطِقُهُ ذِكْرًا وَصَمْتُهُ فِكْرًا وَنَظَرُهُ عِبْرَةً فَإِنَّهُ مِثْلِي»^(٩).

١٤ - * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنبِيهٍ: «مَا طَالَتْ فِكْرَةٌ

أَمْرِي قَطُّ إِلَّا عَلِمَ، وَمَا عَلِمَ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا عَمِلَ»^(١٠).

١٥ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «مَرَّ رَجُلٌ

بِرَاهِبٍ عِنْدَ مَقْبَرَةٍ وَمَزْبَلَةٍ فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَاهِبُ، إِنَّ عِنْدَكَ كَنْزَيْنِ مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا لَكَ فِيهِمَا مُعْتَبَرٌ. كُنْزُ الرَّجَالِ، وَكُنْزُ الْأَمْوَالِ»^(١١).

١٦ - * (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ:

«إِنِّي لِأَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِي فَمَا يَقَعُ بَصْرِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ اللَّهَ فِيهِ نِعْمَةً وَلِي فِيهِ عِبْرَةٌ»^(١٢).

١٧ - * (قَالَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي: «لَوْ

٦ - * (وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:

«فَكَرْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَدَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْفِضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مَرَارَتُهَا، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ اذْكُرَ»^(١).

٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ

الدَّرْدَاءِ: مَا كَانَ أَفْضَلَ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ؟ قَالَتْ: «التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ»^(٢).

٨ - * (عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ قَالَ: «سَمِعْتُ

عَبْرَ وَاحِدٍ وَلَا ائْتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُونَ: «إِنَّ ضِيَاءَ الْإِيمَانِ أَوْ نُورَ الْإِيمَانِ التَّفَكُّرُ»^(٣).

٩ - * (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «إِنَّ مِنْ

أَفْضَلِ الْعَمَلِ الْوَرَعَ وَالتَّفَكُّرُ»^(٤).

١٠ - * (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «تَفَكَّرْ

سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ»^(٥).

١١ - * (كَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

«اعْلَمْ أَنَّ التَّفَكُّرَ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالنَّدَمُ

عَلَى الشَّرِّ يَدْعُو إِلَى تَرْكِهِ، وَكَيْسَ مَا فَنِي وَإِنْ كَانَ

كَثِيرًا يَعْدِلُ مَا يَبْقَى وَإِنْ كَانَ طَلْبُهُ عَزِيزًا، وَاحْتِمَالُ

(٧) أهد: أي أن أقرأه بسرعة.

(٨) كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٩٧).

(٩) الإحياء (٤/٤٢٤).

(١٠) المصدر نفسه (٤/٤٢٤).

(١١) المصدر نفسه (٤/٤٢٥).

(١٢) تفسير ابن كثير (١/٤٣٨).

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٣٨).

(٢) انظر الزهد لوكيع بن الجراح (ص ٤٧٤).

(٣) الدر المنثور (٢/٤٠٩).

(٤) كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٩٦).

(٥) الإحياء (٤/٤٢٤).

(٦) المصدر نفسه (٤/٤٢٤).

تَفَكَّرَ النَّاسُ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ مَا عَصَوْا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ»^(١) .

١٨ - * (قَالَ مُغِيثُ الْأَسْوَدُ: «زُورُوا الْقُبُورَ كُلَّ يَوْمٍ تُفَكِّرْكُمْ، وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ بِقُلُوبِكُمْ . وَانظُرُوا إِلَى الْمُنْصَرَفِ بِالْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ وَأَبْدَانَكُمْ ذِكْرَ النَّارِ وَمَقَامِهَا وَأَطْبَاقِهَا، وَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى يُرْفَعَ صَرِيحًا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ»^(٢) .

١٩ - * (قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ: «إِنَّكَ تُطِيلُ الْفِكْرَةَ» فَقَالَ: «الْفِكْرَةُ مَحُّ الْعَقْلِ»^(٣) .

٢٠ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «اسْتَعِينُوا عَلَى الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ وَعَلَى الْاسْتِئْبَاطِ بِالْفِكْرِ» . وَقَالَ أَيْضًا: «صِحَّةُ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ نَجَاةٌ مِنَ الْغُرُورِ، وَالْعَزْمُ فِي الرَّأْيِ سَلَامَةٌ مِنَ التَّفْرِيطِ، وَالنَّدَمُ، وَالرُّؤْيَةُ وَالْفِكْرُ يَكْشِفَانِ عَنِ الْحَزْمِ وَالْفِطْنَةِ، وَمُشَاوَرَةُ الْحُكَمَاءِ ثَبَاتٌ فِي النَّفْسِ، وَقُوَّةٌ فِي الْبَصِيرَةِ، فَفَكِّرْ قَبْلَ أَنْ تَعَزِمَ، وَتَدَبَّرْ قَبْلَ أَنْ تَهْجُمَ، وَشَاوِرْ قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمَ»^(٤) .

٢١ - * (عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ قَالَ: «الْفِكْرُ مِرَاةٌ تُرِيكَ حَسَنَاتِكَ وَسَيِّئَاتِكَ»^(٥) .

٢٢ - * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: «عَوِّدُوا أَعْيُنَكُمْ

الْبُكَاءَ وَقُلُوبَكُمْ التَّفَكُّرَ»^(٦) .

وقال: «الْفِكْرُ فِي الدُّنْيَا حِجَابٌ عَنِ الْآخِرَةِ وَالْفِكْرُ فِي الْآخِرَةِ يُورِثُ الْحِكْمَةَ وَيُجِيبِي الْقُلُوبَ»^(٧) .

٢٣ - * (عَنِ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَسْكُنُ الْبَادِيَةَ قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ أَنَّهُمَا قَالَتْ: «لَوْ تَطَالَعْتُ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ بِنَفْسِي إِلَى مَا قَدِ ادَّخَرَ لَهَا فِي حُجُبِ الْغَيْبِ مِنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ لَمْ يَصْفُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْشٌ وَلَمْ تَقَرَّرْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْنٌ»^(٨) .

٢٤ - * (قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَنْفَعُ الدَّوَاءِ أَنْ تَشْغَلَ نَفْسَكَ بِالْفِكْرِ فِيمَا يَعْنِيكَ دُونَ مَا لَا يَعْنِيكَ، فَالْفِكْرُ فِيمَا لَا يَعْنِي بَابٌ كُلُّ شَرٍّ، وَمَنْ فَكَّرَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ فَاتَهُ مَا يَعْنِيهِ وَاشْتَغَلَ عَنْ أَنْفَعِ الْأَشْيَاءِ لَهُ بِمَا لَا مَنْفَعَةَ لَهُ فِيهِ، فَالْفِكْرُ وَالْخَوَاطِرُ وَالْإِرَادَةُ وَالْهَمَّةُ أَحَقُّ شَيْءٍ بِإِصْلَاحِهِ مِنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ هَذِهِ خَاصَّتَكَ وَحَقِيقَتَكَ الَّتِي لَا تَبْتَعِدُ أَوْ تَقْتَرِبُ مِنْ إِلَهِكَ وَمَعْبُودِكَ الَّذِي لَا سَعَادَةَ لَكَ إِلَّا فِي قُرْبِهِ وَرِضَاهُ عَنْكَ إِلَّا بِهَا، وَكُلُّ الشَّقَاءِ فِي بُعْدِكَ عَنْهُ وَسُخْطِهِ عَلَيْكَ، وَمَنْ كَانَ فِي خَوَاطِرِهِ وَمَجَالَاتِ فِكْرِهِ دَنِيئًا حَسِيْسًا لَمْ يَكُنْ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ إِلَّا كَذَلِكَ»^(٩) .

(٦) المصدر نفسه (٤/٤٢٥) .

(٧) الإحياء (٤/٤٢٤)

(٨) المصدر نفسه (٤/٤٢٤) .

(٩) الجواب الكافي، لابن القيم (ص ٨٦) .

(١) الإحياء (٤/٤٢٤) .

(٢) المصدر نفسه (٤/٤٢٥)

(٣) المصدر نفسه (٤/٤٢٤)

(٤) المصدر نفسه (٤/٤٢٥) .

(٥) المصدر نفسه (٤/٤٢٤) .

وَمِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ :

٢٥ - * (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

إِذَا الْمُرءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ) * (١)

٢٦ - * (أَنْشَدَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ :

إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا

فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى

فَكَرْتُ فِي الدُّنْيَا وَعَالِمَهَا

فَإِذَا جَمِيعُ أُمُورِهَا تَفَنَّى

وَبَلَوْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا فَإِذَا

كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ يَسْعَى

أَسْنَى مَنَازِلَهَا وَأَرْفَعَهَا

فِي الْعِزِّ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَهْوَى

تَعْفُو مَسَاوِيهَا مَحَاسِنَهَا

لَا فَرْقَ بَيْنَ النَّعِيِّ وَالْبُشْرَى

وَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ فَمَا

مَيَّرْتُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَوْلَى

أَتَرَكَ تَدْرِي كَمْ رَأَيْتُ مِنْ

الْأَحْيَاءِ ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَى) * (٢)

٢٧ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا

فَإِنَّ الدُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمَ

وَحُطَّهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ

فَرُبَّ الْعِبَادِ سَرِيعِ النِّقَمِ

وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ

فَظُلْمِ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَحْمِ

وَسَافِرٌ بِقَلْبِكَ بَيْنَ الْوَرَى

لِنُبْصِرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ) * (٣)

من فوائد « التفكر »

(١) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ .

(٤) التَّفَكُّرُ يُورِثُ الْحِكْمَةَ وَيُنْجِي الْقُلُوبَ .

(٢) انْشِرَاحٌ لِلصَّدْرِ وَسَكِينَةٌ لِلْقَلْبِ .

(٥) كَثْرَةُ الِاعْتِبَارِ وَالِاتِّعَاضِ مِنْ سِيَرِ السَّابِقِينَ .

(٣) التَّفَكُّرُ يُورِثُ الْخَوْفَ وَالْحَشْيَةَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ

(٦) التَّفَكُّرُ قِيَمَةٌ عَقْلِيَّةٌ كُبْرَى تُؤَدِّي إِلَى يَقْظَةِ الْأَفْرَادِ

وَجَلَّ - .

وَتَهْضُمُ الْأُمَمَ .

(٣) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٢٨٥).

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٣٨).

(٢) الفوائد لابن القيم (٢٢٧).

التقوى

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥٨	٤٧	٨

التقوى لغةً:

بِمُقْتَضَاهُ، وَيُقَالُ: اتَّقَى فُلَانٌ بِكَذَا: إِذَا جَعَلَهُ وَقَايَةً لِنَفْسِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الزمر/ ٢٤) وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى شِدَّةِ مَا يَنَالُهُمْ، وَأَنَّ أَجْدَرَ شَيْءٍ يَتَّقُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ وَجُوهُهُمْ^(١).

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ:

التَّقْوَى وَالتَّقَى وَاحِدٌ وَالتَّقِيُّ: الْمُتَّقِي. وَقَدْ قَالُوا: مَا اتَّقَاهُ اللَّهُ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ

وَرَزَقَ اللَّهُ مُؤْتَابٌ وَعَادِي^(٢)

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد/ ١٧) أَي جَزَاءَ تَقْوَاهُمْ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَهْمُهُمْ تَقْوَاهُمْ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر/ ٥٦)، أَي هُوَ أَهْلٌ أَنْ يَتَّقَى عِقَابَهُ، وَأَهْلٌ أَنْ يُعْمَلَ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى مَغْفِرَتِهِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: رَجُلٌ تَقِيٌّ وَيُجْمَعُ اتَّقِيَاءُ، مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُوقٍ نَفْسِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْمَعَاصِي بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَصْلُهُ مِنَ وَقَيْتُ نَفْسِي أَقِيهَا^(٣).

هِيَ الْأِسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ اتَّقَى وَالْمَصْدَرُ الْإِتْقَاءُ وَكِلَاهُمَا مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (وقى) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بغيره، وَالثَّلَاثِيُّ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ «وقى» يُقَالُ: وَقَيْتُ الشَّيْءَ أَقِيهِ وَقِيًّا، وَالْوَقَايَةُ مَا يَقِي الشَّيْءَ، وَالْإِتْقَاءُ اتِّخَاذُ الْوَقَايَةِ وَهُوَ بِمَعْنَى التَّوَقِّي، يُقَالُ: تَوَقَّيْتُ الشَّيْءَ وَاتَّقَيْتُهُ بِمَعْنَى، وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: اتَّقِ اللَّهَ: تَوَقَّهِ أَي اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ كَالْوَقَايَةِ، وَقَوْلُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» كَأَنَّهُ أَرَادَ اجْعَلُوهَا (أَي شِقُّ التَّمْرَةِ) وَقَايَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا (النَّارُ).

وَقَالَ الرَّاعِبُ مَا خُلِّصَتْهُ: الْوَقَايَةُ: حِفْظُ الشَّيْءِ بِمَا يُؤَدِّيهِ وَيَضُرُّهُ وَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى مَصْدَرٌ مِثْلُ الْوَقَاءِ، يُقَالُ: وَقَيْتُ الشَّيْءَ أَقِيهِ وَقَايَةً وَوَقَاءً، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ — عَزَّ وَجَلَّ —: ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ وَالتَّقْوَى جَعَلَ النَّفْسَ فِي وَقَايَةٍ مِمَّا يُخَافُ، هَذَا تَحْقِيقُهُ، ثُمَّ يُسَمَّى الْخَوْفَ تَارَةً تَقْوَى، وَالتَّقْوَى خَوْفًا، حَسَبَ تَسْمِيَةِ مُفْتَضَى الشَّيْءِ بِمُقْتَضِيهِ، وَالْمُقْتَضَى لِلشَّيْءِ

شرح شواهد الشافية (٤/ ٢٢٥).

(٣) المقاييس لابن فارس (٦/ ١٣١)، والمفردات للراغب

(ص ٥٣٠)، والصحاح للجوهري (٦/ ٢٥٢٧) ولسان

العرب لابن منظور .. (١٥/ ٤٠٢).

(١) بتصرف عن: المقاييس (٦/ ١٣)، ومفردات الراغب (ص ٥٣٠).

(٢) البيت في الصحاحي (٢٨) وشرح الشافية (٢/ ٢٩٩) وسكنت القاف في يتق لضرورة الوزن وكان القياس كسرهما، وكذا سكنت عين «مع» لضرورة الوزن. راجع

التقوى اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: التَّقْوَى فِي تَعَارُفِ الشَّرْعِ: حِفْظُ النَّفْسِ عَمَّا يُؤْتَمُّ وَذَلِكَ بِتَرْكِ الْمَحْظُورِ، وَيَتِمُّ ذَلِكَ بِتَرْكِ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ، لِمَا رُوِيَ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى فَحَقِيقُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: التَّقْوَى فِي الطَّاعَةِ يُرَادُ بِهَا الْإِخْلَاصُ وَفِي الْمَعْصِيَةِ يُرَادُ بِهَا التَّرْكَ وَالْحَذَرُ، وَقِيلَ هِيَ: «الْإِحْتِرَازُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَنِ عَقُوبَتِهِ وَصِيَانَةِ النَّفْسِ عَمَّا تَسْتَحِقُّ بِهِ الْعُقُوبَةَ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ»، وَقِيلَ: هِيَ الْمَحَافَظَةُ عَلَى آدَابِ الشَّرِيعَةِ وَمَجَانِبَةِ كُلِّ مَا يُبْعِدُ الْمُرءَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ: هِيَ تَرْكُ حُطُوطِ النَّفْسِ وَمُبَايَنَةُ الْهُوَى.

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: التَّقْوَى الْبَالِغَةُ الْجَامِعَةُ: اجْتِنَابُ كُلِّ مَا فِيهِ ضَرَرٌ وَهُوَ الْمَعْصِيَةُ، وَالْفُضُولُ، فَعَلَى ذَلِكَ تَنْقَسِمُ إِلَى فَرْصٍ وَنَقْلِ.

وَقِيلَ: هِيَ التَّجَنُّبُ عَنِ كُلِّ مَا يُؤْتَمُّ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ. وَقِيلَ: هِيَ امْتِنَالُ أَوْامِرِهِ تَعَالَى وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ، بِفِعْلِ كُلِّ مَأْمُورٍ بِهِ وَتَرْكِ كُلِّ مَنْهِيٍّ عَنْهُ حَسَبَ الطَّاقَةِ. قَالَ الْحَلِيمِيُّ: حَقِيقَةُ التَّقْوَى فِعْلُ الْمَأْمُورِ بِهِ وَالْمُنْدُوبِ إِلَيْهِ وَاجْتِنَابُ الْمَنْهِيٍّ عَنْهُ وَالْمَكْرُوهِ الْمُنْزَهَ عَنْهُ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّقْوَى وَقَايَةَ الْعَبْدِ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ وَهُوَ إِنَّمَا يَبْقَى نَفْسُهُ مِنَ النَّارِ بِمَا ذَكَرْتُ^(١).

من معاني كلمة التقوى في القرآن:

وَرَدَ لَفْظُ التَّقْوَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

١ - الْخَوْفُ وَالْحَشْيَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج/ ١).

٢ - الْعِبَادَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرْسِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل/ ٢).

٣ - تَرْكُ الْمَعْصِيَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة/ ١٨٩) أَي لَا تَعْصُوهُ.

٤ - التَّوْحِيدُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ (الحجرات/ ٣) أَي لِلتَّوْحِيدِ.

٥ - الْإِخْلَاصُ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج/ ٣٢)^(٢).

بين التقوى والورع:

التَّقْوَى تُقَارِبُ الْوَرَعَ إِلَّا أَنَّ بَيْنَهُمَا فُرُوقًا مِنْهَا:

١ - التَّقْوَى أَخَذَ عُدَّةً، وَالْوَرَعَ دَفَعَ شُبُهَةً.

(٢) كشف الأسرار لابن العماد (ص ٢٢٢ وما بعدها)، وقارن ببصائر ذوي التمييز لفيروزابادي (٢/ ٣٠٠)، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٢١٩) وما بعدها.

(١) التعريفات للجرجاني (٦٥)، وانظر شعب الإيثار للبيهقي (١٥٧/٧)، ودليل الفالحين (١/ ٦٤٢)، والمفردات للأصفيهاني (ص ٥٣٠)، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٣٠٠).

٢ - التَّقْوَى مُتَحَقِّقُ السَّبَبِ، وَالْوَرَعُ مَظْنُونُ السَّبَبِ .

٣ - التَّقْوَى اخْتِرَازُ عَمَّا يَتَّقِيهِ الْإِنْسَانُ وَيَحْصُلُ بِهِ الْخَيْلُولَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُكْرَهُ، وَالْوَرَعُ تَجَافٍ بِالنَّفْسِ عَنِ الْإِنْسَابِ فِيهَا لَا يُؤْمَنُ عَاقِبَتُهُ^(١).

بشارات القرآن للمتقين :

بَشَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْمُتَّقِينَ بِبَشَارَاتٍ عَدِيدَةٍ

مِنْهَا :

الْعَوْنُ وَالنُّصْرَةُ، وَالتَّكْرِيمُ، وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ، وَتَكْفِيرُ الذُّنُوبِ وَتَعْظِيمُ الْأَجْرِ، وَالْمَغْفِرَةُ، وَالْيُسْرُ وَالسُّهُولَةُ فِي الْأَمْرِ، وَالْخُرُوجُ مِنَ الْعَمِّ وَالْمِحْنَةِ، وَمِنْهَا الرِّزْقُ الْوَاسِعُ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّجَاةُ مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَمِنْهَا التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ وَالْفَوْزُ بِالْمُرَادِ،

وَشَهَادَةُ اللَّهِ لَهُمْ بِالصِّدْقِ، وَحَبَّةُ اللَّهِ وَإِكْرَامُهُ وَنَيْلُ الرِّصَالِ وَقَبُولُ الصَّدَقَةِ وَالصَّفَاءِ وَكَمَالُ الْعُبُودِيَّةِ، وَمِنْهَا الْمَقَامُ الْأَمِينُ وَالْجَنَاتُ وَالْعُيُونُ وَالْأَمْنُ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَعِزُّ الْفُرُوقِ وَزَوَالُ الْحُزْنِ وَالْخَوْفِ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَالزَّوْجَاتُ الْحِسَانُ (الْكَوَاعِبُ الْأَنْرَابُ) فِي الْجَنَّةِ، وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ الْقُرْبُ مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ عِنْدَ الْفَوْزِ بِمَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستقامة - الإيثار -

الخشية - الخوف - الطاعة - تعظيم الحرمات - الخشوع - السكينة - الورع - الإخلاص .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الضلال -

العصيان - الفجور - النفاق - الرياء - الغفلة - انتهاك الحرمات].

(٢) انظر الآيات الدالة على هذه البشارات في بصائر ذوي

التميز (٥/ ٣٠٠ - ٣٠٣)، وقارن بفوائد الصفة .

(١) بتصرف يسير من : نزهة الأعين النواظر (٢١٩).

الآيات الواردة في « التقوى »

من هم المتقون (صفات المتقين):

١- ألم (١)

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ

مِن قَبْلِكَ وَيَأْتِ الْآخِرَةَ هُم يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ

هُم الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (١)

٢- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ

وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ

وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

وَأَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ

الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (٢)

٣- ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ

عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٧﴾

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ

ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ

اللَّهُ لَذُنُوبِكُمْ ۗ إِنَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾

أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٤٦﴾

فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَنظَرُوا فِي الْأَرْضِ

فَانظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٤٧﴾

هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٨﴾ (٣)

التقوى بمعنى تنزيه القلب عن المعاصي وترك الذنوب:

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾

٤- وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ قَرِيبٌ مِّنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ
ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٦﴾

٦- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾
أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ
فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَن تَصُومُوا
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنِ الشَّيْطَانُ
كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ
عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِالْهَرُونَ وَمُرُوتٌ
وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ
فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا

٧- أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ
مِّن لَّيَالٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَّهُنَّ

٤- مَا يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ
بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِن خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٤﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لِمَثُوبَةٍ مِّنْ
عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٥﴾

عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرْهُنَّ
وَأَتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْاَيْلِ

وَلَا تَبَشِّرْهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

٥- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي
الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ
فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْعِهُ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ
وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ

اللَّهُ ءَايَتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا
بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ اتَّقَى
وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٨١) (١)

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨٢) (٣)

١٠- لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ

أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ
قَدَرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ، مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
عَلَى الْمُحْسِنِينَ (١٨٣)

وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ
فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا
أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ
النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ (١٨٤) (٤)

٨- وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ،
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنَ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ
تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ (١٨٥)

١١- وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

الْمُتَّقِينَ (١٨٦)
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٨٧) (٥)

الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ
الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ
وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ
وَتَكْرُودُ وَأَفَاتٌ خَيْرُ الزَّادِ لِلتَّقْوَى
وَأَتَّقُوا نِسَاءَ أَوْلِي الْأَلْبَابِ (١٨٨) (٦)

١٢- ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ

يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءً الْبَيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١٨٩)
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ

٩- نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْي شِئْتُمْ
وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ مُلْكُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٩٠)

فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾

وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا

وَاللَّهُ عَلَيْهِم بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ (١)

- ١٣

إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ

سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ نَصِرُوا وَتَتَّقُوا

لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١١٦﴾ (٢)

- ١٤

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١٧﴾

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ

رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١١٨﴾

بَلَىٰ إِنْ نَصِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ

هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُسَوِّمِينَ ﴿١١٩﴾

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ

بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ﴿١٢٠﴾ (٣)

- ١٥

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ

مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢١﴾

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٢٢﴾

فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ

وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٢٣﴾ (٤)

- ١٦

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْتُمْ لِمِ لَهُمْ خَيْرٌ

لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٢٤﴾

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ

يَمِيرَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ

عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ

فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢٥﴾ (٥)

- ١٧

لَتُجْلِبُوا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِن قَبْلِكُمْ وَمِن الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ

كَثِيرًا وَإِنْ نَصِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ

مِن عِزِّ الْأُمُورِ ﴿١٢٦﴾ (٦)

- ١٨

الَّذِينَ قَالُوا لَنَا يَدٌ لَّهُمْ كَمَا لِيَ الْفِتْنَةِ الْكُفْرِ

وَأَن نُّؤْتِيَ الزَّكَاةَ فَغَلَبْنَا الْفِتْنَةَ إِذَا فُرِيقٌ

مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةَ لَوْلَا أَخَّرْنَا

إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ

خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا نُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١٢٧﴾

أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ

مُشِيدَةً وَإِنْ نَصَبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوهَا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ

(٥) آل عمران: ١٧٨ - ١٧٩ مدنية

(٦) آل عمران: ١٨٦ مدنية

(٣) آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦ مدنية

(٤) آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤ مدنية

(١) آل عمران: ١١٣ - ١١٥ مدنية

(٢) آل عمران: ١٢٠ مدنية

اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ
قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ

شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾^(١)

١٩ - وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تَحْسَبُوا وَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١٢٨﴾

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ

وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾

وَإِنْ يَنْفَرَا فَيُعْنِ اللَّهُ كُلَّ مَنْ سَعَيْتَهُ

وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾^(٢)

٢٠ - وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ
الَّذِي وَاتَّقُوا بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨١﴾^(٣)

٢١ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْتُطُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٨٢﴾^(٤)

٢٢ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا مَا بَيَّنَّتْ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي أَنْشَرَكُمْ مِنْهُ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾^(٥)

٢٣ - لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٢﴾^(٦)

٢٤ - أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ
وَاللِّسْيَارَ وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٦﴾^(٧)

- ٢٥- قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
كثرة الخبيث فأتقوا الله يتأولي الألباب
لعلكم تتقون ﴿١١٠﴾^(١)
- ٢٦- وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ أَنْ آمِنُوا بِي
وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾
إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ
يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾
قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً
مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا
وَأَيَّةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾
قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾^(٢)
- ٢٧- قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ
الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَيْتُ إِلَّا مَا
يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾
وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ
لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾^(٣)
- ٢٨- وَإِذْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُبْسِتُكَ الشَّيْطَانُ
فَلَا تَعُدَّ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١٨﴾
وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١١٩﴾
وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ
أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدَلٍ
لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا
لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٢٠﴾^(٤)
- ٢٩- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ لَأَنْكَلِفَ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّوْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ
ذَلِكُمْ وَصَّوْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾^(٥)
- ٣٠- يَبْنَىءَ آدَمَ قَدَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لُبَاسًا يَوْرَىٰ سَوْءَ تَكْتُمُ
وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾^(٦)

(٥) الأنعام: ١٥٢ - ١٥٣ مكية

(٦) الأعراف: ٢٦ مكية

(٣) الأنعام: ٥٠ - ٥١ مكية

(٤) الأنعام: ٦٨ - ٧٠ مكية

(١) المائدة: ١٠٠ مدنية

(٢) المائدة: ١١١ - ١١٥ مدنية

٣١- ﴿وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ
وَأَقْرَبُهُمْ حُذُومًا مَاءٍ آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَأَذَكُرُوا مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾^(١)

الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَتِلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ
كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾^(٥)

٣٢- وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾

٣٦- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٦٢﴾

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ
مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٣١﴾^(٢)

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٦٣﴾
لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
لَأَنبَدِلَ لَكُمْ آلَتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٦٤﴾^(٦)

٣٣- مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَشْخِطَ
فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٧﴾

٣٧- وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ
وَضَاقَ بِهِمْ
ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾

لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٨﴾
فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٩﴾^(٣)

وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوِرْ هُنَّ لَأَنْبَاءُ
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي صَيْفِي
أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾^(٧)

٣٤- إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ
يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا
فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾^(٤)

٣٨- يٰبَنِي إِدْرِيْسَ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ
وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ
اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾

٣٥- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا
الضَّرُّ وَجِئْنَا بِضَعَّةٍ مُّزْجَنَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي
الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ

إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾

قَالُوا أَيْ نَتَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ

وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنَ يَتَقِي

وَيَصِيرُ فَايَاتِ اللَّهِ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ (١)

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾

وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٩٢﴾ (٤)

٤٢ - يَتَّيَّبُهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩١﴾

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٢﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٩٣﴾ (٥)

٣٩ - فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٩١﴾

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٩٢﴾

قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٩٣﴾

فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ يَفْطَحْ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ

وَلَا يَلْمِزُوكَ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٩٤﴾

وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُمْ لَوَالٍ

مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ ﴿٩٥﴾

وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٩٦﴾

قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٩٧﴾

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٩٨﴾ (٢)

٤٣ - يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَئِنْ دَخَلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ

إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ

وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى

النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي

مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ

مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ

اللَّهِ وَلَا أَنْ تَكُونُوا رُجْجًا مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا

إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٩٩﴾

إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٠٠﴾

٤٠ - إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠١﴾

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٠٢﴾ (٣)

٤١ - فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِمِينَ

أَنَادَ مَرْنَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٣﴾

٤٦- إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
تُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣٦﴾ (٤)

٤٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾

إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَمْوَالَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ (٥)

٤٨- وَإِن طَافِيفَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوا

بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوا
الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَى

أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءِ عَسَى

أَن يَكُن خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الِإِيمَانِ

وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

لَأَجْحَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ

وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ

وَلَا نِسَاءَ بَنِيهِنَّ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَنُنَّ وَأَتَّقِينَ اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿١١﴾ (١)

٤٤- قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ

وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١﴾ (١)

٤٥- وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ

بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾

أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ

اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّادِرِينَ ﴿٥٦﴾

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ

مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً

فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءٍ إِلَيْنِي فَكَذَّبْتَ بِهَا

وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾

وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ

وَجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

وَنُحِىَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقُوا بِمَقَازِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمْ

السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ (٣)

يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجْحَسُوا وَلَا يُغْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾^(١)

-٤٩-

مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾^(٢)

-٥٠-

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ
فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ جُلُومٌ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
وَمَا تَوَهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ
وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ
يُحْكَمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
وَإِنْ فَاتَكُمْ شِقَّةٌ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ
فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْزَاقُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾^(٣)

-٥١-

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبٍ عَنَتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْنَهَا عَذَابًا نُكَرًا ﴿٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ
الَّذِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُوا بِاللَّهِ
رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيزَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ
لَهُمْ رِزْقًا ﴿١١﴾^(٤)

-٥٢-

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾
فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾
فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾
وَمَا يُعْطِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾
إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾
وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾
فَأَنْذَرْنَاكَ نَارًا تَلْظَى ﴿١٤﴾
لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾
وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى ﴿١٧﴾
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى ﴿١٩﴾

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ﴿٦٥﴾
وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٦٦﴾^(١)

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ آَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾^(٤)

٥٣ - آرَبَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٦١﴾

عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿٦٢﴾

آرَبَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿٦٣﴾

أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿٦٤﴾

آرَبَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٦٥﴾

أَلْتَزِمُكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿٦٦﴾^(٢)

٥٦ - يَبْنِي إِسْرَاءَ بِلْ أَدْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿١٢٧﴾^(٥)

التقوى بمعنى الخوف والخشية :

٥٤ - يَبْنِي إِسْرَاءَ بِلْ أَدْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾^(٣)

٥٧ - * وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ

فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ

تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٣٢﴾

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ

وَهُوَ الذُّخْرُ الْخِصَامِ ﴿٣٤﴾

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا

وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٣٥﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُ ﴿٣٦﴾^(٦)

٥٥ - إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى

وَالصَّبِيَّةَ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ

خُذُوا مَاءَ آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

(٥) البقرة: ١٢٢ - ١٢٣ مدنية

(٦) البقرة: ٢٠٣ - ٢٠٦ مدنية

(٣) البقرة: ٤٧ - ٤٨ مدنية

(٤) البقرة: ٦٢ - ٦٦ مدنية

(١) الليل: ٥ - ٢١ مكية

(٢) العلق: ٩ - ١٤ مكية

٥٨ - وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَنْ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ
ضُرَارًا لِنَعْتُدْنَ وَأَمَّنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ
وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ **وَاتَّقُوا اللَّهَ**
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾

٥٩ - * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ
لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمْ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْلِفُ نَفْسٌ إِلَّا أَوْسَعَهَا
لَا تَضْرَاجُ وَالْوَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ
وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ الْفِصَالُ عَنْ
رَضِ مَتْنَهُمَا وَشَاوَرَ فَلَاجِنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ
أَنْ تَسْرِضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَجِنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا
سَلَّمْتُمْ مَاءً أَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا**
أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٢﴾

٦٠ - يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا **اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ**
مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِنْ تَابْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ
لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

٦١ - يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى فَاسْكُتُوا وَلَا تَكْتُبُوا بَيْنَكُمْ كِتَابًا
بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كِتَابٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ

اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُجِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا
شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْتُوبَهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَ
أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُوبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ
فُسُوقٌ بَيْنَكُمْ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ**
اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

٦٢ - إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ
بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٣٦﴾
وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٧﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٨﴾

- ٦٥ - وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٥٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي
الْمَوْثَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بِيَدِي مِنَ التَّوْرَةِ
وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٠﴾^(١)
- ٦٦ - وَيَخَشَّ الَّذِينَ لَو تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦١﴾^(٢)
- ٦٧ - ﴿٦٢﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ
قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٣﴾^(٣)
- ٦٨ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا
أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُقْلِحُونَ ﴿٦٤﴾^(٤)
وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٥﴾^(٥)
وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٦٦﴾^(٦)
- ٦٩ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا
وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ
أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾^(٧)
وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾^(٨)
- ٦٤ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ ﴿٦٩﴾^(٩)

(٧) المائة : ٣٥ مدنية
(٨) المائة : ٥٧ - ٥٨ مدنية

(٤) النساء : ١ مدنية
(٥) النساء : ٩ مدنية
(٦) المائة : ٢٧ مدنية

(١) آل عمران : ٤٥ - ٥٠ مدنية
(٢) آل عمران : ١٣٠ - ١٣٢ مدنية
(٣) آل عمران : ٢٠٠ مدنية

٧٠- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآذْخُلْنَاهُمْ جَنَّتِ
النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾^(١)

٧١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُو عَدْلٍ
مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ

شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١١٦﴾
فَإِنْ عُرِضَ عَلَىٰ أُنْهَمَا اسْتِحْقَاقًا إِنَّمَا فَاخْرَانِ يَفُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحْقُ مِنْ شَهَادَتِهِمَا
وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٧﴾
ذَلِكَ أَدْعَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا
أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٨﴾^(٢)

٧٢- فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ مَكْرِهِمْ
أَتَادَ مَرْنَتَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾
وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾^(٣)

٧٣- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾

أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾
أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى
وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٨﴾
أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾^(٤)

٧٤- وَأَخْبَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا
أَخَذْتُهُم الرِّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ
مِّن قَبْلِ وَآيَتِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ
إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾
﴿١٥٦﴾ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأَلْتَهُمُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾^(٥)

٧٥- فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ

عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾

فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً

خَسِيفَةً ﴿١٦٦﴾

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ

لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمَا مِّنْهُمْ

الضَّالِّحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ

بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَوُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ

عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ

عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ

أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ

وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ

يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ (١)

٧٦- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا

اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ رَأَوْنَهَا بِإِيمَانٍ

وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ (٢)

٧٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ

مُحْشَرُونَ ﴿٤٤﴾

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٥﴾ (٣)

٧٨- وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ

الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ

فَإِنْ تَبِيتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا

أَنَّكُمْ عِزٌّ مَّعْجِزٌ لِلَّهِ وَبَشِيرٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا

بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢﴾

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ

يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ سَبِيحًا وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا

فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ (٤)

٧٩- لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾

إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ

فِي رَبِّهِمْ يَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ (٥)

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ عِلْمًا
رَزَقِيًّا ﴿١٩﴾ (٣)

٨٣- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٦﴾

فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ

الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿١٧﴾

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ

مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿١٨﴾ (٤)

٨٤- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ

مِنَ الرُّعُودِ لَعَلَّهُمْ يَنْقُرُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١٣﴾

فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ

زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٤﴾ (٥)

٨٥- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْقُرْءَانَ وَضِيَاءً

وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ

وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿١٩﴾ (٦)

٨٦- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمْ إِنِّي زُلْزِلَةٌ

السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا

أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا

وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَهُم بِسُكْرَىٰ

وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ (٧)

٨٠- ﴿١٠﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ قَالَُوا خَيْرًا

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ

الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾

جَنَّتْ عَدْنٌ يَدُ خُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ

فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾

الَّذِينَ نُوَفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ (١)

٨١- وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ

وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾

وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ (٢)

٨٢- يَبْحَثُ فِي خِذِّ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ وَّءَاتَيْنَاهُ

الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴿١٣﴾

وَحَسَنَاتًا مِنْ لَدُنَّا وَرِزْقًا وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٤﴾

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٥﴾

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ

وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

وَأَذْكَرٌ فِي الْكُتُبِ مَرِيْمٌ إِذْ أَنْبَدَتْ

مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا

إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾

(٦) الأنبياء: ٤٨- ٤٩ مكية

(٧) الحج: ١- ٢ مدنية

(٤) مريم: ٩٦- ٩٨ مكية

(٥) طه: ١١٣- ١١٤ مكية

(١) النحل: ٣٠- ٣٢ مكية

(٢) النحل: ١٢٦- ١٢٨ مكية

(٣) مريم: ١٢- ١٩ مكية

٨٧- وَالَّذَاتُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعْبِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا

خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ

جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ

سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ

التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا

اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾^(١)

٨٨- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾^(٢)

٨٩- ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣٩﴾

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٠﴾^(٣)

٩٠- وَإِذْ هَبْنَا دُورًا لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ

ذُرِّيَّتُهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ

إِفْكًا إِنَّا الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ

وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٢﴾^(٤)

٩١- فَأَفْرَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ

الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٤٤﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤٥﴾

مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٤٦﴾^(٥)

٩٢- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي

وَالدَّعْنَ وَلِدَهُ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ الْوَالِدِ بِهِ شَيْئًا

إِنَّا وَعَدَدَ اللَّهِ حَقًّا فَلَا تَغْتَرَبَكُمْ الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا وَلَا يَغْتَرَبَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٤٧﴾^(٦)

٩٣- وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ

فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مَبْدِيهِ وَنَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ

أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا

زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ

فِي زَوَاجٍ أَدْعِيَآ بِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٨﴾^(٧)

٩٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا

سَدِيدًا ﴿٤٩﴾

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥٠﴾^(٨)

٩٥- وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ

الْمَشْحُونِ ﴿٥١﴾

وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٥٢﴾

(١) الحج: ٣٦-٣٧ مدنية
 (٢) المؤمنون: ٢٣ مكية
 (٣) المؤمنون: ٣١-٣٢ مكية
 (٤) العنكبوت: ١٦-١٧ مكية
 (٥) الروم: ٣٠-٣٢ مكية
 (٦) لقمان: ٣٣ مكية
 (٧) الأحزاب: ٧٠-٧١ مدنية
 (٨) الأحزاب: ٧٠-٧١ مدنية

٩٨- وَأَمَّا مُؤَدُّوهُم فَهُدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى

فَأَخَذَتْهُمُ صَعِقَةٌ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾

وَيَحْيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾^(٤)

٩٩- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ

بِالْحِكْمَةِ وَبِالْبَيِّنَاتِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي

تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢﴾

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٤﴾

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾

الْأَخْلَاءَ يَوْمَ يُمَيِّدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾^(٥)

١٠٠- وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا

بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقْتَلُوا

الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾

يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قومِ عِيسَى

أَنْ يَكُونُوا خِيراً مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ مِنْ نِسَاءِ عِيسَى

أَنْ يَكُنَّ خِيراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا

وَإِنْ نَشَأْتُمْ فَلَا صِرَاحَ لَهُمْ

وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٤٣﴾

إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ ﴿٤٤﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ

رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾^(١)

٩٦- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ

الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٧﴾

أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ

الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٨﴾^(٢)

٩٧- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ

مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾

قُرءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ

وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٤٠﴾

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

تَخَصِّمُونَ ﴿٤١﴾

❖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ

بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ هَٰؤُلَاءِ سِوَى جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤٣﴾^(٣)

(٥) الزخرف: ٦٣ - ٦٧ مكية

(٣) الزمر: ٢٧ - ٣٣ مكية

(١) يس: ٤١ - ٤٦ مكية

(٤) فصلت: ١٧ - ١٨ مكية

(٢) ص: ٢٧ - ٢٨ مكية

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّك بَعْضُ

الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا

أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (١)

١٠١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ

يُؤْتِكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ (٢)

١٠٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ

نَفْسٌ مَآ فَدَمَتْ لَغِيظًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ

أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

١٠٣- فَلَا أَقِيمٌ يَمَّا تَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾

وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٨﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٢١﴾

نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنا بَعْضُ الْأَقْوَالِ ﴿١٤﴾

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٥﴾

ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿١٦﴾

فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿١٧﴾

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ (٤)

١٠٤- إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ

أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾

قَالَ يَقُولُونَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٢١﴾

يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ (٥)

١٠٥- كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٢٣﴾

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٢٤﴾

وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ

وَأَهْلُ الْغَفْرَةِ ﴿٢٥﴾ (٦)

التقوى بمعنى الطاعة :

١٠٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿٢٦﴾

أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا

أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَىٰ

الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ

فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا

خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ (٧)

(٦) المدثر: ٥٤ - ٥٦ كأي الله

(٧) البقرة: ١٨٣ - ١٨٤ مدنية

(٤) الحاقة: ٣٨ - ٤٨ مكية

(٥) نوح: ١ - ٤ مكية

(١) الحجرات: ٩ - ١٣ مدنية

(٢) الحديد: ٢٨ مدنية

(٣) الحشر: ١٨ - ١٩ مدنية

١٠٧ - وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ (١)

وَلَا آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُكُمْ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ (٣)

١٠٨ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٦﴾

١١٠ - فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٢٠﴾
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَهُمْ مِنْ زِينَةٍ مِنْهُمْ زِينَةً الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَنْفَتْنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٢١﴾
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقِبَةُ لِلنَّقْوَى ﴿١٢٢﴾ (٤)

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾
وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (١)

١١١ - يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتَ مِنْ أَلْحَادٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنثَىٰ تَبْتَغِينَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٣﴾
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

١٠٩ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَةَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ

وَأَذْكُرَكَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾^(١)

١١٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْأَيْمِ
وَالْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوْا بِالْيَمِّ وَالنَّقْوَى
وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦١﴾^(٢)

١١٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ وَعُدْوَالِكُمْ فَا حَذَرُوهُمْ
وَإِن تَعَفَوْا وَنَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

فَأَتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا

وَأَنْفُسُكُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ

شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾^(٣)

١١٤ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ

لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ

لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي

لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١٧﴾^(٤)

١١٥ - وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾

وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا ﴿٢﴾

وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾

وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾

وَالْأَرْضَ وَمَا طَرَقَهَا ﴿٦﴾

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾^(٥)

التقوى بمعنى العبادة :

١١٦ - يَبْنَى إِسْرَاءَ بِلْ أذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِيكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونَ ﴿١٠﴾

وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا

تَكُونُوا أُولَ كَافِرِينَ وَلَا تَشْرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا

وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ ﴿١١﴾^(٦)

١١٧ - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا

إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ

مِنَ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾^(٧)

١١٨ - أُنزِلَ أَمْرٌ لِلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

يُنزِلُ الْمَلَكُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾^(٨)

(٧) الأعراف : ١٢٨ مكية

(٨) النحل : ١ - ٢ مكية

(٤) الطلاق : ١ مدنية

(٥) الشمس : ١ - ١٠ مكية

(٦) البقرة : ٤٠ - ٤١ مدنية

(١) الأحزاب : ٣٢ - ٣٤ مدنية

(٢) المجادلة : ٩ مدنية

(٣) التغابن : ١٤ - ١٦ مدنية

١١٩ - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ فَأَتَيْنِي فَأَرْهَبُونَ ﴿٥١﴾
 وَلَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا
 أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ^(١)

١٢٢ - قَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿١٢٧﴾
 هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ^(٤)

١٢٠ - قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾
 فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾
 لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ
 ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْجَبُونَ فَأَتَقُونَ ﴿١٦﴾
 وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ
 لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾
 الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ
 هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ
 تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾

١٢٤ - وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِأَلْحَقٍ
 قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
 بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ
 مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ
 اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢١﴾ ^(٢)

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ
 السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا أَيْحَسِرْنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا
 وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ
 مَا يَرْزُونَ ﴿٢١﴾

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ اللَّدَارُ
 الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ^(٦)
 ١٢٥ - يَبْنَئُ آدَمُ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ
 عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣﴾ ^(٧)

١٢٦ - لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ أَعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٤﴾

١٢١ - رُبَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنْ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٥﴾ ^(٣)

التقوى بمعنى التوحيد والإيمان :

(٦) الأنعام : ٣٠ - ٣٢ مكية
 (٧) الأعراف : ٣٥ مكية

(٤) آل عمران : ١٣٧ - ١٣٨ مدنية
 (٥) النساء : ١٣١ مدنية

(١) النحل : ٥١ - ٥٢ مكية
 (٢) الزمر : ١٤ - ٢٠ مكية
 (٣) البقرة : ٢١٢ مدنية

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَا فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٦٦﴾

قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

أَبْلَغَكُمْ رَسُولًا رَّبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ
وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾

أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٩﴾^(١)

١٢٧ - قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَن اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ
مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾^(٢)

١٢٨ - أَوَلَا يَذَّكَّرُ إِلَّا نَسْنُنُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿١١٧﴾

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿١١٨﴾

ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ
عَلَى الرَّحْمَنِ عِيبًا ﴿١١٩﴾

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿١٢٠﴾
وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿١٢١﴾

ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ
فِيهَا جِثِيًا ﴿٧٢﴾^(٣)

١٢٩ - قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾
قُلْ مَن يُبْدِيهِ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾^(٤)

١٣٠ - كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾

إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾^(٥)

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾

١٣١ - كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾

أَتَتَّبِعُونَ كُلَّ رِيعٍ عَائِيَةٍ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾

وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾

١٣٤ - كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْبَغِ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٨٢﴾

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾^(٥)

١٣٥ - وَإِنْ يَأْسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٣﴾

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٤﴾

أَلَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٤٥﴾

اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿١٤٦﴾^(٥)

التقوى بمعنى الإخلاص:

١٣٦ - وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا

وَتَفْرِقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْصَادًا لِمَنْ

حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا

إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧٧﴾

لَأَنقُرَنَّ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدَ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى

مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ

يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٧٨﴾

أَمَّا كَرِّمًا بِأَعْيُنِهِمْ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾

وَجَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿١٣٤﴾

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾^(١)

١٣٢ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾

فِي جَنَّتٍ وَعْيُونِ ﴿١٤٧﴾

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَيْضًا ﴿١٤٨﴾

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا

وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥١﴾

الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾^(٢)

١٣٣ - كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٨﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾

أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٥﴾

وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْتُمْ

قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧٦﴾^(٣)

(٥) الصفات: ١٢٣ - ١٢٦ مكية

(٣) الشعراء: ١٦٠ - ١٦٦ مكية

(٤) الشعراء: ١٧٦ - ١٨٤ مكية

(١) الشعراء: ١٢٣ - ١٣٥ مكية

(٢) الشعراء: ١٤١ - ١٥٢ مكية

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا
جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا رِيحُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٠﴾^(١)

١٣٧ - لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١١٨﴾

وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ

عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١١٩﴾

وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ

لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٢٠﴾

وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا

وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿١٢١﴾

وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ

ثُمَّ لَا يَجِدُوكَ وَيَلْجَأُونَ بَصِيرًا ﴿١٢٢﴾

سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ

وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿١٢٣﴾

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ

مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٢٤﴾

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَالْمَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مِحْلَهُ، وَلَوْلَا رِجَالُ
مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ
فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٢٥﴾

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ

وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ

وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٢٦﴾^(٢)

جزاء المتقين:

١٣٨ - لَا يَغْرَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٢٦﴾

مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿١٢٧﴾

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٢٨﴾^(٣)

١٣٩ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَقَفُوا اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ

فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ

لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾^(٤)

١٤٠ - فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا
لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَخْلُفْهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ
اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا كُفْرَهُمْ
فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾

١٤١ - * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ
عُقْبَى الَّذِينَ أَنْفَقُوا وَعُقْبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ (١)

١٤٢ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾
أَدْخُلُوهَا سِلْسِلَةً آمِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا
عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ
وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ (٢)

١٤٣ - جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ،
بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿١١﴾
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا ﴿١٢﴾

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِالْأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿١٤﴾ (٤)

١٤٤ - بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ
بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا
وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾

وَإِذَا الْقَوَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَبِينَ
دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾
لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا
كَثِيرًا ﴿١٤﴾

قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ
الْمُنْقُوتُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ
كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾

١٤٥ - وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةَ لِلْمُنْقِينَ ﴿٩٠﴾
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾^(١)

١٤٦ - تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِينَ ﴿٩٢﴾

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾^(٢)

١٤٧ - وَذَكَرَ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرَ ﴿٩٤﴾
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ ﴿٩٥﴾
وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْآخِيَارِ ﴿٩٦﴾

وَأَذْكَرَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ الْآخِيَارِ ﴿٩٧﴾

هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُنْقِينَ لِحُسْنَ مَنَابٍ ﴿٩٨﴾
مُتَّكِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ
كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٩٩﴾

وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الطَّرْفِ أَنْزَابٌ ﴿١٠٠﴾^(٣)

١٤٨ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿١٠١﴾

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٠٢﴾
يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُتَقَابِلِينَ ﴿١٠٣﴾

كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿١٠٤﴾

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فِكَهَةٍ آمِينٍ ﴿١٠٥﴾
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٠٦﴾

فَضَلَّامِينَ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٧﴾^(٤)

١٤٩ - وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾
وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا

إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٠٩﴾

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٠﴾

إِنَّهُمْ لَن يَغْنُؤُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١١١﴾^(٥)

١٥٠ - مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ

عَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ
لَّذَّةٌ لِلشَّرْبِ بَيْنَ الْأَيْدِي وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ

الشَّمْرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ
وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١١٢﴾

وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ
قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١١٣﴾

وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾^(١)

وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢١﴾

١٥١ - وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

وَالَّتِي يَلْبَسْنَ مِنَ الْمَجِصِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿١﴾

هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾
أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾^(٢)

ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

١٥٢ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾

يُكْفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

ءَاخِذِينَ مَاءً نَارُهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ

مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾

١٥٦ - إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٢٥﴾

أَفْتَجْعَلُ الْمُتْسِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٦﴾

كَانُوا قَلِيلًا مِنَ النَّبْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾^(٣)

١٥٧ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿١١﴾

وَقُورِهِمْ مِمَّا يَشْتَبَهُونَ ﴿٤٢﴾

كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾^(٤)

١٥٣ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْمٍ ﴿١٧﴾

فَنَكِيهِينَ بِمَاءٍ نَارُهُمْ رَبُّهُمْ

وَوَقَّهَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾

كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾^(٤)

١٥٨ - إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجًا ﴿٣١﴾

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾

وَكُوعًا أَنْزَابًا ﴿٣٣﴾

وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا بَابًا ﴿٣٥﴾

جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾^(٥)

١٥٤ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾

فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾^(٥)

١٥٥ - فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا أَدْوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا

الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ

لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾

(٧) القلم: ٣٤ - ٣٦ مكية

(٨) المرسلات: ٤١ - ٤٤ مكية

(٩) النبأ: ٣١ - ٣٦ مكية

(٤) الطور: ١٧ - ١٩ مكية

(٥) القمر: ٥٤ - ٥٥ مكية

(٦) الطلاق: ٢ - ٥ مدنية

(١) محمد: ١٥ - ١٧ مدنية

(٢) ق: ٣١ - ٣٥ مكية

(٣) الذاريات: ١٥ - ١٨ مكية

الأحاديث الواردة في « التقوى »

لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ
بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدْفًا^(٥) أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ^(٦) ،
قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا^(٧) لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ ،
فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ
فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ^(٨) ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا
الْجَمَلُ؟». فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ
اللَّهِ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَيْمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ
اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنْكَ تُحْبِعُهُ وَتُدْبِئُهُ»^(٩) * (١٠).

٥ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي فَقَالَ: سَأَلْتُ عَمَّا
سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ فَقَالَ: «أَوْصِيكَ
بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجَهَادِ فَإِنَّهُ
رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛
فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ» * (١١).

٦ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ^(١) ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا
مَحَارِمَهُمْ » * (٢).

٢ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخْطَبُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ
فَقَالَ: « اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ، وَصَلُّوا حَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا
شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ ،
تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » * (٣).

٣ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ
بِشِقِّ تَمْرَةٍ» * (٤).

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا

(٧) الحائط : ههنا : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار وجمعه حوائط. اللسان «حوط».

(٨) ذفراه: ذفري البعير - بكسر الهمزة والفتح الموحدة الذي يعرق من قفاه أو العظم الشاخص خلف الأذن. «القاموس: ذفر».

(٩) تدبئه: تتعبه وتشقيه.

(١٠) أبوداود (٢٥٤٩) قال محقق جامع الأصول (٤/٥٢٧):
إسناده صحيح. وهو عند مسلم بدون قصة الجمل.

(١١) أحمد في المسند (٣/٨٢). والهيثم في المجمع

(٤/٢١٥) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات

والحديث في الصحيحة للألباني (٥٥٥).

(١) الشح: أشد البخل.

(٢) مسلم (٢٥٧٨).

(٣) الترمذي (٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم (١/٩، ٣٨٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وأقره محقق «جامع الأصول» (٩/٥٤٥).

(٤) البخاري - الفتح (٣/١٤١٧) واللفظ له. ومسلم (١٠١٦).

(٥) هدفًا: الهدف ما ارتفع من بناء ونحوه.

(٦) حائش نخل: هو النخل الملتف المجتمع لا واحد له من لفظه. راجع اللسان مادة «حوش».

٩ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

سَائِلًا جَاءَهُ فَسَأَلَهُ نَفَقَةً فِي تَمَنِ خَادِمٍ ، أَوْ فِي بَعْضِ
تَمَنِ خَادِمٍ ، فَقَالَ : « لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ ، إِلَّا
دِرْعِي وَمَغْفِرِي ^(٥) فَأَكْتُبْ إِلَى أَهْلِي أَنْ يُعْطَوْكَهَا ، فَلَمْ
يُرِضْ ، فغَضِبَ عَدِيٌّ فَقَالَ ، أَمَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ
شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ رَضِيَ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ
ثُمَّ رَأَى أَتَقَى اللَّهُ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى » مَا حَشِنْتُ
يَمِينِي ^(٦) * ^(٧) .

١٠ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَلَغَ

صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ : بِنْتُ يَهُودِيٍّ فَبَكَتْ فَدَخَلَ
عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ »
فَقَالَتْ : قَالَتْ لِي حَفْصَةُ : إِنَّ يَبْنَ يَهُودِيٍّ ، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ ، وَإِنَّكِ لَتَحْتِ نَبِيٍّ . فَفِيمَ
تَفْخَرُ عَلَيْكِ ؟ ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ » * ^(٨) .

١١ - * (عَنِ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ : تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ ، فَقَالَتْ أُمِّي
عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ : لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ، فَاذْهَبْ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِشُحْدِهِ عَلَى صَدَقَتِي ،
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ »

أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : أَيَقْبَلُ الصَّائِمُ ؟ . فَقَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَلْ هَذِهِ » (لَأُمِّ سَلَمَةَ) فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَفَرَ
اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَّقَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَخْشَاكُمْ
لَهُ » * ^(١) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا

قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي . قَالَ :
« عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ^(٢) ، فَلَمَّا
أَنَّ وَلَّى الرَّجُلُ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اطْوِ لَهَ الْبُعْدَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ
السَّفَرَ » * ^(٣) .

٨ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى
سَفَرٍ ، كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا
هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللَّهُمَّ
إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا
تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ،
اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ
وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ » * ^(٤) .

تسبع على العنق فتقيه.

(٦) ما حشنت يميني : أي ما جعلتها ذات حنت ؛ بل جئت بارًا
بها وفيًا بموجها.

(٧) مسلم (١٦٥١).

(٨) إسناده صحيح ، أخرجه أحمد (١٣٥ / ٣ - ١٣٦) ،
والترمذي (٣٨٩٤) ، والطبراني (١٨٦ / ٢٤) ، وابن حبان

(٧٢١٢) . وصححه محقق «جامع الأصول» (١٤٤ / ٩) .

(١) مسلم (١١٠٨) .

(٢) الشرف : المكان المرتفع .

(٣) الترمذي (٣٤٤٥) وقال : حديث حسن ، وحسنه

الألباني ، صحيح سنن الترمذي (٢٧٤٠) . وصححه

الحاكم في المستدرک (٩٨ / ٣) ووافقه الذهبي . وحسنه

أيضًا محقق «جامع الأصول» (٢٩٠ / ٤) .

(٤) مسلم (١٣٤٢) .

(٥) المغفر - بكسر - أوله حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة

١٥ - * (عَنْ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْحَسْبُ الْمَالُ، وَالْكَرْمُ: التَّقْوَى ») * (٦).

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ قَالَ: « تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ الْخُلُقِ ») * (٧).

١٧ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي حِجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ... الحديث وفيه: « فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلَنَّ ذَلِكَ فَاصْرِبُوهُنَّ صَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي . فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ » قَالَوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَيْتَ وَصَّحْتَ . فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ . اللَّهُمَّ اشْهَدْ » (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ الْحَدِيثَ...) * (٨).

١٨ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ »)

قَالَ: لَا. قَالَ: « اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ »، فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ * (١).

١٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا (٢)، فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهٗ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنَّا أَصْلِي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفِطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفِطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ») * (٣).

١٣ - * (عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: « اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ») * (٤).

١٤ - * (عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرُودِنِي . قَالَ: « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى » قَالَ: زِدْنِي . قَالَ: « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ». قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . قَالَ: « وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ ») * (٥).

صحيح سنن الترمذي (٢٧٣٩). وقال محقق جامع الأصول (٤/٢٩٠): إسناده حسن.
(٦) الترمذي (٣٢٧١)، والحاكم (١٦٣/٢) و (٤/٣٢٥)، وأحمد (١٠/٥)، وصححه الألباني في الإرواء (١٨٧٠).
(٧) الترمذي (٦١٦) وقال: حديث حسن غريب.
(٨) مسلم (١٢١٨).

(١) البخاري - الفتح (٥/٢٥٨٧). ومسلم (١٦٢٣) واللفظ له
(٢) تقالوها: تقللونها. أي عدوها قليلة وعبارة ابن حجر في الفتح (٧/٩) أي استقلوها.
(٣) البخاري - الفتح (٩/٥٠٦٣) واللفظ له. ومسلم (١١٠٨).
(٤) البخاري - الفتح (١٣/٧٤٢٠).
(٥) الترمذي (٣٤٤٤) وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج الأذكار، وصححه الألباني،

الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَحَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنِ» * (١).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ (٢) وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمٌ مِنْ تُرَابٍ » * (٣).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: « مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : « أَكْرَمُهُمْ أَتَقَاهُمْ » ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ . قَالَ: « وَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ » . قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ . قَالَ: « أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَنِي ؟ » . قَالُوا: نَعَمْ . قَالَ : « فِخْيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَّقُوا » * (٤).

٢١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ » . قَالُوا: ثُمَّ مَنْ ؟ . قَالَ: « مُؤْمِنٌ فِي شُعْبٍ (٥) مِنَ الشُّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ

شَرِّهِ » * (٦).

٢٢ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » * (٧).

٢٣ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ: « اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا (٨) وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا (٩) وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا (١٠) . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ) ، فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ (١١) ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ . فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ

(٧) أبو داود (٥١٥٦) وقال محقق جامع الأصول (٨٠٤/١١): حديث صحيح.

(٨) ولا تغلوا: من الغلول . ومعناه الخيانة في المغنم . أي لا تخونوا في الغنيمة .

(٩) ولا تمتلوا: أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأطراف والأذان .

(١٠) وليدًا: أي صبيًا ؛ لأنه لا يقاتل .

(١١) ثم ادعهم إلى الإسلام: قال القاضي عياض - رضي الله تعالى عنه - : صواب الرواية: ادعهم ، بإسقاط ثم ، وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما؛ لأنه تفسير للخصال الثلاث ، وليست غيرها . وقال المازري: ليست ثم ، هنا ، زائدة ، بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ .

(١) الترمذي (٢٠٥٣) وقال: حديث حسن صحيح . وحسنه محقق و«جامع الأصول» (٦٩٤/١١).

(٢) عيبة الجاهلية: المراد به الكبر. وقال ابن الأثيري فُعُولَةٌ أَوْ فُعَيْلَةٌ ، فَإِنْ كَانَتْ فُعُولَةٌ فَهِيَ مِنَ التَّعْيِيبَةِ ؛ لِأَنَّ الْمَتَكْبِرَ ذُو تَكْلُفٍ وَتَعْيِيبَةٍ ، خِلَافَ مَنْ يَسْتَرْسِلُ عَلَى سَجِيَّتِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ فُعَيْلَةٌ فَهِيَ مِنْ عِبَابِ الْمَاءِ وَهُوَ أَوْلَاهُ وَارْتِفَاعُهُ ، وَقِيلَ: إِنْ اللَّامُ قَلَبْتَ يَاءً . النِّهَايَةُ ٣/ ١٦٩ .

(٣) أبو داود (٥١١٦) . والترمذي (٣٩٦٥) وحسنه الألباني (صحيح الترمذي: ٣١٠١).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٧٤).

(٥) الشعب: بكسر أوله - ما انفرج بين جبلين .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٨٦) واللفظ له . ومسلم (١٨٨٨).

دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»*(٤).

٢٥ - *عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا»*(٥).

٢٦ - *عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَدْرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ»*(٦).

٢٧ - *عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ (٧)، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً»*(٨).

٢٨ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ، فَإِنِ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنِ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»*(٩).

لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنِ هُمْ أَبَوْا فَسَلَّهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنِ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنِ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينَ بِاللَّهِ وَقَاتَلَهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ (١) وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا (٢) ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»*(٣).

٢٤ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُجَدَّلُهُ وَلَا يُخْفَرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا (وَيُسِيرُ) إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَخْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ

حبان، التهذيب (٦/٨٣). وصححه السيوطي أيضًا برقم ٩٩٤٢، وأخرجه الحاكم بلفظ «إن الرجل لا يكون من المتقين...» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (٤/٣٢٠)، وقال محقق جامع الأصول (٤/٦١٢) حديث حسن.

(٧) المعجمة: التي لا تنطق.
(٨) أبو داود (٢٥٤٨) وقال محقق جامع الأصول (٤/٥٢٨): إسناده حسن.
(٩) البخاري - الفتح (٦/٢٩٥٧) واللفظ له. و مسلم (١٨٤١).

(١) ذمة الله: الذمة، هنا، العهد.
(٢) أن تخفروا: يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده، وخفرتة أمنته وحميته.
(٣) مسلم (١٧٣١).
(٤) مسلم (٢٥٦٤).
(٥) أبو داود (٤٨٣٢). والترمذي (٢٣٩٥) وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرک (٤/١٢٨) وصححه ووافقه الذهبي. وحسنه أيضًا محقق «جامع الأصول» (٦/٦٦٦).
(٦) الترمذي (٢٤٥١) وقال: حديث حسن غريب. وسنن ابن ماجه (٤٢١٥)، وفي سننه عبدالله بن يزيد، وثقه ابن

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ - أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ » فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ: « اتَّقِ الْمُحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تَكْثِرِ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ » * (١).

٣٠ - * (عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: « وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعُدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبِيبِي؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى (٢) اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَالَّةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ » * (٣).

٣١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ. فَأَوْرَأُوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ. فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ. فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَأَمْرَأَتِي، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ (٤)، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمِ الشَّجْرِ (٥)، فَلَمْ أَتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِطَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ (٦) عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمْ (٧) حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرِّجْ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَارَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحَبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا. فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتُهَا بِأَثَرِ دِينَارٍ. فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ

حديث حسن صحيح. وابن ماجه في المقدمة (٤٢). وقال محقق «جامع الأصول» ١/ ٢٧٩: إسناده صحيح. (٤) فإذا أرحت عليهم: أي إذا رددت الماشية من المرعى إليهم، وإلى موضع مبيتها، وهو مراوحها. يقال: أرحت الماشية وروحتها، بمعنى.

(٥) نأى بي ذات يوم الشجر: ومعناه بعد. والنأى البعد.

(٦) يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع.

(٧) فلم يزل ذلك دأبي: أي حالي اللازمة.

(١) أحمد في المسند (٢/ ٣١٠). والترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني، صحيح الترمذي (١٨٧٦). وابن ماجه (٤٢١٧). وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٨٧): حديث حسن.

(٢) هكذا النص في الترمذي، وقد رويت في سنن أبي داود [فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى...] ورواية ابن ماجه: [من يعش منكم فسيرى...].

(٣) أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) واللفظ له، وقال:

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى » * (٤)

٣٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْحَجِّ خَالِصًا وَحَدَهُ ،
فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ،
فَأَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ ، قَالَ عَطَاءٌ : « قَالَ: حَلُّوْا وَأَصْبِيوْا
النِّسَاءَ » (٥) . قَالَ عَطَاءٌ : وَلَمْ يَعْرِمْ عَلَيْهِمْ (٦) ، وَلَكِنْ
أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ ، فَقُلْنَا: لِمَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا
حَمْسٌ : أَمَرْنَا أَنْ نُنْفِضِيَ إِلَى نِسَاتِنَا (٧) فَتَأْتِي عَرَفَةَ (٨) تَقْطُرُ
مَدَاكِرِنَا الْمُنِيِّ ، قَالَ: يَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى
قَوْلِهِ بِيَدِهِ يُحْرِكُهَا) قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِينَا ، فَقَالَ :
« قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَصَدَقُكُمْ وَأَبْرُكُكُمْ وَلَوْ لَا
هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ ، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا
اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهُدْيَ ، فَقَدِمَ عَلَيَّ مِنْ سَعَايَةِ (٩)
فَقَالَ : « بِمِ أَهْلَلْتُمْ ؟ » . قَالَ : بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ . فَقَالَ
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَهْدِ وَأَمْكُثْ حَرَامًا » قَالَ : وَأَهْدَى
لَهُ عَلَيَّ هَدْيًا فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ الْعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ ؟ (١٠) فَقَالَ : « لِأَبَدٍ » * (١١)

رَجَلَيْهَا ، قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ
إِلَّا بِحَقِّهِ . فَمُتُّ عَنْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ
ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً ، فَفَرَّجَ لَهُمْ .
وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَفْرُقُ
أُرْرِي (١) ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ : أَعْطِنِي حَقِّي ، فَعَرَضْتُ
عَلَيْهِ فَرْقَهُ فَرَغَبَ عَنْهُ . فَلَمْ أَزَلْ أَرْزِعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ
بَقَرًا وَرِعَاءَهَا ، فَجَاءَنِي فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْلِمْنِي
حَقِّي . قُلْتُ أَذْهَبُ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا ، فَخَذَهَا .
فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْرِئُ بِي . فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْرِئُ
بِكَ خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرِعَاءَهَا . فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَإِنْ
كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَافْرُجْ لَنَا
مَا بَقِيَ . فَفَرَّجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ » * (٢)

٣٢ - * (عَنْ رِفَاعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَرَجَ

مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَى النَّاسَ يَتَّبِعُونَ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ
التُّجَّارِ فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ
وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ . فَقَالَ : « إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ » * (٣)

٣٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(٧) نفضي إلى نساتنا: أي نصل إليهن بالجماع .

(٨) فتأتي عرفة: أراد بها عرفات .

(٩) من سعايته: أي من عمله في السعي في الصدقات .

(١٠) لأبد: اختلف العلماء في معناه ، وأصحها وبه قال

الجمهور: أن العمرة يجوز فعلها في أشهر الحج إلى يوم

القيامة ، وفيه بيان إبطال ما كانت الجاهلية تزعمه من

امتناع العمرة في أشهر الحج . والثاني معناه: جواز القران .

وتقدير الكلام: دخلت أفعال العمرة في أفعال الحج إلى

يوم القيامة .

(١١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٦٧) . ومسلم (١٢١٦) واللفظ له .

(١) بفرق: بفتح الراء وإسكانها ، لغتان ، الفتح أجود وأشهر .
وهو إناء يسع ثلاثة أصع .

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٥) . ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له .

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٨) واللفظ له . ومسلم (١٩) .

(٤) مسلم (٢٧٢١) .

(٥) حلوا وأصبوا النساء: أي اخرجوا من إحرامكم ، وباشروا
حلائلكم .

(٦) ولم يعزم عليهم: أي لم يأمرهم أمرًا جازمًا في وطء النساء ،

بل أباحه لهم . وأما الإحلال فعزم فيه على من لم يكن معه

هدي .

٣٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أُمَّتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا آمَنَ بِعَيْسَى ثُمَّ آمَنَ بِِي فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَالْعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوْلَاهُ فَلَهُ أَجْرَانِ ») * (١).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَفَعَهُ ، قَالَ: « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِرُ اللِّسَانَ ، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّتْنَا وَإِنِ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا ») * (٢).

٣٧ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ ») * (٣).

٣٨ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَهْدَيْتَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرُوجٌ (٤) حَرِيرٍ ، فَلَبِسَهُ فَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ وَقَالَ: « لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ ») * (٥).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ (٦) فِي أَدِيمِ مَقْرُوظٍ (٧) لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا (٨) قَالَ: فَفَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعُ: إِمَامًا عَلَقَمَةً وَإِمَامًا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ (٩) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ . قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: « أَلَا تَأْتُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً ؟ » . قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ ، نَاشِزُ الْجِبْهَةِ (١٠) كَثُّ اللَّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، مُسَمَّرُ الْإِزَارِ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ . قَالَ: « وَيَلَيْكَ أَوْ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ ؟ » قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ . قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ أَنْ أَنْقَبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ (١١) . وَلَا أَشُقُّ بُطُونَهُمْ » . قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفِّ (١٢) . فَقَالَ: « إِنَّهُ يُخْرَجُ مِنْ ضَنْطِيِّ هَذَا قَوْمٌ يَتَلَوْنَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ » قَالَ: أَظْنُهُ قَالَ: « لَئِنْ أَدْرَكْتَهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودٍ » * (١٣).

(٨) لم تحصل من ترابها: أي لم تميز ولم تُصَفَّ من تراب معدنها.
(٩) وإمام عامر بن الطفيل: قال العلماء: ذكر عامر، هنا غلط ظاهر. لأنه توفي قبل هذا بسنين. والصواب الجزم بأنه: علقمة بن علاثة، كما هو مجزوم به في باقي الروايات.
(١٠) ناشز الجبهة: أي مرتفعها.
(١١) لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس: أي أفتش وأكشف. ومعناه: إني أمرت بأن أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.
(١٢) وهو مُقَفِّ: أي مَوْلٍ، قد أعطانا قفاه.
(١٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٥١) واللفظ له. ومسلم (١٠٦٤).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٤٦)، ومسلم (٢٢٤٩).
(٢) الترمذي (٢٤٠٧) وحسنه الألباني، صحيح الترمذي (١٩٦٢).
(٣) مسلم (٢٩٦٥).
(٤) الفروج: قباء شق من خلفه.
(٥) البخاري - الفتح ١ (٣٧٥) واللفظ له. ومسلم (٢٠٧٥).
(٦) بذهبيَّة: تصغير ذهبية.
(٧) في أديم مقروظ: أي في جلد مدبوغ بالقرظ. والقرظ: حب معروف يخرج في غلف كالعقدس من شجر العضاة.

الأحاديث الواردة في « التقوى » معنى

٤٢ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

«كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ، أَرْعَدَتْ فَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ، أَأَكْرَهْتُكَ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَاعَمِلْتُهُ قَطُّ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ. فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ؟ أَذْهَبِي فِيهِ لَكَ. وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَعْصِي اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكَفْلِ» * (٣).

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» * (١).
٤١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ بَيْمِنِهِ مَا تُنْفِقُ شِمَالَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ» * (٢).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التقوى »

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ

إِذَا اسْتَشَقَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَصَاحِجُ * (٤).

٤٤ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ، أَوْ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ فَيَقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ» يَعْنِي

بِذَلِكَ ابْنُ رَوَاحَةَ قَالَ: فِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتَلَوُ كِتَابَهُ

إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا

بِهِ مَوْقَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ نَبِيَّ

(١) مسلم (٢٥٦٤). صحيح، ورواه الحاكم (٤/٢٥٤ - ٢٥٥)، وقال صحيح

الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٥١).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣). ومسلم (١٠٣١) واللفظ له.

(٣) الترمذي (٢٤٩٦) وقال: هذا حديث حسن، وأحمد -

المسند (ت: شاكر) رقم ٤٧٤٧. وقال الشيخ أحمد شاكر:

حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ ، قِيلَ لَهُ: مَا هَمَمْتَ؟ قَالَ :
هَمَمْتُ أَنْ أَفْعَدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ) * (٣).

٤٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: « اِقْرَأْ عَلَيَّ » قُلْتُ: أَقْرَأُ
عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: « فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ
مِنْ غَيْرِي » ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى
بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا
بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء/ ٤١) قَالَ:
« أَمْسِكْ » ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ) * (٤).

اللَّهُ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقَالَتْ
عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ
لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: « أَفَلَا أَكُونُ
عَبْدًا شَكُورًا » * (١).

٤٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ
كَأَرِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ ﷻ) * (٢).

٤٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « التقوى »

النَّعْمَاءِ ، وَصَدَقَ فِي اللِّسَانِ ، وَوَفَّى بِالْوَعْدِ وَالْعَهْدِ ،
وَتَلَا لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ سُوقٌ مِنْ
الْأَسْوَاقِ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ حَمَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ
حَقَّهُمْ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ حَمَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ
الْبَاطِلِ بِاطِلُهُمْ) * (٦).

٣ - * (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « تَسَامُ
التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهُ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ
وَحَتَّى يَتْرُكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشِيَةً أَنْ يَكُونَ
حَرَامًا يَكُونُ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ ») * (٧).

٤ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

١ - * (سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
مَا التَّقْوَى؟ قَالَ: « هَلْ أَخَذْتَ طَرِيقًا ذَا شَوْكٍ؟ »
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَكَيْفَ صَنَعْتَ؟ » . قَالَ: إِذَا رَأَيْتُ
الشَّوْكَ عَدَلْتُ عَنْهُ أَوْ جَاوَزْتُهُ أَوْ قَصَرْتُ عَنْهُ،
قَالَ: « ذَاكَ التَّقْوَى ») * (٥).

٢ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: « بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ كَتَبَ إِلَى ابْنِ
الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: أَلَا إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى
عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا ، وَيُعْرَفُونَ بِهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، مَنْ
رَضِيَ بِالْقَضَاءِ ، وَصَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَشَكَرَ عَلَى

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٢) واللفظ له. ومسلم (٨٠٠).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٦١/١).

(٦) جامع الأصول (١١/٧٠٣، ٧٠٤).

(٧) الدر المنثور للسيوطي (٦١/١).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٣٠)، ٨ (٤٨٣٧).

(٢) أبو داود (٩٠٤). والنسائي (١٣/٣). وقال محقق جامع

الأصول (١٣٥/٥): حديث صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١١٣٥). ومسلم (٧٧٢).

«التَّقْوَى الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، رَجَاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعَاصِي اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، خَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ»*(٥).

٨ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدَتْ إِخَاءَهُمْ

وَتَوَسَّسَنَ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدِ

فَإِذَا وَجَدَتْ أَحَا الْأَمَانَةَ وَالتَّقَى

فَبِهِ الْيَدَيْنِ - فَرِيرَ عَيْنٍ - فَاشْدُدِ

وَدَعِ التَّدَلُّلَ وَالتَّخَشُّعَ تَبَغْيِي

قُرْبَ امْرِيٍّ إِنْ تَدُنَّ مِنْهُ تُبَعْدِ)* (٦).

قَالَ: «آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى، وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بَدْلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَسْتَهِيهِ، وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا»*(١).

٥ - * (قَالَ لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ

وَيَاذَنْ اللَّهُ رَبِّي (٢) وَالْعَجَلُ

أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نِدْلَهُ

بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ)* (٣)

٦ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : «التَّقِيُّ مُلْجَمٌ لَا يَفْعَلُ كُلَّ مَا يُرِيدُ»)* (٤).

٧ - * (قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

من فوائد «التقوى»

- (١) مَعِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ .
- (٢) الْبُشْرَى بِالتَّكْرِيمِ لِلْمُتَّقِينَ .
- (٣) تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ وَتَعْظِيمُ الْأَجْرِ .
- (٤) الْوَعْدُ بِالْمَغْفِرَةِ وَرَوَالِ الْخُوفِ مِنَ النَّفْسِ .
- (٥) الْيُسْرُ وَالسُّهُولَةُ فِي الْأَمْرِ .
- (٦) فِي التَّقْوَى تَكْفِيرٌ لِلذُّنُوبِ وَتَعْظِيمٌ لِلأَجْرِ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .
- (٧) الْعَوْنُ وَالنُّصْرَةُ مِنَ اللَّهِ لِلْمُتَّقِينَ .
- (٨) الْأَمْنُ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَبَيْلُ الْوَصَالِ وَالْقُرْبَةِ .
- (٩) عِزُّ الْفَوْقِيَّةِ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ .
- (١٠) الْخُرُوجُ مِنَ الْهَمِّ وَالْمِحْنَةِ وَالْوَعْدُ بِالرِّزْقِ الْوَاسِعِ .
- (١١) النِّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ .
- (١٢) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ .
- (١٣) التَّوْفِيقُ وَالشَّهَادَةُ لَهُمْ بِالصِّدْقِ .
- (١٤) مَحَبَّةُ اللَّهِ لِلْمُتَّقِينَ .

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٢٣/١١). والدر المنثور

للسيوطي (٦١/١)

(٦) كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا (١١٥).

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦).

(٢) الريث: الإبطاء.

(٣) تاريخ الأدب العربي للزيات (١١٩).

(٤) شرح السنة للبغوي (٣٤١/١٤).

التكبير

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٣	٣١	٤

التكبير لغة :

العَظِيمُ ذُو الْكِبَرِيَاءِ ، وَقِيلَ الْمُتَعَالِي عَنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ ، وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ عَلَى عِثَاةِ خَلْقِهِ ، وَالتَّاءُ فِيهِ لِلتَّفَرُّدِ وَالتَّخْصُّصِ لَا تَاءَ التَّعَاطِي وَالتَّكْلُفِ^(٣) ، وَالْكَبَرِيَاءُ هِيَ الْعِظَمَةُ وَالْمَلِكُ ، وَقِيلَ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الذَّاتِ وَكَمَالِ الْوُجُودِ وَلَا يُوصَفُ بِهَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهَذَانِ الْوُصْفَانِ (الْمُتَكَبِّرُ - ذُو الْكِبَرِيَاءِ) مَاخُودَانِ مِنَ الْكِبَرِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْعِظَمَةُ ، يُقَالُ كَبُرَ يَكْبُرُ أَيَّ عَظَمَ فَهُوَ كَبِيرٌ ، أَمَا وَصْفُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ : « أَكْبَرُ » كَمَا فِي حَدِيثِ الْأَذَانِ « اللَّهُ أَكْبَرُ » فَاخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

الأوَّلُ : أَنَّ مَعْنَاهُ « اللَّهُ الْكَبِيرُ » فَوَضَعَ أَفْعَلَ مَوْضِعَ فَعِيلٍ (أَيَّ أَنَّ التَّفْضِيلَ عَلَى غَيْرِ بَابِهِ) وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أَيَّ عَزِيْزَةٌ طَوِيْلَةٌ .

الآخِرُ : أَنَّ الْمَعْنَى « اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » أَيَّ

مُصَدَّرٌ « كَبُرَ » وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ب ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصَّغَرِ^(١) ، وَإِذَا كَانَ الصَّغَرُ يَدُلُّ عَلَى الْقِلَّةِ وَالْحَقَارَةِ ؛ فَإِنَّ الْكِبَرَ يَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ وَالْعِظَمَةِ ، وَالْوَصْفُ مِنْهُمَا صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ وَهُمَا كَمَا يَقُولُ الرَّاعِبُ : مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَضَائِفَةِ الَّتِي تُقَالُ عِنْدَ اعْتِبَارِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، فَالشَّيْءُ قَدْ يَكُونُ صَغِيرًا فِي جَنْبِ شَيْءٍ ، وَكَبِيرًا فِي جَنْبِ غَيْرِهِ^(٢) ، وَيُسْتَعْمَلَانِ فِي الْكَمِّيَّةِ الْمُتَّصِلَةِ (غَيْرِ الْقَابِلَةِ لِلتَّجْزِيءِ) وَذَلِكَ كَالْكَبِيرِ وَالْقَلِيلِ فِي الْكَمِّيَّةِ الْمُتَّفَصِّلَةِ كَالْعَدَدِ ، وَرُبَّمَا يَتَعَاقَبُ الْكَثِيرُ وَالْكَبِيرُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ بِنَظَرَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ (البقرة/ ٢١٩) وَكَثِيرٌ قُرَيْبٌ بِهِمْ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْأَعْيَانِ ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلْمَعَانِي نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ (الكهف/ ٤٩) وَالْكَبِيرُ مِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَذَلِكَ الْمُتَكَبِّرُ ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : « فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَكَبِّرُ وَالْكَبِيرُ » أَيَّ

الراغب (٤٢١).

(٣) يشير ابن الأثير هنا إلى أن صيغة تَفَعَّلَ في تَكَبَّرَ التي اشتق منها الوصف متكبر تفيد معنى التفرد وليست على معناها الشائع وهو التكلف في مثل تَشَجَّعَ وَتَحَلَّمَ أَي تَكَلَّفَ الحلم والشجاعة ، وقد يفيد تكبر هذا المعنى أيضًا إذا أُضيف إلى الإنسان .

(١) كذا قال ابن فارس في المقاييس (٥ / ١٥٣) ، وقد ذكر معنى الصغر في مادة (ص غ ر) في (٣ / ٢٩٠) ، واستنتجنا معنى الكبر من جملة ما قاله في الموضوعين .

(٢) مثال ذلك أن يقال : الفيل الصغير حيوان كبير فهو صغير إذا أُضيف إلى سائر الفيلة وكبير إذا أُضيف إلى القط أو الفأر أو غير ذلك من الحيوانات الصغار . انظر مفردات

بِالتَّشْدِيدِ، وَالْكِبْرُ بِالْكَسْرِ الْعِظَمَةُ وَكَذَلِكَ الْكِبْرِيَاءُ ،
وَالْتَّكْبِيرُ التَّعْظِيمُ وَالتَّكْبُرُ وَالِاسْتِكْبَارُ التَّعْظُمُ ، وَذَكَرَ
ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّ كِبْرَ الْأَمْرِ تَكُونُ بِمَعْنَى جَعَلَهُ كَبِيرًا
وَتَكُونُ بِمَعْنَى: قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَمَا أَكْبَرُ فِي قَوْلِهِ
سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ﴾ (يوسف/ ٣١) فَأَكْثَرَ
الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ أَعْظَمْتَهُ (٣) .

وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: أَكْبَرْتَهُ «حَضَنَ»
وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْمَعْرُوفِ فِي اللُّغَةِ ، وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ
عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ
ﷺ يُصَلِّي قَالَ : فَكَبَّرَ وَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ .. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: نَصَبَ كَبِيرًا ؛ لِأَنَّهُ أَقَامَهُ
مَقَامَ الْمَصْدَرِ لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ أَكْبَرُ اللَّهُ كَبِيرًا
بِمَعْنَى تَكْبِيرًا ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَى عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى صَلَاتِهِ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَوْلُهُ كَبِيرًا
بِمَعْنَى تَكْبِيرًا فَأَقَامَ الْأَسْمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ الْحَقِيقِيِّ ،
وَقَوْلُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، أَيَّ أَحْمَدُ اللَّهُ حَمْدًا
كَثِيرًا (٤) وَالتَّكْبِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتُكْبَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
هَدَاكُمْ﴾ (الحج/ ٣٧) مَعْنَاهُ تَعْظِيمُ اللَّهِ بِالذِّكْرِ لَهُ وَهُوَ
التَّكْبِيرُ يَوْمَ الْفِطْرِ (٥) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِتُكْسَبُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾

أَعْظَمُ فَحُذِفَتْ «مِنْ» مِنْ أَسْلُوبِ التَّفْضِيلِ
لِوُضُوحِ مَعْنَاهَا وَ «أَكْبَرُ» خَبَرٌ وَالْأَخْبَارُ يَجُوزُ حَذْفُهَا
وَحَذْفُ مَا تَعَلَّقَ بِهَا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ
كُنْهَ كِبْرِيَاءِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَإِنَّمَا قُدِّرَ لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ أَفْعَلَ
التَّفْضِيلِ (الَّذِي مُؤَنَّثُهُ فُعْلَى) يَلْزِمُهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ أَوْ
الإِضَافَةُ كَالْأَكْبَرِ وَأَكْبَرُ الْقَوْمِ ، وَرَاءَ أَكْبَرَ فِي الْأَذَانِ
وَالصَّلَاةِ سَاكِنَةٌ لِلْوَقْفِ ، فَإِذَا وُصِلَ بِكَلَامٍ ضَمَّ (١) .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ: الْمُتَكَبِّرُ هُوَ الَّذِي يَرَى
الْكُلَّ حَقِيرًا بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَاتِهِ ، وَلَا يَرَى الْعِظَمَةَ
وَالْكِبْرِيَاءَ إِلَّا لِنَفْسِهِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ نَظَرَ الْمَلُوكِ إِلَى
العَبِيدِ ، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَى صَادِقَةً كَانَ التَّكْبُرُ حَقًّا
وَكَانَ صَاحِبُهَا مُتَكَبِّرًا حَقًّا ، وَلَا يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ عَلَى
الإِطْلَاقِ إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ التَّكْبُرُ
وَالِاسْتِعْظَامُ بَاطِلًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَا يَرَاهُ مِنَ التَّفَرُّدِ بِالْعِظَمَةِ
كَمَا يَرَاهُ ، كَانَ التَّكْبُرُ بَاطِلًا وَمَذْمُومًا ، وَكُلُّ مَنْ رَأَى
العِظَمَةَ وَالْكِبْرِيَاءَ لِنَفْسِهِ عَلَى الْخُصُوصِ دُونَ غَيْرِهِ
كَانَتْ رُؤْيَاهُ كَاذِبَةً وَنَظَرُهُ بَاطِلًا ، إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى (٢) .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْكِبْرُ فِي السِّنِّ يُقَالُ فِيهِ :
كَبِرَ الرَّجُلُ يَكْبُرُ كِبْرًا أَيَّ أَسَنَّ ، وَكَبُرَ بِالضَّمِّ يَكْبُرُ
أَيَّ عَظَمَ فَهُوَ كَبِيرٌ وَكَبَارٌ فَإِذَا أَفْرَطَ قِيلَ كَبَارٌ

(١) النهاية (٤/ ١٤٠) .

(٢) المقصد الأسنى ص ٧٥ .

(٣) لسان العرب (٣٨٠٨) ، ومعنى أعظمته أي وجدته عظيمًا

ومن ثم يكون «أَفْعَلَ» هنا لمصادفة الشيء على صفة كما

مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ؛ فَالْمُقَيَّدُ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمُطْلَقُ فِي كُلِّ حَالٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ. وَأَمَّا الْفِطْرُ فَمَسْنُونُهُ مُطْلَقٌ غَيْرُ مُقَيَّدٍ^(٤).

والتَّكْبِيرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ» وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - . وَرَوِيٌّ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيضًا، وَعَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»^(٥).

مواطن التكبير:

التَّكْبِيرُ بِمَعْنَى تَعْظِيمِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ مَطْلُوبٌ مِنَ الْمُسْلِمِ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَوْ - بِعِبَارَةِ أُخْرَى - لَا يُتَحَرَّى لَهُ وَقْتُ بَعْثِهِ، أَمَّا التَّكْبِيرُ بِمَعْنَى قَوْلِ «اللَّهُ أَكْبَرُ» فَإِنْ اقْتَرَنَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ فَإِنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الذِّكْرِ. أَمَّا إِذَا انفردَ فَإِنَّ لَهُ مَوَاطِنَ مُعَيَّنَةً وَأَوْقَاتًا مَعْلُومَةً وَمُنَاسَبَاتٍ يُطَلَّبُ فِيهَا، وَيُمْكِنُنَا فِي ضَوْءِ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ أَنْ نَذْكُرَ أَهَمَّ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ فِيمَا يَلِي:

- ١- التَّكْبِيرُ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مِمَّنْ يَقُومُ بِذَلِكَ (انظر الحديث ١٦).
- ٢- التَّكْبِيرُ مِمَّنْ يَسْمَعُ الْأَذَانَ أَوْ الْإِقَامَةَ (الحديث ٧، ١٧).

(البقرة/ ١٨٥)، جَاءَ فِي تَفْسِيرِهَا أَنَّ الْمَعْنَى: لِتَعْظُمُوهُ عَلَى مَا أَرْسَدَكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَائِعِ^(١)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا» (الإسراء/ ١١١)، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: عَظْمُهُ عَظْمَةً تَامَّةً، يُقَالُ: أَبْلَغَ لَفْظًا لِلْعَرَبِ فِي مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ: اللَّهُ أَكْبَرُ^(٢) أَي وَصَفُهُ بِأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

أنواع التكبير:

قَالَ الْإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ: التَّكْبِيرُ أَنْوَاعٌ مِنْهَا:

١ - تَكْبِيرُهُ فِي صِفَاتِهِ بِأَنْ يَعْتَقِدَهَا كُلَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَفِي غَايَةِ الْعَظْمَةِ وَنَهَايَةِ الْكَمَالِ، وَأَنَّهَا مَنْزَهَةٌ عَنْ سِمَاتِ التَّغْيِيرِ وَالزَّوَالِ وَالْحُدُوثِ وَالْإِنْتِقَالِ .

٢ - تَكْبِيرُ اللَّهِ فِي أَحْكَامِهِ، وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ أَحْكَامَهُ كُلَّهَا جَارِيَةٌ عَلَى سَنَنِ الصَّوَابِ، وَقَانُونَ الْعَدَالَةِ^(٣).

التكبير في العيدين:

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : يُسْتَحَبُّ لِلنَّاسِي إِظْهَارُ التَّكْبِيرِ فِي لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَطُرُقِهِمْ، مُسَافِرِينَ كَانُوا أَوْ مُقِيمِينَ. وَمَعْنَى إِظْهَارِ التَّكْبِيرِ رَفْعُ الصَّوْتِ بِهِ، وَاسْتِحْبَابُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ شِعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَتَذْكِيرِ الْغَيْرِ... ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْقَاضِي (يَعْنِي أَبَا يَعْلَى): التَّكْبِيرُ فِي الْأُضْحَى

(١) تفسير القرطبي ٣٠٨/٢.

(٢) السابق ٣٤٥/١٠.

(٣) غرائب القرآن للنيسابوري (٨ / ١٠٤) بهامش الطبري.

(٤) المعنى (٣/ ٢٥٥-٢٥٦) بتصرف.

(٥) المرجع السابق (٢٨٩-٢٩٠)، وينظر زاد المعاد

(الحديث ٢٧)، وَعِنْدَ الرَّجُوعِ مِنْهُ أَوْ مِنْ الْعُمْرَةِ (الحديث ١٠).

١٤- التَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمِي الْجَمَرَاتِ مَعَ إِقْبَاءِ الْحَصِيَّاتِ (الحديث ١).

١٥- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الصُّعُودِ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَاتِ (الحديث ٢٢).

١٦- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الطَّوَافِ خَاصَّةً عِنْدَ إِيْتَانِ الرُّكْنِ (الحديث ٢٦).

١٧- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الْجِهَادِ (الحديث ٣٠)، وَعِنْدَ الْقُفُولِ مِنْهُ خَاصَّةً عَلَى الشَّرْفِ (الحديث ١٠)، وَعِنْدَ اغْتِيَاءِ الثَّنَائِيَا (المرتفعات) (الحديث ٢٤).

١٨- التَّكْبِيرُ لِلْمَسَافِرِ عُمُومًا عِنْدَ الشَّرْفِ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ (الحديث ٢٥)، وَعِنْدَ الْخُرُوجِ لِلسَّفَرِ (الحديث ١١).

١٩- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الذَّبْحِ (الحديث ٢٣)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ التَّكْبِيرِ مَعَ التَّسْمِيَةِ فِي الذَّبْحِ^(٤) (عُمُومًا)، أَيْ فِي الْأُضْحِيَّةِ وَغَيْرِهَا.

٢٠- التَّكْبِيرُ عِنْدَ سَمَاعِ خَبَرٍ مُفْرَحٍ (الحديث ٩).

٢١- التَّكْبِيرُ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ، عِنْدَ آخِرِ كُلِّ

٣- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ (تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ).

٤- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الرَّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَعِنْدَ رَفْعِ الرَّأْسِ مِنَ السُّجُودِ (الحديث ١٨).

٥- التَّكْبِيرُ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ (الحديث ٦)، (٢٨).

٦- التَّكْبِيرُ فِي خُطْبَةِ صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ، وَفِي صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ ذَاتِهَا (الحديث ١٣).

٧- التَّكْبِيرُ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ (أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ) (الحديث ٢١).

٨- التَّكْبِيرُ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، فِي الْأُولَى سَبْعًا وَفِي الثَّانِيَةِ حَمْسًا (الحديث ٢٩).

٩- التَّكْبِيرُ فِي خُطْبَتِي الْعِيدَيْنِ، فِي الْأُولَى تِسْعًا وَفِي الثَّانِيَةِ سَبْعًا^(١).

١٠- التَّكْبِيرُ فِي لَيْلَةِ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةِ الْعِيدِ إِلَى دُخُولِ الْإِمَامِ لِلصَّلَاةِ، وَيَرْفَعُ الْمُسْلِمُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَسْوَاقِ وَنَحْوِهَا (الأثر ٢، ٤).

١١- التَّكْبِيرُ لِرُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ (الأثر ٣).

١٢- التَّكْبِيرُ عَقَبَ الصَّلَوَاتِ مِنْ صُبْحِ يَوْمٍ عَرَفَةَ إِلَى عَقَبِ عَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ^(٢).

١٣- التَّكْبِيرُ عِنْدَ الْخُرُوجِ لِلْحَجِّ قَبْلَ الْإِهْلَالِ

على ذلك صعود الطائرات، ولما كان الوارد أن السنة عند النزول هي التسبيح فإن ذلك يميز لنا أن نفعل ذلك عند هبوط الطائرات.

(٤) فتح الباري (٩/ ٢٠).

(١) المغني لابن قدامة (٢/ ٢٤٢)، وانظر الترغيب والترهيب (١٥٦/ ٢) هامش (١).

(٢) الترغيب والترهيب (١٥٦/ ٢)، هامش ١ (فضلاً عن كتب الفقه).

(٣) الشَّرْفُ مِنَ الْأَرْضِ: الْأَمَاكِنُ الْمُرْتَفِعَةُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَاسَ

سُورَةَ مِنَ الضُّحَى إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ (١).

٢٢- التَّكْبِيرُ (ضِمْنِ الْأَذَانِ) فِي أَذْنِ الْمُؤَلُّودِ
اِقْتِدَاءً بِمَا فَعَلَهُ الْمُصْطَفَى ﷺ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
(الحديث ٢٣).

٢٣- التَّكْبِيرُ عِنْدَ قِيَامِ اللَّيْلِ (الحديث ٤).

حُكْمُ التَّكْبِيرِ:

تَنَاقَلَ الْفُقَهَاءُ بِالتَّفْصِيلِ أَحْكَامَ التَّكْبِيرِ فِي كُتُبِ
الْفِقْهِ وَتَوَجَّزُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

أَوَّلًا: الْوُجُوبُ، وَذَلِكَ فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، إِذَا لَا
تَتَعَقَّدُ الصَّلَاةَ بِدُونِهَا لِأَنَّهَا رُكْنٌ مِنْهَا (٢)، أَمَّا تَكْبِيرُ
الْحَفْصِ لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالرَّفْعِ مِنَ السُّجُودِ
فَأَلْمَسَهُورٌ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ أَنَّهُ وَاجِبٌ، وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ
غَيْرٌ وَاجِبٌ وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ (٣).

ثَانِيًا: التَّكْبِيرُ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ،
لِأَنَّ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ كَذَلِكَ، وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ فَرَضٌ
كِفَايَةٌ (٤).

ثَالِثًا: التَّكْبِيرُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مُسْتَحَبٌّ،
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَحْتَضُّ بِوَقْتِ دُونَ وَقْتِ، وَلَقَدْ فَصَّرَهُ
بَعْضُهُمْ عَلَى أَعْقَابِ الصَّلَوَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّ ذَلِكَ
بِالْمَكْتُوبَاتِ دُونَ النَّوَافِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّهُ بِالرِّجَالِ
دُونَ النِّسَاءِ، وَبِالْجَمَاعَةِ دُونَ الْمُفْرَدِ، وَبِالْمُؤَدَّاةِ دُونَ

الْمَقْضِيَّةِ، وَبِالْمُقِيمِ دُونَ الْمُسَافِرِ (٥).

رَابِعًا: التَّكْبِيرُ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ يَأْخُذُ حُكْمَ
الصَّلَاةِ ذَاتِهَا وَهِيَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ، أَمَّا إِظْهَارُ التَّكْبِيرِ فِي
لَيْلَتِي الْعِيدِ فَهُوَ مُسْتَحَبٌّ، وَفِي عِيدِ الْفِطْرِ أَكْثَرُ، لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾
(البقرة/ ١٨٥)، وَقِيلَ: وَالتَّكْبِيرَاتُ فِي الْعِيدَيْنِ سُنَّةٌ
وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ (٦) (عَلَى الْكِفَايَةِ).

خَامِسًا: التَّكْبِيرُ فِي الْجَنَازَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهَا
(وَهِيَ لَا تَتَعَقَّدُ بِدُونِهِ).

سَادِسًا: التَّكْبِيرُ فِي الطَّوَافِ، وَعِنْدَ رَمِي الْجِمَارِ
مِنَ السَّنَنِ، وَمَنْ لَمْ يَكْبِرْ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ (٧).

سَابِعًا: التَّكْبِيرُ فِي الْمَوَاطِنِ الْأُخْرَى الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
قَبْلًا مِنْ قَبِيلِ السَّنَنِ الَّتِي يَثَابُ فَاعِلُهَا، وَلَا يُعَاقَبُ
تَارِكُهَا إِلَّا إِذَا صَحِبَ ذَلِكَ رَفْضٌ لِلسُّنَّةِ وَرَغْبَةٌ عَنْهَا.

[للاستزادة: انظر صفات: التسييح - التهليل -
الحمد - الحوقلة - الذكر - الكلم الطيب - الشكر -
الدعاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض -
الغفلة - اللهو واللعب - اللغو - الكبر والعجب -
الشرك].

(٥) انظر تفصيل هذه الأحكام وأدلتها في فقه السنة للشيخ
سيد سابق (١/ ٣٢٦) وما بعدها.
(٦) المغني لابن قدامة (٢/ ٢٢٤)، و(٢/ ٢٤٢)؛ وفقه السنة
(١/ ٣٢٠).
(٧) حكى بعضهم الإجماع على أن مَنْ لَمْ يَكْبِرْ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ،
انظر فقه السنة (١/ ٧٣٤).

(١) المغني لابن قدامة (١/ ٥٩٥).
(٢) المغني لابن قدامة (١/ ٥٠٥ - ٥٠٦)، وفقه السنة للشيخ
سيد سابق (١/ ١٣٣).
(٣) المغني (١/ ٥٣٤).
(٤) قال بذلك أكثر الحنابلة وأصحاب مالك، انظر التفاصيل
والأدلة في المغني (١/ ٢٢٧).

الآيات الواردة في « التكبير »

- ١- شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١)
- ٢- وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَ لِدَاوُدَ وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ يَوتَىٰ مِنَ الدَّلِّ وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا (١١)
- ٣- وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣)
- لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاقُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧)
- ٤- يَأْتِيهَا الْمُدَّتُّونَ (١)
فَوَاقِدٌ (٢)
وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ (٣)
وَيَأْتِيكَ فَطَهْرٌ (٤)
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُوا (٥)

الأحاديث الواردة في « التكبير »

يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادُوا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ ، قَالَ :
 فَيُحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ
 فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَقُولُ
 عَبَادِي ؟ قَالَ تَقُولُ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ
 وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُتَمَجِّدُونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟
 قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ
 رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ،
 وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ يَقُولُ : فَمَا
 يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَقُولُ : وَهَلْ
 رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ :
 فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ
 أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ،
 وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :
 مِنَ النَّارِ . قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ :
 فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ
 لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا
 وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ
 غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ
 فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِلْحَاجَةِ . قَالَ : هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا
 يَسْقَى جَلِيسُهُمْ) * (٥).

١ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّهُ
 كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ
 كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهَلَ (١) ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ
 الْقِبْلَةِ ، فَيَقُومُ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي
 الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ (٢) ، فَيَسْتَهِلُّ وَيَقُومُ
 مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ
 وَيَقُومُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ
 الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ : « هَكَذَا
 رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ » * (٣) .

٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ خَلَقَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ
 عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمَدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ
 اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ
 النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، وَأَمَرَ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ
 وَالثَّلَاثِينَ السَّلَامَى ، فَإِنَّهُ يَمُشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْنَحَ
 نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ » * (٤) .

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي
 الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٧٥١) .

(٤) مسلم (١٠٠٧) .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له ، مسلم

(١) يُسْهَلُ : أي يقصد السهل من الأرض وهو المكان المستوي الذي لا ارتفاع فيه .

(٢) يأخذ ذات الشمال : أي يقف داعيًا في مكان لا يصيبه الرمي إلى جهة شماله .

فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا : سُبِّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : «تَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ» * (٣).

٧ - * (عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَمِّنُ شَهْدَ بَدْرًا ، قَالَ : كُنْتُ أَصْلَبِي لِقَوْمِي بِنَبِيِّ سَالِمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَإِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَسْقُ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي ، وَإِنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَسْقُ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ مِنْ بَيْنِي مَكَانًا أَخِذُهُ مُصَلِّيًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَأَفْعَلُ » ، فَعَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ نُحِبُّ أَنْ أَصْلَبِي مِنْ بَيْنِكَ ؟ » ، فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ أَصْلَبِي فِيهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَقْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ . فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَرِيزٍ (٤) يُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلَ الدَّارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، فَغَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكُ ؟ لَا أَرَاهُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ؛ أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي

٤ - * (عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِيَامَ اللَّيْلِ . فَقَالَتْ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا ، وَحَمِدَ اللَّهَ عَشْرًا ، وَسَبَّحَ عَشْرًا ، وَهَلَّلَ عَشْرًا ، وَاسْتَعْفَرَ عَشْرًا ، وَقَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي» وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * (١).

٥ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : عَلِمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قَالَ : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا . سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » . قَالَ : فَهَوُّ لَاءٍ لِرَبِّي فَمَا لِي ؟ قَالَ قُلْ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي» * (٢).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَهُمْ فَضَّلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ . قَالَ : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ : تُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَتُحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ،

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٨٤٣) واللفظ له ، مسلم (٥٩٥).

(٤) الخريز : لحم يقطع صغارًا ثم يصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذر عليه دقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

(١) أبو داود (٧٦٦) والنسائي (٢٠٩/٣) ، وابن ماجه

(١٣٥٦) ، وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجه

(١١١٥).

(٢) مسلم (٢٦٩٦).

كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ
كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ) * (٣).

١٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ
حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ
تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،
أَيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ
وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْرَابَ وَحْدَهُ » * (٤).

١١ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا
إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ
لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ » (٥) ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ،
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنْ
الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا
وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ
وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
وَعَثَاءِ (٦) السَّفَرِ وَكَآبَةِ (٧) الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ (٨)
فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ ، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ : وَزَادَ فِيهِنَّ : « أَيُّونَ ،
تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » * (٩).

١٢- * (عَنْ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ

يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ « فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمَّا
نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَدَّهُ وَلَا حَدِيثُهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ
قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » * (١).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ
الشَّمْسُ » * (٢).

٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ :
لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، قَالَ : يَقُولُ : أَخْرَجَ
بَعَثَ النَّارِ ، قَالَ : وَمَا بَعَثَ النَّارِ ؟ ، قَالَ : مِنْ كُلِّ
أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ ، فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ
الصَّغِيرُ وَيَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ
سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » .
فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا ذَلِكَ
الرَّجُلُ ؟ قَالَ : « أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ » . ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،
إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » ، قَالَ : فَحَمِدْنَا
اللَّهَ وَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لَأَطْمَعُ
أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَّمِ

قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا.

(٦) وعثاء : المشقة والشدة.

(٧) كآبة : هي تغير النفس من حزن ونحوه.

(٨) المنقلب : المرجع.

(٩) مسلم (١٣٤٢).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٨٦) ، واللفظ له ومسلم (٣٣).

(٢) مسلم (٢٦٩٥).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٠) ، واللفظ له ومسلم (٢٢٢).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٥) ، واللفظ له. ومسلم

(١٣٤٤).

(٥) وما كنا له مقرنين : معنى مقرنين مطبقين ، أي ما كنا نطبق

رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ (مَرَّتَيْنِ)، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ (مَرَّتَيْنِ). زَادَ إِسْحَاقُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ* (٤).

١٦- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ (أَحَدُكُمْ): أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ (الْمُؤَذِّنُ) أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ (الْمُؤَذِّنُ): حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. قَالَ (أَحَدُكُمْ): لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ. قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ (أَحَدُكُمْ): اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ (أَحَدُكُمْ): لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)* (٥).

١٧- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ لِلصَّلَاةِ، رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى تَكُونَ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ كَبَّرَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرَّكْعَةِ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ (٦)، وَلَا يَفْعَلُهُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ)* (٧).

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ،

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةً، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» ثَلَاثًا «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْحِهِ وَنَفْسِهِ وَهَمَزِهِ» قَالَ: نَفْثَةُ الشَّعْرُ، وَنَفْحَةُ الْكِبْرِ، وَهَمَزَةُ الْمَوْتَةِ)* (١).

١٣- * (سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ اسْتِسْقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُتَبَدِّلًا مَتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى، فَلَمْ يَخْطُبْ حُطْبَتِكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ)* (٢).

١٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَفْرِي أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الثَّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»)* (٣).

١٥- * (عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ هَذَا الْأَذَانَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

(٣) الترمذي (٣٤٦٢) وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال

محقق جامع الأصول (٣٧٩/٤): حديث حسن.

(٤) مسلم (٣٧٩).

(٥) مسلم (٣٨٥).

(٦) أي رفع يديه حتى تكون حذو منكبيه.

(٧) مسلم (٣٩٠/١).

(١) أبو داود (٧٦٤)، وقال محقق جامع الأصول (١٨٦/٤):

للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن، وكذا الحاكم

في المستدرک (٢٣٥/١)، وقال: صحيح الإسناد، ولم

يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) الترمذي (٥٥٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح،

وابن ماجة (١٢٦٦) وحسنه الألباني.

أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَلِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْرَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ... الْحَدِيثُ* (٤).

٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى ، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ)* (٥).

٢١- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: عَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَافَاتٍ ، مَنَا الْمُلَبِّي وَمَنَا الْمَكْبَرِ)* (٦).

٢٢- * (عَنْ أَبِي رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ)* (٧).

٢٣- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ضَحَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَبَيْنِ ، قَالَ: وَرَأَيْتُهُ يَذْبُحُهُمَا بِيَدِهِ وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى صِفَاحِهِمَا ، قَالَ: ثُمَّ سَمَى وَكَبَّرَ)* (٨).

وَفِي رِوَايَةٍ ، وَيَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ».

٢٤- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِيوشُهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَائِيَا كَبَرُوا وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا)* (٩).

ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ ثُمَّ يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» حِينَ يَرْفَعُ صَلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي سَاجِدًا ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا حَتَّى يَفْضِيهَا ، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الْمُنَى (١) بَعْدَ الْجُلُوسِ* (٢).

١٩- * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ . فَقَامَ وَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسَ (٣) وَرَاءَهُ ، فَاقْرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا! وَلَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ قَامَ فَاقْرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ، هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا! وَلَكَ الْحَمْدُ» ، ثُمَّ سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ: ثُمَّ سَجَدَ) ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ، وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ ، قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ ، فَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ

(١) مِنَ الْمُنَى: أَي حِينَ يَقُومُ لِلرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ.

(٢) مُسْلِمٌ ١ (٣٩٢) وَاللَّفْظُ لَهُ؛ وَأَبُو دَاوُدَ ١ (٨٣٦).

(٣) وَصَفَّ النَّاسَ: بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ وَرَفَعَ النَّاسَ أَي صَارُوا صَفًّا وَيَجُوزُ فِيهَا الْبِنَاءُ لِلْمَعْلُومِ ، وَالنَّاسَ بِالنَّصْبِ مَفْعُولٌ بِهِ وَالْفَاعِلُ مَحْذُوفٌ وَالْمُرَادُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْفَتْحِ.

(٤) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٢ (١٠٤٦) ، مُسْلِمٌ (٩٠١) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٥) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ (١٣٣٣) ، وَمُسْلِمٌ ٢ (٩٥١).

(٦) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ (١٦٥٩) ؛ وَمُسْلِمٌ ٢ (١٢٨) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٧) التِّرْمِذِيُّ ٤ (١٥١٤) ؛ وَأَبُو دَاوُدَ ٤ (٥١٠٥) ؛ قَالَ أَبُو عَيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٨) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٩ (٥٥٥٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦٦) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٩) أَبُو دَاوُدَ (٢٧٩٣).

- ٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»^(١)) *^(٢).
- ٢٦- * (عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم - قَالَ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كَلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ) *^(٣).
- ٢٧- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ - الظُّهْرَ أَرْبَعًا، وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى (إِذَا) اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمِدَ اللَّهَ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ، ثُمَّ أَهْلَ بِحَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَأَهْلَلَ النَّاسَ بِهَيَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوْا، حَتَّى كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ أَهْلُوا بِالْحَجِّ، قَالَ: وَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا،
- ٢٨- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ يَعْلَمُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ) *^(٤).
- ٢٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، فِي الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ حَمْسًا) *^(٥).
- ٣٠- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَبَّحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرَ وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي^(٦) عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ^(٧)، مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ، فَلَجَأُوا إِلَى الْحِصْنِ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ، وَأَصَبْنَا مُهْرًا فَطَبَخْنَاهَا، فَنادَى مُنَادِي الرَّسُولِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ حُومِ الْحُمْرِ، فَأَكْفَيْتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا) *^(٨).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التكبير »

الحَدِيثُ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ - يَعْنِي مِنَ الْعَدِ - دَعَانِي فَقَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ « قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ ... الْحَدِيثُ) *^(٩).

٣١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْهُوزَرِيِّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَدِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَلَبَ، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ... الْحَدِيثُ. وَفِيهِ: « فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ

(٦) أبوداود ١١٤٩ وسنده صحيح.
 (٧) المساحي: جمع مسحاة، وهي آلة كالفأس تُستخدم للزراعة.
 (٨) الحميس: الجيش.
 (٩) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٩١).
 (١٠) أبو داود (٣٠٥٥)، قال الألباني: صحيح الإسناد، صحيح سنن أبي داود (٢٦٢٨).

(١) الشرف: المكان العالي المرتفع.
 (٢) الترمذي (٣٤٤١)؛ وأبوداود ٢ (٢٧٧١). وقال محقق «جامع الأصول» (٤/٢٩٠): وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وهو كما قال، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
 (٣) البخاري - الفتح ٣ (١٦١٣).
 (٤) البخاري - الفتح ٣ (١٥٥١).
 (٥) أبوداود ١ (١٠٠٢) وسنده صحيح.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التكبير »

- ١ - * (عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُ أَهْلَهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ (الإسراء / ١١١) الصَّغِيرَ مِنْ أَهْلِهِ وَالْكَبِيرَ) * (١).
- ٢ - * (عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ ابْنَ أَسْلَمٍ يَقُولُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ (البقرة / ١٨٥) قَالَ : إِذَا رُؤِيَ الْهَلَالُ فَالْتَكْبِيرُ مِنْ حِينَ يَرَى الْهَلَالَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ فِي الطَّرِيقِ وَفِي الْمَسْجِدِ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الْإِمَامُ فَلَا يُكَبَّرُ إِلَّا بِتَكْبِيرِهِ) * (٢).
- ٣ - * (أَخْبَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ (الثَّوْرِيِّ) يَقُولُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ قَالَ : « بَلَّغْنَا أَنَّهُ التَّكْبِيرُ يَوْمَ الْفِطْرِ » * (٣).
- ٤ - * (كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : حُقِّقَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى هَلَالٍ شَوَّالٍ أَنْ يُكَبِّرُوا اللَّهَ حَتَّى يَفْرُغُوا مِنْ عِيدِهِمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَقُولُ : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ * (٤).
- ٥ - * (قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : « يَنْبَغِي لَهُمْ إِذَا غَدَوْا إِلَى الْمُصَلَّى كَبَرُوا فَإِذَا جَلَسُوا كَبَرُوا فَإِذَا جَاءَ الْإِمَامُ صَمْتُوا فَإِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ كَبَرُوا وَلَا يُكَبِّرُونَ إِذَا جَاءَ الْإِمَامُ إِلَّا بِتَكْبِيرِهِ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ وَأَنْقَضَتِ الصَّلَاةُ فَقَدِ انْقَضَى
- ٦ - * (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ : وَالْجَمَاعَةُ عِنْدَنَا عَلَى أَنْ يَغْدُوا بِالتَّكْبِيرِ إِلَى الْمُصَلَّى) * (٦).
- ٧ - * (قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ : قَوْلُهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ مَعْنَاهُ وَلِتُعْظِمُوا اللَّهَ بِالذِّكْرِ لَهُ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَايَةِ . وَالذِّكْرُ الَّذِي حَضَّهُمُ اللَّهُ عَلَى تَعْظِيمِهِ بِهِ هُوَ التَّكْبِيرُ يَوْمَ الْفِطْرِ) * (٧).
- ٨ - * (وَقَالَ الْإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ أَيُّ وَلِتُعْظِمُوهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ إِلَى عَالَمِ الْوَصَالِ بِتَجَلِّي صِفَاتِ الْجَمَالِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ الْوَصَالِ بِتَنْزِيهِ ذِي الْجَلَالِ عَنْ إِذْرَاكِ عُقُوبِ أَهْلِ الْكَمَالِ وَإِحَاطَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ) * (٨).
- ٩ - * (كَانَ الْقُرْطُبِيُّ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ... ﴾ قَالَ : إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَقَالَتِ الْعَرَبُ لَيْبِكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ ، وَقَالَ الصَّابِئُونَ وَالْمَجُوسُ لَوْلَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَدَلَّ اللَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ أَيُّ كَبِّرْهُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَا يَقُولُونَ تَكْبِيرًا) * (٩).
- ١٠ - * (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

(٨) غرائب القرآن (٢/ ٢١٩) همامش الطبري.

(٩) تفسير الطبري (٨/ ١٢٦).

(١) تفسير الطبري (٨/ ١٢٦).

(٧-٢) انظر هذه الآثار في تفسير الطبري (٢/ ٩٢).

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَبَاهُ رَيَّرَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فَيَكْبِرُ كُلَّمَا خَفَضَ أَوْ رَفَعَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَشْبَهُكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ * (٣).

١٣ - * (قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

بَابِ مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ: يُكَبَّرُ أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ، يَتَعَوَّذُ^(٤) بَعْدَ الْأُولَى، ثُمَّ يَقْرَأُ بِالْفَاتِحَةِ أَمَّ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّلَاثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ، وَيَدْعُو... * (٥).

رَأَى مَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ، إِذَا صَلَّى كَبَّرَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ * (١).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: رَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ * (٢).

١٢ - * (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَضِيَ

من فوائد « التكبير »

ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ فَعَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا .

(٤) التَّكْبِيرُ (مَعَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمَجِيدِ) مَدْعَاةٌ لِأَنَّ تَحْفَ الْمَلَائِكَةَ بِصَاحِبِهِ وَيَسَاهِي اللَّهُ بِهِ هُوَ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ .

(٥) التَّكْبِيرُ يُزَحِّحُ صَاحِبَهُ عَنِ النَّارِ .

(٦) فِي التَّكْبِيرِ عِنْدَ رَمِي الْجِمَارِ اتِّبَاعٌ لِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ .

(٧) التَّكْبِيرُ عَقَبَ الصَّلَاةِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مِمَّنْ يُدْرِكُ مَنْ سَبَقَهُ وَلَا يَلْحَقُ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ فِي الْأَجْرِ إِلَّا مَنْ فَعَلَ مِثْلَهُ .

(٨) التَّكْبِيرُ مِنْ أَسَالِبِ التَّعَجُّبِ، وَالْإِعْجَابِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ .

إِنَّ لِلتَّكْبِيرِ بِمَعْنِيهِ أَيُّ - قَوْلُ « اللَّهُ أَكْبَرُ » أَوْ تَعْظِيمُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ بِمَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ - كُلُّ فَوَائِدِ الذِّكْرِ (انظر فوائد صفة الذكر) وَلَا يَمْنَعُ هَذَا أَنْ يَكُونَ لِلتَّكْبِيرِ - بِوَصْفِهِ نَوْعًا خَاصًّا مِنَ الذِّكْرِ - فَوَائِدُ خَاصَّةٌ بِهِ يُمْكِنُ اسْتِنْبَاطُهَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِيهِ . فَمِنْ ذَلِكَ :

(١) أَنَّ التَّكْبِيرَ فِي الْعِيدَيْنِ وَعِنْدَ الْقُقُولِ مِنَ الْغَزْوِ أَوْ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ يُظْهِرُ فَرَحَ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ شُكْرٌ لِلْخَالِقِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٢) أَنَّ التَّكْبِيرَ مِنْ دَوَاعِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَخَاصَّةً فِي الْاسْتِسْقَاءِ .

(٣) « اللَّهُ أَكْبَرُ » مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى

(٤) يَتَعَوَّذُ الْمُصَلِّي صَلَاةَ الْجَنَازَةِ .

(٥) رياض الصالحين (٣٠٩) .

(١) مسلم ١ (٣٩١) .

(٢) مسلم ٢ (١٢٩٦) .

(٣) مسلم ١ (٣٩٢) .

تكريم الإنسان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩٦	٢٤	٢٣

التكريم لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: كَرَّمْتَهُ أَكْرَمَهُ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ر م) النَّبِيِّ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: شَرَفُ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ، أَوْ شَرَفٌ فِي خُلُقِهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ، يُقَالُ: رَجُلٌ كَرِيمٌ، وَنَبَاتٌ كَرِيمٌ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ: إِذَا أَتَى بِأَوْلَادٍ كِرَامٍ، وَاسْتَكْرَمَ: اتَّخَذَ عَزْقًا كَرِيمًا. وَالْكَرْمُ فِي الْخُلُقِ: يُقَالُ: هُوَ الصَّفْحُ عَنْ ذَنْبِ الْمَذْنِبِ.

وَالْآخَرُ: الْكِرْمُ، وَهُوَ الْفِلَادَةُ، وَسُمِّيَ الْعِنَبُ كَرْمًا لِأَنَّهُ مُجْتَمِعُ الشَّعْبِ، مَنْظُومُ الْحَبِّ^(١). وَمِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَخَذَ تَكْرِيمُ الْإِنْسَانِ فِي مَعْنَى تَشْرِيفِهِ وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ.

وَذَكَرَ الرَّاعِبُ الْفُضْلَ وَالْفَضِيلَةَ مِنْ مَعَانِي الْكَرْمِ، وَأَنَّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿... أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴿ فِيهَا أَيْضًا: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾^(٢).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التَّكْرِيمُ وَالْإِكْرَامُ بِمَعْنَى (وَاحِدٍ)، وَالاسْمُ مِنْهُ الْكَرَامَةُ^(٣). وَجَاءَ فِي الْقَامُوسِ: يُقَالُ أَكْرَمَهُ وَكَرَّمَهُ: عَظَّمَهُ وَزَيَّنَهُ. وَالْكَرِيمُ: الصَّفْوَحُ، وَرَجُلٌ مِكْرَامٌ: مُكْرَمٌ لِلنَّاسِ، وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ أَيُّ عِزَاةٌ. وَاسْتَكْرَمَ الشَّيْءُ: طَلَبَهُ كَرِيمًا، أَوْ وَجَدَهُ كَرِيمًا، وَتَكْرَمَ

عَنْهُ وَتَكَارَمَ: تَنَزَّهَ. وَالْمُكْرَمُ، وَالْمُكْرَمَةُ، وَالْأَكْرُومَةُ: فِعْلٌ الْكَرْمِ، وَكَرَّمَ السَّحَابُ تَكْرِيمًا كَثْرَ مَآوُهُ، وَالْكَرِيمَانُ: الْحَجُّ وَالْجِهَادُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ «خَيْرُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ» قِيلَ مَعْنَاهُ: بَيْنَ فَرَسَيْنِ يَغْزُو عَلَيْهِمَا، أَوْ بَعِيرَيْنِ يُسْتَقْسَى عَلَيْهِمَا^(٤)، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ: بَيْنَ أَبُوَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ، وَقِيلَ بَيْنَ أَبِي مُؤْمِنٍ هُوَ أَصْلُهُ، وَابْنُ مُؤْمِنٍ هُوَ فَرْعُهُ، وَالْكَرِيمُ: هُوَ الَّذِي كَرَّمَ نَفْسَهُ عَنِ التَّدَنُّسِ بِشَيْءٍ مِنْ مُخَالَفَةِ رَبِّهِ، وَالتَّكْرِمَةُ: الْمَوْضِعُ الْخَاصُّ لِجُلُوسِ الرَّجُلِ مِنْ فِرَاشٍ أَوْ سَرِيرٍ مِمَّا يُعَدُّ لِإِكْرَامِهِ، وَهِيَ (عَلَى وَزْنِ) تَفْعَلَةٌ مِنَ الْكَرَامَةِ^(٥). وَالْمُكَارَمَةُ: أَنْ تُهْدِيَ لِإِنْسَانٍ شَيْئًا لِيُكَافِئَكَ عَلَيْهِ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْكَرْمِ^(٦).

أَمَّا الْكَرِيمُ فَهُوَ الْجَامِعُ لِأَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالشَّرَفِ وَالْفَضَائِلِ، وَيُقَالُ: تَكَرَّمَ فُلَانٌ عَمَّا يَشِينُهُ: إِذَا تَنَزَّهَ وَأَكْرَمَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّائِنَاتِ، وَالْمُكْرَمُ الْمُتَكْرَمُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَالتَّكْرَمُ (أَيْضًا) تَكَلَّفُ الْكَرْمِ، قَالَ: الْمُتَلَمَّسُ:

تَكَرَّمْ لِتَعْتَادَ الْجَمِيلَ، وَلَنْ تَرَى

أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكَرَّمَا
وَكَرِيمَةَ الْقَوْمِ، كَرِيمُهُمْ وَشَرِيفُهُمْ، الْهَاءُ^(٧) فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمَةٌ قَوْمٍ فَآكُرْمُوهُ^(٨).

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٧١ - ١٧٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن ٢ (٤٦).

(٣) الصحاح (٥/ ٢٠٢١).

(٤) ويزعم الكوفيون أن الهاء هي الأصل والتاء بدل منها.

(٥) لسان العرب (١٢/ ٥١٢) ط. بيروت، وانظر أيضًا: =

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٧١ - ١٧٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن ٢ (٤٦).

(٣) الصحاح (٥/ ٢٠٢١).

(٤) القاموس المحيط (١٤٨٩) ط. بيروت.

(٥) النهاية في غريب الحديث والآثر (٤/ ١٦٨)، وانظر

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَمَا جَاءَ عَنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ
مِنْ تَكْرِيمِهِمْ وَتَفْضِيلِهِمْ بِأَشْيَاءَ ذَكَرُوهَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ
التَّمْثِيلِ لَا الْحَصْرِ فِي ذَلِكَ^(٥).

أنواع التكريم:

لِلتَّكْرِيمِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ يُمَكِّنُ تَلْخِيصُهَا فِي أُمُورٍ
ثَلَاثَةٍ هِيَ: تَكْرِيمُ اللَّهِ لِلإِنْسَانِ، وَتَكْرِيمُ الإِنْسَانِ
لِنَفْسِهِ، وَتَكْرِيمُ الإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الإِنْسَانِ.

أولاً: تكريم الله للإنسان:

لِتَكْرِيمِ اللَّهِ لِلإِنْسَانِ صُورٌ عَدِيدَةٌ لَا يُمَكِّنُ
احْتِصَاؤُهَا نَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِي: -

١ - اخْتَصَّ اللَّهُ الإِنْسَانَ بِأَن خَلَقَهُ بِيَدَيْهِ ﴿إِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ
الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ﴾ (ص / ٧١ - ٧٤). ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا
تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة / ٩). وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ مَكَانَةِ
الرُّوحِ الَّتِي حَلَّتْ فِي الإِنْسَانِ وَأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ سَامِيَةٌ، وَكَرَمَةٌ
بِذَلِكَ الِاسْتِقْبَالِ الفَخْمِ الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ بِهِ الوجودُ،
وَبِذَلِكَ المَوْكِبِ الَّذِي تَسْجُدُ فِيهِ المَلَائِكَةُ وَيُعْلَنُ فِيهِ
الخَالِقُ جَلَّ شَأْنُهُ تَكْرِيمَ هَذَا الإِنْسَانِ، بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ
قَائِلٍ: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف / ١١).

٢ - الصُّورَةُ الحَسَنَةُ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ (التغابن / ٣). وَالْقَامَةُ

الكَرِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَصِفَاتِهِ:

قَالَ العَزَالِيُّ: الكَرِيمُ: هُوَ الَّذِي إِذَا قَدَرَ عَفَا،
وَإِذَا وَعَدَ وَفَّى، وَإِذَا أُعْطِيَ زَادَ عَلَى مُنتَهَى الرَّجَاءِ،
وَلَا يُبَالِي كَمَ أُعْطِيَ، وَلَا مَنْ أُعْطِيَ، وَإِنْ رُفِعَتْ
حَاجَةٌ إِلَى غَيْرِهِ لَا يَرْضَى، وَإِذَا جُفِيَ عَاتَبَ وَمَا
اسْتَقْصَى، وَلَا يَضِيعُ مَنْ لَادَ بِهِ وَالتَّجَأَ، وَيُغْنِيهِ عَنِ
المُوسَائِلِ وَالشُّفَعَاءِ، فَمَنْ اجْتَمَعَ لَهُ جَمِيعُ ذَلِكَ لَا
بِالتَّكْلِيفِ فَهُوَ الكَرِيمُ المَطْلُوقُ وَذَلِكَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى،
فَقَطُّ^(١).

تكريم الإنسان اصطلاحاً:

قَالَ القُرْطُبِيُّ مَا خَلَّصْتُهُ: تَكْرِيمُ الإِنْسَانِ هُوَ
مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ وَهَذَا هُوَ كَرَمُ نَفْسِي
النَّقْصَانِ لَا كَرَمُ المَالِ^(٢).

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: تَكْرِيمُ الإِنْسَانِ (بَنِي آدَمَ) هُوَ
تَسْلِيطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الخَلْقِ،
وَتَسْخِيرُهُ سَائِرِ الخَلْقِ لَهُمْ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: تَكْرِيمُ اللَّهِ لِلإِنْسَانِ يَتَجَلَّى فِي
خَلْقِهِ لَهُ عَلَى أَحْسَنِ الهَيْئَاتِ وَأَكْمَلِهَا وَفِي أَنْ جَعَلَ لَهُ
سَمْعًا وَبَصَرًا وَفُؤَادًا، يَفْقَهُ بِذَلِكَ كُلَّهُ وَيَتَفَعَّلُ بِهِ وَيُفَرِّقُ
بَيْنَ الأَشْيَاءِ وَيَعْرِفُ مَنَافِعَهَا وَخَوَاصَّهَا وَمَضَارَّهَا فِي
الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ^(٤).

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: تَكْرِيمُ بَنِي آدَمَ: جَعْلُهُمْ دَوِي
كَرَمٍ بِمَعْنَى الشَّرَفِ وَالمَحَاسِنِ الجَمَّةِ، كَمَا تَقُولُ: ثَوْبٌ
كَرِيمٌ وَفَرَسٌ كَرِيمٌ أَيْ جَامِعٌ لِلْمَحَاسِنِ وَلَيْسَ مِنْ كَرَمِ
المَالِ (فِي شَيْءٍ).

(٣) تفسير الطبري (١٥/٨٥).

(٤) بتصرف عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٥٥).

(٥) البحر المحيط لأبي حيان (٦/٥٨).

= النهاية (٤/١٦٧)، وفي رواية ابن ماجه اذا أتاكم كريم

كرم، سنن ابن ماجه (٣٧١٢)

(١) المقصد الأسنى ص ١١٧.

(٢) تفسير القرطبي (١٠/٢٩٣).

الْمُعْتَدِلَةُ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين/ ٤)^(١). وَالْأَكْلُ بِالْيَدَيْنِ وَالْعَمَلُ بِهِمَا، وَذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُهُ غَالِبُ الْحَيَوَانِ. وَتَكْرِيمُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ بِهِدَايَتِهِ هِدَايَةً عَامَّةً بِمَا جَعَلَ فِيهِ بِالْفِطْرَةِ، مِنْ الْمَعْرِفَةِ وَأَسْبَابِ الْعِلْمِ.. فَنَفِي كُلِّ أَحَدٍ مَا يَقْتَضِي مَعْرِفَتَهُ بِالْحَقِّ وَحُبَّتَهُ لَهُ، وَقَدْ هَدَاهُ رَبُّهُ إِلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِلْمِ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَجَعَلَ فِي فِطْرَتِهِ حُبَّةً لِدَلِّكَ مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن/ ٣-٤)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد/ ١٠) (وَالنَّجْدَانِ هُمَا الْحَيْرُ وَالشَّرُّ)^(٢).

٤ - وَمَنْحَهُ الْعَقْلَ وَالنُّطْقَ وَالتَّمْيِيزَ (لَأَنَّ الْإِنْسَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَعْرِفَ غَيْرَهُ كُلَّ مَا عَرَفَهُ) بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن/ ٤-١). وَبِهَذَا تَمَكَّنَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَطِّ (الْكِتَابَةِ) إِذْ بِهِ يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ عَلَى إِيدَاعِ الْعُلُومِ الَّتِي اسْتَبْطَهَا هُوَ أَوْ غَيْرُهُ الدَّفَاتِرَ فَتَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَصُونَةً مِنَ الْأَنْدِرَاسِ، مَحْفُوظَةً عَنِ الْأَنْطِمَاسِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق/ ٣، ٤). وَبِذَلِكَ كَرَّمَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ بِهَذِهِ الْفِطْرَةِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الطَّيْنِ وَالنَّفْحَةِ . وَكَرَّمَهُ بِالِاسْتِعْدَادَاتِ الَّتِي أَوْدَعَهَا فِطْرَتَهُ فَاسْتَأْهَلَ بِهَا الْخِلَاقَةَ فِي الْأَرْضِ.

تَكْرِيمُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ بِتَسْخِيرِ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ :
٥ - بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ أَكْرَمَهُ بِالنِّعَمِ

لَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْإِنْسَانِ - تَكْرِيمًا لَهُ - مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ بِمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ نُجُومٍ وَشُمُوسٍ وَأَقْمَارٍ وَجَعَلَ فِي نِظَامِهَا الْبَدِيعَ مَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ مِنْ تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاخْتِلَافِ فِي الْفُصُولِ وَدَرَجَاتِ الْحَرَارَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل/ ١٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجنائية/ ١٣). وَالْمُرَادُ بِهَذَا التَّسْخِيرِ هُوَ تَمَكِينُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْإِنْسَانَ مِنْ أَنْ

النجدين، تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧ .
(٣) السؤال هنا سؤال إنكاري بمعنى النفي. والمعنى: لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض.

(١) غرائب القرآن وרגائب الفرقان (بتصرف واختصار)، مجلد (١٥/ ٦٢ - ٦٤).

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/ ٢٩٥، وفي تفسير

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ (الإسراء / ٧٠) وَكَرَّمَ اللَّهُ بَنِي الْإِنْسَانِ بِتَسْلِيطِهِمْ عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ وَتَسْخِيرِهِ لَهُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (الرحمن / ١٠). وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ (البقرة / ٢٢). وَحَمَلَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقَهُمْ مِنْ كُلِّ غَدَاءٍ نَبَاتٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَلْطَفَهُ وَالَّذِي لَقَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة / ٢٩).

٧- وَمِنَ التَّكْرِيمِ تَحْمِيلُ الْإِنْسَانِ الْأَمَانَةَ وَنَفْيُ الْجَبْرِ عَنْهُ وَإِعْطَاؤُهُ الْحُرِّيَّةَ كَامِلَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب / ٧٢)، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم / ٣٩)، ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور / ٢١). وَبِهَذَا تَحَمَّلَ الْإِنْسَانُ مَسْئُولِيَّتَهُ عَنْ نَفْسِهِ كَأَمَانَةٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهَا، وَيَكْمُنُ فِيهَا عُنْصُرُ التَّكْلِيفِ بِحِمَايَتِهَا وَصِيَانَتِهَا وَتَكْرِيمِهَا كَفَرْدٍ وَأُسْرَةٍ وَجُمُوعٍ. وَبِهَذَا التَّكْرِيمِ يَكُونُ الْإِنْسَانُ قِيَمًا عَلَى نَفْسِهِ، مُحْتَمِلًا تَبَعَةَ اتِّجَاهِهِ وَعَمَلِهِ، وَهَذِهِ هِيَ الصِّفَةُ الْأُولَى الَّتِي كَانَ بِهَا الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا: حُرِّيَّةُ الْإِتِّجَاهِ، وَفَرْدِيَّةُ التَّبَعَةِ، وَبِهَذِهِ الْحُرِّيَّةِ اسْتُخْلِفَ فِي دَارِ الْعَمَلِ، وَمِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُلْقَى جَزَاءُ اتِّجَاهِهِ وَثَمَرَةُ عَمَلِهِ فِي دَارِ الْحِسَابِ.

تكريم الله للإنسان بمحبته له وهدايته إياه بإرسال الرسل - عليهم الصلاة والسلام -:

٨- مِنْ أَجْلِ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ مِنَ الْمُؤَلَّى لِلْإِنْسَانِ

يَسْتَحْدِمُ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ فِي تَطْيِيقَاتِ عَمَلِيَّةِ نَافِعَةٍ لَهُ فِي مَجَالَاتِ حَيَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ دُونَ ثَمَنِ يَدْفَعُهُ مُقَابِلَ ذَلِكَ، مِثْلُ اسْتِخْدَامِهِ لِضِيَاءِ الشَّمْسِ وَدِفْئِهَا، وَمَعْرِفَتِهِ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ بِدَوْرَانِ هَذِهِ الْأَفْلَاقِ حَوْلَ نَفْسِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ وَحَوْلَ بَعْضِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس / ٤٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس / ٥)، وَيَمَنَازِلَ الْقَمَرَ قَدَرٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ الَّتِي يُحْسَبُ بِهَا عُمْرُ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (غافر / ٦٧)، وَقَدَرَ بِهَا فَضُولَ السَّنَةِ الَّتِي تَحْكُمُ مَحَاصِلَهُ الزَّرَاعِيَّةَ وَأُمُورًا عَدِيدَةً أُخْرَى تُعِينُهُ عَلَى حَيَاتِهِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء / ١٢)، وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النُّجُومَ وَالْكَوَاكِبَ وَأَشَارَ إِلَى عَظَمَتِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة / ٧٥ - ٧٦)، فَكَانَتْ مَوَاقِعُ النُّجُومِ هِيَ وَسِيلَةُ الْإِنْسَانِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا إِلَى الْإِتِّجَاهَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل / ١٦). وَبِهَا نَحْدَدُ جِهَةَ الْقِبْلَةِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا نَعْمٌ فِي السَّمَاءِ خَلَقَهَا اللَّهُ وَسَخَّرَهَا لِلْإِنْسَانِ تَكْرِيمًا لَهُ.

٦ - وَكَرَّمَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ بِتَفْضِيلِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ

خَلْقِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي

أَنْ أَرْسَلَ الرَّسُولَ هِدَايَةَ الْخَلْقِ وَدَعَاهُمْ لِمَا يُحْيِيهِمْ
وَضَمِنَ لَهُمُ الْفَوْزَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَجَعَلَ خَاتَمَهُمْ
مُحَمَّدًا ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا
لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال / ٢٤)،
فَكَانَ مِنَ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ
تَكْرِيماً لَهُ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ وَنِعْمَةُ الْإِبَانِ وَنِعْمَةُ
الْإِحْسَانِ، وَأَنْ هَدَانَا اللَّهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ عَزَّ مِنْ
قَائِلٍ: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه
/ ١٢٣)، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾
(الأعراف / ٤٣). وَأَرْسَلَ لَنَا خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
مُحَمَّدًا ﷺ بِرِسَالَتِهِ الْعَالَمِيَّةِ لِتَكْرِيمِ الْبَشَرِ جَمِيعًا، فَقَالَ
تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾
(الأعراف / ١٥٨)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبا / ٢٨). وَقَالَ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي
بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
(المائدة / ١٥-١٦)، وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا التَّكْرِيمِ حَضْرُ
مَظَاهِرِ شَرَفِ الْإِنْسَانِ فِي الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ وَحَدَّةً، وَتَحْرِيرُهُ
مِنَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَالْبَشَرِ، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾
(النحل / ٣٦). وَمِنْ ذَلِكَ جَعَلَ التَّقْوَى هِيَ الْمِعْيَارَ
الْأَسَاسِي الَّذِي يَتَفَاضَلُ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ وَلَيْسَ الْجِنْسُ أَوْ
اللَّوْنُ أَوْ الْمَالُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات / ١٣).

حُبُّ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ وَذَكَرَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى:

٩- وَمِنْ أَرْوَعِ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِ الْمُؤَلَّى سُبْحَانَهُ
لِلْإِنْسَانِ، أَنْ جَعَلَهُ أَهْلًا لِحَبِّهِ وَرِضَاهُ، وَأَرْشَدَهُ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ إِلَى مَا يَجْعَلُهُ خَلِيقًا بِهَذَا الْحَبِّ، وَأَوَّلَ ذَلِكَ اتِّبَاعُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ كَيْ يَحْيُوا حَيَاةً طَيِّبَةً
فِي الدُّنْيَا وَيُظْفَرُوا بِالنِّعَمِ الْمُقِيمِ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ عَزَّ
مِنْ قَائِلٍ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ﴾، وَقَدْ أَشَارَ الْمُؤَلَّى إِلَى ثَمَرَةِ هَذَا الْإِتِّبَاعِ وَمَا أَخْلَاهَا
مِنْ ثَمَرَةٍ، أَلَا وَهِيَ التَّمَتُّعُ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل / ٩٧) وَمِنْ تِلْكَ
الْمَظَاهِرِ الَّتِي يَحْيَا بِهَا الْبَشَرُ وَيَنْعَمُ بِهَا الْمُجْتَمَعُ الْإِنْسَانِي،
وَيَجْلِبُ رِضَا اللَّهِ وَحُبُّهُ مَا نَصَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ
الَّتِي أَعْلَنْتْ هَذَا الْحَبَّ الْإِلَهِيَّ بِكُلِّ وَضُوح:

(١) لِلْمُحْسِنِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة / ١٩٥). وَقَدْ وَرَدَ إِعْلَانُ هَذَا
الْحَبِّ فِي أَرْبَعِ مَوَاضِعٍ أُخْرَى مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ^(١).
(٢) لِلْمُتَّقِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران / ٧٦)، وَجَاءَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي
مَوْضِعَيْنِ أُخْرَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ^(٢).
(٣) لِلْمُقْسِطِينَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة / ٤٢)، وَجَاءَ إِعْلَانُ هَذَا
الْحَبِّ لِأَهْلِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ فِي مَوْضِعَيْنِ أُخْرَيْنِ ^(٣).
(٤) لِلْمُتَطَهِّرِينَ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ
﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة / ٢٢٢)، وَقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ

(٢) انظر الآيات الواردة في: التوبة / ٤ ، ٧ .

(٣) انظر الآيات الواردة في: الحجرات / ٩ ، الممتحنة / ٨ .

(١) انظر الآيات الواردة في: آل عمران / ١٣٤ ، ١٤٨ ،

المائدة / ١٣ ، ٩٣ .

أ - مَعِيَّةُ الْمُرَاقِبَةِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد/ ٤)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ) ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (المائدة/ ١٢).

ب - مَعِيَّةُ النُّصْرَةِ وَالتَّأْيِيدِ وَالهِدَايَةِ وَذَلِكَ كَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء/ ٦٢)، وَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ لِمُوسَى وَهَارُونَ ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه/ ٤٦)، وَكَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ الْخَاتِمِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة/ ٤٠).

وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ لَيْسَتْ قَاصِرَةً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَخَدَهُمْ وَإِنَّمَا تَشْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ الطَّائِعِينَ أَيْضًا، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَكُنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد/ ٣٥).

ج - مَعِيَّةُ التَّوْفِيقِ وَالْمَحَبَّةِ، وَقَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ وَالصَّابِرِينَ وَأَهْلِ الْإِحْسَانِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٤)

(وَمِثْلَهَا فِي التَّوْبَةِ/ ٣٦، ١٢٣)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣) (وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْبَقَرَةِ/ ٢٤٩، وَالْأَنْفَالِ/ ٣٦)، أَمَّا مَعِيَّةُ اللَّهِ لِلْمُحْسِنِينَ فَقَدْ أَثْبَتَهَا الذِّكْرُ الْحَكِيمُ فِي مَوْضِعَيْنِ: قَوْلُهُ

قَائِلٍ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ﴾ (التوبة/ ١٠٨).

(٥) لِلصَّابِرِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٦).

(٦) لِلْمُتَوَكِّلِينَ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/ ١٥٩).

(٧) لِلتَّوَابِينَ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ﴾ (البقرة/ ٢٢٢).

(٨) لِلْمُجَاهِدِينَ الْمُتَوَحِّدِي الصُّفُوفِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف/ ٤)^(١).

أَمَّا ذِكْرُهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة/ ١٥٢)، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي بِمِشْيِ أَثْبَتُهُ هَرَوَلَةً»^(٢) (٣).

معية الله للإنسان :

١٠ - وَمِنْ أَجْلِ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْإِنْسَانِ تَقْرِيبَهُ مِنْهُ وَمَعِيَّةَهُ لَهُ وَبِتَجَلِّي هَذَا الْقُرْبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة/ ١٨٦)، أَمَّا مَعِيَّةُ سُبْحَانَهُ فَإِنَّمَا تَتَحَقَّقُ فِي مَظَاهِرِ عَدِيدَةٍ مِنْهَا:

(٢) البخاري - الفتح (٧٥٣٦)، ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ له.
(٣) انظر «صفة الذكر».

(١) وانظر في معية الله للإنسان وما يقتضيه ذلك من حياد منه سبحانه في صفة الحياء.

عَزَّ وَجَلَّ (في النحل/ ١٢٨): ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩).

حفظ الإنسان ورعايته:

١١ - وَمِنْ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ أَنْ يُحَظَى بِرِعَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحِفْظِهِ مِنَ السُّوءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ (الانفطار/ ١)، وَسَخَّرَ لَهُ الْمَلَائِكَةَ لِحِفْظِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق/ ٤)، وَحِفْظِهِ مِنْ وَسَاوِسٍ وَإِغْوَاءِ الشَّيْطَانِ بِتَمَكِينِهِ مِنَ الاسْتِعَاذَةِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ لِيَحْمِيَهُ مِنْ كَيْدِ هَذَا الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت/ ٣٦)، وَعَلَّمَنَا رَبَّنَا كَيْفَ نَسْتَعِيدُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ فِي الْمُؤَدَّتَيْنِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾^(١). وَمِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ أَنْ جَعَلَ فِي الْقُرْآنِ شِفَاءً لِعِلَلِ النَّفْسِ وَالْجَسَدِ وَجَعَلَهُ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، وَتَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْبَصَائِرُ الْقُرْآنِيَّةُ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَتَجْعَلُهُمْ يَقْفُونَ عَلَى مَا لَهُمْ وَيَعْرِفُونَ مَا عَلَيْهِمْ، فَيُؤَدُّونَ الْوَاجِبَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالنَّفْسِ وَبِالْغَيْرِ، وَقَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ فَيَحْفَظُونَ بِذَلِكَ دِينَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَعُقُوبَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ، كَمَا أَرَشَدَ الْقُرْآنُ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحَثَّ عَلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء/ ٩).

١٢ - تَحْرِيمُ دَمِ الْإِنْسَانِ وَمَالِهِ وَعَرْضِهِ وَتَشْدِيدُ النَّكْرِيرِ وَتَغْلِيظُ الْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة/ ٣٢). وَسَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّرَائِعَ السَّمَاوِيَّةَ الْعَادِلَةَ الرَّادِعَةَ لِحِمَايَةِ هَذِهِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/ ١٧٩).

١٣ - وَمِنْ تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ فِي الْإِسْلَامِ إِعْطَاءُ حَقِّ الْمُسَاوَاةِ لِكُلِّ فَرْدٍ مَعَ الْآخَرِينَ، فَلَا يَتَفَاضَلُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ (الحجرات/ ١٣)، وَبِهَذَا الْحَقِّ يَتَسَاوَى النَّاسُ جَمِيعًا فِي تَطْبِيقِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ، وَيَحْضُلُونَ جَمِيعًا عَلَى فُرْصٍ مَتَكَافِئَةٍ فِي الْعَمَلِ وَالتَّعْلِيمِ وَالعِلَاجِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَ غَنِيِّ وَفَقِيرٍ وَشَرِيفٍ وَوَضِيعٍ، وَقَوِيٍّ وَضَعِيفٍ، وَعَرَبِيٍّ وَعَجَمِيٍّ، وَفِي ظِلِّ مُجْتَمَعِ الْمُسَاوَاةِ يَسُودُ الْإِنْصَافُ وَتَعُمُّ الْعَدَالَةُ وَتَنْشُرُ الْأُلْفَةَ، وَيَتَلَاشَى الْكِبْرُ وَلَا أَدَّلَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا التَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ الْمُتَمَثِّلِ فِي فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ حَيْثُ يَقِفُ الْمُصَلُّونَ وَالصَّائِمُونَ وَالْحُجَّاجُ جَمِيعًا أَمَامَ اللَّهِ سَوَاءً.

١٤ - وَأَخِيرًا يَأْتِي التَّكْرِيمُ الْأَعْظَمُ فِي الْآخِرَةِ بِمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلطَّائِعِينَ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي دَارِ الْمَقَامِ حَيْثُ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا بِنُصْرَةِ النَّعِيمِ وَيَحْطُونَ بِالرِّضْوَانِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ

مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة/ ٧٢﴾.

ثانياً: تكريم الإنسان لنفسه:

أ - بالعلم والمعرفة:

١ - إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُكْرَمٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ مِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ لَهُ قُرْبُهُ مِنْهُ وَمَعِيَّتُهُ لَهُ فَإِنَّ أَبْسَطَ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِهِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَعْمَلَ عَقْلَهُ وَقَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ بِأَنْ يَتَفَكَّرَ وَيَتَأَمَّلَ وَيَتَدَبَّرَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، فَمَتَى مَا تَعَلَّمَ الْمَرْءُ كَيْفَ يَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ كَرَّمَ فِكْرَهُ وَقَلْبَهُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كُلِّ شَيْءٍ يَرَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُ مَنْ عَانَ اللَّيْلُ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿(الزمر/ ٩)).

وَمَتَى مَا أَقْبَلَ الْإِنْسَانُ بِفِكْرِهِ وَقَلْبِهِ عَلَى اللَّهِ بِإِخْلَاصٍ وَنِيَّةٍ حَسَنَةٍ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَزَادَهُ نُورًا عَلَى نُورٍ وَهَدَاهُ إِلَى سُبُلِ الْخَيْرِ وَالتَّقْوَى وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، مِصْدَقًا لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ»^(١). فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يُكْرِمُ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ حَتَّى يَكُونَ أَهْلًا لِتَكْرِيمِ اللَّهِ لَهُ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ فَيُقَدِّمُ عَمَلًا فِكْرِيًّا أَوْ ثَقَافِيًّا، أَوْ اكْتِشَافًا عِلْمِيًّا يُثْرِي بِهِ الْحَيَاةَ، يَلْقَى مِنَ النَّاسِ التَّكْرِيمَ وَالثَّنَاءَ الْعَظِيمَ وَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَظِيمَ الْجَزَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ب - تكريم الإنسان نفسه بالعبادة والطاعة:

مِنْ تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ أَنْ يُرَكِّبَهَا بِالْعِبَادَةِ وَيُطَهِّرَهَا بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ دُونَ تَطَرُّفٍ أَوْ غُلُوٍّ، ذَلِكَ

أَنَّ التَّيْسِيرَ وَالرَّفْقَ بِالنَّفْسِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي دَعَانَا إِلَيْهَا الْقُرْآنُ وَحَثَّنَا عَلَى اتِّبَاعِهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ... ﴿(النساء/ ١٧١)﴾، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ»^(٢)، وَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ كُنَّا أَهْلًا لِمَعِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالتَّقْوَى وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَظَاهِرِ الطَّاعَةِ، وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ تُجْعَلُ الْإِنْسَانَ مُوقِفًا بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَقِيبٌ عَلَيْهِ مُطَّلِعٌ عَلَى سِرِّهِ وَعَلَانِيَّتِهِ وَمِنْ نَمِّ فَعَلِيَّةِ الْعَمَلِ بِمُوجِبِ ذَلِكَ أَيِّ بَغَايَةِ الإِخْلَاصِ وَالحَيَاءِ وَالخَوْفِ وَالحَشْيَةِ وَأَنْ يَعْْبُدَ اللَّهَ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ مَعِيَّةَ النَّصْرِ وَالتَّيْبِيدِ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلرُّسُلِ وَأَهْلِ الإِيْمَانِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ تَكْرِيمِهِ لِنَفْسِهِ أَنْ يُجْعَلَهَا مِنْ أَهْلِ هَذَا الإِيْمَانِ، وَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعِيَّةُ الإِيْمَانِيَّةُ تَتَأَكَّدُ مِنْ حِلَالِ التَّوْفِيقِ وَالمَحَبَّةِ وَأَنَّ لَهَا شُرُوطَهَا الَّتِي اقْتَرَنْتَ بِهَا، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ (المُسْلِمَ) لِأَبْدَ أَنْ يُكْرِمَ نَفْسَهُ بِأَنْ يُجْعَلَهَا مِمَّنْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ شُرُوطُ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ مِنَ التَّقْوَى وَالصَّبْرِ وَالإِحْسَانِ.

أَمَّا التَّقْوَى وَهِيَ الصِّفَةُ الْأُولَى الَّتِي اقْتَرَنْتَ بِهَا الْمَعِيَّةُ فَالْمُرَادُ بِهَا الْعِبَادَةُ مُطْلَقًا، يَقُولُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَأَسْمُ التَّقْوَى إِذَا أُفْرِدَ دَخَلَ فِيهِ فِعْلُ كُلِّ مَأْمُورٍ بِهِ وَتَرْكُ كُلِّ مُحْظُورٍ، وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ قَوْلَهُ: «التَّقْوَى أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ وَأَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ»^(٣).

فَالتَّقْوَى الَّتِي تَقْتَضِي الْمَعِيَّةَ هُنَا تَشْمَلُ الطَّاعَاتِ بِأَسْرَهَا وَأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ بِكَامِلِهَا مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَحَجٍّ

بصفة «الرفق».

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ١٦٣).

(١) البخاري - الفتح ١ (٧١)، وانظر صفة الفقه.

(٢) انظر هذا الحديث وغيره في صفة «الغلو»، وقارن أيضا

وَلَا يُوجَدُ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الطَّمَأِينَةِ، وَتِلْكَ السَّكِينَةُ
الَّتِي تُمَلِّانَ غَايَةَ السَّعَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ
المُصْطَفَى ﷺ خَيْرَ مَنْ يُقْتَدَى بِهِ فِي هَذَا المَجَالِ حَيْثُ
كَانَ يُصْبِحُ ذَاكِرًا وَيَطْلُ ذَاكِرًا حَتَّى يُمِسي، وَكَانَ
بِذَلِكَ الذِّكْرِ فِي مَعِيَّةِ مَوْلَاهُ.

ج- تكريم الإنسان نفسه بالحفظ والصيانة والتركية:

عَلَى الْإِنْسَانِ الَّذِي يُكْرِمُ نَفْسَهُ أَنْ يَحْفَظَ هَذِهِ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ تَعَالَى بِالْعِفَّةِ وَالتَّطَهَّرِ، وَأَنْ
يَصُونَهَا عَنْ كُلِّ مَا يُدْنِسُهَا أَوْ يَشِينُهَا مِنَ المُوَبَّاتِ
المُهْلِكَةِ مِثْلَ الزِّنَا وَاللُّوَاطِ وَالحَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ
مِمَّا يَذِلُّ النَّفْسَ وَيَنْقُصُ مِنْ كَرَامَتِهَا وَعِزَّتِهَا، نَاهِيكَ
عَمَّا يُؤْذِي الجَسَدَ وَالعَقْلَ مِنَ المَخْدِرَاتِ وَمَا فِي
حُكْمِهَا، إِنَّ الْإِنْسَانَ بِذَلِكَ يُجْعَلُ نَفْسُهُ فِي فَرِيقِ
السُّعْدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ^(٤) مَنْ
زَكَاهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ (الشمس/ ٩-١٠)،
المعنى كَمَا يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
كَبَّرَهَا وَأَعْلَاهَا بِالطَّاعَةِ، وَخَسِرَ مَنْ أَخْفَاهَا وَحَقَّرَهَا
وَصَغَّرَهَا بِمَعْصِيَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَالطَّاعَةُ وَالبِرُّ تَكْبِيرُ
النَّفْسِ وَتُعِزُّهَا وَتُعْلِيهَا حَتَّى تَصِيرَ أَشْرَفَ شَيْءٍ
وَأكْبَرَهُ، وَأَزْكَاهُ وَأَعْلَاهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالإِيَانِ بِآيَاتِ اللهِ
وَسُنَنِه الكُؤُونِيَّةِ وَآيَاتِهِ العِلْمِيَّةِ، فَبِالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ هَذِهِ
الآيَاتِ، وَبِالفَهْمِ وَالتَّعَقُّلِ لِآيَاتِ القُرْآنِ تَزْكُو النَّفْسُ
وَتَسْمُو وَتَعْلُو عَلَى مَدَارِجِ هَذِهِ الكَمَالَاتِ حَتَّى تَكُونَ
مَعَ الأَبْرَارِ ^(٥)، وَقَدْ صَدَّقَ اللهُ العَظِيمُ إِذْ قَالَ: ﴿إِنَّ
الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي

وَعَظِيمًا، وَقَوْلُهُ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ تَقْتَضِي التَّبَصُّرَ وَالتَّفَكُّرَ
وَالتَّدَبُّرَ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى العِلْمِ وَالحِكْمَةِ وَالمَعْرِفَةِ، أَمَّا
رِجَاءُ رَحْمَةِ اللهِ فَإِنَّهُ يَشْمَلُ الرِّجَاءَ وَالرَّغْبَةَ فِيمَا عِنْدَ اللهِ
عَزَّ وَجَلَّ.

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى الصِّفَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي اقْتَرَنَتْ بِالمَعِيَّةِ
فَهِيَ الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ يَشْمَلُ: صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَصَبْرٌ
عَنِ المَعْصِيَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ ^(١).

وَأَمَّا الصِّفَةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي نَصَّ القُرْآنُ عَلَى اقْتِرَانِهَا
بِالمَعِيَّةِ فَهِيَ الإِحْسَانُ، وَرُكْنُهُ هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَالإِحْسَانُ بِمَعْنَاهُ الشَّامِلُ
الَّذِي يَتَّصِفُ بِإِحْسَانِ العَمَلِ مِثْلَ الفَضْلِ، وَكَطْمِ
العَيْظِ وَالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالتَّصَدُّقِ وَالتَّزَكَاةِ
وَنَحْوِهَا، وَالإِخْلَاصِ التَّامِّ فِي كُلِّ ذَلِكَ ^(٢). مِنْ أَعْمَالِ
البِرِّ وَالتَّقْوَى، فَكُلُّهَا أَعْمَالٌ يَقُومُ بِهَا الْإِنْسَانُ ابْتِغَاءً
الحَسَنَاتِ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَرْضَاتِهِ تَعَالَى.

أَمَّا أَجَلُ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ فَهُوَ
جَعْلُهَا أَهْلًا لِحُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرُسُولِهِ ﷺ وَيَكُونُ
ذَلِكَ بِالإِيَانِ بِاللهِ أَوَّلًا، ثُمَّ بِاتِّبَاعِ رُسُولِهِ ﷺ ثَانِيًا، ثُمَّ
بِالاسْتِمْرَارِ فِي هَذِهِ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: التَّقْوَى وَالإِحْسَانِ
وَالصَّبْرِ مِنْ نَاحِيَّةِ، وَالعَدْلِ وَالقِسْطِ وَالتَّطَهَّرِ وَالتَّوَكُّلِ
وَالتَّوْبَةِ وَالجِهَادِ ^(٣) مِنْ نَاحِيَّةِ ثَانِيَّةِ، أَمَّا الأَمْرُ الثَّلَاثُ
الَّذِي يُكْرِمُ الْإِنْسَانَ بِهِ نَفْسُهُ وَيَجْعَلُهَا أَهْلًا لِلْمَعِيَّةِ
وَالقُرْبِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ وَنَحْوُهُمَا
مِنَ الاسْتِغْفَارِ وَالاسْتِعَانَةِ وَالحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللهُ تَطْمِئِنُّ القُلُوبُ﴾ (الرعد/ ٢٨)،

هذه الصفات.

(٤) أقسم الله - عز وجل - على ذلك بسبعة أشياء هي:

١- الشمس، ٢- القمر، ٣- النهار، ٤- الليل، ٥- السماء،

٦- الأرض، ٧- النفس.

(٥) التفسير القيم (٥١١-٥١٢). وانظر هامش (٥١١) بتصرف يسير.

(١) انظر صفة الصبر في هذه الموسوعة.

(٢) انظر صفة الإحسان في هذه الموسوعة، وقارن بما ذكره
الشيخ الغزالي في كتابه «المحاور الخمسة» حيث ذكر معاني
الإحسان في القرآن الكريم ص ١٩٢ وما بعدها.

(٣) انظر الفقرة الخاصة بمعية الله للإنسان واقتران ذلك بكل

وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿المطففين/ ٢٢-٢٤﴾.

د - الأخذ بالأسباب:

عَلَى الْمَرْءِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُكْرِمَ نَفْسَهُ أَنْ يَصُوتَهَا عَنْ ذَلِّ سَوَالِ الْخَلْقِ، وَلَا يَتَأْتَى لَهُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا سَعَى فِي طَلْبِ الرِّزْقِ مُوقِنًا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَأَنَّهُ الْمُتَكَفِّلُ بِذَلِكَ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات/ ٢٢ - ٢٣)، وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ، فَإِذَا سَعَى وَكَدَحَ وَرَزَقَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ وَرَضِيَ بِذَلِكَ انْكَسَرَتْ حَوَاجِزُ الشُّكِّ وَالْقَلْقِ، وَتَخَلَّصَ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ وَحُبِّ التَّكَاثُرِ مِنْ أَجْلِ اسْتِهْلَاكِ زَائِفٍ فِي دُنْيَا فَايِنِيَّةٍ، وَأَنَّهُ لَا بَدَّ مُلَاقٍ رَبَّهُ ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق/ ٦)، بِذَلِكَ فَقَطُّ تُصْبِحُ نَفْسُهُ عَزِيْزَةً بِإِيَابِهَا، قَوِيَّةً بِعِزَّتِهَا، لَا تَغْرُبُهَا الدُّنْيَا وَلَا يُعْمِيهَا الطَّمَعُ حَيْثُ أَمَنْتَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الحديد/ ٢٠)^(١)، وَاعْتَقَدْتَ بِأَنَّ النَّجَاحَ وَالرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق/ ٢ - ٣)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق/ ٤ - ٥).

إِنَّ الْأَرْتِبَاطَ بَيْنَ التَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ وَقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَبَيْنَ الرِّزْقِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى كَفَيْلٌ أَنْ يُجَرِّرَ الْإِنْسَانَ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ فُقْدَانِ الرِّزْقِ، ذَلِكَ أَنَّ الرِّزْقَ قَدْ تَكَفَّلَ بِهِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود/ ٦)، وَلَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي أَجْمَلَتْهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وَيَعْتَقِدُ جَازِمًا أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ صَاحِبُ الْفَضْلِ فِي تَوْفِيرِ هَذَا الرِّزْقِ لَهُ وَتَأْمِينِهِ مِنَ الْخَوْفِ أَيَّا كَانَ نَوْعُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ جُوعٍ أَوْ عَدُوٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَلَا مَهْرَبَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا بِالْفِرَارِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ (الذاريات/ ٥٠).

إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُكْرِمُ نَفْسَهُ حَقًّا هُوَ الَّذِي لَا يَنْسَى نَصِيحَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ لَا يَنْسَى نَصِيحَهُ مِنَ الْآخِرَةِ، فَالْآخِرَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى/ ١٦)، وَتَحْصِيلُ نَصِيحِ الْآخِرَةِ يَكُونُ بِالْإِنْفَاقِ وَإِخْرَاجِ الرِّكَاتِ وَالْمُوَاسَاةِ وَإِعَانَةِ الْمَلْهُوفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيحَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص/ ٧٧).

وَالْخِلَاصَةُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُكْرِمُ نَفْسَهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ التَّكْرِيمَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ النَّاسِ، وَتَكْرِيمُ النَّفْسِ يَكُونُ بِإِعْمَالِ قُوَاهَا الْعَقْلِيَّةِ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّأْمُلِ، وَقُوَاهَا الْقَلْبِيَّةِ بِالْحُبِّ وَالتَّذَكُّرِ وَالإِبْهَانِ، وَقُوَاهَا الْبَدَنِيَّةِ بِالسَّعْيِ لِلرِّزْقِ وَبِالْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، إِذْ هُمَا وَسِيلَةُ الْعَبْدِ إِلَى التَّقَرُّبِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿النساء/ ٣٦﴾.

وَمِنْ هَذَا الْمُنْتَلَقِ الرَّحِيمِ يَنْطَلِقُ الْإِنْسَانُ فِي تَكْرِيمِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ، وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ، وَالتَّعَامُلِ مَعَهُ بِالرِّقَّةِ وَالشَّفَقَةِ وَالتَّسَامُحِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَبِالْمَرْحَمَةِ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿البلد/ ١٧﴾، وَفِي دَائِرَةِ التَّوَاصِي بِالْحَقِّ تَدْخُلُ النَّصِيحَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَفِي دَائِرَةِ الْمَرْحَمَةِ يَدْخُلُ الْفَضْلُ وَالتَّنَاصُرُ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَهَذِهِ الْأُمُورُ يَتَحَقَّقُ تَكْرِيمُ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ فِي أَرْوَعِ صُورِهِ وَأَبْهَى حُلَلِهِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ مَبْنَى حُقُوقِ الْإِنْسَانِ الَّتِي أُمِرْنَا أَنْ نَتَوَاصَى بِهَا قَائِمَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ مُكْرَمٌ لِتَكْرِيمِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ، وَمَنْحِهِ إِيَّاهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ التَّكْرِيمُ يَرْتَبُطُ بِعُبُودِيَّةِ الْإِنْسَانِ لِرَبِّهِ وَإِيْمَانِهِ بِهِ^(١).

وَهَذَا الرِّبَاطُ الْإِيْمَانِيُّ يُعَدُّ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا إِخْوَةً فِي السِّدِّينِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات/ ١٠)، وَهَذِهِ الرِّابِطَةُ الْإِيْمَانِيَّةُ تَفْرِضُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمْ الْإِتِّزَامَ بِعَدْلِ الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَتِهِ، وَالْبِرِّ بِالنَّاسِ جَمِيعًا حَتَّى وَلَوْ خَالَفُونَا فِي الرَّأْيِ أَوِ الْعَقِيدَةِ وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومٍ عَلَىٰ آلَاءِ اللَّهِ تَعَالَىٰ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة/ ٨).

إِنَّ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ مُرْتَبِطَةٌ بِأَدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنْ وَاجِبٍ، وَبِقَدْرِ مَا يَلْتَرِمُ مِنْ مَسْئُولِيَّةٍ إِزَاءَ حُقُوقِ الْآخَرِينَ، وَقَدْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ لِلْحُرِّيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ

وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴿ (المائدة/ ٣٥) ، كُلُّ ذَلِكَ تَرْكِيَّةٌ لِلنَّفْسِ وَسُمُوءٌ بِهَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس/ ٩ - ١٠).

ثالثاً: تكريم الإنسان لأخيه الإنسان:

نَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ عَلَى تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ بِوَجْهِ عَامٍّ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ مُؤَيَّدَةً وَمُبَيِّنَةً هَذَا التَّكْرِيمَ الَّذِي يَشْمَلُ الْآنَاسِيَّ جَمِيعًا، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَائِلُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب/ ٢١) وَاصِفًا إِيَّاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ (القلم/ ٤). فَشَمَلَ ذَلِكَ التَّكْرِيمُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ، الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، الْمَرِيضَ وَالسَّلِيمَ، الْمُسَافِرَ وَالْمُقِيمَ، الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، الْحَيَّ وَالْمَيِّتَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَشْمَلُهُ لَفْظُ «إِنْسَانٍ» أَوْ «أَدَمِيٍّ»، إِلَّا أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ قَدْ أَكَّدَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عَلَى أَنْوَاعٍ خَاصَّةٍ مِنَ التَّكْرِيمِ لِأَنْوَاعٍ خَاصَّةٍ مِنَ النَّاسِ، أَهْتِمَّا مَا بِهَا وَتَدَكَّرَا بِهَا لَهَا مِنْ حُقُوقٍ عَلَى الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ.

وَعَلَى رَأْسِ قَائِمَةِ الَّذِينَ يَنْبَغِي تَكْرِيمُهُمْ وَرِعَايَتُهُمْ الْوَالِدِينَ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا تَالِيًا لِعِبَادَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ شَأْنِ الْبِرِّ بِيهَا وَتَكْرِيمِهَا يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء/ ٢٣).

وَيَتَسَّعُ نِطَاقُ هَذَا التَّكْرِيمِ لِيَشْمَلَ ذَوِي الْأَرْحَامِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأحزاب/ ٦)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي

المؤودة سئلت * بأيّ ذنب قتلت * (التكوير/ ٨ - ٩)، وقد سمّ القرآن الكريم هؤلاء الجاهلين بسوء حكمهم وخطأ تقديرهم عند ما كانوا يشعرون بالهوان ويتوارون من الحجل عندما يُرزق أحدهم بالبنات فقال عزّ من قائل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل/ ٥٨-٥٩)، ويستنكر إليه مثل هذا التصرف بقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام/ ١٤٠).

٢- إعطاؤها الحقّ كاملاً في مُمارسة العبادة والحصول على الأجر العظيم والمغفرة من الله عزّ وجلّ إن هي فعلت ما أمر الله تبارك وتعالى به، مصادق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٣٥).

٣- يسرّ الإسلام السبيل أمام المرأة لتتفرّغ لأجل مهمّة في الحياة وهي حفظ النسل والقيام عليه بالرعاية والتعليم والتزويج والتهديب وهي كما قال الشاعر:

هي الأخلاق تنبت كالنبات

إذا سقيت بماء المكرّمات

حدودًا لا ينبغي تجاوزها * تلك حدود الله فلا تعتدوها * (البقرة/ ٢٢٩)، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ (الشورى/ ٤٢)، وبهذا فإنّ الحريّة الإسلاميّة ليست اتباعاً للهوى أو جرياً وراء الشهوات وتحقيق المكاسب الماديّة بالحقّ أو بالباطل، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ (القصص/ ٥٠)، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف/ ٢٨)، بل على العكس من ذلك على الإنسان أن يتبع شريعة الله الحاکمة، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنَ رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف/ ٣)، وكما نهي الإسلام الإنسان عن أن يتبع هواه في الحكم على حقوق الآخرين فإنّه نهي أيضاً عن اتباع هوى الغير من الضالين المضلين، قال تعالى: ﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة/ ٤٩ - ٥٠).

تكريم المرأة:

لقد اتخذ تكريم المرأة في الإسلام صوراً عديدة ومظاهر متنوعة منها على سبيل المثال:

١- ضرورة المحافظة على حياتها، وقد جاء ذلك عندما نعى القرآن الكريم على عرب الجاهليّة ما كانوا يُقدّمون عليه من وأدهن^(١). يقول تعالى: ﴿وَإِذَا

(١) الوأد: يعني إهالة التراب على الفتاة وهي حيّة حتى تموت.

تَقُومُ إِذَا تَعَهَّدَهَا الْمُرَبِّي

عَلَى سَاقِ الْفَضِيلَةِ مُثْمِرَاتِ

وَلَمْ أَرِ لِلْخَلَائِقِ مِنْ مَحَلِّ

يَهْدِيهَا كَحِضْنِ الْأُمَّهَاتِ^(١)

وَحَتَّى تَسْتَطِيعَ الْأُمُّ الْقِيَامَ بِهَذِهِ الْمَهْمَةِ فَلَا بُدَّ

مِنْ أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهَا مَنْ يَكْفُلُ أَمْرَ الْقِيَامِ بِمَعَاشِهَا وَالسَّعْيِ

عَلَى رِزْقِهَا وَرِعَايَةِ مَصَالِحِهَا، وَلِذَلِكَ فَقَدْ اِزْتَبَطَتْ

قِيَامَةُ الرِّجَالِ عَلَى أُمُورِ الْأُسْرَةِ بِدَرَجَةِ الرُّجُولَةِ

وَبِالِإِنْفَاقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا

فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ

أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء/٣٤).

٤- حَقُّ الْمَعَاشِرَةِ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْمَفَارِقَةِ

بِالْمَعْرُوفِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

(النساء/١٩)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾

(الطلاق/٢).

٥- جَعَلَ الْإِسْلَامُ لِلْمَرْأَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا فِي

تَرِكَةِ الرَّجُلِ سِوَاءَ أَكَانَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمًّا أَوْ ابْنَةً أَوْ

زَوْجًا أَوْ أُخْتًا، وَضَمِنَ لَهَا بِذَلِكَ الْحَقُّ فِي الْحَيَاةِ الْحُرَّةِ

الْكَرِيمَةِ فِي حَيَاةِ أَهْلِهَا أَوْ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ.

تكريم الأقليات في المجتمع الإسلامي :

لَقَدْ قَضَى الْإِسْلَامُ قَضَاءً مُبَرِّمًا عَلَى كَافَّةِ أَنْوَاعِ

التَّمْيِيزِ الْعُنْصُرِيِّ الْقَائِمِ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّوْنِ أَوْ

الْجِنْسِ، فَالْأَبْيَضُ كَالْأَسْوَدِ وَالْعَرَبِيُّ كَالْعَجَمِيِّ لَا

يَتَفَاضِلُونَ وَلَا يَتَمَيَّزُونَ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ،

فَأَكْرَمَ النَّاسَ أَنْفَاهُمْ كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿يَأَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

(١) هذه أبيات شعر لكبير شعراء العراق معروف عبدالغني

الوصافي.

(٢) البخاري-الفتح ٦(٣١٦٦).

وَقَبَائِلَ لَتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ﴾ (الحجرات/١٣). أَمَّا غَيْرُ الْمُسْلِمِ فَإِنَّهُ يَعِيشُ

مُكْرَمًا لَا يُجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْتَقِصَهُ أَوْ يَنْتَهِكَ عِرْضَهُ أَوْ

مَالَهُ أَوْ دَمَهُ، أَوْ يُجْبِرَهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا

إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

(البقرة/٢٥٦)، وَقَالَ الْمُصْطَفَى ﷺ حَائِثًا عَلَى اسْتِقْرَارِ

وَتَلَاحُمِ الْمُجْتَمَعِ بِكَافَّةِ عَنَاصِرِهِ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ

يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ

عَامًا»^(١)، وَقَالَ ﷺ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَ

مِنْهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغيرِ طِيبِ

نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ نَهْيُ الْإِسْلَامِ عَنِ التَّعْذِيبِ

سِوَاءَ مَا كَانَ الْمُعَذَّبُ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا، رَوَى عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ

أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ وَجَدَ رَجُلًا وَهُوَ (وَالِ) عَلَى حِمِّصٍ

يُشَمِّسُ نَاسًا مِنَ الْقَبِطِ فِي آدَاءِ الْجَزْيَةِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ

يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»^(٤). وَلَوْ لَمْ يَعْرِفْ هِشَامُ أَنَّ هَذَا

الْوَعِيدَ يَشْمَلُ الْمُعَذِّبِينَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ كَمَا يَشْمَلُ

الْمُسْلِمِينَ لَمَا ذَكَرَ بِهِ الْوَالِي الَّذِي كَانَ يَقُومُ - عَنِ جَهْلِ

بِقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ السَّمْحَةِ - بِتَعْذِيبِ بَعْضِ الْقَبِطِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإنصاف - الألفة -

بر الوالدين - حسن العشرة - حسن الخلق - حسن

المعاملة - صلة الرحم - عيادة المريض - كفالة اليتيم -

التعاون على البر والتقوى - المواساة - المروءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأذى - الإساءة -

الاستهزاء - السخرية - العدوان - عقوق الوالدين -

قطيعة الرحم - نكران الجميل - القسوة - الجحود - سوء

المعاملة].

(٣) أبو داود ٣(٣٠٥٢)

(٤) المرجع السابق ٣(٣٠٤٥).

الآيات الواردة في «تكريم الإنسان»

تكريم الإنسان على كثير مما خلق الله تعالى :

تكريم الإنسان في الآخرة:

- ١- ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧) (١)
- ٢- فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبَّهُ فَأُكْرِمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ
رَبِّيَ أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْضٍ عَظِيمَةٍ
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ
رَبِّيَ أَهَنَّنِي (١١)
- ٣- إِنْ تَجَدَّبُوا كِبَارَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا
كَرِيمًا (٣١) (٢)
- ٤- إِنْتِ أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (١٥)
قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (١٦)
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (١٧) (٤)

تكريم الإنسان على إبليس:

- ٥- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١)
قَالَ أَرَأَيْتَ إِنِّي لَأَكْبُرُ مِنْكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِن
أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) (٥)
- ٦- كَلَّا بَلْ لَأَتُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)
وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١٨)
وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِ أَكْلًا لَمًّا (١٩)
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) (٦)

الآيات الواردة في «تكريم الإنسان» معني

أولاً : تسخير ما في الكون له :

- ٦- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ (٢٢) (٦)
- ٧- هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٦) (٧)
- ٨- ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۚ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَانظُرْ
تُؤْفَكُونَ (١٥) ﴾

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَّجِرَاتٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ
وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَّجَدِيدٍ وَنُفُضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١١﴾

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١١﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

١١- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّرَابِ
رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ. وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿١٧﴾
وَمَا آتَاكُمْ مِنْ كَلِّ مَآسَأِ لْتَمُوتُوا وَإِنْ تَعَدُّوا
نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ
كَفَّارٌ ﴿٢٤﴾

٩- وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ
مَّعْرُوشَاتٍ وَالتَّحْلُ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ
وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتُ مُمْتَشِكًا وَعَظِيرَ
مُمْتَشِكًا كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا
حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١١٤﴾
وَمِنَ الْإِنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُّوا
مِمَّا زَرَعْتُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١١٤﴾

١٢- خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا
هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾
وَالْإِنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ
وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾
وَتَحْمِلُ أَوْعَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ
إِلَّا لِابْتِغَاءِ لِقَاءِ رَبِّكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَرْجَعُونَ ﴿٧﴾
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

١٠- اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأُمُورَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِّغَاءُ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢١﴾
وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْسًا وَأَنْهَارًا
وَمِنَ كُلِّ الشَّرَابِ جَعَلَ فِيهَا رِوَجِينَ أُنثِينَ يَفْسُقُ اللَّيْلُ
النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾

وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ
لَهَدَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١١﴾
يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ
وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ

يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ شَآوِبًا مَلْحًا

لِحِمَاطِرَتِي وَأَتَسَخَّرُوهَا مِنْهُ حَلِيبَةً تَلْبَسُونَهَا

وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا

مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَعَلَّامٌ لَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ

وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾

وَعَلَّمَتِ بِالْجِمْ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا

إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾

١٣ - وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِكُمْ فِيهَا بُطُونٌ

مِنْ بَيْنِ قَرْبٍ وَدَمٍ لَنَاخًا لِصَا

سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ ﴿١٦﴾

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ

مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٨﴾

ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا

يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ

شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ نَوَّفَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعَمْرِ

لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ

فُضِّلُوا بِرَأْسِي رَزَقَهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٢١﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ

مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ

هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٢٢﴾

١٤ - وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ

لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ

سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَ وَسَرَّيْلَ تَقِيكُمْ
بَأْسِكُمْ كَذَلِكَ يَبْتَرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

وَلِن لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تَشْفِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨١﴾
وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٢﴾

١٥- رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ
لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٨١﴾

١٩-

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
بَهْجَةٍ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا
أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٨٢﴾
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا
وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

١٦- وَالْبُدَدِ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْبِيرٍ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ
سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٣﴾

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْبَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴿٨٤﴾

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ
التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾

١٧- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ
عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٨٥﴾

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٨٥﴾
أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٦﴾

١٨- وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقَدِّرُ فَأَسْكَنَهُ

فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿٨٦﴾

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ

لَكُمْ فِيهَا فَوْكَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨٦﴾

وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ

وَصَبْغٍ لِّلْأَكْلِينَ ﴿٨٧﴾

٢٠- وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ

السَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾

(٥) المؤمنون: ١٨ - ٢٢ مكية

(٦) النمل: ٦٠ - ٦٤ مكية

(٣) الحج: ٣٦ - ٣٧ مكية

(٤) الحج: ٦٥ مكية

(١) النحل: ٨١ مكية

(٢) الإسراء: ٦٦ مكية

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا
بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ
قَلِيلَ الْحَمْدِ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾^(١)

٢١- وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾^(٢)

الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرُ لَبَنٌ غَوَامٍ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾^(٣)
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ قَاطِعٍ ﴿١٣﴾^(٤)

٢٥- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا
فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ ﴿١٦﴾^(٥)
وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿١٧﴾^(٦)
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿١٨﴾^(٧)

٢٢- أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ
وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَيَاطِنَةُ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾^(٨)

٢٦- خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ
عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُسَمًّى الْإِلَهُ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا رِجَالَهُمْ
وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَمِنْهَا خَلَقَكُمْ
فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ
فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفِي تُصَرِّفُونَ ﴿٦﴾^(٩)

٢٣- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
الْبَطَلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَبْعَمَتِ اللَّهُ
لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٣﴾^(١٠)

٢٤- وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ
شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنَ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا
طَرِيًّا وَتَسَخَّرُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى

٢٧- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾^(١١)

(٦) يس: ٧١ - ٧٣ مكية
(٧) الزمر: ٥ - ٦ مكية

(٤) لقمان: ٢٩ - ٣١ مكية
(٥) فاطر: ١٢ - ١٣ مكية

(١) العنكبوت: ٦١ - ٦٣ مكية
(٢) الروم: ٢٤ مكية
(٣) لقمان: ٢٠ مكية

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً
فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكَ
تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾^(١)

٢٨- وَلَيْنَ سَاءَ لِنَهُمْ مَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

لَيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا

بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٨٣﴾

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا وَجَعَلَ

لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿٨٤﴾

لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا

أَسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ

لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٨٥﴾

وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا الْمُنْقَلِبُونَ ﴿٨٦﴾^(٢)

٢٩- ﴿٨٠﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِي الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ

وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾

وَسَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ

إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٨٢﴾^(٣)

٣٠- أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٨٦﴾

وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٨٧﴾

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨٨﴾

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٨٦﴾

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿٨٧﴾

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿٨٨﴾

وَبَدَّلْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿٨٩﴾

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿٩٠﴾

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَّاجًا ﴿٩١﴾

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿٩٢﴾

وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿٩٣﴾^(٤)

٣١- وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ بَدَلَهَا ﴿٩٧﴾

رَفَعَ سَعَتِكُمْ فَاغْتَوَيْتُمْهَا ﴿٩٨﴾

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٩٩﴾

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿١٠٠﴾

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً هَارًا وَمَرَعَاتِهَا ﴿١٠١﴾

وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿١٠٢﴾

مَتَّعًا لَّكُمْ وَلَا تَغْمِرُكُمْ ﴿١٠٣﴾^(٥)

٣٢- فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿١٤٤﴾

أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿١٤٥﴾

ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَفَاقًا ﴿١٤٦﴾

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿١٤٧﴾

وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿١٤٨﴾

وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿١٤٩﴾

وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿١٥٠﴾

وَفَنَكِهِةً وَأَبَّاءًا ﴿١٥١﴾

مَتَّعًا لَّكُمْ وَلَا تَغْمِرُكُمْ ﴿١٥٢﴾^(٦)

ثانياً: خلق الإنسان في أحسن تقويم:

۳۳- الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿۱۱﴾

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿۱۲﴾

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿۱۳﴾

فَخَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ

لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿۱۴﴾ (۱)

۳۴- ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿۶﴾

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ

الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿۷﴾

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿۸﴾

ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ، وَجَعَلَ لَكُمْ

السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا

مَا تَشْكُرُونَ ﴿۹﴾ (۲)

۳۵- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿۱۴۳﴾

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: أَلَا تَتَّقُونَ ﴿۱۴۴﴾

أَنْذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿۱۴۵﴾

اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِيَاءِ ﴿۱۴۶﴾ (۳)

۳۶- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا

وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ

صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ ﴿۶۴﴾ (۴)

۳۷-

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ

وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿۲﴾

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ

صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿۳﴾ (۵)

۳۸- يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿۶﴾

الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿۷﴾

فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿۸﴾ (۱)

۳۹- سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿۱﴾

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿۲﴾

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿۳﴾ (۷)

۴۰- أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿۷﴾

أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿۸﴾

وَلِسَانًا وَشَفْطَيْنِ ﴿۹﴾

وَهَدْيَتَهُ التَّجَلِّينِ ﴿۱۰﴾ (۸)

۴۱- وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿۷﴾

فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿۸﴾

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّبَهَا ﴿۹﴾

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿۱۰﴾ (۹)

۴۲- وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونِ ﴿۱﴾

وَطُورِ سِينِينَ ﴿۲﴾

وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿۳﴾

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿۱﴾ (۱۰)

(۸) البلد: ۷- ۱۰ مكية

(۹) الشمس: ۷- ۱۰ مكية

(۱۰) التين: ۱- ۴ مكية

(۵) التغابن: ۲- ۳ مدنية

(۶) الانفطار: ۶- ۸ مكية

(۷) الأعلى: ۱- ۳ مكية

(۱) المؤمنون: ۱۱- ۱۴ مكية

(۲) السجدة: ۶- ۹ مكية

(۳) الصافات: ۱۲۳- ۱۲۶ مكية

(۴) غافر: ۶۴ مكية

ثالثًا : استخلافه في الأرض وإسجاد
الملائكة له :

٤٣- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلٰئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

قَالُوا أَسْبَحْنٰكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾
قَالَ يٰٓأَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾

٤٤- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ
بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِّيَسْبُوْكُمْ
فِي مَآءِ آتٰكُمْ إِنْ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ
لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١١٥﴾ (٢)

٤٥- وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
لَوَّيْكَنْ مِنَ السَّٰجِدِينَ ﴿١١٦﴾

قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ (٣)

٤٦- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا
مِّنْ صَلْصَلٍ مِنَّ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٨﴾
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي
فَقَعُوا لَهُ سٰجِدِينَ ﴿٣٩﴾

فَسَجَدَ الْمَلٰئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٤٠﴾
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّٰجِدِينَ ﴿٤١﴾ (٤)

٤٧- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجٰنِ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي
وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَّبْسُ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ (٥)

٤٨- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾

فَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَزَوْجُكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾
إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجْمَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ ﴿١١٨﴾ (٦)
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾

٤٩- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ
كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكٰفِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكٰفِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿١٢٠﴾ (٧)

۵۴ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا
وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ
إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾^(٥)

۵۰ - فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾
قَالَ يَا بَلِيسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي
اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾^(١)

۵۵ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾^(٦)

رابعًا : إرسال الرسل لإسعاده في الدنيا
والآخرة:

۵۶ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ
فَتَشَاءُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٤﴾^(٧)

۵۱ - كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾^(٢)

۵۷ - وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشَاءُوا
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾
وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ
وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾
ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ
وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿١﴾^(٨)

۵۲ - يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾^(٣)

۵۸ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾^(٩)

۵۳ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ
مَنْ أَهْلَ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾^(٤)

۵۹ - وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾^(١٠)

(٨) الأنبياء: ٧ - ٩ مكية

(٩) الأنبياء: ٢٥ مكية

(١٠) الأنبياء: ١٠٧ مكية

(٥) الرعد: ٣٨ مدنية

(٦) ابراهيم: ٤ مكية

(٧) النحل: ٤٣ - ٤٤ مكية

(١) ص: ٧٣ - ٧٥ مكية

(٢) البقرة: ١٥١ مدنية

(٣) التوبة: ٣٢ - ٣٣ مدنية

(٤) يوسف: ١٠٩ مكية

- ٦٠- ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾
 مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٤٣﴾
 ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَاجَاءَ أُمَّةً رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ
 فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَا لَهُمْ
 أَحَادِيثَ فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾
 ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا
 وَسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾
 إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
 فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾^(١)

فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى
 مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٨﴾^(٥)

- ٦٥- لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
 الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
 وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ
 لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نِيصْرِهِ وَرُسُلَهُ
 بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٩﴾^(٦)

خامسًا: صيانة الإنسان في دمه وعرضه وماله

- ٦١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ آجَرُوا وَكَانَ حَقًّا
 عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾^(٢)

- ٦٦- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا
 بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ
 أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾^(٧)

- ٦٢- وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥١﴾
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٥٢﴾
 فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٣﴾
 إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٥٤﴾^(٣)

- ٦٧- مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ
 مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ
 فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا
 فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ
 جَاءَ تَهُمُ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ
 بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٥٥﴾
 إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ
 وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا
 أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
 وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
 ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
 وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٦﴾^(٨)

- ٦٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا
 عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ
 لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ
 أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
 الْمُبْطِلُونَ ﴿٥٧﴾^(٤)
- ٦٤- وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾
 وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾

(٧) البقرة: ١٨٨ مدينة
 (٨) المائدة: ٣٢ - ٣٣ مدينة

(٤) غافر: ٧٨ مكية
 (٥) الزخرف: ٦ - ٨ مكية
 (٦) الحديد: ٢٥ مدينة

(١) المؤمنون: ٤٢ - ٤٦ مكية
 (٢) الروم: ٤٧ مكية
 (٣) الصافات: ٧١ - ٧٤ مكية

٦٨ - ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ

عَلَيْكُمْ أَلا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ

تَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا

الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

ذَلِكَ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ (١)

٦٩ - وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَرِزُقُهُمْ

وَإِيَّاكُمْ إِنْ قُلْتُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿١٣١﴾

وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوَاجَ الَّتِي كَانَتْ فَحِشَةً وَسَاءَ

سَبِيلًا ﴿١٣٢﴾

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَمَنْ قُتِلَ مَطْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا

فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿١٣٣﴾

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ

مَسْئُولًا ﴿١٣٤﴾

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَرَثًا بِالْقِسْطِ أُولَئِكَ الْمُسْتَقِيمُونَ

ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١٣٥﴾ (٢)

سادسًا: تعليمه القراءة والكتابة والبيان

وغير ذلك مما لم يكن يعلمه

٧٠ - حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ

وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ

تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ (٣)

٧١ - وَلَوْلا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتَهُ لَهَمَّتْ

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ

تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ

عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ (٤)

٧٢ - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا

بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ

مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ قَرَأْتِيسَ

بُيُوتِهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ

وَلَاءَ آبَاءُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ

يَلْعَبُونَ ﴿١١٤﴾ (٥)

٧٣ - هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا

وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ

وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١٥﴾ (٦)

٧٤ - وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

مِن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ

وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١١٦﴾ (٧)

(٦) يونس : ٥ مكية

(٧) الإسراء : ١٢ مكية

(٤) النساء : ١١٣ مدنية

(٥) الأنعام : ٩١ مكية

(١) الأنعام : ١٥١ مكية

(٢) الإسراء : ٣١ - ٣٥ مكية

(٣) البقرة : ٢٣٨ - ٢٣٩ مدنية

٧٥- الرَّحْمَنُ ①
عَلَّمَ الْقُرْآنَ ②
خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④^(١)
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ
ضُرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
وَلَا تَنْخِذُوا بِآيَاتِ اللَّهِ هُرُوقًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ

٧٦- أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②

أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم ⑤^(٢)

وَالْحِكْمَةَ يَعِظُكُمْ بِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ③
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَمْ آيَاتُ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ③^(٣)

سابعًا: أنواع خاصة من التكريم:

أ- تكريم المرأة:

٧٨- لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ
أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ
قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
عَلَى الْمُحْسِنِينَ ③

٧٧- الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ
بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ③
فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا حِلَّ لَهَا مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا
غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ
ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ③

وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ
فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرِيضَةً فَرِيضَةً مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا
أَنْ يَعْفُورَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ
النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ④^(٤)

٧٩- وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ
شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا ④^(٥)

(٥) النساء: ٤ مدنية

(٣) البقرة: ٢٢٩ - ٢٣٢ مدنية

(٤) البقرة: ٢٣٦ - ٢٣٧ مدنية

(١) الرحمن: ١ - ٤ مدنية

(٢) العلق: ١ - ٥ مكية

۸۰- لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۗ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾^(۱)

۸۱- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا
النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ
مَاءٍ آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْعًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ

خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١١﴾
وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ
وَأَتَيْتُمُوهُنَّ فَبَلَغْتُمْ مِنْهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ
شَيْعًا ۚ أَتَأْخُذُونَ بِهِ تَنَا وَإِنَّمَا مِثْلُهَا ﴿٢٠﴾
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِثْلًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾^(۲)

۸۲- وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ

عَلَىٰ بَعْضٍ ۗ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ
مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٢٢﴾^(۳)

۸۳- وَإِنْ أَمْرَةٌ ءَخَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۗ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
فَتَذَرُوهُنَّ كَالْمَعْلُوقَةِ ۗ وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾^(۴)

۸۴- وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يُنَوَّرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۗ

أَيْمِسُّكُمْ عَلَىٰ هُوْبٍ أَمْرِيذُسُهُ فِي التُّرَابِ ۗ الْأَسَاءُ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾^(۵)

۸۵- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَتًا جَلْدَةً وَاحِدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤١﴾^(۶)

۸۶- إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
لُعْنَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾^(۷)

۸۷- وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٦١﴾^(۸)

۸۸- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ
لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ
إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ

(۷) النور: ۲۳ مدنية

(۸) الروم: ۲۱ مكية

(۴) النساء: ۱۲۸- ۱۲۹ مدنية

(۵) النحل: ۵۸- ۵۹ مكية

(۶) النور: ۴ مدنية

(۱) النساء: ۷ مدنية

(۲) النساء: ۱۹- ۲۱ مدنية

(۳) النساء: ۳۲ مدنية

٩٢ - قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ (٥)

٩٣ - وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُفُومَهُمْ
جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ (٦)

٩٤ - ❖ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبِئْسِ
هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾ (٧)

٩٥ - لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ (٨)

٩٦ - قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ (٩)
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي
لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾
فَإِذَا بَلَغَ الْبُلُغَ فَمَسْكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا
الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ بُوْعُظٌ بِهِ مِنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ (١١)

٨٩ - اسْكُنُوا مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ
لِنُضَيْتِمْ وَأَعْلِيَّتِهِمْ وَإِنْ كُنْ أَوْلَتْ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ
حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْحَمُوهُنَّ
أَجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا إِلَيْكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ
فَسَرِّضْ لَهُنَّ أُخْرَى ﴿٦﴾ (١٢)

ب - تكريم أهل الذمة والأقليات العرقية:

٩٠ - لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ (١٣)

٩١ - فَإِن حَاجَّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ
وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ
فَإِن أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (١٤)

(٧) العنكبوت: ٤٦ مكية
(٨) الممتحنة: ٨ مدنية
(٩) الكافرون: ١ - ٦ مكية

(٤) آل عمران: ٢٠ مدنية
(٥) آل عمران: ٦٤ مدنية
(٦) يونس: ٩٩ مكية

(١) الطلاق: ١ - ٢ مدنية
(٢) الطلاق: ٦ مدنية
(٣) البقرة: ٢٥٦ مدنية

الأحاديث الواردة في « تكريم الإنسان »

شَاهِدْنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِيذِهِ وَحِمِهِ وَعِظَامِهِ: أَنْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِيذُهُ وَحِمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعَذَّرَ مِنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْحَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ»*(٧).

٢-*(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أكرمَ سُلْطَانَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدُّنْيَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدُّنْيَا أَهَانَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٨).

٣-*(عَنْ حَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ «أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ - بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ عُمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ طَارَ لَهُمْ فِي السُّكْنَى حِينَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ. قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ: فَاشْتَكَيْتُ عُمَانَ عِنْدَنَا، فَمَرَّصْتُهُ حَتَّى تُوفِّيَ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ، شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟ قَالَتْ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ؟

١-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ: «فِيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ (١) أَلَمْ أُكْرِمِكَ، وَأَسْوَدَكَ (٢)، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْس (٣) وَتَرْبَع (٤)؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي (٥). ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ، أَلَمْ أُكْرِمِكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسًا وَتَرْبَعًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى أَيُّ رَبِّ. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ، وَبِئْتَنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ هَاهُنَا إِذَا (٦) قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ تَبَعْتُ

طاعتي.

(٦) هاهنا إذا: معناه قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك، إذ قد صرت منكراً.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٧٣)، ومسلم (٢٩٨١) واللفظ له.

(٨) أحمد في مسنده (٤٢/٥، ٤٩). والترمذي (٢٢٢٤) وقال حديث حسن غريب وابن حبان في الثقات (٢٥٩/٤) وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٨/٢) وحسنه الألباني.

(١) أي فُلٍ: معناه يا فلان: وهو ترخيم على خلاف القياس وقيل: هي لغة بمعنى فلان.

(٢) أسودك: أي أجعلك سيِّداً على غيرك.

(٣) ترأس: أي تكون رئيس القوم وكبيرهم.

(٤) تربع: أي تأخذ المربع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها. ومعناه: ألم أجعلك رئيساً مطاعاً.

(٥) فإنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي: أي أمتنع الرحمة كما امتنعت من

قَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ - وَاللَّهِ - الْيَقِينُ. وَاللَّهُ إِلَيَّ لِأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَمَا أَدْرِي وَاللَّهِ - وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ - مَا يُفْعَلُ بِي. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أُرْكَبِي أَحَدًا بَعْدَهُ قَالَتْ: فَأَحْزَنْتَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ذَلِكَ عَمَلُهُ»^(١).

٤ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ:

أَخْبَرَنِي جَدِّي «أَنَّ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ. وَقَالَ أَبَانُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: وَاعَجَبًا لَكَ وَبَرٌّ تَدَادُ^(٢) مِنْ قُدُومِ ضَانٍ، يَنْعَى^(٣) عَلَيَّ أَمْرًا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِيَدِي^(٤)، وَمَنْعَهُ أَنْ يُبَيِّنَنِي بِيَدِهِ»^(٥).

٥ - * (عَنْ شَهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ

وَفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُمْ يَقُولُونَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَدَّ فَرْحُهُمْ بِنَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا، فَقَعَدْنَا، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَنَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ وَرَعِيمُكُمْ؟». فَأَشْرْنَا بِأَجْمَعِنَا إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهَذَا الْأَشْجُ؟» -

وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وَضِعَ عَلَيْهِ هَذَا الْأِسْمُ بِضَرْبَةِ لَوْجِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ - قُلْنَا: نَعَمْ يَارَسُولَ اللَّهِ. فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ، وَصَمَّ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْنَيْهِ فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ، وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ

أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشْجُ أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ، وَقَالُوا: هَهُنَا يَا أَشْجُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - وَاسْتَوَى قَاعِدًا وَقَبَضَ رِجْلَهُ - : «هَهُنَا يَا أَشْجُ». فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَحَّبَ بِهِ، وَأَلْطَفَهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ بِلَادِهِ، وَسَمَّى لَهُ قَرْيَةً، الصَّفَا وَالْمَشْفَرَّ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ، فَقَالَ: يَا بِي

وَأُمِّي يَارَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا. فَقَالَ:

«إِنِّي قَدْ وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ وَفُسِحَ لِي فِيهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، أَشْبَهُ شَيْئًا بِكُمْ أَشْعَارًا وَأَبْشَارًا، أَسَلَّمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، وَلَا مَوْثُورِينَ إِذْ أَبِي قَوْمٌ أَنْ يُسَلِّمُوا حَتَّى قُتِلُوا»، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحُوا قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ وَضِيافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ إِخْوَانٍ، أَلَانُوا فِرَاشَنَا، وَأَطَابُوا مَطْعَمَنَا، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَا كِتَابَ رَبِّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ فَأَعَجَبَتِ النَّبِيُّ ﷺ وَفَرِحَ بِهَا ...» (الحديث)^(٦).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ. قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ يَسَّى اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ حَلِيلِ اللَّهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ، قَالَ:

(٦) أحمد ٤٣٢/٣. وقصة وفد عبد القيس في الصحيحين وهي

مشهورة، فقد أخرج الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنها ان امرأة أتته تسأله عن نبيذ الجر فقال: إن وفد عبد القيس.. الحديث..

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٢٩).

(٢) الدُّادَةُ: صوت الحجارة في المسيل.

(٣) ينعى علي: يعينني ويوبخني.

(٤) أكرمه الله بيدي: أي نال الشهادة حين قتلته.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٣٩). والفتح ٦ (٢٨٢٧).

أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لَا. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ ﷺ» (٣).

«أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ ^(١) تَسْأَلُونَنِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فِيخْيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَقَهُوا» ﷺ» (٢).

٧- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ

من الأحاديث الواردة في «تكريم الإنسان» معنى

عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حِجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بِيَدِهِ، فَعَقَدَ تِسْعًا، فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَدَانَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشْرًا كَثِيرًا، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ ... إِلَى أَنْ يَقُولَ: فَأَجَازَ ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ، فَرَحِلَتْ ^(٦) لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي ^(٧) فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ

أولاً: تسخير ما في الكون للإنسان:

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا، وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ، وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسًا وَتَرْبَعًا فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمَكَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ لَهُ: الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي» ﷺ» (٤).

ثانياً: صيانة الإنسان في دمه وماله وعرضه:

٩- * (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْنَا

(٤) الترمذي - (٢٤٢٨) وقال: في الصحيح وهذا حديث صحيح غريب، ومعناه عند مسلم.

(٥) أجاز: جاوز المزدلفة ولم يقف بها، بل توجه إلى عرفات.

(٦) رحلت: وضع عليها الرحل.

(٧) هو وادي عرنة: وعرنة ليست من أرض عرفات، وقال مالك: هي من عرفات.

(١) معادن العرب: أي أصولهم التي يُنسبون إليها ويتفاخرون بها، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت، أو شبههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٧٤).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣١١) ومسلم (١٥٦)، وأحمد في مسنده (٣/٣٤) ونصه: «... ليكرم الله هذه الأمة».

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: الْحَدِيثُ: وَفِيهِ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي
النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَحَدُكُمْ هُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ
فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ^(٣)، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ
فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ^(٤)، فَإِنْ فَعَلَنَّ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ
ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتُهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَصْلُوا بَعْدَهُ إِنْ
اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ^(٥). وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا
أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ
وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ
وَيَنْكُتُهَا^(٦) إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ».
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ... الْحَدِيثُ^(٧).

١٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ
عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَحَدَتْهَا
فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ
فَخَرَجَتْ وَابْتَاها، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَنِي
حَدِيثَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ ابْتَلَى^(٨) مِنَ النِّبَاتِ

يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ
شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ نَحْتُ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ
الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ
فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلٌ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ
رَبَانًا، رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ
... الْحَدِيثُ^(١)».

١٠ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ
فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ
إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤَدُّوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا
عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ
عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ
رَحْلِهِ^(٢)».

ثالثًا: تكريم المرأة :

١١ - * (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ حِجَّةِ

وهذا الثالث هو الصحيح.

(١) مسلم (١٢١٨).

(٤) قال النووي: معناه أن لا يأذن لأحد تكروهونه في دخول
بيوتكم والجلوس في منازلكم.

(٢) الترمذي - كتاب البر والصلة برقم (٢٠٣٢)، قال

أبوعيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من
حديث الحسين بن واقد. البغوي في شرح السنة
(١٣/١٠٤) وقال محققه اسناده حسن وله شاهد عند أبي
داود (٤٨٨٠) وسنده حسن، وكذا ذكره المنذري في الترغيب
والترهيب (٣/٢٤٠)، وقال رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

(٥) كتاب الله: بالنصب على أنها بدل عما قبلها، وبالرفع على
أنها خبر لمبتدأ محذوف.

(٣) كلمة الله: قيل: معناه قوله تعالى ﴿فإمساك بمعروف أو

(٦) وروي: ينكبها. أي ميلها إليهم. انظر «النهاية» (٥/١١٢).

(٧) مسلم (١٢١٨).

(٨) ابتلي: إنها سماء ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة، قال
تعالى: ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مَسْوُودًا وَهُوَ
كَظِيمٌ﴾.

تسريح بإحسان. وقيل: المراد كلمة التوحيد وهي لا إله
إلا الله محمد رسول الله ﷺ. إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم.
وقيل: قوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾

«مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»*(٩).

١٧ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ وَجَدَ رَجُلًا وَهُوَ عَلَى حِمَصٍ (١٠) يُسَمِّسُ نَاسًا مِنَ الْقُبْطِ فِي آدَاءِ الْجَزْيَةِ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»*(١١).

خامسًا: تكريم المحاربين:

١٨ - * (عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، فَقَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَاتْلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَمْتَلُوا»(١٢) وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وَإِذَا أَنْتَ لَقَيْتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِصَالٍ، فَأَيُّتَهُنَّ أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، اذْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ،

بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»*(١١)* (٢).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لَيْسُكَتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ»(٣)، إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»*(٤).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرُكُ»(٥) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ - أَوْ قَالَ - (غَيْرُهُ)»*(٦).

رابعًا: تكريم المعاهد (الذمي):

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ»(٧) رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»*(٨).

١٦ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) وكسر الراء (رُح)، وحكى ابن الجوزي ثالثة وهي: فتح أوله

وكسر ثانيه (يرح) من راح يريح. والأول أجود. والله أعلم.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦٦).

(٩) أبوداود (٢٧٦٠). وصححه الألباني في سنن أبي داود (٢٣٩٨).

(١٠) حمص: بلد من بلاد الشام وهي الآن في سورية.

(١١) رواه مسلم (٢٦١٣).

(١٢) تَمْتَلُوا: بضم التاء، وضبط من باب التفعيل أيضًا، لكن

التفعيل للمبالغة، ولا يناسب النهي، يُقال: مثلت

بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوهت به.

ومثلت بالقتيل: إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو

شيئاً من أطرافه. والاسم المثلثة.

(١) كن له سترًا من النار: أي يكون جزاؤه على ذلك وقاية بينه وبين نار جهنم، حائلاً بينه وبينها.

(٢) البخاري (الفتح ١٠/٥٩٩٥) ومسلم (٢٦٢٩).

(٣) يعني: أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع، فلا يتهيأ الانتفاع بها إلا بالصبر على عوجها.

(٤) رواه البخاري (الفتح ٩/٥١٨٥، ٥١٨٦) ومسلم (١٤٦٨) واللفظ له.

(٥) لا يفرك مؤمن مؤمنة: قال أهل اللغة: فَرَكَةُ يَفْرُكُ: إِذَا أَبْغَضَهُ، وَالْفَرْكُ: الْبَغْضُ.

(٦) مسلم (١٤٦٩).

(٧) لم يريح: قال ابن حجر: قوله (لم يريح) بفتح الياء والراء، وأصله: يراح، أي وجد الريح. وحكى ابن التين ضم أوله

صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ: لَمْ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا»*(٤).

٢٢ - * (وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا. فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ. وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ^(٥) عَلَى صَبِيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ. فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي. قَالَ: فَانظُرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ»*(٦).

٢٣ - * (عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبْدَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا^(٧) فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهِ^(٨) فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ^(٩). إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيَطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»*(١٠).

فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ اذْعُهُمْ إِلَى التَّحْوِيلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ أَبَوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ... الْحَدِيثُ»*(١).

١٩ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وَجَدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَانِ»*(٢).

٢٠ - * (عَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُحْتَنَى عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمَثَلَةِ»*(٣).

سادسًا: تكريم الخادم والأجير ومن على شاكلتهما:

٢١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، أَحَدَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيْسٌ فَلْيَخْدُمْكَ. قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ. وَاللَّهِ، مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لَمْ

(٦) مسلم (٢٣١٠).

(٧) قيل: هذا الرجل هو بلال مؤذن الرسول ﷺ.

(٨) عيرته بأمه: نسبته إلى العار.

(٩) فيك جاهلية: أي خصلة من خصال الجاهلية.

(١٠) البخاري - الفتح ١ (٣٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠)،

والترمذي (١٩٤٥).

(١) رواه مسلم (١٧٣١).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠١) واللفظ له، ومسلم (١٧٤٤).

(٣) أبوداود (٢٦٦٧) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٢٣٢٢).

(٤) مسلم (٢٣٠٩).

(٥) حتى أمر: المراد حتى مرت. وقد عبّر بالمضارع عن الماضي

استحضارًا للصورة.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « تكريم الإنسان »

وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ
فَهْدٌ^(٨)، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ. قَالَتِ
السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا^(٩) وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ،
وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.
قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ^(١٠) طَبَاقَاءُ،
كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ^(١١)، شَجَكٍ أَوْ فَلَكَ^(١٢) أَوْ جَمَعَ كُلًّا
لَكَ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ^(١٣)،
وَالْمُسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ
الْعِمَادِ^(١٤)، طَوِيلُ النِّجَادِ^(١٥)، عَظِيمُ الرَّمَادِ^(١٦) قَرِيبُ

٢٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا
يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي
لَحْمٌ جَمَلٍ غَثٌ^(١) عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعَرٍ^(٢)، لَا سَهْلٌ
فَيْرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيَتَّقُلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا
أَبْتُ خَبْرَهُ^(٣)، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ^(٤)، إِنْ أَذْكَرُهُ
أَذْكَرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ^(٥). قَالَتِ الثَّلَاثَةُ: زَوْجِي
الْعَشْنَقُ^(٦)، إِنْ أَنْطِقُ أُطَلِّقُ، وَإِنْ أَسْكُتُ أُعَلِّقُ،
قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تَهَامَةَ^(٧)، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ

(٩) زوجي إن أكل لفًّا : قال ابن الأعرابي: هذا ذم له أرادت
وإن اضطجع وردد التف في ثيابه في ناحية ولم يضاجعني
ليعلم ما عندي من محبته.
(١٠) زوجي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ : بالعين المهملة العين الذي
تعيبه مباحضة النساء ويعجز عنها. وبالغين المعجمة
مأخوذ من الغيابة. وهي الظلمة ومعناه: لا يهتدي إلى
مسلك، أو أنها وصفته بثقل الروح، وأما طباقاء فمعناه
المطبقة عليه أموره قمعًا أو العاجز عن الكلام.
(١١) كل داء له داء : أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.
(١٢) شجك أو فلك : أي أنها معه بين شج رأس وضرب
وكسر عضو أو جمع بينهما.
(١٣) زوجي الريح ريح زرب : الزرب نوع من الطيب
معروف. قيل أرادت طيب ريح جسده. وقيل طيب
ثنائه في الناس.
(١٤) زوجي رفيع العماد موصوف بالشرف وسناء الذكر.
(١٥) طويل النجاد : كناية عن طول القامة.
(١٦) عظيم الرماد : كناية عن الجود وكثرة الأضياف.

(١) غث : مهزول، وهو هنا صفة اللحم ويجوز فيه الجر صفة
للجمل.
(٢) على رأس جبل وعر : المعنى أنه قليل الخير من أوجه منها:
كونه كالحم الجمل لا كلحم الضأن، ومنها أنه غث
مهزول رديء، ومنها أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا
بمشقة شديدة، وقولها لا سمين فينتقل : أي تنقله الناس
إلى بيوتهم ليأكلوه بل يتركوه رغبة عنه لرداءته.
(٣) لا أبْتُ خبره: أي لا أنشره وأشيعه.
(٤) إني أخاف أن لا أذره : إني أخاف أن لا أترك من خبره شيئًا.
(٥) عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ : المراد بها عيوبه وقال ابن الأعرابي : العُجْرَةُ:
نفخة في الظهر، فإن كانت في السرة فهي بُجْرَةُ.
(٦) زوجي العشنق: العشنق: أي الطويل أو المذموم الطول أو
طويل العنق، وكل ذلك بغير نفع.
(٧) زوجي كليل تهامة : ليس في أذى بل هو راحة ولذاذة
عيش كليل تهامة : معتدل لا حر ولا برد مفرط.
(٨) زوجي إن دخل فهد : تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم
والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وتصفه إذا
صار بين الناس أو مارس الحرب بالأسد.

عُكُومُهَا رَدَاخٌ^(١٠)، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ^(١١). ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا
ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ^(١٢)، وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ
الْجَفْرَةِ^(١٣). بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ
أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلءٌ كَسَائِهَا^(١٤)، وَغَيْظُ
جَارَتِهَا^(١٥). جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لَا
تَبْتُ حَدِيثَنَا تَشِيئًا^(١٦) وَلَا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيئًا^(١٧)، وَلَا
تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيئًا^(١٨)؛ قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ
تُمْخَضُ^(١٩)، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ،
يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرِمَاتَيْنِ^(٢٠)، فَطَلَّقَنِي

الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي^(١). قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا
مَالِكٌ^(٢)، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمُبَارِكِ،
قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمَرْهَرِ^(٣)، أَيْقَنَنَّ
أَنَّهُنَّ هَوَالِكٌ. قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا
أَبُو زَرْعٍ، أَنَسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي^(٤)، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ
عَضْدِي^(٥)، وَبَجَّحْنِي^(٦) فَبَجَّحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي
فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشَقِي^(٧)، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ
وَأَطِيظٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقِي^(٨) فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ
فَأَنْصَبُحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَبَّحُ^(٩). أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ

الطعام والأمتعة، ورداخ: أي عظام كبيرة.

(١١) وبيتها فساح: واسع.

(١٢) مضجعه كمسلة شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف
اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل.

(١٣) وتشبعه ذراع الجفرة والمراد أنه قليل الأكل. والعرب
تمدح به.

(١٤) وملء كسائها: أي سمينة الجسم.

(١٥) وغيط جارتها: يغيطها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها
وأدبها.

(١٦) لا تبث حديثنا تشيئًا: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم
سرنا وحديثنا كله.

(١٧) ولا تنقت ميرتنا تنقيئًا: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه
لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة.

(١٨) ولا تملأ بيننا تعشيئًا: أي لا تترك الكناسمة والقمامة فيه
مفرقة كعش الطائر.

(١٩) والأوطاب تمخض: أرادت أن الوقت الذي خرج فيه كان
في زمن الخصب وطيب الربيع، والأوطاب جمع وطب وهو
وعاء اللبن.

(٢٠) يلعبان من تحت خصرها برماتين: معناه أنها ذات كفل
عظيم فإذا استلقت على قفاها نأ الكفل بها من الأرض
حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان.

(١) قريب البيت من النادي: الضيفان يقصدون النادي
وأصحاب النادي يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم
من بيت قريب للنادي واللثام يتباعدون من النادي.

(٢) زوجي مالك وما مالك الأولى وما عطف عليها اسم
زوجها كررتة تفخياً لشأنه؛ وقولها مالك خير من ذلك أي
خير مما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر.

(٣) المرهر: هو العود الذي يضرب به.

(٤) أناس من حلي أذني حلاني قرطة وشنوفًا فهي تنوس أي
تتحرك لكثرتها.

(٥) وملأ من شحم عضدي: معناه أسمني وملأ بدني شحمًا.

(٦) وبججحتني فبججت: عظمتني فعظمت علي نفسي أو فرحتني
ففرحت.

(٧) وجدني في أهل غنيمة بشق: أرادت أن أهلها كانوا
أصحاب غنم لا أصحاب خيل وإبل لأن الصهيل
أصوات الخيل والأطيط أصوات الإبل وحنينها، والعرب
لا تعتد بأصحاب الغنم وإنما يعتدون بأصحاب الخيل.

(٨) ودائس ومنق: المقصود أنه صاحب زرع يدرسه وينقيه.

(٩) فأتقبح: بعض الناس يرويه بالميم وبعضهم يرويه بالنون
فالميم معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة الري،
وبالنون معناه أقطع الشراب وأتمهل فيه.

(١٠) عكومها رداخ: العكوم الأعدال والأوعية التي فيها

فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي
زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ لَكَ كَأَبِي
زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ^(٥) *^(٦).

وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ سَرِيًّا^(١)
وَأَخَذَ حَظِيًّا^(٢)، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا^(٣)، وَأَعْطَانِي مِنْ
كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكَ^(٤)،

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «تكريم الإنسان»

٤ - * (وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ التَّفْضِيلَ بِأَكْلِهِ بِيَدِهِ،
وَعَيْرُهُ يَأْكُلُ بِفَمِهِ) *^(١٠).

٥ - * (وَعَنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي
الآيَةِ الْكَرِيمَةِ نَفْسِهَا: أَنَّ التَّفْضِيلَ بِالنُّطْقِ) *^(١١).

٦ - * (وَعَنْ عَطَاءٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ
نَفْسِهَا: أَنَّ التَّكْرِيمَ بِتَعْدِيلِ الْقَامَةِ وَامْتِدَادِهَا) *^(١٢).

٧ - * (وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ التَّكْرِيمَ بِالْمَطَاعِمِ وَاللَّذَاتِ) *^(١٣).

٨ - * (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
«الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ») *^(٧).

٢ - * (نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَوْمًا
إِلَى الْبَيْتِ - أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ - فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ
وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ
مِنْكَ») *^(٨).

٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ الْآيَةِ
(الإسراء/ ٧٠) أَنَّ التَّفْضِيلَ بِالْعَقْلِ) *^(٩).

(٧) الدر المنثور (٥/ ٣١٥).

(٨) الترمذي (٢٠٣٢).

(٩) البحر المحيط (٦/ ٥٨).

(١٠) المرجع السابق والصفحة نفسها، والدر المنثور
(٥/ ٣١٧) وعبارته عن ابن عباس - رضي الله عنه -:

الكرامة الأكل بالأصابع.

(١١) البحر المحيط (٦/ ٥٨).

(١٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) رجلاً سرياً ركب سرياً: سرياً معناه سيداً شريفاً وشرياً هو
الفرس الذي يستشري في سيره.

(٢) وأخذ حظياً: الخطي الرمح.

(٣) وأراخ عليّ نعماً ثرياً: أي أتى بها إلى مراحتها وهو موضع
مبيت الماشية.

(٤) وميري أهلك: أي أعطيتهم وأفضلي عليهم وصليتهم بالميرة
وهي الطعام.

(٥) كنت لك كأبي زرع لأم زرع: قال العلماء: هو تطيب
لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها.

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

أَيَّ طَيِّبَاتِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، وَهِيَ حَلَالُهَا وَلَدِيدَاتُهَا ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ وَذَلِكَ تَمَكُّنُهُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَخْذِ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ بِهَا، وَرَفْعِهَا بِهَا إِلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُتَيْسِّرٍ لِعَبِيدِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ ﴿١﴾.

١٤ - ﴿ذَكَرَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّهُ يُحْكِي عَنِ الرَّشِيدِ أَنَّهُ حَضَرَ لَدَيْهِ طَعَامٌ فَأَحْضَرَتِ الْمَلَاعِقُ وَعِنْدَهُ أَبُو يُوسُفَ (مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ) فَقَالَ لَهُ: جَاءَ فِي تَفْسِيرِ جَدِّكَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَذَا التَّكْرِيمَ (لِنَبِيِّ آدَمَ) هُوَ أَنَّهُ جَعَلَ لَهُمْ أَصَابِعَ يَأْكُلُونَ بِهَا فَرَدَّ الْمَلَاعِقُ وَأَكَلَ بِيَدِهِ﴾ (٧).

١٥ - ﴿وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: مِنْ وُجُوهِ تَكْرِيمِ نَبِيِّ آدَمَ تَسْلِيطُهُمْ عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ وَتَسْخِيرُهُمْ لَهَا فَالْأَرْضُ لَهُمْ كَالْأَمِّ الْحَاضِنَةِ، مِنْهَا خَلَقَهُمْ وَفِيهَا يُعِيدُهُمْ، وَهِيَ لَهُمْ فِرَاشٌ وَمِهَادٌ يَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي الشُّرْبِ وَالْعِمَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ، وَمَاءُ الْبَحْرِ يَنْتَفِعُ بِهِ (الْإِنْسَانُ) فِي التَّجَارَةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْحَلِيِّ مِنْهُ، وَالْهَوَاءُ مَادَّةُ الْحَيَاةِ، وَلَوْ لَا هُبُوبُ الرِّيَّاحِ لاسْتَوْلَى التَّنُّ عَلَى الْمَعْمُورَةِ، وَالتَّارُ يَنْتَفِعُ بِهَا فِي الطَّبْخِ وَالْإِنْصَاجِ وَدَفْعِ الْبَرْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنْتَفَاعُ (الْآدَمِيِّينَ) بِالْمُرَكَّبَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ وَالنَّبَاتِيَّةِ

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قَالَ: فَضَّلْنَاهُمْ فِي الْيَدَيْنِ يَأْكُلُونَ بِهَا وَيَعْمَلُونَ بِهَا، وَمَا سِوَى الْإِنْسِ يَأْكُلُ بِغَيْرِ ذَلِكَ﴾ (١).

٩ - ﴿وَعَنْ يَبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ التَّفْضِيلَ بِحُسْنِ الصُّورَةِ﴾ (٢).

١٠ - ﴿وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ: أَنَّ التَّفْضِيلَ بِجَعْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهُمْ﴾ (٣).

١١ - ﴿وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: إِنَّمَا التَّكْرِيمُ وَالتَّفْضِيلُ بِالْعَقْلِ الَّذِي يَمْلِكُ بِهِ (الْإِنْسَانُ) الْحَيَوَانَ كُلَّهُ، وَبِهِ يَعْرِفُ اللَّهُ وَيَفْهَمُ كَلَامَهُ﴾ (٤).

١٢ - ﴿وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: -رَحِمَهُ اللَّهُ- قِيلَ عَنْ بَعْضِهِمْ: إِنَّ التَّفْضِيلَ بِالْخَطِّ. وَقِيلَ: بِاللِّحْيَةِ لِلرَّجُلِ وَالدُّوَابَةِ لِلْمَرْأَةِ. وَقِيلَ بِتَدْيِيرِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ. وَقِيلَ: يَخْلُقُ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ﴾ (٥).

١٣ - ﴿قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الْآيَةَ: يَقُولُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بِتَسْلِيطِنَا إِيَّاهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ، وَتَسْخِيرِنَا سَائِرِ الْخَلْقِ لَهُمْ، ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ﴾ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ وَالْمَرَكَبِ، وَفِي الْبَحْرِ فِي الْفُلِّ الَّتِي سَخَّرْنَاهَا لَهُمْ، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾

الحصر.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) تفسير الطبري (١٥ / ٨٥).

(٧) تفسير النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (منشور بهامش الطبري) (١٥ / ٦٣).

(١) تفسير الطبري (١٥ / ٨٥).

(٢) البحر المحيط (٦ / ٥٨).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها. قال أبو حيان - رحمه الله - : «ما جاء عن أهل التفسير من تكريمهم وتفضيلهم بأشياء ذكروها هو على سبيل التمثيل لا

وَالْحَيَوَانِيَّةَ ظَاهِرًا، وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ كَقَرِيَّةٍ مَعْمُورَةٍ أَوْ حَيَوَانٍ مُعَدٍّ وَالْإِنْسَانُ فِيهِ كَالرَّئِيسِ الْمَخْدُومِ وَالْمَلِكِ الْمُطَاعِ فَأَيُّ تَكْرِيمٍ يَكُونُ أَزِيدَ مِنْ هَذَا؟ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ لِكُونِهِ مُسْتَجْمِعًا لِلْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْقُدْسِيَّةِ، وَلِلْقُوَّتَيْنِ الشَّهْوِيَّةِ الْبَهِيمِيَّةِ، الْغَضَبِيَّةِ السَّبْعِيَّةِ^(١)، وَلِقُوَّتِي الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ الْإِرَادِيَّةِ، وَلِلْقُوِّي النَّبَاتِيَّةِ وَهِيَ الْإِعْتِدَاءُ وَالنَّمُوُّ وَالتَّوَلُّدُ يَكُونُ أَشْرَفَ مِمَّا لَمْ يَسْتَجْمِعِ الْجَمِيعَ (أَيُّ كُلِّ هَذِهِ الْقُوِّي) *^(٢).

١٨ - * (وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... وَفَضَّلْنَاكُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ أَيُّ عَلَى الْبَهَائِمِ وَالِدَّوَابِّ وَالْوَحْشِ وَالطَّيْرِ بِالْغَلْبَةِ وَالِاسْتِيْلَاءِ، وَالثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِفْظِ وَالتَّمْيِيزِ وَإِصَابَةِ الْفِرَاسَةِ) *^(٥).

١٩ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِيمَا فَضَّلَ بِهِ الْإِنْسَانَ: «وَالصَّحِيحُ الَّذِي يُعْوَلُ عَلَيْهِ أَنَّ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا كَانَ بِالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ عِمْدَةُ التَّكْلِيفِ، وَبِهِ يُعْرَفُ اللَّهُ وَيُقَهَّمُ كَلَامُهُ، وَيُوصَلُ إِلَى نَعِيمِهِ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَنْهَضْ بِكُلِّ الْمُرَادِ بَعَثَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَتِ الْكُتُبُ...») *^(٦).

٢٠ - * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ الْآيَةَ: يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ تَشْرِيفِهِ لِبَنِي آدَمَ وَتَكْرِيمِهِ إِيَّاهُمْ وَخَلْقِهِ لَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ وَأَكْمَلِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

وَالْحَيَوَانِيَّةَ ظَاهِرًا، وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ كَقَرِيَّةٍ مَعْمُورَةٍ أَوْ حَيَوَانٍ مُعَدٍّ وَالْإِنْسَانُ فِيهِ كَالرَّئِيسِ الْمَخْدُومِ وَالْمَلِكِ الْمُطَاعِ فَأَيُّ تَكْرِيمٍ يَكُونُ أَزِيدَ مِنْ هَذَا؟ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ لِكُونِهِ مُسْتَجْمِعًا لِلْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْقُدْسِيَّةِ، وَلِلْقُوَّتَيْنِ الشَّهْوِيَّةِ الْبَهِيمِيَّةِ، الْغَضَبِيَّةِ السَّبْعِيَّةِ^(١)، وَلِقُوَّتِي الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ الْإِرَادِيَّةِ، وَلِلْقُوِّي النَّبَاتِيَّةِ وَهِيَ الْإِعْتِدَاءُ وَالنَّمُوُّ وَالتَّوَلُّدُ يَكُونُ أَشْرَفَ مِمَّا لَمْ يَسْتَجْمِعِ الْجَمِيعَ (أَيُّ كُلِّ هَذِهِ الْقُوِّي) *^(٢).

١٦ - * (يُرْوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ: رَبَّنَا إِنَّكَ أَعْطَيْتَ بَنِي آدَمَ الدُّنْيَا، يَا كُلُّونَ مِنْهَا وَيَتَمَتَّعُونَ وَلَمْ تُعْطِنَا ذَلِكَ فَأَعْطِنَاهُ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا أَجْعَلُ ذُرِّيَّةً مِنْ خَلَقْتُ بِيَدِي، كَمَنْ قُلْتُ لَهُ كُنْ فَكَانَ») *^(٣).

١٧ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الْآيَةَ (الْإِسْرَاءُ / ٧٠) أَيُّ: جَعَلْنَا لَهُمْ كَرَمًا أَيُّ شَرَفًا وَفَضْلًا. وَهَذَا هُوَ كَرَمٌ نَفِي النَّقْصَانِ، لَا كَرَمُ الْمَالِ. وَهَذِهِ الْكَرَامَةُ يَدْخُلُ فِيهَا خَلْقُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ فِي امْتِدَادِ الْقَامَةِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ، وَحَمْلُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا لَا يَصِحُّ لِحَيَوَانِ سِوَى بَنِي آدَمَ أَنْ يَكُونَهُ، يَتَحَمَّلُ ذَلِكَ بِإِرَادَتِهِ وَقَصْدِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَتَخْصِيصُهُمْ بِمَا

(٣) غرائب القرآن للنيسابوري (٦٤/١٥)، وتفسير الطبري، (٨٥/١٥)، والدر المنثور (٣١٥/٥)، وقال السيوطي: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان مرسلًا.

(٤) تفسير القرطبي (١٠/٢٩٣، ٢٩٤).

(٥) المرجع السابق (١٠/٢٩٥).

(٦) تفسير القرطبي (١٠/٢٩٤).

(١) السبعية نسبة إلى السبع، وهي تلك القوة التي يحدث بها الغضب والجرأة والحمية وغير ذلك. انظر في عمل هذه القوى الثلاث، ابن مسكوية تهذيب الأخلاق ص ٣٩ وما بعدها، وقارن بالجاحظ: تهذيب الأخلاق ص ١٥ وقد أطلق على هذه القوة مصطلح النفس الغضبية.

(٢) غرائب القرآن ورجائب الفرقان (بهامش الطبري)

يُعَوَّلُ عَلَيْهِ أَنْ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا كَانَ بِالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ
عُمْدَةُ التَّكْلِيفِ، وَبِهِ يُعْرَفُ اللهُ وَيُفْهَمُ كَلَامُهُ، وَيُوصَلُ
إِلَى نَعِيمِهِ وَتَصَدِيقِ رُسُلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَنْهَضْ بِكُلِّ
الْمُرَادِ بُعِثَتِ الرُّسُلُ وَأُنزِلَتِ الْكُتُبُ...»^(١) *

٢٠ - * قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ الْآيَةَ: يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى
عَنْ تَشْرِيفِهِ لِبَنِي آدَمَ وَتَكْرِيمِهِ إِيَّاهُمْ وَخَلْقِهِ لَهُمْ عَلَى
أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ وَأَكْمَلِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ بِأَنْ يَمْشِيَ قَائِمًا مُتَّصِبًا عَلَى
رِجْلَيْهِ، وَيَأْكُلُ بِيَدَيْهِ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ يَمْشِي عَلَى
أَرْبَعٍ، وَيَأْكُلُ بِفَمِهِ، وَجَعَلَ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَفَوَادًا،
يَفْقَهُ بِذَلِكَ كُلَّهُ وَيَتَّبِعُ بِهِ، وَيَفْرُقُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ،
وَيَعْرِفُ مَنَافِعَهَا وَخَوَاصَّهَا وَمَضَارَّهَا فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ
وَالدُّنْيَوِيَّةِ*^(٢).

٢١ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿وَفَضَّلْنَاكُمْ عَلَى
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ أَي: مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ
وَأَصْنَافِ الْمَخْلُوقَاتِ. وَقَدْ اسْتُدِلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ
عَلَى أَفْضَلِيَّةِ جِنْسِ الْبَشَرِ عَلَى جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ*^(٣).

٢٢ - * (قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...
مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ

* فِي آيِ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار/ ٦ - ٨).
«.. الْكَرْمُ بِالْخَلْقِ وَالتَّسْوِيَةِ وَهِيَ انْتِصَابُ الْقَامَةِ، أَوْ
سَلَامَةُ الْأَعْضَاءِ، وَبِالتَّعْدِيلِ وَهُوَ: تَنَاسُبُهَا...»^(٤).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِ اللهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾ الْآيَةَ
(الأعراف/ ١٧٢). قَالَ: «جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَزْوَاجًا، ثُمَّ
صَوَّرَهُمْ فَاسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ
وَالْمِيثَاقَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالَ:
فَإِنِّي أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ
السَّبْعَ، وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ آبَاكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا، ااعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ
غَيْرِي، وَلَا رَبَّ غَيْرِي، فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا، إِنِّي
سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي يُدَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي،
وَأُنزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي. قَالُوا: شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا،
لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ. فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ، فَرَأَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَحَسَنَ الصُّورَةَ وَدُونَ
ذَلِكَ، فَقَالَ: رَبِّ، لَوْ لَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ، قَالَ إِنِّي
أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ*^(٥).

(٤) غرائب القرآن ورجائب الفرقان من تفسير الطبري،
(٤١/٣٠).
(٥) مسند الإمام أحمد (١٣٥/٥)، وتفسير الطبري (٧٩/٧٩).

(١) تفسير القرطبي (٢٩٤/١٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥٥/٣).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

من فوائد «تكريم الإنسان»

رَاضِيَةَ النَّفْسِ، مَوْفُورَةَ الْكَرَامَةِ سَتَحْوَلُ بَيْنَهَا إِلَى
جَنَّةٍ وَارِفَةِ الظِّلَالِ، وَصَدَقَ شَاعِرُ النَّبِيلِ إِذْ قَالَ:
الأمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَدْتَهَا

أَعَدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ
(٧) تَكْرِيمُ الْإِسْلَامِ - وَمَنْ تَمَّ الْمُسْلِمِينَ لِأَهْلِ الدِّمَةِ
مِنَ الْمُعَاهِدِينَ وَالْكِتَابِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ يَجْعَلُ هَؤُلَاءِ
يَسْتَشْعِرُونَ عَظَمَةَ الْإِسْلَامِ، وَيُوحِّدُ كَلِمَةَ
الْمُجْتَمَعِ فَيَصْبِحُ آمِنًا مِنَ الدَّسَائِسِ وَالْمَكَائِدِ الَّتِي
يَلْجَأُ إِلَيْهَا مَنْ هُضِمَتِ حُقُوقُهُمْ أَوْ انْتَهَكَتِ
حُرْمَاتُهُمْ، وَيَجْعَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ الدِّمِيِّينَ عُنَاصِرَ
صَالِحَةٍ تَعْمَلُ وَتُعْطِي دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ.

(٨) إِنَّ تَكْرِيمَ الْمُحَارِبِ - حَتَّى وَإِنْ كَانَ كَافِرًا -
يَحْمِي الْبَشَرِيَّةَ مِنْ تِلْكَ الْمَجَازِرِ الْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي
تَقْشَعِرُّ لَهَا الْأَبْدَانُ وَيَرْوُحُ فِيهَا الضَّحَايَا مِنْ
النِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ، وَمَا ضَحَايَا لُبْنَانَ وَالْبُوسْنَةَ
وَغَيْرِهِمَا عَلَى أَيْدِي سَفَاحِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ عَنَّا
بِيعِيدٍ، وَلَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ كَمَا
أَقْرَبَهَا الْإِسْلَامُ مَا سَمِعْنَا عَنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ الَّتِي
يَتَشَبَّهُ لَهَا الْوَالِدُ.

(٩) إِنَّ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ تُحْتَمُّ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِاخْتِلَالِ
أَرْضِ الْغَيْرِ أَلَّا يَطْرُدَ أَهْلَهَا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَلَّا
يُرِوَعَهُمْ وَأَلَّا يَأْكُلَ مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِمْ إِلَّا بِإِذْنِهِمْ،
وَأَلَّا تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ بَيْوتِهِمْ وَأَلَّا تُضْرَبَ نِسَاؤُهُمْ
أَوْ يُعَذَّبَ دَوُوهُمُ.

(١) لِتَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ فِي الْإِسْلَامِ قِيَمَةٌ عَظْمَى تَدْفَعُ
الْمُسْلِمَ لِلْإِعْتِرَازِ بِكَرَامَتِهِ وَعَدَمِ التَّقْرِيطِ فِيهَا مِمَّا
يَجْعَلُهُ يَرْفُضُ الظُّلْمَ وَيَأْبَى الضَّيْمَ فَيَعِيشُ مَرْفُوعَ
الْهَامَةِ قَوِيَّ الْعَزِيمَةِ رَابِطَ الْجَائِشِ لَا يَخْشَى فِي
الْحَقِّ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

(٢) إِنَّ قِنَاعَةَ الْمُسْلِمِ بِتَكْرِيمِ اللَّهِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ
تَجْعَلُهُ يَحْفَظُ عَلَى أَرْوَاحِ النَّاسِ وَيَتَّعَدُّ عَنْ
إِيذَاتِهِمْ أَوْ إِزْهَابِهِمْ لِأَنَّهُ مُطَالِبٌ بِأَنْ يُكْرِمَ مَنْ
كَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَنْ يُكْرِمُهُ رَبُّهُ يَنْبَغِي أَلَّا يَهِينَهُ
أَحَدٌ ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾
(الحج/١٨).

(٣) إِنَّ تَكْرِيمَ الْإِنْسَانِ يَدْفَعُ الْمُؤْمِنَ الْحَقَّ إِلَى شُكْرِ
الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ عَلَى تِلْكَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي
حَبَّأَ بِهَا وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ.

(٤) إِنَّ مَنْ عَرَفَ إِكْرَامَ اللَّهِ لَهُ، لِأَبَدٍ وَأَنْ يَتَّعَدُّ عَنْ
مَعَاصِيهِ، وَإِذَا غَلَبَهُ الشَّيْطَانُ فَعَصَى، فَعَلَيْهِ
الْمُبَادَرَةُ بِالتَّوْبَةِ.

(٥) إِنَّ تَكْرِيمَ الْخَادِمِ كَمَا أَمَرَ الْإِسْلَامُ - كَفَيْلٌ بِأَنْ
يَقْضِيَ عَلَى الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَدَمِ الَّذِينَ
قَدْ تَدَفَعَهُمُ الْإِهَانَاتُ الْمُنَافِيَّةُ لِرُوحِ الْإِسْلَامِ إِلَى
ارْتِكَابِ حِمَاقَاتٍ تَصِلُ إِلَى حَدِّ الْقَتْلِ.

(٦) إِنَّ تَكْرِيمَ الْإِسْلَامِ لِلْمَرْأَةِ (أُمًّا وَبِنْتًا وَزَوْجًا)
يَجْعَلُهَا تَشْعُرُ بِقِيَمَتِهَا فِي الْمُجْتَمَعِ، وَتَعْتَرُّ بِدَوْرِهَا
فِي بِنَاءِ الْأُسْرَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَانَتْ

(١٤) إِنَّ مَنْ يَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ فَسَخَّرَ لَهُ مَا فِي
الْكُونِ وَرَزَقَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ، لَأَبْدَأَنَّ
يُدْفَعُهُ ذَلِكَ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَإِنْ نَسِيَ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ (انظر الحديث رقم ١٠).

(١٥) إِنَّ مَنْ يُعَذِّبُ النَّاسَ وَيَتْتَهِكُ بِذَلِكَ أَدَمِيَّتَهُمْ
وَلَا يَعْزُبُ بِكَرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَ عَذَابَ اللَّهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، فَإِذَا مَنَعَهُ تَكْرِيمُ الْإِنْسَانِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ
أَمِنَ الْعَذَابَ - مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ
(انظر الحديث رقم ١٩).

(١٠) إِنَّ تَكْرِيمَ سُلْطَانِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ كَفَيْلٌ بِأَنْ
يَقْضِيَ عَلَى الْفَوْضَى وَيَقْطَعَ دَابِرَ الشَّقَاقِ، وَيَجْعَلَ
لَهُ مِنَ الْهَيْبَةِ مَا يُجِيفُ الْمُجْرِمِينَ.

(١١) إِكْرَامُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ غَرِيبًا أَوْ لَاجئًا يُشْعِرُهُ
بِعِظَمَةِ الْإِسْلَامِ، وَيُفَرِّجُ كُرْبَتَهُ.

(١٢) إِكْرَامُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ شَيْخًا فِيهِ بَشَارَةٌ لِلْمُكْرَمِ
بِأَنَّهُ سَيَعِيشُ طَوِيلًا وَأَنَّهُ سَيُرْزَقُ بِمَنْ يُكْرِمُهُ
حِينَئِذٍ (انظر الحديث رقم ٧).

(١٣) إِنَّ مَنْ يَعْرِفُ إِكْرَامَ اللَّهِ لَهُ بِخَلْقِهِ مِنْ طِينٍ،
وَنَسْوِيَّتِهِ، وَنَفْخِهِ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، لَا يَتَكَبَّرُ وَلَا
يَتَجَبَّرُ وَلَا يَمْنَعُ خَيْرًا رَزَقَهُ إِيَّاهُ (انظر الحديث
رقم ٩).

تلاوة القرآن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٧	١٠١	٣٨

التلاوة لغةً:

حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴿ (البقرة/ ١٢١) مَعْنَاهُ يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ .

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ (البقرة/ ١٠٢) قَالَ عَطَاءٌ: عَلَىٰ مَا تُحَدِّثُ وَتَقُصُّ، وَقِيلَ: مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ كَقَوْلِكَ فَلَانُ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ أَيُّ يَقْرُؤُهُ وَيَتَكَلَّمُ بِهِ ^(١).

التلاوة اصطلاحاً:

وَيُرَادُ بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ: تِلَاوَتُهُ تِلَاوَةً تُبَيِّنُ حُرُوفَهَا وَيُبَيِّنُ فِي أَدَائِهَا لِيَكُونَ أَدْنَىٰ إِلَىٰ فَهْمِ الْمَعَانِي. وَالتِّلَاوَةُ عِنْدَ الْقُرَّاءِ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُتَّبِعًا كَالْأُورَادِ وَالْأَسْبَاعِ، ^(٢).

الفرق بين القراءة والتلاوة:

القِرَاءَةُ أَعْمٌ مِنَ التِّلَاوَةِ فَكُلُّ تِلَاوَةٍ قِرَاءَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ قِرَاءَةٍ تِلَاوَةً، لَا يُقَالُ تَلَوْتُ رَفَعْتَكَ وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي الْقُرْآنِ فِي شَيْءٍ إِذَا قَرَأْتَهُ وَجَبَ عَلَيْكَ اتِّبَاعُهُ، كَذَا قَالَ الرَّاعِبُ، وَيُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ التِّلَاوَةَ خَاصَّةٌ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَعَ الاتِّبَاعِ وَلَيْسَتْ الْقِرَاءَةُ كَذَلِكَ، وَفَرَّقَ التَّهَانَوِيُّ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالتِّلَاوَةِ وَالْأَدَاءِ فَقَالَ: وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَيَبِينُ الْأَدَاءُ وَالْقِرَاءَةُ: أَنَّ الْأَدَاءَ الْأَخْذُ عَنِ الْمَشَايخِ، وَالْقِرَاءَةُ تُطْلَقُ

مَصْدَرُ تَلَا الشَّيْءَ يَتْلُوهُ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ت ل و) الَّتِي تَدُلُّ بِحَسْبِ وَضْعِ اللُّغَةِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ الاتِّبَاعُ يُقَالُ: تَلَوْتُهُ إِذَا تَبِعْتَهُ، وَمِنْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ الْقَارِيَّ يُتَّبِعُ آيَةَ بَعْدَ آيَةٍ، وَيَخْتَلِفُ مَصْدَرُ الْفِعْلِ «تَلَا» بِاخْتِلَافِ الشَّيْءِ الْمُتْلَوِ، يُقُولُ الرَّاعِبُ: تَلَا الشَّيْءَ أَيُّ تَبِعَهُ مُتَابِعَةً لَيْسَ بَيْنَهُمَا مَا لَيْسَ مِنْهَا، وَذَلِكَ يَكُونُ تَارَةً بِالْجِسْمِ وَتَارَةً بِالْإِفْتِدَاءِ فِي الْحُكْمِ، وَالْمَصْدَرُ حِينَئِذٍ هُوَ التَّلْوُ وَالتَّلْوُ، وَتَارَةٌ بِالْقِرَاءَةِ وَتَدَبَّرِ الْمَعْنَى، وَالْمَصْدَرُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ هُوَ «التِّلَاوَةُ».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: تَلَوْتُهُ أَتْلُوهُ وَتَلَوْتُ عَنْهُ تَلَوْتُ، كِلَاهُمَا: حَدَثْتُهُ وَتَرَكْتُهُ، وَتَلَوْتُهُ تَلَوْتُ: تَبِعْتُهُ. يُقَالُ: مَا زِلْتُ أَتْلُوهُ حَتَّى أَتْلَيْتُهُ أَيُّ تَقَدَّمْتُهُ وَصَارَ خَلْفِي. وَأَتْلَيْتُهُ: أَيُّ سَبَقْتُهُ وَتَلَوْتُ الْقُرْآنَ: تِلَاوَةً: قَرَأْتَهُ، وَعَمَّ بِهِ بَعْضُهُمْ كُلَّ كَلَامٍ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ (الصفوات/ ٣) قِيلَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْمَلَائِكَةُ وَعَبْرُهُمْ مِمَّنْ يَتْلُونَ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ

(٢) فتح الباري (٨/ ٧٠٧)، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢٢٤/١).

(١) لسان العرب (١٤/ ١٠٢-١٠٤)، ومقاييس اللغة (٣٥١/١)، والمفردات للراغب ص ٧٥.

عَلَيْهَا مَعَا أَيِّ الْأَدَاءِ وَالتَّلَاوَةِ إِذْ هِيَ أَعَمُّ مِنْهَا^(١).

من معاني التلاوة في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ التَّلَاوَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى

أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْقِرَاءَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ

عِمْرَانَ/ ٩٣: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ

صَادِقِينَ﴾.

وَالثَّانِي: الْإِتْبَاعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

الشَّمْسِ/ ٢: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاَهَا﴾.

وَالثَّلَاثُ: الْعَمَلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

البَقَرَةِ/ ١٢١: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ

تِلَاوَتِهِ﴾، أَي يَعْْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ فِي

تَفْسِيرِهِ (١/ ٨٧).

وَالرَّابِعُ: الرِّوَايَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي البَقَرَةِ /

١٠٢: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ

سُلَيْمَانَ﴾.

الخَامِسُ: الْإِنْزَالُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

فِي (القَصَصِ/ ٣): ﴿تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى

وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾^(٢).

حُسْنُ التَّلَاوَةِ:

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ

بِأَصْوَاتِكُمْ» الْمُدُّ وَالتَّرْتِيلُ، وَالْمَهَارَةُ فِي الْقُرْآنِ جُودَةٌ

التَّلَاوَةِ بِجُودَةِ الْحِفْظِ فَلَا يَتَلَعَّثُ وَلَا يَتَشَكَّكُ وَتَكُونُ

قِرَاءَتُهُ سَهْلَةً بِتَيْسِيرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا يَسَّرُهُ عَلَى الْكِرَامِ

الْبَرَّةِ^(٣).

حسن الصوت مطلوب:

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَالَّذِي يَتَحَصَّلُ

مِنَ الْأَدِلَّةِ أَنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مَطْلُوبٌ، فَإِن لَمْ

يَكُنْ حَسَنًا فَلْيُحَسِّنْهُ مَا اسْتَطَاعَ. وَمِنْ جُمْلَةِ تَحْسِينِهِ أَنْ

يُرَاعِيَ فِيهِ قَوَائِنَ النِّعَمِ؛ فَإِنَّ الْحَسْنَ الصَّوْتِ يَزِدَادُ

حُسْنًا بِذَلِكَ، وَإِن خَرَجَ عَنْهَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي حُسْنِهِ،

وَعَرِثَ الْحَسَنِ رَبًّا أَنْجَبَ بِمُرَاعَاتِهَا مَا لَمْ يُخْرِجْ عَنْ شَرْطِ

الْأَدَاءِ الْمُعْتَبَرِ عِنْدَ أَهْلِ الْقِرَاءَاتِ، فَإِن خَرَجَ عَنْهَا لَمْ

يَفِ تَحْسِينِ الْأَدَاءِ، فَإِن وُجِدَ مَنْ يُرَاعِيهَا مَعًا فَلَا

شَكَّ فِي أَنَّهُ أَرْجَحُ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يَأْتِي بِالْمَطْلُوبِ مِنْ

تَحْسِينِ الصَّوْتِ وَيَجْتَنِبُ الْمُنْعَى مِنْ حُرْمَةِ الْأَدَاءِ وَاللَّهُ

أَعْلَمُ^(٤).

مراتب التلاوة:

اتَّفَقَ الْبَاحِثُونَ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ عَلَى أَنَّ لِلْقِرَاءَةِ

ثَلَاثَ مَرَاتِبَ: هِيَ التَّرْتِيلُ وَالْحَدْرُ وَالتَّدْوِيرُ، وَأَضَافَ

بَعْضُهُمْ مَرْتَبَةً رَابِعَةً هِيَ التَّحْقِيقُ، وَزَادَ آخَرُونَ مَرْتَبَةً

خَامِسَةً أَطْلَقُوا عَلَيْهَا «الزَّمْرَةَ» وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ

(١٠٥)، والمفردات للراغب (ص ٧٥).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٥٢٨).

(٤) فتح الباري (٨/ ٦٩٠).

(١) المفردات للراغب (٧٥)، وكشاف اصطلاحات الفنون

(١/ ٢٤٤).

(٢) نزهة الأعين النواظر (٢٢١، ٢٢٢)، وانظر معاني القرآن

وإعرابه للزجاج (١/ ٤٧٠)، والمجمل لابن فارس:

حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِهِ، وَإِعْطَاؤُهُ حَقَّهُ وَمُسْتَحَقَّهُ مَعَ تَدْبِيرِ
الْمَعَانِي (٤).

٢- الحذر في اللغة:

مَصْدَرٌ حَذَرَ يَحْذُرُ إِذَا أَسْرَعَ وَهُوَ مِنَ الْحُدُورِ
الَّذِي هُوَ الْهُبُوطُ؛ لِأَنَّ الْإِسْرَاعَ مِنْ لَازِمِهِ .

الحذر في الاصطلاح:

إِدْرَاجُ الْقِرَاءَةِ وَسُرْعَتُهَا مَعَ مُرَاعَاةِ أَحْكَامِ
التَّجْوِيدِ مِنْ إِظْهَارٍ وَإِدْغَامٍ وَقَصْرِ وَمَدٍّ وَوَقْفٍ إِلَى
آخِرِهِ، سُئِلَ الْأَهْوَاذِيُّ عَنِ الْحَذْرِ فَقَالَ: الْحَذْرُ هُوَ
الْقِرَاءَةُ السَّمْحَةُ الْعَذْبَةُ الْأَلْفَاطِ الَّتِي لَا تُخْرَجُ الْقَارِيَّ
عَنْ طِبَاعِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ وَعَمَّا تَكَلَّمَتْ بِهِ الْفُصْحَاءُ
بَعْدَ أَنْ يَأْتِيَ بِالرَّوَايَةِ عَنْ إِمَامٍ مِنْ أَيْمَةِ الْقِرَاءَةِ (٥).

٣- التدوير في اللغة: مَصْدَرٌ دَوَّرَ الشَّيْءَ جَعَلَهُ
مُدَوَّرًا.

التدوير في الاصطلاح:

هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الْحَذْرِ وَالتَّرْتِيلِ،
قَالَ صَاحِبُ نِهَايَةِ الْقَوْلِ الْمَفِيدِ وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ عَنْ
أَكْثَرِ الْأَيْمَةِ مِمَّنْ رَوَى مَدَّ الْمُنْفَصِلِ (١) وَلَمْ يَصِلْ فِيهِ حَدُّ
الإِشْبَاعِ كَأَبْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيِّ (٢).

التحقيق:

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَدَاءِ إِلَى أَنَّ التَّحْقِيقَ

الْكَرِيمِ الْحَثُّ عَلَى التَّرْتِيلِ خَاصَّةً (١). وَيَكَادُ يُجْمَعُ
الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَنْوَاعِ يَلِيهِ التَّدْوِيرُ ثُمَّ
الْحَذْرُ، وَسَنَعْرُضُ بِإِيْمَانٍ لِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا
حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْمُرَادُ:

قَالَ صَاحِبُ نِهَايَةِ الْقَوْلِ الْمَفِيدِ:

١- الترتيل في اللغة: مَصْدَرٌ مَأْخُودٌ مِنْ

قَوْلِهِمْ رَتَّلْ فُلَانٌ كَلَامَهُ إِذَا أَتَبَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا عَلَى مُكْثٍ
وَتَفْهَمُ مِنْ غَيْرِ عَجَلَةٍ وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان/ ٣٢) وَرَوَى عَنْ
زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنزِلَ»، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
بِهِ نَبِيَّهُ فَقَالَ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل/ ٤)
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (مَعْنَاهُ) بَيِّنُهُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ تَأَنَّ فِيهِ،
وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَنْبَذَهُ حَرْفًا حَرْفًا، كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ:
تَثَبَّتْ فِي قِرَاءَتِكَ وَتَمَهَّلْ فِيهَا وَأَفْصِلِ الْحَرْفَ مِنَ الْحَرْفِ
الَّذِي بَعْدَهُ (٢).

وفي الاصطلاح:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: يُرَادُ بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ تِلَاوَتُهُ تِلَاوَةً
تُبَيِّنُ حُرُوفَهَا وَيَتَأَنَّى فِي آدَائِهَا لِيَكُونَ (ذَلِكَ) أَدْنَى إِلَى
فَهْمِ الْمَعَانِي (٣).

وَ هُوَ: الْقِرَاءَةُ بِتَوَدُّةٍ وَاطْمِئْنَانٍ وَإِخْرَاجِ كُلِّ

(١) انظر الآيات الواردة في الترتيل. فيما بعد.

(٢) نهاية القول المفيد (١٦).

(٣) فتح الباري (٧٠٧/٨).

(٤) البرهان في تجويد القرآن (٦)، والمراد بـ «مستحق الحرف»

ما يعرض له في التركيب مثل الإخفاء والإدغام وغير ذلك.

(٥) نهاية القول المفيد (١٥)، وانظر هداية القاري (٤٣)،

والبرهان في تجويد القرآن (٦).

هُوَ التَّرْتِيلُ مَعَ قَلَّةِ الْقِرَاءَةِ أَوْ السَّرْعَةَ مَعَ كَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ؟
قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ وَالصَّوَابُ مَا عَلَيْهِ مُعْظَمُ السَّلَفِ
وَالْخَلْفِ وَهُوَ أَنَّ التَّرْتِيلَ وَالتَّدْوِيرَ مَعَ قَلَّةِ الْقِرَاءَةِ
أَفْضَلُ مِنَ السَّرْعَةِ مَعَ كَثْرَتِهَا؛ لِأَنَّ الْمُقْصودَ مِنَ الْقُرْآنِ
فَهْمُهُ وَالتَّدْبِيرُ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَتِلَاوَتُهُ وَحِفْظُهُ وَسَبِيلُهُ
إِلَى فَهْمِ مَعَانِيهِ (٤).

من آداب التلاوة :

لتلاوة القرآن الكريم آدابٌ عديدةٌ أفردها
بعضُ العلماءِ بالتصنيفِ ولخصها الشُّيوطِيُّ وَزَادَ
عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ (الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ) أُمُورًا
عديدةً، فَمِنْ ذَلِكَ :

- اسْتِحْبَابُ الوُضوءِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَفْضَلُ
الذِّكْرِ، وَكَانَ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَذْكَرَ اللَّهَ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ، قَالَ
إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: وَلَا تُكْرَهُ الْقِرَاءَةُ لِلْمُحَدِّثِ؛ لِأَنَّهُ صَحَّ أَنْ
النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ مَعَ الْحَدِيثِ (الأَصْغَرُ) وَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ
تَعَرَّضَتْ لَهُ رِيحٌ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَسْتَبِمَ
خُرُوجَهَا وَأَمَّا الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ فَتَحْرُمُ عَلَيْهِمَا الْقِرَاءَةُ
وَإِنْ كَانَ يَجُوزُ لَهُمَا النَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ وَإِمْرَارُهُ عَلَى
الْقَلْبِ أَيْ التِّلَاوَةُ بِغَيْرِ صَوْتٍ .

— مِنْ السُّنَّةِ الْقِرَاءَةُ فِي مَكَانٍ نَظِيفٍ وَأَفْضَلُ

مَرْتَبَةً مُسْتَقَلَّةً مِنْ مَرَاتِبِ التِّلَاوَةِ. وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ
نَوْعٌ مِنَ التَّرْتِيلِ . وَهُوَ فِي اللُّغَةِ : مَصْدَرٌ حَقَّقْتُ
الشَّيْءَ إِذَا بَلَغْتَ يَقِينَهُ، وَمَعْنَاهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الشَّيْءِ
بِالِإِتْيَانِ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ فِيهِ وَلَا نَقْصٍ عَنْهُ.
وَهُوَ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّجْوِيدِ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ
إِشْبَاعِ الْمَدِّ وَتَحْقِيقِ الهمزِ وَإِتْمَامِ الحَرَكَاتِ وَتَوْفِيَةِ
الغَنَاتِ وَتَفْكِكِ الحُرُوفِ (وَهُوَ بَيَانُهَا) وَإِخْرَاجِ
بَعْضِهَا مِنْ بَعْضِ السَّكْتِ وَالتَّرْسُلِ وَالتَّوَدُّدِ وَالْوَقْفِ
عَلَى الوُقُوفِ الْجَائِزَةِ وَالِإِتْيَانِ بِالِإِظْهَارِ وَالِإِدْغَامِ عَلَى
وَجْهِهِ وَهُوَ الَّذِي يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَحَبُّ الأَخْذُ بِهِ
لِلْمُتَعَلِّمِينَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَجَاوَزَ بِهِ حَدُّ الإِفْرَاطِ .

يَقُولُ الشَّيْخُ مَكِّيُّ نَصْرُ: ذَكَرَ بَعْضُ سُرَّاحِ
الْجَزَرِيَّةِ أَنَّ التَّرْتِيلَ نَوْعٌ مِنَ التَّحْقِيقِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ
فَكُلُّ تَحْقِيقٍ تَرْتِيلٌ وَلَا عَكْسَ، وَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ
التَّحْقِيقَ يَكُونُ لِلرِّيَاضَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَبِأَنَّ التَّرْتِيلَ يَكُونُ
لِلتَّدْبِيرِ وَالتَّفْكَرِ وَالاسْتِنْبَاطِ .

الرَّزْمَةُ :

هِيَ الْقِرَاءَةُ فِي النَّفْسِ خَاصَّةً (٣).

أَيُّ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ أَفْضَلُ؟ :

اختلف العلماءُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - فِي الْأَفْضَلِ . هَلْ

(٣) نهاية القول المفيد (١٦).

(٤) نهاية القول المفيد (١٧)، وقد نقل عن بعض أئمة القراءة
أن ثواب الترتيل أرفع قدرًا، وثواب كثرة القراءة أكثر عددًا
فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة والثاني كمن تصدق
بعدهم من الدنانير .

(١) المراد بمد المفصل: أي إطالة الصوت بحرف المد من
ثلاث إلى ست حركات. إذا جاء بعده الهمزة بحيث تكون
الهمزة في كلمة مستقلة مثل قوله تعالى ﴿بِأَنزَلِ إِلَيْكَ وَمَا
أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ .

(٢) نهاية القول المفيد (١٥)، والبرهان في تجويد القرآن (٦).

ذَلِكَ الْمُسْجِدُ .

وَصَمَّمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَا قَرَأْتَ هَذِهِ
النَّاقَةَ سَلَى قَطُّ، وَمَا قَرَأْتَ جَنِينًا أَيَّ لَمْ تَضُمَّ رَحِمَهَا عَلَى
وَلَدٍ. (وَيُقَالُ) قَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَقُرَّانًا وَمِنْهُ سُمِّيَ
الْقُرْآنُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ
فَيَضُمَّهَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أَيَّ
جَمَعُهُ وَقُرْآنَهُ، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ
فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أَيَّ قِرَاءَتَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (مَعْنَاهُ)
فَإِذَا بَيَّنَّاهُ لَكَ بِالْقِرَاءَةِ فَاعْمَلْ بِمَا بَيَّنَّاهُ لَكَ (٣).

- يُسْنُّ أَنْ يَسْتَاكَ تَعْظِيمًا وَتَطْهِيرًا .

- أَنْ يَجْلِسَ الْقَارِئُ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ مُتَخَشِّعًا
بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ مُطْرِقًا رَأْسَهُ .

- مِنْ السُّنَّةِ التَّعَوُّدُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ .

- تُسْنُّ التَّلَاوَةُ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّفْهِيمِ إِذْ هُوَ الْمَقْصُودُ
الْأَعْظَمُ وَالْمَطْلُوبُ الْأَهْمُ وَبِهِ تَنْشَرْحُ الصُّدُورُ (انظر
صفة التدبر) .

القرآن اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْقُرْآنُ هُوَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى
الرَّسُولِ ﷺ الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ الْمُنْقُولُ عَنْهُ نَقْلًا
مُتَوَاتِرًا بِإِلَّا شُبْهَةً لَهَا .

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْقُرْآنُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ مِثْلُ
رُجْحَانٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا
قُرَّانَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿(القيامة/ ١٧-١٨). وَقَدْ خُصَّ
بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَصَارَ لَهُ كَالْعَلَمِ كَمَا
أَنَّ التَّوْرَةَ (عَلِمٌ) لِمَا أُنزِلَ عَلَى مُوسَى، وَالْإِنْجِيلَ عَلِمٌ
لِمَا أُنزِلَ عَلَى عِيسَى، وَنَقَلَ الرَّاعِبُ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ
قَوْلَهُ: وَتَسْمِيَةُ هَذَا الْكِتَابِ قُرْآنًا مِنْ بَيْنِ كُتُبِ اللَّهِ
لِكَوْنِهِ جَامِعًا لِثَمَرَةٍ كُتِبَتْ؛ بَلْ لِحَمْعِهِ ثَمَرَةٌ جَمِيعِ الْعُلُومِ
كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
(يوسف/ ١١١) وَقَوْلُهُ ﴿بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل/

- يُسْتَحَبُّ الْبُكَاءُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. وَالتَّبَاكِي
لِمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. كَمَا يُسْنُّ التَّحْزَنُ وَالْحُشُوعُ (١).

القرآن الكريم لغة:

الْقُرْآنُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرٌ قَرَأَ بِالْهَمْزَةِ، وَتَدُلُّ الْمَادَّةُ
الَّتِي اشْتَقَّ مِنْهَا (ق ر أ) عَلَى جَمْعٍ وَاجْتِمَاعٍ وَهَذَا
الْمَعْنَى يُشَارِكُهَا فِيهِ مَادَّةُ (ق ر ي)، فَمِنْ الْأَصْلِ
الْمُهْمُوزِ يُقَالُ: مَا قَرَأْتَ هَذِهِ النَّاقَةَ سَلَى قَطُّ كَأَنَّهُ يُرَادُ
أَنَّهَا مَا حَمَلَتْ قَطُّ قَالَ عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ:
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ

هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا
وَمِنْ الثَّانِي: الْقَرِيَّةُ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا. وَمِنْ
الْمَادَّةِ الْأُولَى أُخِذَ لَفْظُ الْقُرْآنِ كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ
لِجَمْعِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْقَصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (٢)،
قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ قَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا جَمَعْتُهُ

(٣) كتاب التعريفات (ص ١٨١)، و المفردات للراغب
(٤٠٢).

(١) انظر هذه الآداب وغيرها في الإتيان في علوم القرآن
للسيوطي (١٨/١).

(٢) المقاييس (٧٨/٥)، والصحاح (٦٥/١).

(٨٩) (١)، وَقَدْ لَخَّصَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ آرَاءَ الْقَدَمَاءِ فِي التَّعْرِيفِ الْإِصْطِلَاحِيِّ لِلْقُرْآنِ فَقَالَ: الْقُرْآنُ: الْكَلَامُ الْمُنزَّلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ، الْمَنْقُولُ بِالتَّوَاتُرِ، الْمُعْجَزُ بِسُورَةٍ مِنْ جِنْسِهِ، الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ (٢).

فضل تلاوة القرآن وحفظه:

إِنَّ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَحِفْظِهِ وَتَعَهُدِهِ بِالْقِرَاءَةِ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يَحْفَى، وَيَكْفِي لِإثْبَاتِ ذَلِكَ مَا جَاءَتْ بِهِ آيَاتُ الْكَرِيمَةِ وَالْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ وَأَثَارُ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - فَمِنَ الْآيَاتِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُؤْتِيَهُمُ أَجْرَهُمْ وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر/ ٢٩ - ٣٠)، وَقَدْ كَانَ قِتَادَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ يَقُولُ: هَذِهِ آيَةُ الْقُرَّاءِ (٣)، وَذَلِكَ لِمَا أَنْبَتَهُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ وَالثَّوَابِ الْمُضَاعَفِ، فَهُمْ لَا يَتَعَمُّونَ بِالْأَجْرِ وَإِنَّمَا يَزِيدُهُمُ اللَّهُ إِكْرَامًا وَفَضْلًا، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ الشَّفَاعَةُ فِي الْآخِرَةِ (٤)، وَقَدْ رَبَطَ الْمُؤَلَّى عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ بِهِ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّى تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة/ ١٢١). وَقَدْ جَاءَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّ مِنْ حَقِّ التِّلَاوَةِ أَنْ يَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَلَا يُحَوِّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يَتَأَوَّلُ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ (٥)، وَهُنَا رَبَطُ وَاضِحٌ بَيْنَ التِّلَاوَةِ الْحَقَّةِ وَالْإِيمَانِ بِكِتَابِ اللَّهِ، أَمَّا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ فَيَقِيلُ: هُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْكِتَابُ عَلَى هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ، وَقِيلَ لَهُمْ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالصَّوَابُ - كَمَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ الْآيَةَ تَعْمُ (٦)، وَحَقُّ التِّلَاوَةِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْإِتْبَاعِ أَوْ الْعَمَلِ بِمُحْكَمِهِ وَالْإِيمَانِ بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: يَقْرَؤُونَهُ - كَمَا ذَكَرْنَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا - وَلَا تَعَارُضُ بَيْنَ الرَّأْيَيْنِ «لَأَنَّ بَرْتِيلَ أَلْفَاظِهِ وَفَهْمَ مَعَانِيهِ يَكُونُ الْإِتْبَاعُ لِمَنْ وَفَّقَ» (٧).

لَقَدْ شَبَّهَ الْمُصْطَفَى ﷺ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِالْأَنْرَجَةِ (٨). رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ (٩)، كَمَا أَخْبَرَنَا ﷺ أَنَّ الْمَاهِرَ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَأَنَّ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَّعُ (١٠) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ (١١). وَأَيُّ فَضْلٍ وَأَيُّ شَرَفٍ يَرْزُقُوهُ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ يَعْلَمُ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ بَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلْبَسُهُ تَاجَ الْكِرَامَةِ، وَيَجْعَلُهُ مِمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَعِنْدَمَا يَتِمُّ الرِّضْوَانُ يُعَالَى لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ

(١) دراسات في علوم القرآن ومناهج المفسرين (١٣).

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، للمرصفي (٤٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٢).

(٤) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٥).

(٥) انظر الأثر رقم (١٦) وقارن بالمصادر التي ذكرت هناك.

(٦) انظر تفسير القرطبي (٢/ ٩٥)، وقد نسب الرأي الأول

لقِتَادَةَ وَالْآخِرَ لِابْنِ زَيْدٍ.

(٧) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٨) الأترجة ثمرة جامعة لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون.

(٩) انظر الحديث رقم (٢٩).

(١٠) التَّتَعَّعُ: هُوَ التَّرَدُّدُ فِي الْقِرَاءَةِ لضعف الحفظ، والأجْرَانِ

أحدهما بالقراءة والآخر لمحاولة الحفظ.

(١١) انظر الحديث رقم (٨٤).

مَنْزِلَتِكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرُؤُهَا^(١)، وَأَخْبَرَ الصَّادِقُ
المُصَدِّقُ أَيضًا: «أَنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ^(٢)، وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهَيِّطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ^(٣).
لَقَدْ عَقَدَ الْقُرْطُبِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ بَابًا
أَسْمَاهُ «بَابُ ذِكْرِ جُمَلٍ مِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ،
وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ، وَفَضْلِ طَالِبِهِ وَقَارِيهِ وَمُسْتَمِعِهِ
وَالْعَامِلِ بِهِ»، وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اَعْلَمَنَّ أَنَّ هَذَا
البَابَ وَاسِعٌ كَبِيرٌ نَذَكُرُ مِنْهُ نِكْتًا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ،
وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهِ، إِذَا أَخْلَصُوا الطَّلَبَ لِرُجُوعِهِ،
وَعَمِلُوا بِهِ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْمُؤْمِنُ مِنْ
فَضْلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ،
كَلَامٌ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَصِفَةٌ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ
وَلَا نِدٌّ، فَهُوَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ
أَصْوَاتُ الْقُرَّاءِ وَنَغْمَاتُهُمْ، وَهِيَ أَكْسَابُهُمُ الَّتِي
يُؤْمَرُونَ بِهَا إِجْبَابًا فِي بَعْضِ الْعِبَادَاتِ وَتَدْبَابًا فِي
بَعْضِهَا الْآخَرَ، وَيُنَابُونَ عَلَيْهَا وَيَعَاقِبُونَ عَلَى
تَرْكِهَا، هَذَا بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَنَطَقَتْ بِهِ
الْآثَارُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الْمُسْتَفِيضُ مِنَ الْأَخْبَارِ، وَلَوْلَا أَنَّهُ
سُبْحَانَهُ جَعَلَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنَ الْقُوَّةِ مَا جَعَلَهُ،
لِيَتَدَبَّرُوهُ وَلِيَعْتَبِرُوا بِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ مِنْ طَاعَتِهِ
وَعِبَادَتِهِ، لَضَعُفَتْ وَإِنْدَكْتُ بِثِقَلِهِ، أَوْ لَتَضَعُضَعَتْ
لَهُ، وَأَنْتَى تَطِيقُهُ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا

مَنْزِلَتِكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرُؤُهَا^(١)، وَأَخْبَرَ الصَّادِقُ
المُصَدِّقُ أَيضًا: «أَنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ^(٢)، وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهَيِّطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ^(٣).
لَقَدْ عَقَدَ الْقُرْطُبِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ بَابًا
أَسْمَاهُ «بَابُ ذِكْرِ جُمَلٍ مِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ،
وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ، وَفَضْلِ طَالِبِهِ وَقَارِيهِ وَمُسْتَمِعِهِ
وَالْعَامِلِ بِهِ»، وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اَعْلَمَنَّ أَنَّ هَذَا
البَابَ وَاسِعٌ كَبِيرٌ نَذَكُرُ مِنْهُ نِكْتًا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ،
وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهِ، إِذَا أَخْلَصُوا الطَّلَبَ لِرُجُوعِهِ،
وَعَمِلُوا بِهِ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْمُؤْمِنُ مِنْ
فَضْلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ،
كَلَامٌ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَصِفَةٌ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ
وَلَا نِدٌّ، فَهُوَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ
أَصْوَاتُ الْقُرَّاءِ وَنَغْمَاتُهُمْ، وَهِيَ أَكْسَابُهُمُ الَّتِي
يُؤْمَرُونَ بِهَا إِجْبَابًا فِي بَعْضِ الْعِبَادَاتِ وَتَدْبَابًا فِي
بَعْضِهَا الْآخَرَ، وَيُنَابُونَ عَلَيْهَا وَيَعَاقِبُونَ عَلَى
تَرْكِهَا، هَذَا بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَنَطَقَتْ بِهِ
الْآثَارُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الْمُسْتَفِيضُ مِنَ الْأَخْبَارِ، وَلَوْلَا أَنَّهُ
سُبْحَانَهُ جَعَلَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنَ الْقُوَّةِ مَا جَعَلَهُ،
لِيَتَدَبَّرُوهُ وَلِيَعْتَبِرُوا بِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ مِنْ طَاعَتِهِ
وَعِبَادَتِهِ، لَضَعُفَتْ وَإِنْدَكْتُ بِثِقَلِهِ، أَوْ لَتَضَعُضَعَتْ
لَهُ، وَأَنْتَى تَطِيقُهُ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا

مَنْزِلَتِكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرُؤُهَا^(١)، وَأَخْبَرَ الصَّادِقُ
المُصَدِّقُ أَيضًا: «أَنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ^(٢)، وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهَيِّطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ^(٣).
لَقَدْ عَقَدَ الْقُرْطُبِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ بَابًا
أَسْمَاهُ «بَابُ ذِكْرِ جُمَلٍ مِنْ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ،
وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ، وَفَضْلِ طَالِبِهِ وَقَارِيهِ وَمُسْتَمِعِهِ
وَالْعَامِلِ بِهِ»، وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اَعْلَمَنَّ أَنَّ هَذَا
البَابَ وَاسِعٌ كَبِيرٌ نَذَكُرُ مِنْهُ نِكْتًا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ،
وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهِ، إِذَا أَخْلَصُوا الطَّلَبَ لِرُجُوعِهِ،
وَعَمِلُوا بِهِ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْمُؤْمِنُ مِنْ
فَضْلِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ،
كَلَامٌ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَصِفَةٌ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ
وَلَا نِدٌّ، فَهُوَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ
أَصْوَاتُ الْقُرَّاءِ وَنَغْمَاتُهُمْ، وَهِيَ أَكْسَابُهُمُ الَّتِي
يُؤْمَرُونَ بِهَا إِجْبَابًا فِي بَعْضِ الْعِبَادَاتِ وَتَدْبَابًا فِي
بَعْضِهَا الْآخَرَ، وَيُنَابُونَ عَلَيْهَا وَيَعَاقِبُونَ عَلَى
تَرْكِهَا، هَذَا بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَنَطَقَتْ بِهِ
الْآثَارُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الْمُسْتَفِيضُ مِنَ الْأَخْبَارِ، وَلَوْلَا أَنَّهُ
سُبْحَانَهُ جَعَلَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنَ الْقُوَّةِ مَا جَعَلَهُ،
لِيَتَدَبَّرُوهُ وَلِيَعْتَبِرُوا بِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ مِنْ طَاعَتِهِ
وَعِبَادَتِهِ، لَضَعُفَتْ وَإِنْدَكْتُ بِثِقَلِهِ، أَوْ لَتَضَعُضَعَتْ
لَهُ، وَأَنْتَى تَطِيقُهُ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا

ثمرات قراءة القرآن:

لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَا لَا يُحْصَى، وَقَدْ
جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ، وَالْآثَارُ الْوَارِدَةُ
عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَقَدْ لَحَّصَهَا الشَّيْخُ مُصْطَفَى
عِمَارَةَ فِيمَا يَأْتِي:

- ١- إِنَّ قَارِيَّ الْقُرْآنِ فِي مَصَافِّ الْعُظَمَاءِ وَمِنْ
أَفْضَلِ النَّاسِ، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً.
- ٢- يَكْتَسِبُ الْقَارِيءُ عَنْ كُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةً
وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.
- ٣- تَشْمَلُ الْقَارِيءُ ظِلَّةَ الرَّحْمَةِ وَيُحَاطُ
بِالْمَلَائِكَةِ وَتَنْزَلُ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ.
- ٤- يُضِيءُ اللَّهُ قَلْبَ الْقَارِيءِ، وَيَقِيهِ ظُلُمَاتِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُبْعِدُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ.
- ٥- الْقَارِيءُ رَائِحَتُهُ زَكِيَّةٌ وَمَذَاقُهُ حُلْوٌ
كَالْأَثْرَجَةِ، وَمِنْ هُنَا فَهُوَ جَلِيسٌ صَالِحٌ يَقْتَرِبُ إِلَيْهِ
الصَّالِحُونَ الْعَامِلُونَ لِيَشْمُوا مِنْهُ عِطْرَهُ، وَيَنْفَحُوا مِنْ
شِدَاهُ.

(٤) مقدمة تفسير القرطبي (١/٤ - ٩)، وقد أوردنا ما صحَّ
من ذلك في قسمي الأحاديث والآثار، ولم نذكرها هنا تجنبًا
للتكرار.

(١) انظر الحديثين رقمي (٣٦، ٣٧).

(٢) انظر الحديث رقم (٦).

(٣) تفسير القرطبي (٢/٩٥).

١٤- قَارِءُ الْقُرْآنِ يُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَالْقَانِتِينَ.

١٥- قَارِءُ الْقُرْآنِ مِمَّنْ يَشْهَدُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

١٦- الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ.

١٧- قَارِءُ الْقُرْآنِ تَبَعِدُ عَنْهُ الشَّيَاطِينُ وَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ.

١٨- قَارِءُ الْقُرْآنِ يَسْتَنْيرُ عَقْلَهُ وَيَمْتَلِئُ قَلْبُهُ بِالْحِكْمَةِ وَتَتَفَجَّرُ مِنْهُ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ.

١٩- قَارِءُ الْقُرْآنِ فِيهِ قَبَسٌ مِنَ النُّبُوَّةِ (غَيْرِ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ).

٢٠- حَامِلُ الْقُرْآنِ لَا يَجْهَلُ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ لَأَنَّ الْقُرْآنَ فِي جَوْفِهِ يَحْمِيهِ مِنَ الْحِدَّةِ وَالْغَضَبِ.

٢١- بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَعْمُرُ الْقُلُوبُ وَالْبُيُوتُ، وَيُعْمِّمُهَا الْخَيْرُ وَالْبَرَكَةُ.

٢٢- قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ تُورِثُ الْقَلْبَ حُشُوعًا وَالنَّفْسَ صَفَاءً.

٢٣- قَارِءُ الْقُرْآنِ يَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ فَيُجِيبُهُ فَضْلًا مِنْهُ وَكَرَمًا.

٢٤- أَهْلُ الْقُرْآنِ يَذْكُرُهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَكَفَى بِذَلِكَ فَضْلًا وَسُرْفًا.

٢٥- فِي الْقُرْآنِ غِنَى لِأَهْلِهِ تَسَعَّدُ بِهِ قُلُوبُهُمْ كَمَا يَسَعَدُ صَاحِبُ الْأَمْوَالِ بِمَا لَهُ، وَهُوَ غَنَى لَا دَخَلَ فِيهِ.

٦- قَارِءُ الْقُرْآنِ لَا يُحْزَنُهُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ لِأَنَّهُ فِي حِمَايَةِ اللَّهِ وَلَا أَنَّ الْقُرْآنَ يَشْفَعُ لَهُ.

٧- قَارِءُ الْقُرْآنِ سَبَبٌ فِي رَحْمَةِ وَالِدَيْهِ، وَإِعْدَاقِهِمَا بِالنَّعِيمِ وَيَمُدُّهُمَا بِالْأَنْوَارِ الْمُتَلَاثَةِ جَزَاءً قِرَاءَةِ ابْنِهِمَا.

٨- قَارِءُ الْقُرْآنِ يَرْقَى إِلَى قِمَّةِ الْمَعَالِي فِي الْجَنَّةِ وَيَصْعَدُ إِلَى ذُرُورَةِ النَّعِيمِ.

٩- يَغْبِطُ الصَّالِحُونَ قَارِءَ الْقُرْآنِ وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَكُونُوا فِي دَرَجَتِهِ السَّامِيَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُودُّوْنَ أَنْ يَعْمَلُوا مِثْلَهُ.

١٠- قَارِءُ الْقُرْآنِ تَدْعُو لَهُ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

١١- قَارِءُ الْقُرْآنِ مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَيَتَمَتَّعُ بِالشِّفَاءِ النَّاجِعِ وَيُعْصَمُ مِنَ الزَّيْغِ، وَيَنْجُو مِنَ الشَّدَائِدِ.

١٢- قَارِءُ الْقُرْآنِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْهِ، وَمِنَ الْعَامِلِينَ الشُّغُوفِينَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالْقَانِتِينَ لَهُ^(١).

وَيُمْكِنُ أَنْ تُضِيفَ إِلَى هَذِهِ الثَّمَارِ ثَمَرَاتٍ أُخْرَى يَانِعَةٌ مِنْهَا:

١٣- قَارِءُ الْقُرْآنِ يَرْتَفِعُ بِهِ دَرَجَاتٍ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا إِذْ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ (مِمَّنْ أَعْرَضُوا عَنْهُ أَوْ هَجَرُوهُ).

(١) الرغبة والترهيب (٢/ ٣٨٥) (بحاشية الصفحة). وقد

تصرفنا في بعض العبارات ولخصنا بعضها.

فصل تلاوة بعض سور وآيات القرآن:

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كُلُّهُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِقِرَاءَتِهِ كُلِّهِ أَوْ حَفِظَهُ كُلِّهِ، فَتِلْكَ هِيَ الْغَايَةُ الْعُلْيَا، وَالْمَنْزِلَةُ السَّامِيَةُ الَّتِي تَشْرَبُ إِلَيْهَا الْأَعْنَاقُ، أَمَا إِذَا لَمْ يَتَيَسَّرْ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْرِمْ غَيْرَ الْقَادِرِ أَوْ غَيْرِ الْمُسْتَطِيعِ، وَجَعَلَ لِقِرَاءَةِ بَعْضِ السُّورِ أَوْ الْآيَاتِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ مَا يَطِيبُ بِهِ حَاطِرُ الْقَارِيءِ وَيَجْعَلُهُ مُطْمَئِنًّا إِلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ فَضْلِهِ. فَمِنْ ذَلِكَ:

١- قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ وَهِيَ أُمُّ الْكِتَابِ (الحديث ٨١، ٤١، ٢).

٢- قِرَاءَةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ (الحديث ٤٣، ٣٤).

٣- قِرَاءَةُ حَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ (الحديث ٤١، ٣٢، ١٢).

٤- قِرَاءَةُ الْبَقَرَةِ وَالْإِنشَاءِ (الحديث ٤٠، ٦).

٥- قِرَاءَةُ الْبَقَرَةِ أَوْ عَشْرِ آيَاتٍ مِنْهَا (الأثر ١٢، ١١).

٦- قِرَاءَةُ حَوَاتِيمِ آلِ عِمْرَانَ (الحديث ٤٩).

٧- قِرَاءَةُ سُورَةِ الْكَهْفِ (الحديث ٥٨).

٨- قِرَاءَةُ عَشْرِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ (الحديث ٤٢).

٩- قِرَاءَةُ سُورَةِ السَّجْدَةِ (الحديث ٦٨).

١٠- قِرَاءَةُ سُورَةِ يَس (الحديث ٦٠).

١١- قِرَاءَةُ سُورَةِ ص (الحديث ٦٣).

١٢- قِرَاءَةُ سُورَةِ الدُّخَانِ (الحديث ٦٢).

١٣- قِرَاءَةُ سُورَةِ الْفَتْحِ (الحديث ٤٧، ٢٧).

١٤- قِرَاءَةُ سُورَةِ الْمُلْكِ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الحديث ٦١).

١٥- قِرَاءَةُ سُورَةِ الْبَيِّنَةِ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (الحديث ٩).

١٦- قِرَاءَةُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الحديث ٥٩، ٤٤، ١).

١٧- قِرَاءَةُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (الحديث ٨٩، ٤٨، ٤٥).

حُكْمُ الْقِرَاءَةِ وَمَقْدَارُ مَا يُقْرَأُ:

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ، وَالْإِكْتِنَارُ مِنْهَا مُسْتَحَبٌّ حَتَّى يَكُونَ الْمُسْلِمُ مُسْتَنِيرَ الْفُؤَادِ بِمَا يُقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَالتَّلَاوَةُ مَعَ إِخْلَاصِ النِّيَّةِ وَحُسْنِ الْقَصْدِ عِبَادَةٌ يُوجِرُ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ بِدَلِيلِ مَا وَرَدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ... الْحَدِيثُ»^(١)، وَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ...»^(٢)، وَكَانَ السَّلَفُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يُحَافِظُونَ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ^(٣).

أَمَّا الْقَدْرُ الَّذِي تَتَّبِعِي قِرَاءَتَهُ فَإِنَّهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ يَقُولُ النَّوَوِيُّ: وَقَدْ كَانَتْ لِلْسَّلَفِ -

(٣) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (١٩٠).

(١) انظر الحديث (٣٩).

(٢) انظر الحديث (٦).

وَالْعِشَاءِ مُسْتَحَبَّةٌ. وَأَمَّا قِرَاءَةُ النَّهَارِ، فَأَفْضَلُهَا مَا بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَلَا كِرَاهَةَ فِي الْقِرَاءَةِ فِي وَقْتِ مَنْ الْأَوْقَاتِ، وَلَا فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ (النَّافِلَةِ)^(٤). وَمِنَ السُّنَّةِ كَثْرَةُ الْإِعْتِنَاءِ بِالْقِرَاءَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْهُ أَفْضَلُ وَكِبَالِي الْوَتْرِ أَكْثَرُ وَمِنْ ذَلِكَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ^(٥).

سُورٌ مَخْصُوصَةٌ فِي صَلَوَاتٍ مَخْصُوصَةٍ:

قَالَ النَّوَوِيُّ: السُّنَّةُ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةَ السَّجْدَةِ بِكَمَالِهَا، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ بِتَمَامِهَا، وَلَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ مِنَ الْإِقْتِصَارِ عَلَى آيَاتٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَعَ تَمْطِيطِ الْقِرَاءَةِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَهُمَا بِكَمَالِهَا وَيُدْرَجُ قِرَاءَتُهُ مَعَ تَرْتِيلِ، وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةَ الْجُمُعَةِ بِكَمَالِهَا، وَإِنْ شَاءَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالسُّنَّةُ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةُ (ق)، وَفِي الثَّانِيَةِ سُورَةُ (الْقَمَرِ)، وَإِنْ شَاءَ «سَبِّحْ» وَهَلْ أَتَاكَ»، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الصُّبْحِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ فِي الْأُولَى بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَإِنْ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَادَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْقَدْرِ الَّذِي يَحْتَمُونَ فِيهِ، فَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَحْتَمُونَ فِي كُلِّ شَهْرَيْنِ حَتْمَةً وَآخَرُونَ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَتْمَةً. وَآخَرُونَ فِي كُلِّ عَشْرِ لَيَالٍ حَتْمَةً، وَآخَرُونَ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ حَتْمَةً، وَهَذَا فِعْلُ الْأَكْثَرِينَ مِنَ السَّلَفِ، ... وَوَصَلَ الْأَمْرَ بِبَعْضِهِمْ إِلَى أَنْ حَتَمَ أَرْبَعًا فِي اللَّيْلِ وَأَرْبَعًا فِي النَّهَارِ، قَالَ النَّوَوِيُّ وَالْمُخْتَارُ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ، فَمَنْ كَانَ يَظْهَرُ لَهُ بِدَقِيقِ الْفِكْرِ لَطَائِفُ وَمَعَارِفُ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدْرِ يَحْضُلُ لَهُ فِيهِ فَهْمٌ مَا يَقْرَأُ، وَكَذَا مَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِنَشْرِ الْعِلْمِ أَوْ فَضْلِ الْحُكُومَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُهَيَّاتِ الدِّينِ وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدْرِ لَا يَحْضُلُ لَهُ بِسَبَبِهِ إِخْلَالٌ بِهَا هُوَ مُرْصَدٌ (مُكَلَّفٌ) بِهِ، وَلَا فَوْتُ كَمَالِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فَلْيَسْتَكْثِرْ مَا أَمْكَنَهُ مِنْ غَيْرِ خُرُوجِ إِلَى حَدِّ الْمَلَلِ، أَوْ الْهَذْرَمَةِ فِي الْقِرَاءَةِ^(١). وَقَدْ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ الْحَتْمَ فِي يَوْمٍ وَكَيْلَةَ مُسْتَدَلِّينَ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثِ»^(٢). قُلْتُ: الْحَتْمُ فِي أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ أَدْخَلَ فِي الْكِرَاهَةِ^(٣).

الأوقات التي تستحب فيها القراءة:

قَالَ النَّوَوِيُّ: أَفْضَلُ الْقِرَاءَةِ مَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ، وَأَمَّا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ فَأَفْضَلُهَا قِرَاءَةُ اللَّيْلِ، وَالنِّصْفُ الْأَخِيرُ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنَ الْأَوَّلِ، وَالْقِرَاءَةُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ

(٣) الأذكار النووية (١٤٤).

(٤) الأذكار النووية (١٤٦).

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن ص ١٤.

(١) الهدزمة: هي الإسراع الزائد.

(٢) قال النووي في الأذكار: رويناه بأسانيد صحيحة؛ وجاء في

سنن أبي داود ٥٦/٢ حديث رقم ١٣٩٤.

وَيَبِّئُ الْبَيْتِ الْعَيْتِ^(٢)، وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتِسَارُ مِنْ تِلَاوَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ فِي جَمِيعِ الْمَوَاطِنِ، وَأَنْ يَقْرَأَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، وَأَنْ يَقْرَأَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَخَوَاتِيمَ الْبَقَرَةِ، وَمِنْ السَّنَةِ أَيْضًا أَنْ يَقْرَأَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ. وَأَنْ يَقْرَأَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (الآية ١٩٠ - إلى آخر السورة) لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ خَوَاتِيمَ آلِ عِمْرَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ^(٣)، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ عِنْدَ الْمَرِيضِ بِالْفَاتِحَةِ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَعِنْدَ الْمَيِّتِ سُورَةَ يَسَ^(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: التسييح - التكبير - الحمد - الذكر - الكلم الطيب - التهليل - الحوقلة - الدعاء - الشكر - الخشوع.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: هجر القرآن - الغفلة - اللغو - اللهو واللعب - الإعراض].

شَاءَ قَرَأَ فِي الْأُولَى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (البقرة/١٢٦)، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران/٦٤) وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَقْرَأُ فِي سُنَّةِ الْمَغْرِبِ فِي الْأُولَى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَيَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي رُكْعَتِي الطَّوَافِ، وَرُكْعَتِي الاسْتِحَارَةِ وَيَقْرَأُ مِنْ أَوْتَرِ بِثَلَاثِ رُكْعَاتٍ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّلَاثَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾^(١).

سُورٌ مَخْصُوصَةٌ فِي أَوْقَاتٍ وَمَوَاضِعٍ مَخْصُوصَةٍ:

أَمَّا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ فَمِنْ الْمُسْتَحَبِّ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، كَمَا يُسْتَحَبُّ أَيْضًا أَنْ يَقْرَأَهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الدَّارِمِيِّ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيهَا بَيْنَهُ

(٣) في البخاري - الفتح ٨ (٤٥٧٢) «اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِيمِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ»، وانظر الحديث بتمامه في قسم الأحاديث رقم (٤٩).
(٤) التبيان في آداب حملة القرآن (١٤٠ - ١٤٦).

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (١٤٠ - ١٤٢) (بتصرف يسير).
(٢) رواه الدارمي في فضائل القرآن، في فضل سورة الكهف، قال محقق التبيان، وهو حديث صحيح. انظر التبيان (١٤١).

الآيات الواردة في « تلاوة القرآن »

التلاوة بمعنى القراءة:

- ٤ - تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾^(٤)
- ١ - الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢٦﴾^(١)
- ٢ - وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾
رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾^(٢)
- ٣ - كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾^(٣)
- ٥ - إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَلِكَ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾^(٥)
- ٦ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا أَوْرِثَانًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٥﴾
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠٦﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٧﴾^(٦)

(١) البقرة : ١٢١ مدنية

(٢) البقرة : ١٥١ - ١٥٢ مدنية

(٣) البقرة : ١٢٧ - ١٢٩ مدنية

(٤) آل عمران : ٥٥ - ٥٨ مدنية

(٥) البقرة : ٢٥٢ مدنية

(٦) آل عمران : ١٠٠ - ١٠٢ مدنية

٧- وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٥﴾

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٥٦﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥٧﴾

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ
وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥٨﴾^(١)

٨- * لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْهَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾^(٢)

٩- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا

مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١٦﴾^(٣)

١٠- * قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي

عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
مَنْ نَزَعْنَا مِنْكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا

الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

ذَلِكَ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ

بِالْقِسْطِ لَأَنْكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ

اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

ذَلِكُمْ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾^(٤)

١١- إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ

مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾

وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغِي ثَمَّ

لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبِيَّتْهَا

قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ

مِنْ رَبِّيكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

وَإِذَا كُرِرَتْ فِي نَفْسِكَ تَضَرَعًا وَخِيفَةً

وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ

وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْجُدُونَ لَهُ، وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٦﴾

ذَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾

١٢ - يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصِلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٧﴾
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿١٨﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾

١٥ - كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ
لِيَتَلَّوْا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٢٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ
بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِيَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لَّلهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا
أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى
النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم
بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَتَتْهُمْ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ
وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢١﴾

١٣ - وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا نَأْتَيْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا
أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَلَهُ مِنْ تِلْقَائِي
نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾
قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا
مِن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾

١٦ - فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ﴿٢٨﴾
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٩﴾

١٧ - وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾
وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتُ رَبِّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ، وَلَوْ أَنَّ
عَلَىٰ أَدْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ
وَإِذْ هُمْ يُخَوِّىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾

١٤ - وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ

(٦) النحل : ٩٨ - ٩٩ مكية
(٧) الإسراء : ٤٥ - ٤٧ مكية

(٤) يونس : ٦١ مكية
(٥) الرعد : ٣٠ - ٣١ مدنية

(١) الأعراف : ٢٠١ - ٢٠٦ مكية
(٢) الأنفال : ١ - ٤ مدنية
(٣) يونس : ١٥ - ١٦ مكية

١٨ - أَقْرِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ
وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى
أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾^(١)

١٩ - وَيَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا مَبْشِرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَفٍ
وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾

قُلْ ءَأَمْتُوا بِهِ ءَأَوْلَا تُؤْمِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ
إِذَا بُسِّطَ عَلَيْهِمْ بَيِّنَاتٌ مِّنْ آيَاتِنَا سَجَدُوا ﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾
وَيَخِرُّونَ لِلْآدِقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾^(٢)

٢٠ - وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا يُبَدِّلُ
لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْقَدْوَةِ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعِ
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾^(٣)

٢١ - أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ
ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرٰهِيمَ
وَإِسْرٰهِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ

ءَايَاتِ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴿٥٨﴾
خَلْفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾^(٤)

٢٢ - وَإِذِ اتَّخَذْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٢﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ
أَتْنَابًا وَرِيًّا ﴿٧٤﴾^(٥)

٢٣ - وَآذِنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَيْجٍ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ
أَلَّا يَتَعَمَّرُوا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا
الْبَاسِ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾
ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا
نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾
ذٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلَّتْ لَكُمْ لِأَنْتُمْ إِلَّا

مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
 مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾
 حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ. وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا
 خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ
 الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ ﴿٣١﴾^(١)

٢٤- وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا
 وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾
 وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ
 يَسْطُورُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
 قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَكَرُوا النَّارَ وَعَدَّهَا
 اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّ الْمَصِيرَ ﴿٧٢﴾^(٢)

٢٥- وَلَا تَكْفُلْ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ
 يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ ﴿٦٢﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِمَّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿٦٣﴾
 حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴿٦٤﴾
 لَا يُجْتَرُونَ وَالْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَأَنْصُرُونَ ﴿٦٥﴾
 فَذَكَرْنَا آيَاتِنَا تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
 تُنْكَبُونَ ﴿٦٦﴾

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلِمْرًا تَهْجُرُونَ ﴿٧٧﴾
 أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ أَنْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦١﴾
 أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
 وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾
 وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ
 فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِيكٌ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴿٧٢﴾
 وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾^(٣)

٢٦- فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
 وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾
 فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
 وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
 أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾
 تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾
 أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِنَا تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
 فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾
 قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا
 وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾
 رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾
 قَالِ أَخَشِئُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿١٠٨﴾
 إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
 ءَامَنَّا فَغُفِّرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٠٩﴾

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾ (٤)

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي
وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١﴾
إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١﴾ (١)

٣٠ - ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ

هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

وَإِذْ بَيْنَا عَلَيْهِمُ الْقَوَاءَ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

أُولَئِكَ يُتَوَنَّجُونَ بِأَجْرِهِمْ مَّرْتِينَ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا

أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ

لَا نَبْنِئُ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (٥)

٣١ - وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ

أَهْتُولَاءِ أَيَاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾

قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِّن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا

يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ

النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾

وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا يَتَّبِعْتُمْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آرَجُلٌ

يُرِيدُ أَن يَبْضِئَكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا

مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ (٦)

٢٧ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً

وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ

فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ (٢)

٢٨ - إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنِ اعْبُدُوا رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي

حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ

أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾

وَأَن أَتْلُوا الْقُرْءَانَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢﴾

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ وَأَيْتُهُ فَفَعَّرْفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ

يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (٣)

٢٩ - وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ

مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرٍ لِلنَّاسِ

وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى

الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾

وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ

وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا

عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ (٤)

٣٢ - أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
إِنِ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِي
هِمْ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ

وَالنَّهْأَ وَالنَّهْأَ وَالنَّهْأَ وَحَدِّثْ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ

ءَايَنَتَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ

مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

إِلَّا الْكٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾

وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُءُ

بِإِيمَانِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾

بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾

وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ

قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مُبِينٌ ﴿٥٠﴾

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتٍ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ

وَذِكْرٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ (١)

٣٣ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا
هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦١﴾

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيُّهُ مُسْتَكْبِرًا

كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ

بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٦٢﴾ (٢)

٣٤ - يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتَ مِنْ أَلْسِنَةٍ
إِنِ أَنْقَبْتَنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ

الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٦٣﴾

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ

وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا ﴿٦٤﴾

وَأَذْكُرَنَّ مَا تُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ

اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٦٥﴾ (٣)

٣٥ - إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٦٦﴾

لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٦٧﴾ (٤)

۳۶- وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١﴾

فَالرَّجَرِ زَجْرًا ﴿٢﴾

فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا ﴿٣﴾

إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ

الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ (١)

۳۹- وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ

إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤْتِينَا آيَاتِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٥﴾

قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُثَبِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ (٤)

۴۰- وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ

مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾

هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ

مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ

رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ؕ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٤٠﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنزَلُ عَلَيْكُمْ

فَأَسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٤١﴾ (٥)

۳۷- وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ وَهَافَتِ حَتَّىٰ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ

ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ

هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٧١﴾

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ

مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ (٢)

۴۱- حم ﴿١﴾

نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا

مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُؤْتُونِي بِكِتَابٍ

مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنزَرُوهُ مِن عِندِ إِيَّانَا كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٤﴾

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ

لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غٰفِلُونَ ﴿٥﴾

۳۸- تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ

اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُوْمِنُونَ ﴿٦﴾

وَيُلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾

يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تَنْتَلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن

لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ لِّعَذَابِ إِلِيمٍ ﴿٨﴾

وَإِذَا عَلِمَ مِّنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا

أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ (٣)

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٤﴾

٤٥ - وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِهَا عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٤٥﴾

فَدَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٤٦﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿٤٧﴾
رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ
لَهُ رِزْقًا ﴿٤٨﴾

٤٦ - وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ مَّهِينٍ ﴿٤٦﴾

هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنِعْمِهِ ﴿٤٧﴾
مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ ﴿٤٨﴾
عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿٤٩﴾
أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٠﴾
إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأُولَى ﴿٥١﴾
سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴿٥٢﴾

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا
بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٤٦﴾

وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ
لَمَاجَأَةٌ هُمْ هَذَا إِسْحَارٌ مُبِينٌ ﴿٤٧﴾

أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٨﴾

٤٢ - وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْعِجْنِ لِيَسْتَمِعُوا

الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٤٩﴾
قَالُوا يَا قَوْمِمْ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ
مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٠﴾

يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ ءَايَاتِهِ يُغْفِرْ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَبُحِّرْكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٥١﴾
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ ءَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٢﴾

٤٣ - وَلَقَدْ بَرَأْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥٣﴾

٤٤ - يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٤﴾

(٥) الطلاق: ٨ - ١١ مدنية

(٦) القلم: ١٠ - ١٦ مكية

(٣) القمر: الآيات ١٧، ٢٢، ٣٢،

٤٠ مكية

(٤) الجمعة: ١ - ٢ مدنية

(١) الأحقاف: ١ - ٨ مكية

(٢) الأحقاف: ٢٩ - ٣٢ مكية

-٤٧

يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾

وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾

قُرْآنًا لَّيْلًا لَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾

الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾

يَضْفَعُهُ ۖ أَوِ اقْتَصَمَتْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾

وَمَا يَكْدِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مُعْتَدٍ أَتَمِيرُ ﴿١٢﴾

أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾

إِذَا نُنِجِي عَلَيْهِ إِسْنَانًا قَالِ اسْطِطِرَّ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

-٤٨

﴿١﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي الثَّيْلِ وَيَضْفَعُهُ

وَتُلْثُهُ ۖ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الثَّيْلَ

وَالنَّهَارَ عَلِيمًا أَن لَّنْ نُّحْصِيهِ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ ۖ وَأَ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۗ إِنَّ عَلِيمًا أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضًىٰ

وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ

اللَّهِ ۖ وَأَخْرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ ۖ وَأَ مَا تيسَّرَ مِنْهُ ۗ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ

مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا

وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾

﴿٣﴾

﴿٤﴾

﴿٥﴾

﴿٦﴾

﴿٧﴾

﴿٨﴾

﴿٩﴾

﴿١٠﴾

﴿١١﴾

﴿١٢﴾

﴿١٣﴾

﴿١٤﴾

﴿١٥﴾

﴿١٦﴾

﴿١٧﴾

﴿١٨﴾

﴿١٩﴾

-٥١

سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾

فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾

سُنُقَرُّكَ فَلَا تَنْسَىٰ ﴿٦﴾

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾

-٥٢

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾

أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ ﴿٥﴾

-٥٣

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾

رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾

فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾

-٥٠

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَعِيرِينَ ﴿٧﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَعِيرِينَ ﴿٨﴾

كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾

(٦) العلق: ١ - ٥ مكية

(٧) البينة: ١ - ٣ مكية

(٤) المطففين: ٧ - ١٤ مكية

(٥) الأعلى: ١ - ٧ مكية

(١) المزمل: ١ - ٤ مكية

(٢) المزمل: ٢٠ مكية

(٣) القيامة: ١٦ - ١٩ مكية

التلاوة بمعنى الذكر:

- ٥٤ - ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبِلْ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَاقِنْتُكَ قَالَ إِنَّمَا تَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٧﴾
- لَيْنَ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٨﴾
- إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوَ آيَاتِي وَإِيَّامِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٩﴾
- فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ، قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٠﴾
- ٥٥ - وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٦﴾
- أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٧﴾
- وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٨﴾
- وَآتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٧٥﴾
- ٥٦ - ﴿وَآتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كِبْرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾
- فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾
- ٥٧ - وَتَسْتَأْذِنُكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾
- إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾
- فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾
- ٥٨ - وَآتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
- إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾

التلاوة بمعنى العمل:

٦٠ - الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ
أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٠﴾^(٣)

التلاوة بمعنى الاتباع:

٦١ - أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ
وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ. مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ
مَوْعِدُهُ. فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾^(٤)

٦٢ - وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿٦٢﴾
وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٦٣﴾
وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٦٤﴾^(٥)

قَالُوا تَعْبُدُوا أَصْنَامًا فَنظَلُّ لَهَا عَظِيمِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾
قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَأَنَّهُمْ عُدُوِّي إِلَىٰ أَرْبَابِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾^(١)

التلاوة بمعنى الإنزال:

٥٩ - طَسَعَ ﴿٥٩﴾
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٦٠﴾
تَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ
بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾^(٢)

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٢﴾^(٢)

الآيات الواردة في «التلاوة» معنى

٦٣ - وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَلِيبًا أُمَّةً قَالُوا هَلْ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ مِّن رَّبِّكَ يَهْتَدُونَ
فَأَن كُنْتَ فِي شكٍ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ
يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَلِيبًا أُمَّةً قَالُوا هَلْ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ مِّن رَّبِّكَ يَهْتَدُونَ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٦٥﴾

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾ (١)

مَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ
فَذَكَرُوا بِالْقُرْآنِ أَنْ مَنَّاعٌ مِنْ خِيفَةٍ وَعَيْدٍ ﴿١٥﴾ (٣)

٦٤ - وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ
مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١٣﴾
فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ أَنْ
مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ
زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٤﴾ (٢)

٦٦ - قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ (٤)

٦٧ - فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ (٥)

٦٥ - وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾
يَوْمَ تَشْقَى الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ
خَشَرٌ عَلَى النَّاسِ ﴿٤٤﴾

الأحاديث الواردة في « التلاوة والقراءة »

- ١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « احْشُدُوا^(١). فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ . ثُمَّ حَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . ثُمَّ دَخَلَ . فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبْرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ . فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ . ثُمَّ حَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » *^(٢).
- ٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا قَالَ الْقَارِئُ: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ . فَقَالَ مَنْ خَلْفَهُ: آمِينَ . فَوَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ أَهْلِ السَّمَاءِ . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » *^(٣).
- ٣- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ ، فَكَشَفَ السِّتْرَ ، وَقَالَ: « أَلَا إِنَّ كَلِّكُمْ مُنَاجِ رَبِّهِ ، فَلَا يُؤْذِنَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ » أَوْ قَالَ: « فِي
- الصَّلَاةِ » *^(٤).
- ٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: « أَقْرَأْ عَلَيَّ » ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قَالَ: « نَعَمْ » فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء/ ٤١) . قَالَ: « حَسْبُكَ الْآنَ ، فَالْتَقَتُ إِلَيْهِ فِإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ » *^(٥).
- ٥- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَافٍ » *^(٦).
- ٦- * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ . فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ . أَقْرَأُوا الزُّهْرَاوِينَ^(٧): الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ . فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ . أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ^(٨) . أَوْ كَأَنَّهُمَا فَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ^(٩) . تُحَاجَّجَانِ عَنْ

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٩١) . ومسلم (٨١٩) .

(٧) الزهراوين: سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما .

(٨) كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان: قال أهل اللغة: الغمامة والغيابة كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه: سحابة وغبرة وغيرهما . قال العلماء: المراد أن ثوابها يأتي كغمامتين .

(٩) إنها فرقان من طير صواف: وفي الرواية الأخرى: كأنهما =

(١) احشدوا: أي اجتمعوا واستحضروا الناس .

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٥٠١٣) . ومسلم (٨١٢) واللفظ له .

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٧٥) . ومسلم (٤١٠) واللفظ له .

(٤) أخرجه أبو داود (١٣٣٢) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٤٦٠): إسناده صحيح . وقال الألباني

(١/ ٢٤٧): صحيح .

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٥٠) . ومسلم (٨٠٠) .

أَصْحَابِهَا^(١). اقْرُؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ .
وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ . وَلَا تَسْتَطِيعُهَا^(٢) الْبَطْلَةُ^(٣) .

٧ - * (عَنْ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرُؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفْتُمْ قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَمُومُوا عَنْهُ »^(٤) .

٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ^(٥) ، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ ، فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى ، فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، قَالَ أَسِيدٌ : فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى^(٦) ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي ، فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْحِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، قَالَ : فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي ، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ ، قَالَ : فَقَرَأْتُ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ ، قَالَ : فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ ، قَالَ : فَانصرفتُ ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا ، فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظِّلَّةِ ، فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْحِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى

مَا أَرَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَرْتُمْ مِنْهُمْ »^(٧) .

٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ . قَالَ أُبَيٌّ : اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ سَمَّكَ لِي ، فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي . قَالَ قَتَادَةُ : فَأَنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ * لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ * (البينة/ ١) *^(٨) .

١٠ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي . فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ، ثُمَّ طَأَطَأَ رَأْسَهُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْمُرَاةَ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا . فَقَالَ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِكَ فَانظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا . فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا وَجَدْتُ شَيْئًا . قَالَ انظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ . فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٦٠) . ومسلم (٢٦٦٧) .

(٥) المربد : موقف الإبل ، والمراد : موضعه الذي كان فيه .

(٦) يحيى : هو ابنه .

(٧) أخرجه مسلم (٧٩٦) وهذا لفظه . والبخاري - الفتح

٨ (٥٠١٨) نحوه .

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٦٠) . وسلم (٧٩٩) .

= حرقان من طير صواف . الفرقان والحرقان معناهما

واحد . وهما قطيعان وجماعتان . يقال في الواحد : فرق

وحرق وحزيقة . وقوله : من طير صواف جمع صافة ، وهي

من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء .

(١) تحاجان عن أصحابها : أي تدافعان الجحيم والزبانية .

وهو كناية عن المبالغة في الشفاعة .

(٢) ولا يستطيعها : أي لا يقدر على تحصيلها .

(٣) مسلم (٨٠٤) .

اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : « فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . وَلِرِزْوَجِكَ^(٣) عَلَيْكَ حَقًّا . وَحِسْدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ » . قَالَ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ ؟ قَالَ : « كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » قَالَ : « وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ^(٤) » قَالَ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ » قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ » قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، وَلَا تَرُدْ عَلَى ذَلِكَ . فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَحِسْدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » قَالَ : « فَشَدَّدْتُ . فَشَدَّدْتُ عَلَيَّ . قَالَ : وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عَمْرٌ » . قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا كَبُرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبْلْتُ رُحْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ » * (٥)

١٢ - * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِئِي عَامٍ ، وَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَاتٍ خَتَمَ بِهَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرُبُهَا الشَّيْطَانُ ») * (٦) .

وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي . قَالَ سَهْلٌ مَالَهُ رِدَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ ؟ إِنْ لَيْسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ لَيْسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ » ، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ، ثُمَّ قَامَ ، فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّيًّا ، فَأَمَرَ بِهِ فُدْعِي . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : « مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ » قَالَ : « مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا عَدَّهَا . قَالَ : « أَتَقْرَأُهَا عَنْ ظَهْرٍ قَلْبِكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « أَذْهَبَ ، فَقَدْ مَلَكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » * (١) .

١١ - * (عَنْ يَحْيَى ؛ قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ يَزِيدَ حَتَّى نَأْتِيَ أَبَا سَلَمَةَ . فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رَسُولًا . فَخَرَجَ عَلَيْنَا . وَإِذَا عِنْدَ بَابِ دَارِهِ مَسْجِدٌ . قَالَ : فَكُنَّا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْنَا . فَقَالَ : إِنْ تَشَاءُوا أَنْ تَدْخُلُوا ، وَإِنْ تَشَاءُوا أَنْ تَقْعُدُوا هَاهُنَا . قَالَ قُلْنَا : لَا . بَلْ نَقْعُدُ هَاهُنَا . فَحَدَّثَنَا . قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ . قَالَ : فِيمَا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ . فَقَالَ لِي : « أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ . قَالَ : « فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ^(٢) مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ

لضيفك ولأصحابك الزائرين حق عليك . وأنت تعجز ، بسبب توالي الصيام والقيام ، عن القيام بحسن معاشرتهم . (٤) وقرأ القرآن في كل شهر: أي اختمه . (٥) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٨) . ومسلم (١١٥٩) واللفظ له . (٦) الترمذي (٢٨٨٢) واللفظ له وقال: حسن غريب . والدارمي (٣٣٩٠) . والحاكم في المستدرک (٢/٢٦٠) =

(١) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٣٠) . ومسلم (١٤٢٥) . (٢) فإن بحسبك أن تصوم: الباء فيه زائدة . ومعناه أن صوم الثلاثة الأيام من كل شهر كافيك . (٣) ولزورك: قال في النهاية: هو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم . كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم . وقد يكون الزور جمعاً لزائر ، كركب في جمع راكب . أي

فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ . فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ
قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ . لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى
قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ . وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ . وَلَا
صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ . يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ . يَحْسِبُونَ
أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ . لَا تَجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيهِمْ» (٤)
يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» لَوْ
يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصَيِّبُونَهُمْ ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ
نَبِيِّهِمْ ﷺ ، لَا تَكَلُّوا عَنِ الْعَمَلِ . وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ
رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ . وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ . عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ
مِثْلَ حَلْمَةِ الثَّدْيِ . عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بِيضٌ . فَتَدْهَبُونَ إِلَى
مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلَفُونَكُمْ فِي
ذَرَارِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللَّهُ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ
الْقَوْمَ . فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ . وَأَعَارَوْا فِي سَرَحِ
النَّاسِ (٥) . فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ . قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ:
فَتَزَلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ مَنزِلًا (٦) . حَتَّى قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى
قَنْظَرَةَ . فَلَمَّا التَّقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ . فَقَالَ لَهُمْ: أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسَلُّوا
سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا (٧) . فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ (٨)

بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - . فَقَالَ: «زَمِّلُونِي
زَمِّلُونِي» . فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِحَدِيحَةَ
وَأَخْبَرَهَا الْحَبْرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» . فَقَالَتْ
حَدِيحَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ
الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمُعْدُومَ ، وَتَقْرِي
الصَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ حَدِيحَةُ
حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ -
ابْنَ عَمِّ حَدِيحَةَ - وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ
يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ
بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ
عَمِيَ ، فَقَالَتْ لَهُ حَدِيحَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ
أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى . فَقَالَ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي
نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا (١) ، لَيْتَنِي
أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ
مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ قَالَ: نَعَمْ . لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا
جِئْتَ بِهِ إِلَّا عَوْدِي ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا
مُؤَزَّرًا ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ (٢) وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفِي وَفَتَرَ
الْوَحْيِ (٣) * .

١٧ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبِ الْجُهَنِيِّ ؛ أَنَّهُ كَانَ

(١) الجذع: الصغير من البهائم ، يريد : يا ليتني أكون شابًا .

(٢) لم ينشب : لم يلبث .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣) واللفظ له . ومسلم (١٦٠) .

(٤) لا تجاوز صلاتهم تراقيهم: المراد بالصلاة ، هنا ، القراءة ، لأنها جزؤها .

(٥) وأعاروا في سرح الناس: السرح والسارح والسارحة الماشية . أي أعاروا على مواشيهم السائمة .

(٦) فنزلني زيد بن وهب منزلًا: هكذا هو في معظم النسخ:

منزلًا، مرة واحدة . وفي نادر منها . منزلًا منزلًا ، مرتين . وهو وجه الكلام أي ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلًا منزلًا حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها .

(٧) وسلوا سيوفكم من جفونها: أي أخرجوها من أعمادها . جمع جفن ، وهو الغمد .

(٨) فاني أخاف أن يناشدوكم يقال: نشدتك الله وناشدتك الله أي سألتك بالله وأقسمت عليك .

أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ، يَا تَيْبِي خَبِرِ السَّمَاءَ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟» قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللَّحِيَةِ، مَخْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمِّرُ الْإِزَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: اتَّقِ اللَّهَ. قَالَ: «وَيْلَكَ: أَوْ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟» قَالَ ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يَصِلِي، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَنْقَبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلَا أَشَقَّ بُطُونَهُمْ». قَالَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفِّ فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضَنْضِي^(٥) هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». وَأَطْنَهُ قَالَ: «لَيْسَ أَدْرَكْتَهُمْ لِأَقْتَلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»^(٦).

١٩ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ؛ قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ^(٧): أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ:

كَمَا نَاشِدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ. فَارْجِعُوا فَوَحِّشُوا بِرِمَاحِهِمْ^(١). وَسَلُّوا السُّيُوفَ. وَسَجِّرْهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ^(٢). قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ. فَقَالَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: اَلْتَمِسُوا فِيهِمُ الْمَخْدَجَ. فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَقَامَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. قَالَ: أَخْرَجُوهُمْ. فَوَجَدُوهُ مِمَّا بَلَى الْأَرْضَ. فَكَبَّرَ. ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ. وَبَلَغَ رَسُولُهُ. قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِي. وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا^(٣). وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ^(٤).

١٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثُرَابِهَا، قَالَ فَفَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَقَرٍ: بَيْنَ عَيْنَيْهِ بْنِ بَدْرِ، وَأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعِ إِمَّا عَلَقَمَةَ، وَإِمَّا غَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ

(٤) مسلم (١٠٦٦). وقد أورده البخاري مختصراً (٥٠٥٨/٧)

من رواية أبي سعيد.

(٥) ضنضى: أي نسل.

(٦) البخاري - الفتح (٤٣٥١) وهذا لفظ البخاري. ومسلم (١٠٦٤).

(٧) ناتل أهل الشام: هو ناتل بن قيس الخزامي الشامي من أهل فلسطين وهو تابعي وكان أبوه صحابياً، وكان ناتل كبير قومه.

(١) فوحشوا برماحهم: أي رموا بها عن بعد منهم، ودخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة.

(٢) وسجروهم الناس برماحهم: أي مدوها إليهم وطاعنوهم بها. ومنه التشاجر، في الخصومة. وسمي الشجر شجراً لتداخل أغصانه، والمراد بالناس أصحاب علي.

(٣) حتى استحلفه ثلاثاً: قال الإمام النووي: وإنما استحلفه ليمسح الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم، ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق، وأنهم محقون في قتالهم.

٢١ - * (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَرَأُلُ أَحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَفْرَثُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ».) قَالَ: لَا أَدْرِي، بَدَأَ بِأَبِي أَوْ بِمُعَاذٍ* (٣).

٢٢ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سَأَلَهَا يَعْلَى بْنُ مَمْلُوكٍ عَنِ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَلَاتِهِ؟ فَقَالَتْ: مَا لَكُمْ وَصَلَاتِهِ؟ ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ، فَإِذَا هِيَ تَنَعَّتْ قِرَاءَةَ مُفَسِّرَةٍ حَرْفًا حَرْفًا. هَذِهِ رِوَايَةُ النَّسَائِيِّ. وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ؛ قَالَتْ: مَا لَكُمْ وَصَلَاتِهِ؟ كَانَ يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ، فَإِذَا هِيَ تَنَعَّتْ قِرَاءَةَ مُفَسِّرَةٍ حَرْفًا حَرْفًا.)

وَلِلتِّرْمِذِيِّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ؛ وَلَا حَمْدَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَتْ: كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةَ آيَةً * بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * (٤).

٢٣ - * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ حَدَّثَاهُ أَنَّهَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

نَعَمْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُفْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ. فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَتْهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ. فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَتْهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ. فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَتْهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» * (١).

٢٠ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْتَرِي، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، كِتَابُ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ، وَفِيكُمْ الْأَبْيَضُ، وَفِيكُمْ الْأَسْوَدُ، افْرُؤُوهُ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يَقَامُ السَّهْمُ، يَتَعَجَّلُ أَجْرُهُ وَلَا يَتَأَجَّلُهُ» * (٢).

(٤) الترمذي رقم (٢٩٢٣). وأبوداود رقم (١٤٦٦). وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وأخرجه أحمد في المسند (٣٠٢/٦). واللفظ بعضه للترمذي وبعضه لأبي داود وبعضه لأحمد. وأخرجه الطحاوي (١١٧/١)، والحاكم (١٣٢/١) من طرق أخرى.

(١) مسلم (١٩٠٥).
(٢) أبوداود (٨٣١) واللفظ له وقال الألباني (١٥٧/١): حسن صحيح، نحوه عند الترمذي (٢٩١٨) وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات.
(٣) البخاري - الفتح (٣٧٥٨٧) واللفظ له. ومسلم (٢٤٦٤).

أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا ؛ فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ فَقَالَ : « بَلَى » . قَالَ : أَلَيْسَ قِتَالَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالَهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ (٥) فِي دِينِنَا ؟ أَنْرْجِعْ وَلَا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا » . فَاذْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا . فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ فَتَحَ هُوَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » * (٦) .

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ : لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلًا أَوْتِيَ فُلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أَوْتِيَ فُلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ » * (٧) .

٢٧ - * (عَنْ عَبْدِادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ

يَقُولُ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلِمَ ، فَلَبِثْتُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ : مَنْ أَفْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ ؟ قَالَ : أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : كَذَبْتَ (١) ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأْنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ . فَاذْطَلَقْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تَقْرَأْ بِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرْسِلْهُ ، أَقْرَأْ يَا هِشَامُ » . فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَقْرَأْ يَا عُمَرُ » ، فَقَرَأْتُ لِلْقِرَاءَةِ الَّتِي أَقْرَأَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ » * (٢) .

٢٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بِاللَّيْلِ فَقَالَ : « يَرْمُهُ اللَّهُ ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةٌ كَذَا وَكَذَا كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا » * (٣) .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي وَائِلٍ ؛ قَالَ : كُنَّا بِصِيفِينَ ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ (٤) قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهَمُوا

شأن صلح الحديبية .

(٥) الدنية: أي النقيصة والحالة الناقصة .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣١٨٢) وهذا لفظ البخاري . ومسلم (١٧٨٥) .

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٢٦) . وعند مسلم (٨١٥) مختصراً من حديث ابن عمر .

(١) معنى قوله: كذبت: أي أخطأت .

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٩٢) . واللفظ له ومسلم (٨١٨) .

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٣٨) واللفظ له . ومسلم (٧٨٨) .

(٤) قام سهل بن حنيف يوم صفين ... إلخ: أراد بهذا تصوير الناس على الصلح وإعلامهم بما يرجى بعده من الخير ، وإن كان ظاهره في الابتداء مما تكرهه النفوس ، كما كان

الْكِتَابِ»*(١).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/ آية ٢٨٤)

قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّوَأَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ. فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ. الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ. وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ. وَلَا نَطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾» قَالُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة / آية ٢٨٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا

كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (قَالَ: نَعَمْ) رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا (قَالَ: نَعَمْ) رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ (قَالَ: نَعَمْ) وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ»*(٢).

٢٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ (٣)، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا مُرٌّ»*(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ: « وَمَثَلُ الْفَاجِرِ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ. أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا الْمُوطَأَ، إِلَّا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ قَالَ فِي الْحَنْظَلَةِ: وَرِيحُهَا مُرٌّ.

٣٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجَنِّ وَمَا رَأَاهُمْ. انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ (٥)، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ

(١) البخاري الفتح ٢(٧٥٦). واللفظ له ومسلم (٣٩٤).

(٢) عند البخاري - الفتح (٤٥٤٥) مختصرًا. ومسلم (١٢٥) واللفظ له.

(٣) الأترجة: ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ.

(٤) البخاري - الفتح ٨(٥٠٢٠). ومسلم (٧٩٧) واللفظ له.

(٥) سوق عكاظ: هو موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أيامًا، قال النووي: تصرف ولا تصرف، والسوق تؤنث وتذكر، وفي القاموس: وعكاظ كغراب، سوق بصحراء بين نخلة والطائف، كانت تقوم هلال ذي القعدة، وتستمر عشرين يومًا تجتمع قبائل العرب فيعاكظون، أي يتفاحرون ويتناشدون، قال ==

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِأَلَايَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» * (٥).

٣٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً
مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ
لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا
نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ
الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ،
لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» * (٦).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ،
فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَجْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ:
لَا زُفَعْنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ
عِيَالٌ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ،
فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ

وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى
قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ
السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ
شَيْءٍ حَدَثَ. فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا^(١)،
فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ،
فَانْطَلِقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَمَرَّ
النَّفْرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ (وَهُوَ بِنَخْلِ)^(٢)،
عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ، (وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ
صَلَاةَ الْفَجْرِ) فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ،
وَقَالُوا: هَذَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَرَجَعُوا إِلَى
قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا * إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا *
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا *.
فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ * قُلْ أُوْحِيَ
إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ * (الجن / ١) * (٣).

٣١ - * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِيٍّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَسْأَلُ النَّاسَ
بِهِ، فَاسْتَرْجَعَ عِمْرَانُ، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَلَيْسَ أَلِ اللَّهِ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ
أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ» * (٤).

٣٢ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٢١). ومسلم (٤٤٩) واللفظ له.
(٤) الترمذي (٢٩١٧) وقال: حديث حسن. وقال محقق جامع
الأصول (٨/٥١٠): حديث حسن له شواهد يرتقي بها
إلى درجة الحسن. واللفظ في جامع الأصول.
(٥) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٠٩). ومسلم (٨٠٨).
(٦) مسلم (٢٦٩٩).

== النووي: قيل سميت بذلك لقيام الناس فيها على
سوقهم.
(١) فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها: الضرب في الأرض
الذهاب فيها، وهو ضربها بالأرجل.
(٢) وهو بنخل: هكذا وقع في صحيح مسلم: بنخل، وصوابه
بنخلة، بالهاء، وهو موضع معروف هناك، كذا جاء
صوابه في صحيح البخاري.

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ يَأَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ» ﴿١﴾.

٣٥ - * (عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي . يَلْبِسُهَا ^(٢) عَلَيَّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ . فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ . وَانْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا » قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي) * ^(٣).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ ، فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ ، فَيَرْضَى عَنْهُ ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ ، وَتُرَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» * ^(٤).

٣٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ وَارْقُ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛

أَسِيرِكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، شَكَأ حَاجَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ: لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: دَعْنِي ، فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لَا أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، شَكَأ حَاجَةً (شَدِيدَةً) وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» ، فَرَصَدْتُهُ (الثَّلَاثَةَ) ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ: لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَاتٍ ، إِنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ، فَقَالَ: دَعْنِي ، فَإِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ: « مَا هِيَ؟ » قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا ، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ﴿اللَّهُ لَا

(٣) مسلم (٢٢٠٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩١٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أخرجه البخاري تعليقا في الوكالة برقم ٤ (٢٣١١) ومختصرا برقم ٨ (٥٠١٠). وانظر تعليق الحافظ ابن حجر عليه (٤/٥٧١).

(٢) معنى يلبسها: أي يخلطها ويشككني فيها.

فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرُوهَا» * (١).

٤١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

٣٨ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ

قَالَ: بَيْنَمَا جَبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا (٦) مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» * (٧).

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ. فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً. فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ. فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً. فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ. فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا. وَلَا يُؤْمَنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ. وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» * (٢).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

٣٩ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ» * (٨).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا م حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» * (٣).

٤٣ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٤٠ - * (عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ قَالَ:

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ؛ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «وَاللَّهِ، لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» (٩) أَبَا الْمُنْذِرِ» * (١٠).

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْإِنْشَاءُ عُمَرَانَ، وَضْرَبَ لَهَا الرَّسُولُ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: كَانَتْهَا عَمَّا مَتَانِ أَوْ ظَلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ (٤)، أَوْ كَانَتْهَا حَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، مُتَحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا» * (٥).

٤٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ

حديث حسن.

(٤) الشَّرْقُ أَوْ الشَّرْقُ هُوَ الضِّيَاءُ وَالنُّورُ.

(٥) مسلم (٨٠٥).

(٦) النقيض: صوت كصوت الباب إذا فُتِحَ.

(٧) مسلم (٨٠٦).

(٨) مسلم (٨٠٩).

(٩) ليهنك العلم: أي ليكن العلم هنيئًا لك.

(١٠) مسلم (٨١٠).

(١) أحمد (١٩٢/٢). والترمذي (٢٩١٤) وقال: هذا حديث

حسن صحيح. وأبوداود (١٤٦٤) وقال الألباني في

تحريجه (٢٧٥/١): صحيح. والحاكم (٥٥٢/١) واللفظ

عند الجميع وسكت عنه وصححه الذهبي. وابن حبان

في الموارد (١٧٩٠).

(٢) مسلم (٦٧٣).

(٣) سنن الترمذي ٥ (٢٩١٠)، وقال الترمذي: حسن

صحيح، ورواه عنه المنذري في الترغيب والترهيب

(٢/٣٤٢). وقال محقق «جامع الأصول» (٨/٤٩٨): وهو

عُمَرَ: فَحَرَكْتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِي قُرْآنٍ، فَمَا نَشِبْتُ^(٧) أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِي قُرْآنٍ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةَ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأْتُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾»^(٨).

٤٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بَرَكْتِهَا)^(٩).

٤٩- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُوبَاهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مَعْلَقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي... الْحَدِيثُ)^(١٠).

٥٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

لأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَحْتَمِبُ بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ، لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهَا»^(٢).

٤٥- * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلَهُنَّ قَطُّ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»^(٣).

٤٦- * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَاطِنَيْنِ^(٤)، فَتَغَشَّتهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَذْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ بِالْقُرْآنِ»^(٥).

٤٧- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرَ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: نِكَلْتِكَ أُمَّكَ، نَزَرْتُ^(٦) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ. قَالَ

عن جوابك (النهاية ٥ / ٤٠).

(٧) نشب بالشيء: تعلق به، والمعنى أنه لم يمض عليه وقت طويل.

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٥٠١٢).

(٩) البخاري - الفتح ٨ (٥٠١٧).

(١٠) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٧٢).

(١) المراد بالختم هنا ختم القراءة في الركعات وهو قراءة السورة بعد الفاتحة.

(٢) مسلم (٨١٣).

(٣) مسلم (٨١٤).

(٤) الشطن: الحبل.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (١٥١١).

(٦) نزلت رسول الله: أي ألححت عليه إلحاحاً أدبك بسكوته

عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ وَجَدَ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهَلَ وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللَّهِ» * (١).

٥١ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُوبَةٌ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مَأْدُوبَتَهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ، وَلَا يَعْوجُّ فَيَقْوَمُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَابُهُ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، انْتَلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرْكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» * (٢).

٥٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنْعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنْعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ

فَيُشَفِّعَانِ» * (٣).

٥٣ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ». قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» * (٤).

٥٤ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصَّفَةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةٍ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» * (٥).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «... كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ بَعِيرٍ إِثْمٍ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا قَطِيعَةَ رَحِمٍ. قَالُوا: كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَإِنْ ثَلَاثٌ فَثَلَاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ».

في كتاب الجوع، والطبراني في الكبير والحاكم. وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٤) ابن ماجة المقدمة (٢١٥)، أحمد (١٢٧/٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣٥٤/٢). قال: وقال الحاكم: يروى من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أجودها، وقال الحافظ عبد العظيم: وهو إسناد صحيح.

(٥) مسلم (٨٠٣)، وأبو داود (١٤٥٦) والترغيب والترهيب (٣٤٥/٢).

(١) الترغيب والترهيب (٣٥٢/٢). قال المنذري: رواه الحاكم. وقال: صحيح الإسناد.

(٢) الترغيب والترهيب (٣٥٤/٢)، قال المنذري: رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري عن أبي الأخص عن ابن عمر، وقال: تفرد به صالح بن عمر عنه، وهو صحيح. راجع الصحيحة للألباني (٦٦٠).

(٣) أحمد (١٧٤) واللفظ له؛ وقال الشيخ شاكر (١١٨/١٠) (٦٦٢٦): إسناده صحيح، والترغيب والترهيب (٣٥٣/٢). قال المنذري: رواه أحمد وابن أبي الدنيا

شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غَفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»*(٤).

٥٩-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا: أَنَّهُ يَكْتُبُ صَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سَجْدَتِهَا قَالَ: رَأَى الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَلَبَ سَاجِدًا. قَالَ: فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا بَعْدُ)* (٥).

٦٠-*(عَنِ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَهُوَّهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكِ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ. وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ رَاضُونَ بِهِ، وَدَاعٍ يَدْعُو إِلَى الصَّلَوَاتِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ»*(٦).

٦١-*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَدُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ»*(٧).

(٦) قال الهيثمي: رواه الترمذي باختصار (انظر سنن الترمذي ١٩٨٦، ٢٥٦٦) والطبراني في الأوسط والصغير، وفيه عبد الصمد بن عبد العزيز المقرئ، ذكره ابن حبان في الثقات، مجمع الزوائد (١/٣٢٨)، وقال المنذري: رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد لا يباس به (الترغيب والترهيب (٢/٣٥١)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (ج ٣٤٩٩).

(٧) المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٣٤٩) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه في حديث طويل.

٥٥-*(عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمَلَ بِهِ أُلِيسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، صَوُّهُ مِثْلُ صَوْنِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ، لَا يَقُومُ بِهَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ بِمِ كُسِينَا؟ فَيَقَالُ: بِأَخَذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ»*(١).

٥٦-*(عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ إِذْ رَأَى دَابَّتَهُ تَرْكُضُ، فَنَظَرَ فَإِذَا مِثْلُ الْغَمَامَةِ أَوْ السَّحَابَةِ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ مَعَ الْقُرْآنِ، أَوْ نَزَلَتْ عَلَى الْقُرْآنِ». وَفِي الْبَابِ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ)* (٢).

٥٧-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَمَالَّهَا - ، فَقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»*(٣).

٥٨-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً

(١) الحاكم (١/٥٦٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، وله شاهد من حديث معاذ بن أنس الجهني عند أبي داود (١٤٥٣)، وأحمد في المسند (٣/٤٤٠).

(٢) الترمذي (٢٨٨٥). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) البخاري - الفتح (٩/٥٠١٣).

(٤) الترمذي (٢٨٩١) وقال: هذا حديث حسن. وقال الألباني في «صحيح الجامع الصغير»: صحيح.

(٥) أحمد (٣/٧٨)، والترغيب والترهيب (٢/٣٥٦). قال المنذري: ورواه رواة الصحيح.

٦٣ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَا حِلٌّ (٢) مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَافَهُ إِلَى النَّارِ»)* (٣).

٦٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَتْ عِنْدَهُ سُورَةُ النَّجْمِ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ سَجَدَ وَسَجَدْنَا مَعَهُ، وَسَجَدَتِ الدَّوَاةُ وَالْقَلَمُ)* (٤).

٦٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ»)* (٥).

٦٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي قَرَأْتُ سَجْدَةَ فَرَأَيْتُ الشَّجَرَةَ كَأَنَّهَا تَسْجُدُ بِسُجُودِي فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَرْزًا، وَاقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا تَقْبَلْتُ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ السَّجْدَةَ. فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الرَّجُلُ عَنْ كَلَامِ الشَّجَرَةِ)* (١).

الأحاديث الواردة في « التلاوة والقراءة » معنى

٦٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ (٦) الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ، فَلْيَضْطَجِعْ »)* (٧).

٦٧ - * (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ أَلَا تَلْفَاهُ فَتَسْأَلُهُ؟ قَالَ: فَلَقَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِهَا (٨) مَمَرِ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا

الترمذي (٣٤٢٤). قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والترغيب والترهيب (٢/٣٥٧). قال المنذري: ورواه ابن حبان في صحيحه، واللفظ له، وانظر موارد الظآن (٦٩١).

(٢) ما حل: ساع، وقيل: خصم مجادل.

(٣) الترغيب والترهيب (٢/٣٤٩٣). قال المنذري: رواه ابن حبان في صحيحه.

(٤) الترغيب والترهيب (٢/٣٥٨٤). قال المنذري: رواه

البراز بإسناد جيد.

(٥) الترغيب والترهيب (٢/٣٥٦). قال المنذري: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم.

(٦) فاستعجم: استعجم القرآن على القارىء: إذا ارتج عليه، فلم يقدر أن يقرأه.

(٧) مسلم (٧٨٧).

(٨) الميم في (بها) زائدة، والمعنى: كنا في الطريق الذي يمر به الناس.

الْقُرْآنَ فَفَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»*(٧).

٧٠-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتَ بَلْ نَسِيْتُ، وَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا»*(٨) مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْمِ بِعُقُلِهَا»*(٩).

٧١ -*(عَنْ حَبَابٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيُّ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَحَبَابٍ. قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا نَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضَلْنَا فَإِنَّ وَفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ، فَسْتَسْجِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبِدِ فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمَّهُمْ عِنَّا، فَإِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا فَأَقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ. فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

جِئْتَكُمْ وَاللَّهُ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: «صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا» فَنَظَرُوا، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَّقِي مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ^(١) عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلَا تُتْعَطُونَ عَنَّا اسْتِ^(٢) قَارِئِكُمْ، فَاشْتَرَوْا، فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرِحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ»*(٣).

٦٨-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمُ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ». وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُعَسِّلَهُمْ»*(٤).

٦٩-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ^(٥) إِنْ عَاهَدَ^(٦) عَلَيْهَا أُمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ

(٦) عاهد: التعاهد والتعهد: المراجعة والمعاودة، قاله الهروي.
(٧) البخاري - الفتح ٨(٥٠٣١). ومسلم (٧٨٩).
(٨) معنى تفصيًّا: أي تفلتًا.
(٩) البخاري - الفتح ٨(٥٠٣٢). ومسلم (٧٩٠).

(١) تقلصت: أي انجمعت وارتفعت.
(٢) است: الاست العجز وتجمع على أستاذ.
(٣) البخاري - الفتح ٧(٤٣٠٢).
(٤) البخاري - الفتح ٣(١٣٤٧).
(٥) المعقلة: هي الإبل التي شدت بالعقال لثلاث تهرب، والعقال حبل صغير يشد به ساعد البعير إلى فخذة ملوياً.

وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ ،
قَالَ : وَذَلِكَ أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا) * (٢) .

٧٣ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رَيْتُمَا الْقُرْآنَ
بِأَصْوَاتِكُمْ ») * (٤) .

٧٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا ، فَانزَلْنَا ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ
فَقَالَتْ : إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ^(٥) ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ ، فَهَلْ
مِنْكُمْ رَاقٍ ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْتِيهِ بِرُقِيَّةٍ ، فَرَقَاهُ
فَبَرَأَ ، فَأَمَرَ لَنَا بِثَلَاثِينَ شَاةً وَسَقَانَا لَبَنًا . فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا
لَهُ : أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقِيَّةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي ؟ قَالَ : لَا ، مَا
رَقَيْتُ إِلَّا بِأَمْرِ الْكِتَابِ . قُلْنَا : لَا تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ
أَوْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ . فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَا لِلنَّبِيِّ
ﷺ فَقَالَ : « وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ ؟ ااقْسُمُوا
وَاصْرُبُوا لِي بِسَهْمٍ ») * (٦) .

٧٥ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ،
فَقَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : « اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا
دَعَاكُمْ » (الأنفال/ ٢٤) ؟ ثُمَّ قَالَ لِي : « أَلَا أَعْلَمُكَ

بِالْعِدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ
فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ » ثُمَّ ذَكَرَ الْأَفْرَجُ بَنَ حَابِسٍ
وَعُيَيْنَةَ بَنَ حِصْنٍ . فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : « وَكَذَلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ » ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ
« وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ » قَالَ : فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى
وَضَعْنَا رُكْبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا
فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
« وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعِدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ (وَلَا
مُجَالِسِ الْأَشْرَافِ) تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا (يَعْنِي عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَجَ) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا (يَعْنِي هَلَاكًا) ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ
الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، قَالَ حَبَابٌ : فَكُنَّا نَقْعُدُ
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا فُتِنَا
وَتَرَكَنَاهُ حَتَّى يَقُومَ ») * (١) .

٧٢ - * (عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » . قَالَ

والحروف ، فإن انتهى إلى ذلك ، عاد الاستحباب
كراهة ، وأماما أحدثه المتكلمون بمعرفة الأوزان والموسيقا
فيأخذون في كلام الله مأخذهم في التشبب والغزل ؛ فإنه
من أسوأ البدع فيجب النكير . (جامع الأصول ٢/ ٤٥٤) .
(٤) أبو داود (١٤٦٨) واللفظ له وقال الألباني (١/ ٢٧٥) :
صحيح . والنسائي (١٧٩/ ٢) وقال محقق جامع الأصول
(٢/ ٤٥٥) : إسناده صحيح وصححه ابن حبان والحاكم .
(٥) سليم : أي لدغته حية .
(٦) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٠٧) . ومسلم (٢٢٠١) .

(١) ابن ماجه (١٣٨٢/ ٢) حديث رقم (٤١٢٧) وقال : قال
في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . وقد روى مسلم
والنسائي والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي
وقاص .
(٢) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٢٧) .
(٣) ويكون ذلك بتحسين الصوت عند القراءة ؛ فإن الكلام
الحسن يزيد حسناً وزينة بالصوت الحسن ، وفي أدائه
بحسن الصوت وجودة الأداء بعث للقلوب على الاستماع
والإصغاء إليه ، قال التوربشني : هذا إذا لم يخرج النغني
عن التجويد ، ولم يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات

٧٩ - * (عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ؛ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ . وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ . فَقَالَ : مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ فَقَالَ : ابْنُ أَبِي زَيْدٍ قَالَ : وَمَنْ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ ؟ قَالَ : مَوْلَى مِنْ مَوَالِنَا . قَالَ : فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى ؟ قَالَ : إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ . قَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنْ نَبَيْكُمْ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخِرِينَ» * (٩).

٨٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِنَّ عَبْدِكَ ، وَإِنَّ أَمَتِكَ ، وَفِي قَبْضَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَا ضِيقَ حُكْمِكَ ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ (١٠) بِهِ فِي مَكْنُونِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ : أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ

أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ : لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ * (١).

٧٦ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» * (٢).

٧٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّيَ (٣) بِالْقُرْآنِ» * (٤) . قَالَ سُفْيَانُ : تَفْسِيرُهُ يَسْتَعْنِي بِهِ .

٧٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ (٥) الْكِرَامِ الْبَرَّةِ (٦) ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَّعَ (٧) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» * (٨).

الغناء ، وهو كقول النابغة :

بكاء حمامة تدعو هديلاً

مفجعة على فنن تغني

أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب ، كما يطرب الغناء ، وإن لم يكن غناء حقيقة . وانظر فتح الباري ٨ (٦٨٧) ففيه شرح .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٢٤) .

(٥) السفرة : جمع سافر ، وهو الكاتب ، والمراد بهم : الملائكة الحفظة .

(٦) البررة : جمع بار ، وهو الصادق ، والمراد بهم أيضاً الملائكة .

(٧) يتتبع : التمتع في القول : التردد فيه .

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٣٧) . ومسلم (٧٩٨) .

(٩) مسلم (٨١٧) .

(١٠) استأثرت : الاستئثار بالشئ : التخصيص به والانفراد .

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٧٤) ، ٨ (٥٠٠٦) .

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٩) و (١٤٧٠) و (١٤٧١) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول (٢/٤٥٨) : إسناده صحيح .

وقال الألباني (١/٢٧٦) : صحيح

(٣) ابن الجوزي : اختلفوا في معنى قوله «يتغني» على أربعة أقوال : أحدها : تحسين الصوت . والثاني : الاستغناء . والثالث : التحزن . قاله الشافعي . والرابع : التشاغل به . تقول العرب : غني بالمكان : أقام به .

قال ابن الأعرابي : كانت العرب إذا ركبت الإبل تتغني ، وإذا جلست في أفئتها وفي أكثر أحوالها ، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون هجيراً هم القرآن مكان التغني . وفيه قول آخر حكاه ابن الأباري في «الزاهر» قال : المراد به : التلذذ والاستحلاء له ، كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، وأطلق عليه «تغنياً» من حيث إنه يفعل عنده ما يفعل

قَلْبِي^(١)، وَجَلَاءَ هَمِّي وَعَمِّي، مَا قَالَهَا عَبْدٌ قَطُّ إِلَّا أَذْهَبَ
اللَّهُ غَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ بِهِ فَرَحًا»*(٢).

٨١- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: « يَا أَبَا مُوسَى لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ
لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتَيْتَ مَرْمَارًا مِنْ مَرَامِيرِ آلِ
دَاوُدَ »)* (٣).

٨٢- * (عَنْ بَرِيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: « يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ
الشَّاحِبِ فيَقُولُ: أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَأَظْمَأْتُ
نَهَارَكَ »)* (٤).

٨٣- * (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
«بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى
الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ،
قَالَ: وَالْيَمَنِ مِخْلَافَانِ ثُمَّ قَالَ: « يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا. وَبَشْرًا

وَلَا تُتَفَرَّأ » فَاَنْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيْبًا مِنْ صَاحِبِهِ
أَخَذَتْ بِهِ عَهْدًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيْبًا
مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرٌ عَلَى بَعْلَتِهِ حَتَّى
انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ،
وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ
مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيْمٌ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ
بَعْدَ إِسْلَامِهِ. قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ. قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ
بِهِ لِذَلِكَ، فَانزِلْ. قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ. فَأَمَرَ بِهِ
فُقِتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟
قَالَ: أَنْتَفُوْهُ تَفُوْقًا. قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟
قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ
النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي، كَمَا
أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي»*(٥).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التلاوة والقراءة »

بَرَبِ الْفَلَقِ ﴿١﴾ و ﴿٢﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿٣﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ
بِهَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ
وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴿٤﴾*(٦).

٨٤- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَنِيهِ ثُمَّ
نَفَثَ فِيهَا فَقَرَأَ فِيهَا: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ

صحيح ورجاله ثقات، ورواه أحمد مطولاً (٣٤٨/٥).
والحاكم مختصراً (٥٥٦/١) وقال: صحيح على شرط
مسلم، وقال الهيثمي (١٥٩/٧): قلت: وفيه بشر بن
مهاجر الغنوي، وقد وثقه ابن معين، وقال عنه النسائي:
لا بأس به.
(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٤١، ٤٣٤٢) واللفظ له ٥ ومسلم
(١٧٣٣) مختصراً.
(٦) البخاري - الفتح ٨ (٥٠١٧).

(١) ربيع قلبي: جعل القرآن ربيع قلبه؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه
في الربيع من الأزمان ويميل إليه.
(٢) أخرجه رزين. قال محقق جامع الأصول (٢٩٨/٤):
حديث صحيح واللفظ له. ورواه أحمد (٣٧١٢)
و(٤٣١٨). وصححه ابن حبان في الموارد رقم (٢٣٧٢).
والحاكم (٥٠٩/١). والهيثمي في المجمع (١٣٦/١)
وزاد نسبه لأبي يعلى والبراز.
(٣) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٤٨). ومسلم (٧٩٣) واللفظ له.
(٤) ابن ماجه (٣٧٨١) واللفظ له. وقال البوصيري: إسناده

فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ ، فَاسْتَفْسَمْتُ بِهَا: أَضْرَهُمْ أَمْ لَا ؟ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ تُقَرِّبُ بِي ، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَمِثُ ، وَأَبُوبَكْرٍ يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتِ ، سَاخَتْ ^(٤) يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغْنَا الرُّكْبَتَيْنِ ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا ، ثُمَّ زَجَرْتُهَا ، فَهَضَّتْ فَلَمْ تَكُدْ تُخْرُجْ يَدَيَّهَا ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عَثَانٌ ^(٥) سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ ، فَاسْتَفْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ ، فَوَقَفُوا ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ . وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ مَنْ الْحَسَنِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ . وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ ، فَلَمْ يَزْرَأَنِي ^(٦) ، وَلَمْ يَسْأَلَنِي إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا» . فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فَهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٧) .

٨٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ . فَقَامَ وَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسَ وَرَاءَهُ . فَافْتَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةَ

٨٥ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى») * ^(١) .

٨٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ كَانَتْ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا . ثُمَّ قَرَأَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ») * ^(٢) .

٨٧ - * (عَنْ سُرَّاقَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ؛ قَالَ: جَاءَنَا رَسُولٌ كُفَّارٍ قَرِيشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ فَقَالَ: يَا سُرَّاقَةَ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْفَا أَسْوَدَةَ بِالسَّاحِلِ أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . قَالَ سُرَّاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا . ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةِ فَتَحْسِبَهَا عَلِيٌّ وَأَخَذْتُ رُحْمِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ النَّبِيِّ فَخَطَطْتُ بِزُجْجِهِ ^(٣) الْأَرْضَ ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا ، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي ، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا ،

(٤) ساخت: أي غاصت.

(٥) والعثان: هو الدخان.

(٦) يزرائني: أي بنقصاني مما معي شيئاً.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٦).

(١) أخرجه أبو داود (٨٨٣) واللفظ له وقال: وروي موقوفاً على ابن عباس - رضي الله عنهما - . وأحمد (٢٠٦٦) وقال أحمد شاكر (٢٠٦٧): إسناده حسن. وقال محقق جامع الأصول (٤٦٨/٢): هذا سند حسن .

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٤٦).

(٣) الزُّجْجُ: الحديدية التي في أسفل الرمح.

٨٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَا) يَحْجُبُهُ أَوْ قَالَ (لَا) يَحْجِزُهُ شَيْءٌ عَنِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِلَّا الْجَنَابَةَ) * (٦).

٩٠- * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؛ قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتْلَاعِينَ فِي إِمْرَةِ مُضْعَبٍ. أَيَفْرَقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ: فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عَمَرَ بِمَكَّةَ. فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ اسْتَأْذِنْ لِي. قَالَ: إِنَّهُ قَائِلٌ (٧). فَسَمِعَ صَوْتِي. قَالَ: ابْنُ جُبَيْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ادْخُلْ. فَوَاللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ. فَدَخَلْتُ. فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْدَعَةً، مُتَوَسِّدٌ وَسَادَةً حَشَوْهَا لَيْفٌ. قُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! الْمُتْلَاعِعَانِ، أَيَفْرَقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! نَعَمْ. إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانٌ بِنُ فُلَانٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتِكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيَتْ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ (النور/

طَوِيلَةً. ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً. هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى. ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا. هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ: ثُمَّ سَجَدَ) ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ. وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ. وَانْجَلَّتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ. ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ. فَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. لَا يَحْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ. فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا (١) فَافْرَعُوا لِلصَّلَاةِ». وَقَالَ أَيْضًا: «فَصَلُّوا حَتَّى يُفْرَجَ اللَّهُ عَنْكُمْ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدْتُمْ. حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتَنِي أُرِيدُ أَنْ أَخَذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أُقَدِّمُ (٢). (وَقَالَ الْمُرَادِيُّ: اتَّقَدَّمْتُ) وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ (٣) بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ. وَرَأَيْتُ فِيهَا ابْنَ لُحْيٍ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَابِغَ (٤)» وَانْتَهَى حَدِيثُ أَبِي الطَّاهِرِ عِنْدَ قَوْلِهِ: «فَافْرَعُوا لِلصَّلَاةِ». وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ * (٥).

بَحِيرَةٌ وَلَا سَائِبَةٌ. فالبحيرة هي الناقة التي يمنع درها للطواغيت. فلا يحملها أحد من الناس. والسائبة التي كانوا يسيبونها لأهلهم. فلا يحمل عليها شيء.
(٥) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٦). ومسلم (٩٠١) واللفظ له.
(٦) الحاكم (١٠٧/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٧) قائل: من القبولة.

(١) رأيتموها: أي رأيتم الشمس كسفت.
(٢) أقدم: ضبطناه بضم الهمزة وفتح القاف وكسر الدال المشددة. ومعناه أقدم نفسي أو رجلي. وكذا صرح القاضي عياض بضبطه.
(٣) يحطم: أي يكسر.
(٤) وهو الذي سيب السوابغ: تسيب الدواب إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت. والسوابغ جمع سائبة. وهي التي نهى الله سبحانه عنها في قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾:
 ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ
 وَقُرْآنَهُ ﴿فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ﴾ ﴿فَإِذَا
 قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ
 عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ قَالَ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ. قَالَ:
 وَكَانَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرُقَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ
 اللَّهُ ﴿٣﴾.

٩٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَّعَ
 فِيهَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ قِرَاءَةَ
 النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ) * (٤).

٩٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا
 الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
 وَبِلِقَائِهِ وَبِرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ» قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟
 قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ
 الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»
 قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ
 لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ «مَا
 الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ
 أَشْرَاطِهَا. إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَةُ رَبَّهَا. وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ
 الْإِبِلِ الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ فِي حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ»
 ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الْآيَةَ
 (لقمان / ٣٤) ثُمَّ أَذْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا.

٩٦- فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعظَهُ وَذَكَرَهُ. وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ
 الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. قَالَ: لَا، وَالَّذِي
 بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ دَعَاَهَا فَوَعظَهَا
 وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ
 الآخِرَةِ. قَالَتْ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ.

فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ. وَالْحَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ
 الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ
 إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْحَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا
 إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا) * (١).

٩١- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
 قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ
 بِهَا﴾ (الإسراء / ١١٠) قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ. فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ
 بِالْقُرْآنِ. فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ
 أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: وَلَا تَجْهَرُ
 بِصَلَاتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ. وَلَا تُخَافِتُ بِهَا
 عَنْ أَصْحَابِكَ أَسْمِعَهُمُ الْقُرْآنَ. وَلَا تَجْهَرُ ذَلِكَ الْجَهْرَ
 ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. يَقُولُ بَيْنَ الْجَهْرِ
 وَالْمُخَافَةِ) * (٢).

٩٢- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
 قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾، قَالَ: كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا
 يُحْرِكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ، فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ،

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٤/٥٠) واللفظ له، ومسلم (٤٤٨).
 (٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٥) وهذا اللفظ. ومسلم (٧٩٤).

(١) مسلم (١٤٩٣)، والبخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٨) نحوه من
 حديث سهل بن سعد الساعدي.
 (٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٢)، ومسلم (٤٤٦) واللفظ له.

فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» * (١).

٩٥ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدَنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ) * (٢).

٩٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: «لَمَّا أَنْزَلَتِ الْآيَاتِ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ» * (٣).

٩٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ») * (٤).

٩٨ - * (عَنْ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِعَامٍ فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيَرْتُلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلٍ مِنْهَا») * (٥).

٩٩ - * (عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ: هَلْ

كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ:

لَا. وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ. فَفَقَدْنَاهُ.

فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتَطِيرَ أَوْ

اغْتِيلَ. قَالَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ. قَالَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ. فَدَهَبْتُ مَعَهُ. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ فَاِنطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ. وَسَأَلُوهُ الزَّادَ. فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ، أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا.

وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا

تَسْتَنْجُوا بِهِنَّ فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ» * (٦).

١٠٠ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً * (٧).

١٠١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ جَالِسًا حَتَّى إِذَا كَبُرَ (٨) قَرَأَ جَالِسًا. حَتَّى إِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ السُّورَةِ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَهُنَّ ثُمَّ رَكَعَ) * (٩).

(٥) مسلم (٧٣٣).

(٦) مسلم (٤٥٠).

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٧٦٩) واللفظ له. ومسلم (٤٦٤).

(٨) في رواية البخاري: أَسَنَّ.

(٩) البخاري - الفتح ٢ (١١١٨). ومسلم (٧٣١).

(١) البخاري - الفتح ١ (٥٠) واللفظ له. ومسلم (٩).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (١٠٧٥).

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٤١). ومسلم (١٥٨٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٤٩) واللفظ له. ومسلم

(٣٠١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « تلاوة وقراءة القرآن »

٤ - * (عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الصَّنِيعِيِّ قَالَ:

قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ قَالَ: لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقْرَةَ فِي لَيْلَةٍ فَاتَدَبَّرَهَا وَأَرْتَلَّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ) * (٤).

٥ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: «مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا رَجَعَ مِنْ سُوقِهِ ، أَوْ مِنْ حَاجَتِهِ ، فَاتَّكَأَ عَلَى فِرَاشِهِ ، أَنْ يَقْرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ») * (٥).

٦ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: « سَبِيلَى الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ فَيَتَهَافَتُ يَقْرَءُ وَهُوَ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَذَّةً ، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الدِّثَابِ ، أَعْمَاهُمْ طَمَعٌ لَا يُحَالِطُهُ خَوْفٌ إِنْ قَصَرُوا قَالُوا سَنَبُلُغُ وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا: سَيُعْفِرُ لَنَا إِنْ لَا نَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا») * (٦).

٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

«عَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ الْبَارِحَةَ ، فَقَالَ: هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ وَإِنِّي لِأَحْفَظُ الْقُرْآنَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ: ثَمَانِي عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَمٍّ») * (٧).

١ - * (عَنْ إِبَاسِ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُ: أَخَذَ عَلِيٌّ

ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ لِلَّهِ ، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا ، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ) * (١).

٢ - * (عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ أَنَّ عَلِيًّا

كَانَ يَحُثُّ عَلَيْهِ وَيَأْمُرُ بِهِ (يَعْنِي السِّوَاكَ) وَقَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يَصَلِّي أَنَاهُ الْمَلِكُ فَقَامَ خَلْفَهُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ فَلَا يَزَالُ يَسْتَمِعُ وَيَدْنُو حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَلَا يَقْرَأُ آيَةً إِلَّا كَانَتْ فِي جَوْفِ الْمَلِكِ) * (٢).

٣ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مِنْ

النَّاسِ مَنْ يُؤْتَى الْإِيمَانَ وَلَا يُؤْتَى الْقُرْآنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلَا الْإِيمَانَ ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا قَالَ: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ الْإِيمَانَ وَلَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ ، فَمَثَلُهُ مِثْلُ التَّمْرَةِ حُلْوَةُ الطَّعْمِ لَا رِيحَ لَهَا ، وَأَمَّا مِثْلُ الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يُؤْتَ الْإِيمَانَ ، فَمَثَلُ الْأَسَةِ طَيِّبَةُ الرَّيْحِ مَرَّةً الطَّعْمِ ، وَأَمَّا الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ فَمِثْلُ الْأَثْرَجَةِ طَيِّبَةُ الرَّيْحِ حُلْوَةُ الطَّعْمِ ، وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ وَلَا الْإِيمَانَ ، فَمِثْلُ الْحَنْظَلَةِ مَرَّةً الطَّعْمِ لَا رِيحَ لَهَا) * (٣).

(٥) الدارمي (٣٣٣٦).

(٦) الدارمي (٣٣٤٦).

(٧) البخاري - الفتح (٥٠٤٣)٨. واللفظ له ومسلم (٧٢٢) من حديث طويل. والقراءة: السور التي كان يقرنها رسول الله ﷺ ببعضها في قراءته.

(١) الدارمي (٣٣٢٩).

(٢) البيهقي في السنن الكبرى (١/٣٨). والضياء في المختارة (١/٢٠١). وهو موقوف وله حكم الرفع. وانظر تحريجه عند محقق الأجرى أخلاق أهل القرآن (١٤٧).

(٣) الدارمي (٣٣٦٢).

(٤) قال محقق أخلاق أهل القرآن (١٧٠): إسناده صحيح ورجال ثقات.

٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَأَنَّ لَكُمْ أَجْرًا وَكَأَنَّ لَكُمْ ذِكْرًا، وَكَأَنَّ بِكُمْ نُورًا، وَكَأَنَّ عَلَيْكُمْ وَزْرًا، اتَّبِعُوا هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَا تَبْغَعْتُمْ الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهَيِّطُ بِهِ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَتْبَعَهُ الْقُرْآنَ يَزُحُّ فِي قَفَاهُ فَيَقْذِفُهُ فِي جَهَنَّمَ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: يَزُحُّ يَدْفَعُ» * (١).

٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ عَشْرَ آيَاتٍ كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَمَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ بِخَمْسِمِائَةِ آيَةٍ إِلَى الْأَلْفِ، أَصْبَحَ وَلَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ. قِيلَ: وَمَا الْقِنْطَارُ؟ قَالَ: مِلءٌ مَسَكٍ (٢) الثَّوْرِ ذَهَبًا» * (٣).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: «مَا مِنْ بَيْتٍ يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ» * (٤).

١١ - * (عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ شَيْطَانٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى يُصْبِحَ: أَرْبَعٌ مِنْ أَوْلَاهَا، وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَآيَاتِنِ بَعْدَهَا، وَثَلَاثُ خَوَاتِيمِهَا أَوْلَاهَا: * اللَّهُ مَا فِي

السَّائِرَاتِ *» (٥).

١٢ - * (عَنْ مَسْرُوقٍ؛ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أَنْزَلْتُمْ وَلَا أَنْزَلْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ أَنْزَلْتُ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ» * (٦).

١٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: «أَكْثَرُوا مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، قَالُوا: هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ، فَكَيْفَ بِهَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؟ قَالَ: يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا فَيُصْبِحُونَ مِنْهُ فَقُرَاءً، وَيَسْتَوْنَ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَقْعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ» * (٧).

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَإِنَّكُمْ تُؤَجَّرُونَ بِهِ، إِنَّ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ بِ (الْم) عَشْرٌ وَلَكِنْ بِالْأَلْفِ عَشْرٌ وَبِاللَّامِ عَشْرٌ وَبِالْمِيمِ عَشْرٌ» * (٨).

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: «لَا تَنْتَرُوهُ نَتْرَ الدَّقْلِ (٩) وَلَا تَهْدُوهُ هَذَا الشِّعْرُ (١٠) قِفُوا عِنْدَ عَجَائِهِ وَخَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَلَا

(٨) رواه الدارمي (٤٢٩/٢) وسنده صحيح. وابن المبارك في

الزهد (٢٧٩). والحاكم (٥٦٦/١) بسندين قال في الثاني:

صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: رفعه وصححه

الترمذي مرفوعًا من وجه آخر (٢٤٨/٤).

(٩) الدقل: التمر اليابس.

(١٠) هذ الشعر: الهذ سرعة القطع والمراد عدم الإسراع أثناء

التلاوة.

(١) الدارمي (٣٣٢٨).

(٢) مَسَكٌ: أي جلد.

(٣) الدارمي (٣٤٥٨).

(٤) المرجع السابق (٣٣٧٥).

(٥) الدارمي (٣٣٨٢).

(٦) البخاري الفتح ٨ (٥٠٠٢).

(٧) الدارمي (٣٣٤١).

الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمَ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً . ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَاثْبَتَنِي
مَسْجِدًا بِنِجْنَاءِ دَارِهِ ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ،
فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ
وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ
عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأَفْرَعُ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ» * (٦).

٢١ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَتْ: « مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ يُعْشَى عَلَيْهِ
وَلَا يُصَعَّقُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَإِنَّمَا يَبْكُونَ
وَيَقْشَعِرُونَ ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ
اللَّهِ» * (٧).

٢٢ - * (عَنْ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
«عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ
وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ ، وَأَخَذْتُ الْكُتُبَ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا ،
وَقَالَ: فِي التَّوْرَةِ: « يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي مُنَزَّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَةً
حَدِيثَةً ، تَفْتَحُ فِيهَا ^(٨) أَعْيُنًا عَمِيًّا وَآذَانًا صَمًّا وَقُلُوبًا
غُلْفًا» * (٩).

يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ» * (١).

١٦ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أَنْ يُجِلَّ
حَالَكَهُ وَيُجَرِّمَ حَرَامَهُ وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَلَا يُحِرِّفَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ
تَأْوِيلِهِ» * (٢).

١٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
« كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كَثِيرَ الْبَكَاءِ » . زَادَ
بَعْضُهُمْ: « فِي صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا » * (٣).

١٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
« الْقُرْآنُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُزِيلَ عُقُولَ الرِّجَالِ » * (٤).

١٩ - * (قَالَ الْأَجْرِيُّ: وَرَوَى عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ
أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ
الْقُرْآنَ مَا فَضَّلَهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «إِنَّ
عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ
قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ» * (٥).

٢٠ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ
النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَتْ: « لَمْ أَعْقِلْ أَبُوبَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ

عروة بن الزبير قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف
كان أصحاب رسول الله ﷺ يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن
؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله عز وجل: تدمع عيونهم ،
وتقشعر جلودهم ، قال: فقلت لها: إن ناسا اليوم إذا قرئ
عليهم القرآن خر أحدهم مغشيا عليه؟ فقلت: أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم». وروى عن ابن عمر أنه مر برجل
من أهل العراق ساقط ، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: إذا
قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط . قال ابن عمر: «
إنا لنخشى الله ، وما نسقط» وقال ابن عمر: «إن الشيطان
يدخل في جوف أحدهم ، ما كان هذا صنيع أصحاب
محمد ﷺ» .

(٨) قوله (فيها): لو قال (بها) لكان أصح والله أعلم.

(٩) الدارمي (٣٣٣٠).

(١) البيهقي في السنن (١٣/٣) وأصله في الصحيحين.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٤١١/١). ولابن
عباس نحو هذا الكلام أيضا .

(٣) أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول (٤٦٦/٢).

(٤) أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول (٤٦٦/٢).

(٥) أخلاق أهل القرآن (٥٠) وقال محققه: لم أقف عليه
موصولاً موقوفاً . وقال الخطابي: « قلت: جاء في الأثر أن
عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ، يقال للقارئ: « ارق
في الدرج ... فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على
أقصى درج الجنة ، ... » مختصر سنن أبي داود (١٣٦/٢)
وكذلك الترغيب (٥٨٦/٢).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٤٧٦).

(٧) أخرجه البغوي (٢٣٨/٧) في تفسير الآية عن هشام بن

- ٢٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ؛ قَالَ: « مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَقَدْ حَمَلَ أَمْرًا عَظِيمًا ، لَقَدْ أُدْرِجَتِ النَّبُوءَةُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ فَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحِدَّ مَعَ مَنْ يَحِدُّ ^(١) وَلَا يَجْهَلُ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ فِي جَوْفِهِ ») * ^(٢).
- ٢٤ - * (عَنْ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَرَأَ الْمُصْحَفَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، قَالَ: وَكَانَ ثَابِتٌ يَفْعَلُهُ) * ^(٣).
- ٢٥ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: « وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ») * قَالَ: عَلَى تُوْدَةٍ .
- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: « وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ وَتَدْبِيرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ وَلَا تَفَكُّرٍ فِيهِ وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ » * ^(٤).
- ٢٦ - * (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - أَيضًا -: « أَحَقُّ النَّاسِ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا التَّعْظِيمِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلُ الْقُرْآنِ إِذَا جَلَسُوا لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ يُرِيدُونَ بِهِ اللَّهُ -
- عَزَّ وَجَلَّ -) * ^(٥).
- ٢٧ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ ؛ قَالَ: « إِذَا تَشَاءَ بَتَّ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَأَمْسِكْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْكَ ») * ^(٦).
- ٢٨ - * (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « اَعْمُرُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ ، وَاعْمُرُوا بِهِ بُيُوتَكُمْ ، قَالَ: أَرَاهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ ») * ^(٧).
- ٢٩ - * (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « مَا جَالَسَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ فَقَامَ عَنْهُ إِلَّا بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ») * ^(٨).
- ٣٠ - * (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: « وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ») * قَالَ: الْبَلَدُ الطَّيِّبُ: الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتَابَ اللَّهِ فَوَعَاهُ فَأَخَذَ بِهِ فَانْتَفَعَ بِهِ كَمَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ وَأَمْرَعَتْ ﴿ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ عَسِرًا مَثَلُ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْقِلْهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ كَمَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْحَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا وَلَا تَمْرُغْ شَيْئًا) * ^(٩).
- ٣١ - * (عَنْ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِي ابْنُ شُبْرَمَةَ: « نَظَرْتُ كَمْ يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَلَمْ

(٦) قال محقق أخلاق حملة القرآن للأجري (١٤٩): إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات.

(٧) الدارمي (٣٣٤٥).

(٨) الدارمي (٣٣٤٧).

(٩) قال محقق أخلاق أهل القرآن للأجري (١٥٧): رجاله كلهم ثقات.

(١) يحد: يعني يغضب.

(٢) رواه الحاكم (٥٥٢/١) ليس هذا لفظ الحاكم مرفوعاً وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. والاجري (٥٦) موقوفاً وهو أصح وليس فيه مطعن.

(٣) الدارمي (٣٣٥٣).

(٤) قال محقق أخلاق أهل القرآن (١٦٩): إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات.

(٥) الاجري في أخلاق أهل القرآن (١١٥).

قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْضِ الْعُمْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قَالَ: الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ ﴿٥﴾.

٣٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ رُوحُكَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِي حَقِّي، فَإِنَّكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ) ﴿٦﴾.

٣٧- * (عَنْ جُنْدُبٍ ^(٧) قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَوْصِيكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورٌ بِاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَهُدًى بِالنَّهَارِ، فَاعْمَلُوا بِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جُهْدٍ وَفَاقَةٍ، فَإِنْ عَرَضَ بَلَاءٌ فَقَدِّمَ مَالَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَ الْبَلَاءُ، فَقَدِّمَ مَالَكَ وَنَفْسَكَ دُونَ دِينِكَ فَإِنَّ الْمَخْرُوبَ مَنْ حُرِبَ دِينُهُ، وَالْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِينُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا فَاقَةَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، وَلَا غِنَى بَعْدَ النَّارِ) ﴿٨﴾.

٣٨- * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيضًا: كُنَّا غِلْمَانًا حَزَاوِرَةً ^(٩) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا) ﴿١٠﴾.

أَجِدُ سُورَةَ أَقْلَ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ، فَقُلْتُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ أَقْلَ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ. قَالَ عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ عُلَقَمَةُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَقِيْتُهُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» ﴿١١﴾.

٣٢- * (عَنْ زَادَانَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظِيمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ») ﴿١٢﴾.

٣٣- * (عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ؛ قَالَ: «كَانَ مَيِّمُونُ ابْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ: «لَوْ صَلَحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلَحَ النَّاسُ») ﴿١٣﴾.

٣٤- * (عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّبَاحِ الزَّعْفَرَانِيِّ (مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ) قَالَ: «الزُّمُومَا كِتَابَ اللَّهِ وَتَتَّبَعُوا مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْثَالِ وَكُونُوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرِ». ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَرَضَ نَفْسَهُ وَعَمَلَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَاظَقَ كِتَابَ اللَّهِ حَمِدَ اللَّهُ وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ، وَإِنْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ أَعْتَبَ نَفْسَهُ وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ») ﴿١٤﴾.

٣٥- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٥) الترغيب والترهيب (٢/٣٥٥). قال المنذري: رواه الحاكم. وقال: صحيح على الإسناد.
(٦) نزهة الفضلاء (١/٢٤٨).
(٧) جُنْدُبٌ: هو أبو عبد الله البجلي صاحب النبي ﷺ.
(٨) نزهة الفضلاء (١/٢٥٨).
(٩) الحَزَاوِرَةُ: جمع حَزْوَرٍ، وهو الغلام إذا قارب البلوغ.
(١٠) نزهة الفضلاء (١/٣٨٣).

(١) البخاري - الفتح (٥٠٥١). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».
(٢) رواه أبو نعيم (٤/١٩٩) وقال: سنده حسن ورجاله كلهم ثقات، وورد مرفوعًا لكنه ضعيف. وانظر تحريجه عند الأجرى (١٣٠).
(٣) أبو نعيم (٤/٨٣) وقال محقق أخلاق حملة القرآن (١٠٥): سنده صحيح.
(٤) الأجرى، أخلاق أهل القرآن (٣٩)

من فوائد « تلاوة وقراءة القرآن »

- (١) الْقُرْآنُ عِزْمَةٌ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ وَحِزُّ مِنَ النَّارِ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا جَاءَ بِهِ .
- (٢) مَنْ تَلَا الْقُرْآنَ وَأَرَادَ بِهِ رِضًا مَوْلَاهُ كَانَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ .
- (٣) تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ تَهْدِي الْمُؤْمِنَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .
- (٤) الْقُرْآنُ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَتَلَاهُ حَقًّا تِلَاوَتَهُ فَازَ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
- (٥) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
- فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلُّ كَلَامٍ رَبَّنَا حَسَنٌ لِمَنْ تَلَاهُ .
- (٦) وَالِاسْتِعَاغُ إِلَى الْقُرْآنِ وَالِإِصْغَاءُ إِلَيْهِ بِأَدَبٍ وَتَعْظِيمٍ فِيهِ مَهَابُ الرَّحْمَةِ وَعَمِيمُهَا .
- (٧) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ .
- (٨) فِيهِ الشِّفَاءُ مِنْ أَدْوَاءِ الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ .
- (٩) فَوَائِدُ الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى .
- (١٠) وَأَنْظُرُ ثَمَرَاتِ الْقُرْآنِ (ص ١١٨٢) .

التناصر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٢١	٥

التناصر لغةً :

التَّنَاصَرُ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ : تَنَاصَرَ الْقَوْمُ إِذَا نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ص ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِتْيَانِ خَيْرٍ أَوْ إِيْتَائِهِ فَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُهُمْ : نَصَرْتُ بَلَدًا كَذَا إِذَا أَتَيْتَهُ ، قَالَ الرَّاعِي :

إِذَا دَخَلَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ فَوَدَّعِي

بِلَادِ تَيْمِيمٍ وَأَنْصِرِي أَرْضَ عَامِرٍ
وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْمَطَرُ نَصْرًا ، يُقَالُ نَصَرْتِ
الْأَرْضَ فَهِيَ مَنْصُورَةٌ (أَي مُطِرَتْ) .

وَالنَّصْرُ بِمَعْنَى الْعَطَاءِ مِنْ هَذَا ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ
رُؤْبَةَ :

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سَطْرَنَ سَطْرًا

لِقَائِلٍ يَانَصُرُ نَصْرًا نَصْرًا

وَمِنْ الْمَعْنَى الثَّانِي قَوْلُهُمْ : نَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَي
آتَاهُمْ الظَّفَرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَالنَّصِيرُ : النَّاصِرُ وَجَمْعُهُ
أَنْصَارٌ مِثْلُ شَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ وَجَمْعُ النَّاصِرِ نَصْرٌ مِثْلُ
صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاللَّهُ سَمَّى نَصْرَكَ الْأَنْصَارَا

وَيُقَالُ : اسْتَنْصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، سَأَلَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ
عَلَيْهِ ، وَتَنَاصَرُوا نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَنْتَصَرَ مِنْهُ
وَاسْتَنْصَرَ بِمَعْنَى ، وَقِيلَ : أَنْتَصَرَ مِنْهُ أَنْتَقَمَ ، وَقَالَ

الرَّاعِبُ : النَّصْرُ وَالنَّصْرَةُ الْعَوْنُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ (الصف/ ١٣) وَقَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَانصُرُوا أَهْلِيكُمْ ﴾ (الأنبياء/ ٦٨) ، وَنَصْرَةُ اللَّهِ
لِلْعَبْدِ ظَاهِرَةٌ (أَي إِعَانَتُهُ لَهُ) أَمَّا نَصْرَةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ فَهِيَ
نُصْرَتُهُ لِعِبَادِهِ ، وَالْقِيَامُ بِحِفْظِ حُدُودِهِ ، وَرِعَايَةُ
عُهُودِهِ ، وَاعْتِنَاقُ أَحْكَامِهِ ، وَاجْتِنَابُ تَمَبِّهِ ، وَذَلِكَ كَمَا فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ (الحديد/ ٢٥)
وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾ (محمد/
٧) وَالْإِنْصَارُ وَالِاسْتِنْصَارُ : طَلَبُ النُّصْرَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ
يَنْتَصِرُونَ ﴾ (الشورى/ ٣٩) وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنْ
اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ ﴾ (الأنفال/
٧٢) .

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ : النَّصْرُ إِعَانَةُ الْمَظْلُومِ ، يُقَالُ :
نَصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ يَنْصُرُهُ نَصْرًا ، وَفِي الْحَدِيثِ « أَنْصُرْ
أَخَاكَ ظَالِمًا ، أَوْ مَظْلُومًا » ، وَتَفْسِيرُهُ أَنْ يَمْنَعَهُ مِنَ الظُّلْمِ
إِنْ وَجَدَهُ ظَالِمًا ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا أَعَانَهُ عَلَى ظَالِمِهِ ،
وَالِاسْمُ النَّصْرَةُ (وَهِيَ مَا يُقَدَّمُ لِلْعَوْنِ) .

وَالْأَنْصَارُ : أَنْصَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَبَتْ عَلَيْهِمْ
الصِّفَّةُ ، فَجَرَى مَجْرَى الْأَسْمَاءِ وَصَارَ كَأَنَّهُ اسْمُ الْحَيِّ
وَلِذَلِكَ أُضِيفَ إِلَيْهِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ فَقِيلَ : أَنْصَارِيٌّ ،

وَيَتَعَاَصِدَانِ ، وَالنَّصِيرُ فِعْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ ،
لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَنَاصِرِينَ نَاصِرٌ وَمَنْصُورٌ ، وَقَدْ
نَصَرَهُ يَنْصُرُهُ نَصْرًا إِذَا أَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَشَدَّ مِنْهُ ، وَمِنْهُ
حَدِيثُ الضَّيْفِ الْمُحْرُومِ « فَإِنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ
مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقِرَى لَيْلَتِهِ » . وَقِيلَ : يُشِبُّهُ
هَذَا أَنْ يَكُونَ فِي الْمُضْطَرِّ الَّذِي لَا يَجِدُ مَا يَأْكُلُ وَيَخَافُ
عَلَى نَفْسِهِ التَّلَفَ ، فَلَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِ أَحِيهِ بِقَدْرِ
حَاجَتِهِ الصَّرُورِيَّةِ وَعَلَيْهِ الصَّمَانُ ^(١) .

التناصر اصطلاحًا :

يُذَكَّرُ التَّنَاصِرُ وَيُرَادُ بِهِ اصطِلَاحًا أَحَدُ أَمْرَيْنِ :
الأوَّلُ : تَنَاصَرُ الْمُسْلِمِينَ وَيُرَادُ بِهِ : أَنْ يَقْدَمَ كُلُّ
مِنْهُمُ الْعَوْنُ لِأَخِيهِ لِيُدْفَعَ عَنْهُ الظُّلْمَ إِنْ كَانَ مَظْلُومًا
وَيُرَدُّ عَنْ ظُلْمِهِ إِنْ كَانَ ظَالِمًا .

الثَّانِي : التَّنَاصِرُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ وَيُرَادُ بِهِ : أَنْ
يَلْتَزِمَ الْمُسْلِمُ بِتَقْدِيمِ النُّصْرَةِ لِعِبَادِ اللَّهِ وَأَنْ يَلْتَزِمَ
بِحُدُودِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَنْفِيذِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ ، وَإِذَا
فَعَلَ ذَلِكَ أَعَانَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ مَا يَظْفَرُ بِهِ تَنْفِيذًا لِوَعْدِهِ
عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ (الحج / ٤٠) ^(٢) .

ضرورة التناصر وأهميته :

لِلتَّنَاصِرِ أَهْمِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ ، وَبِدُونِهِ
يُصْبِحُ الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ مَكْشُوفًا أَمَامَ أَعْدَائِهِ مُعَرَّضًا
لِلهَزِيمَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ

ذكره الكفوي في كلياته (١٠٣/٢) ، من أن التناصر: هو
التعاون ، وهذا أقرب إلى أن يكون تفسيرًا لغويًا ، وقمنا
باستنباط ما ذكرناه من كتب التفسير وكتب شرح
الأحاديث .

وَقَالُوا: رَجُلٌ نَصْرٌ ، وَقَوْمٌ نَصْرٌ ، فَوَصِفُوا بِالْمُصَدِرِ
كَرَجُلٍ عَدْلٍ وَقَوْمٍ عَدْلٍ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَنْ كَانَ
يُظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... ﴾ (الحج /
١٥) .

مَعْنَاهُ : مَنْ ظَنَّ مِنَ الْكُفَّارِ أَنَّ اللَّهَ لَا يُظْهِرُهُ
مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ فَلْيَحْتَنِقْ غَيْظًا حَتَّى يَمُوتَ
كَمَدًّا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُظْهِرُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ غَيْظُهُ وَمَوْتُهُ
حَقًّا ، فَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ ﴾ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
ﷺ .

وَيُقَالُ : انْتَصَرَ الرَّجُلُ إِذَا امْتَنَعَ مِنْ ظَالِمِهِ ،
قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : يَكُونُ الْإِنْتِصَارُ مِنَ الظَّالِمِ الْإِنْتِصَافُ
وَالْإِنْتِصَامُ ، وَانْتَصَرَ مِنْهُ : انْتَقَمَ ، قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ
نُوحٍ ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ
السَّمَاءِ بِأَنْبَاءِ مَنْهُمْ ﴿ (القمر / ١٠ - ١١) كَأَنَّهُ قَالَ
لِرَبِّهِ انْتَقِمْ مِنْهُمْ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح / ٢٦) وَقَالَ
الرَّاعِبُ : وَإِنَّمَا قَالَ فَانْتَصِرْ وَلَمْ يَقُلْ أَنْصُرْ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ
مَا يَلْحَقُنِي يَلْحَقُكَ مِنْ حَيْثُ إِنِّي جِئْتُهُمْ بِأَمْرِكَ فَإِنْ
نَصَرْتَنِي فَقَدْ انْتَصَرْتَ لِنَفْسِكَ .

وَالتَّنَاصِرُ: التَّعَاوُنُ عَلَى النَّصْرِ ، وَتَنَاصَرُوا نَصَرَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَفِي الْحَدِيثِ « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ
مُحْرَّمٌ ، أَحْوَانٍ نَصِيرَانِ » أَيُّ هُمَا أَحْوَانٍ يَتَنَاصِرَانِ

(١) باختصار وتصرف يسير عن : مقاييس اللغة (٤٣٥/٥) ،
وبصائر ذوي التمييز (٦٩/٥) ، والصحاح (٨٢٨/٢)
ومفردات الراغب (٤٩٥) ، ولسان العرب ط . دار المعارف
ص (٤٤٤) .

(٢) لم نجد في كتب المصطلحات تعريفًا للتناصر فيما عدا ما

ظَلِمَتْ دَوْلَةٌ وَجَدَتْ مِنَ الدُّوَلِ كَافَّةً مَا يُقَدِّمُ لَهَا العَوْنُ
وَالْمُسَاعَدَةَ حَتَّى يَتَحَقَّقَ لَهَا النَّصْرُ عَلَى البُعَاةِ وَالظَّالِمِينَ،
وَإِذَا كَانَ البَاغِي مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّ رَدَّعَهُ عَنْ
ظُلْمِهِ مَا هُوَ إِلَّا نُصْرَةٌ لَهُ وَقِيَامٌ بِتَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَفِيءَ
إِلَى الحَقِّ وَالْعَدْلِ. إِنَّ التَّنَاصُرَ هُوَ صِفَةُ المُسْلِمِينَ
أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ وَدُوَلًا، أَمَا أَنْ يَنْكُفِيَ كُلُّ فَرْدٍ أَوْ كُلُّ
دَوْلَةٍ عَلَى شَأْنِهِ الخَاصِّ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كَفِيلٌ بِتَعَرُّضِ
الجَمِيعِ لِلضَّيَاعِ وَلَنْ يُفِيدَ فِي هَذِهِ الحَالَةِ أَنْ يَتَّصِفَ هَذَا
أَوْ ذَلِكَ بِالإِسْلَامِ، لِأَنَّ الإِسْلَامَ الحَقِيقِيَّ يَمْتَنِي تَنْفِيذَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَحْقِيقُ التَّنَاصُرِ فِيمَا بَيْنَ
المُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ وَبَعْضٍ مِنْ نَاحِيَةٍ وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
رَبِّهِمْ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى.

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء - الإغاثة -

التعاون على البر والتقوى - تفريغ الكربات - الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر - المواساة - الاجتماع -

الألفة - المحبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل - الأثرة -

التهاون - التفرق - التنازع - الفتنة - الأمر بالمنكر والنهي

عن المعروف - البغض].

التَزَامِ المُجْتَمَعِ بِنَصْرِ اللَّهِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَنُصْرَةِ بَعْضِهِمْ
البَعْضَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى يُؤَدِّي حَتْمًا إِلَى ظَفَرِ المُسْلِمِينَ
وظُهُورِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ تَحْقِيقًا لِوَعْدِهِ عَزَّوَجَلَّ
﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ وَنَصْرَ المُسْلِمِ لِرَبِّهِ يَكُونُ
بِتَقْدِيمِ العَوْنِ لِأَخِيهِ المُسْلِمِ، وَقِيَامِهِ بِحِفْظِ حُدُودِ اللَّهِ
وَاجْتِنَابِهِ لِمَعَاصِيهِ، وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ فَقَطْ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ
يَتَيَقَّنَ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ لَهُ لِأَنَّ التَّنَاصُرَ تَفَاعُلٌ مِنْ
الجَانِبَيْنِ، فَإِذَا حَدَثَ أَحَدُهُمَا حَدَثَ الأُخْرَى لِأَحَالَةٍ،
وَمَا لَا يَشْكُ فِيهِ كَذَلِكَ أَنْ نَصَرَ المُسْلِمُ لِأَخِيهِ بِتَقْدِيمِ
العَوْنِ لَهُ إِنْ كَانَ مَظْلُومًا، وَرَدَّعَهُ عَنِ ظُلْمِهِ إِنْ كَانَ
ظَالِمًا، يُثَبِّتُ دَعَائِمَ المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ. فَتَسْوُدُ فِيهِ
رُوحُ التَّعَاوُنِ وَالْأَلْفَةِ، وَاحْتِرَامِ الحُقُوقِ، وَالتَّزَامِ
الوَاجِبَاتِ، وَتَكُونُ مُحْصِلَةُ ذَلِكَ مُجْتَمَعًا قَوِيًّا مُتَالِفًا لَا
شَحْنَاءَ فِيهِ وَلَا بَغْضَاءَ مِمَّا يَجْعَلُ نَسِيحَ الأُمَّةِ كَالْبُيُوتَانِ
يُسُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.

إِنَّ الأَخَذَ بِيَدِ المَظْلُومِ، وَالضَّرْبَ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ
يُؤَدِّي إِلَى نَجَاةِ المُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ وَوُصُولِهِ إِلَى بَرِّ الأَمَانِ.

إِنَّ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الأَفْرَادِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّنَاصُرِ

يَنْطَبِقُ أَيْضًا عَلَى الدُّوَلِ الَّتِي تَدِينُ بِالإِسْلَامِ، فَإِذَا

الآيات الواردة في «التناصر»

- ١- وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ (١)
- ٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُوا كُفْرًا بِمَا كَفَرُوا بِئِذَا هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٤٩﴾ (٢) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ (٣)
- ٣- وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ وَآيِدُكُمْ بِنَصْرِهِ وَرِزْقِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾ (٤)
- ٤- إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ (٥)
- ٥- إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنَا فِي مَكَّةِ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْمَكَّةِ لَمَّا جَاءَكَ الرُّسُلُ مِنْ رَبِّكَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَكْفُرُ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ (٦) وَإِذْ أَخْرَجْنَا الْمُؤْمِنِينَ وَتِلْكَ الْبَنَاتُ الَّتِي أَتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِهِنَّ وَأَخْرَجْنَا بِهِنَّ نَسْلَهُنَّ إِذْ كُنَّ يُكْفَرْنَ لَهُنَّ فَمَا أَصْبَرْنَ ﴿٤١﴾ (٧) وَإِذْ أَخْرَجْنَا الْمُؤْمِنِينَ وَتِلْكَ الْبَنَاتُ الَّتِي أَتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِهِنَّ وَأَخْرَجْنَا بِهِنَّ نَسْلَهُنَّ إِذْ كُنَّ يُكْفَرْنَ لَهُنَّ فَمَا أَصْبَرْنَ ﴿٤٢﴾ (٨) وَإِذْ أَخْرَجْنَا الْمُؤْمِنِينَ وَتِلْكَ الْبَنَاتُ الَّتِي أَتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِهِنَّ وَأَخْرَجْنَا بِهِنَّ نَسْلَهُنَّ إِذْ كُنَّ يُكْفَرْنَ لَهُنَّ فَمَا أَصْبَرْنَ ﴿٤٣﴾ (٩) وَإِذْ أَخْرَجْنَا الْمُؤْمِنِينَ وَتِلْكَ الْبَنَاتُ الَّتِي أَتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِهِنَّ وَأَخْرَجْنَا بِهِنَّ نَسْلَهُنَّ إِذْ كُنَّ يُكْفَرْنَ لَهُنَّ فَمَا أَصْبَرْنَ ﴿٤٤﴾ (١٠)
- ٦- أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ (١١) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَئِنْ لَمْ يَنْصُرُوا اللَّهَ فَاللَّهُ يَضِلَّ وَإِنْ لَمْ يَنْصُرُوا اللَّهَ فَاللَّهُ يَضِلَّ وَإِنْ لَمْ يَنْصُرُوا اللَّهَ فَاللَّهُ يَضِلَّ وَإِنْ لَمْ يَنْصُرُوا اللَّهَ فَاللَّهُ يَضِلَّ (١٢)
- ٧- ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٦﴾ (١٣)
- ٨- وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قَلِيلًا أَيْبُكُمْ مِنْ أَيْبِهِمْ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ

(٦) الحج : ٣٩ - ٤٠ مدنية
(٧) الحج : ٦٠ مدنية

(٤) الأنفال : ٧٢ مدنية
(٥) التوبة : ٤٠ مدنية

(١) آل عمران : ٨١ مدنية
(٢) آل عمران : ١٤٩ - ١٥٠ مدنية
(٣) الأنفال : ٢٦ مدنية

١١- ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٣﴾
 مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٤﴾
 وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْلُونَ ﴿٢٥﴾
 مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢٦﴾
 بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٧﴾^(٤)

وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
 وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
 فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾^(١)

١٢- إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾^(٥)

٩- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
 رَجُلَيْنِ يَقْتَنِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
 فَاسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

١٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
 وَيُنِيبَ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾^(٦)

فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا
 مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ

١٤- ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا
 وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَّازْدَجَرْنَا ﴿١﴾
 فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانصُرْ ﴿٢﴾
 فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَرٍ ﴿٣﴾
 وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ
 قَدَرٍ ﴿٤﴾
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرِ ﴿٥﴾
 تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴿٦﴾
 وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٧﴾^(٧)

إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوَرُ الرَّجِيمُ ﴿١١﴾
 قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ
 ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٧﴾
 فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي
 اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ
 لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾
 فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ
 يَمْوَسِي أَرْتِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ
 إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ
 أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾^(٢)

١٠- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَاْتَفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا
 عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾^(٣)

الأحاديث الواردة في « التناصر »

الَّذِينَ جَاؤُوكَ، إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ ،
فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ
فِي وُجُوهِنَا قَالَ : هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا نَعْرِفُهُمْ ، هَؤُلَاءِ
أَحْدَاثُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ نُبَايَعُكَ ؟ ، قَالَ : «
تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ،
وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذْكُمْ
لَوْمَةٌ لِأَيِّمٍ ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ ،
تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَرْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ
وَلَكُمْ الْجَنَّةُ » فَقَمْنَا نُبَايَعُهُ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ
زُرَّارَةَ ، وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : زُوَيْدًا يَا أَهْلَ
يَثْرِبَ ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمِطِيِّ إِلَّا وَحْنٌ نَعْلَمُ أَنَّهُ
رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِنْ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً ،
وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ ، وَأَنْ يَعْضَّكُمْ السَّيْفُ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ
تَضْرِبُونَ عَلَيْهَا إِذَا مَسَّتْكُمْ وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ وَمُفَارَقَةِ
الْعَرَبِ كَافَّةً ، فَخَذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ
تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً ، فَذَرُوهُ فَهُوَ عُذْرٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ . فَقَالُوا : يَا أَسْعَدُ ، أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ ، فَوَاللَّهِ لَا نَذُرُ
هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا . قَالَ : فَقَمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا
فَأَخَذَ عَلَيْنَا لِيُعْطِنَا بِذَلِكَ الْجَنَّةَ * (٢) .

٣- * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا »
فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ،
أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ انصُرْهُ ؟ قَالَ : « تَحْجِزْهُ أَوْ
تَمْنَعْهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » * (١) .

٢- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ
فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَجَنَّةٍ وَعُكَاظٍ ، وَمَنَازِلِهِمْ مِنْ
مِنَى « مَنْ يُؤْوِينِي ؟ مَنْ يَنْصُرُنِي ؟ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَتِ
رَبِّي فَلَهُ الْجَنَّةُ » ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يُؤْوِيهِ حَتَّى
إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْحَلُ مِنْ مِصْرَ أَوْ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى ذِي رَجْمِهِ
فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ لَهُ : اخْذِرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنَنَّكَ ،
وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِيرُونَ
إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ ، حَتَّى بَعَثْنَا اللَّهُ مِنْ يَثْرِبَ فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ
مِنَا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ
فَيَسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا
وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ . وَبَعَثْنَا اللَّهُ
إِلَيْهِ فَاتَّمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا ، وَقُلْنَا : حَتَّى مَتَى رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ ؟ فَارْحَلْنَا حَتَّى
قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ ، فَوَاعَدْنَا بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ ، فَقَالَ لَهُ
عَمُّهُ الْعَبَّاسُ : يَا ابْنَ أَخِي لَا أَدْرِي مَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ

وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا^(١)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مَخْرُجِي هُمْ؟»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ، أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْسَبْ وَرَقَةَ أَنْ تُوفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيَ^(٢).

٤ - *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مُسْتَصْرَخٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: جَارِيَةٌ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ!، فَقَالَ: «وَيْحَكَ مَا لَكَ؟» قَالَ: شَرًّا، أَنْبَرَ لِسَيِّدِهِ جَارِيَةً لَهُ فَعَارَ فَجَبَّ مَذَاكِرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى بِالرَّجُلِ» فَطَلَبَ فَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَنْ نُصْرْتِي؟ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ» أَوْ قَالَ: «كُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣).

٥ - *عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَانَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَهَمَانَا عَنْ سَبْعٍ. أَمَرْنَا بِعِبَادَةِ

أَنْهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ، وَكَانَ يَخْلُو بِعَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: *اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ * وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * (العلق/ ١ - ٣)، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ: زَمَلُونِي، زَمَلُونِي. فَزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: لَا وَاللَّهِ مَا يُخْرِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلَ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ -

قال أبو داود: الذي عتق كان اسمه روح بن دينار، قال أبو داود: الذي جَبَّهَ زُبَاع، قال أبو داود: هذا زُبَاعُ أَبُو رُوح كان مولى العبد.

(١) الجذع: الصغير من البهائم يريد ليتني أكون شابًا.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٣) واللفظ له. مسلم (١٦٠).

(٣) أبو داود (٤٥١٩)، وقال الألباني (٣/ ٥٨٦): حسن،

لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ
يَتَبَادَلُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادُقُونَ
مِنْ أَجْلِي ، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يُقَدِّمُ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَةَ
أَوْلَادٍ مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ
بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ « وَفِي رِوَايَةٍ : « وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي
لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ
يَتَصَادُقُونَ مِنْ أَجْلِي » * (٩).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَبُو الْقَاسِمِ : « لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ
سَلَكُوا وَاذِيًا أَوْ شِعْبًا وَسَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًا أَوْ شِعْبًا
لَسَلَكْتُ وَاذِي الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةَ لَكُنْتُ أَمْرًا مِّنْ

الْمَرِيضِ ، وَاتَّبَعَ الْجَنَائِزَ ، وَتَشَمَّيْتُ الْعَاطِسَ (١) ، وَإِبْرَارِ
الْقَسَمِ أَوْ الْمُقْسِمِ ، وَنَصَرَ الْمُظْلُومَ ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي (٢) ،
وَإِفْشَاءَ السَّلَامِ (٣) . وَهَنَانًا عَنْ خَوَاتِيمِ ، أَوْ عَنْ تَحْتَمٍ
بِالذَّهَبِ ، وَعَنْ شُرْبِ بِالْفِضَّةِ ، وَعَنْ الْمِيَاثِرِ (٤) ، وَعَنْ
الْقَسِيِّ (٥) ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالِإِسْتَبْرَقِ (٦)
وَالِدِّيَاغِ (٧) * (٨).

٦ - * (عَنْ شُرْحَيْلِ بْنِ السَّمْطِ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو
ابْنِ عَبَّسَةَ : هَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ لَيْسَ فِيهِ نِسْيَانٌ وَلَا كَذِبٌ . قَالَ : نَعَمْ . سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ حَقَّتْ
مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي

وهي مفعلة بكسر الميم ، من الوثارة ، يقال : وثر وثاره فهو
وثير ، أي وطئ لين ، وأصلها موثرة ، فقلبت الواو ياء لكسر
ما قبلها . كما في ميزان وميقات وميعاد من الوزن والوقت
والوعد ، وأصله موزان وموقات وموعد.

(٥) وعن القسي : بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة ،
وهذا الذي ذكرناه من فتح القاف وهو الصحيح المشهور ،
وبعض أهل الحديث يكسرها ، قال أبو عبيدة : أهل
الحديث يكسرونها وأهل مصر يفتحونها . قال أهل اللغة
وغريب الحديث : هي ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس ،
بفتح القاف ، وهو موضع من بلاد مصر ، وهو قرية على
ساحل البحر قريبة من تنيس .

(٦) والإستبرق : هو غليظ الديباغ .
(٧) الديباغ : بفتح الدال وكسرهما جمعه ديابيج ، وهو عجمي
مغرب ، وهي الثياب المتخذة من الإبريسم .

(٨) البخاري . الفتح ٥ (٢٤٤٥) ، مسلم (٢٠٦٦) .
(٩) أحمد (٣٨٦/٤) وقال الهيثمي (٢٧٩/١٠) : رواه الطبراني
في الثلاثة وأحمد بنحوه ورجال أحمد ثقات واللفظ للهيثمي .

(١) وتشميت العاطس : هو أن يقال له : يرحمك الله ، ويقال
بالسين المهملة والمعجمة ، لغتان مشهورتان . قال
الأزهري : قال الليث : التشميت ذكر الله تعالى على كل
شيء ، ومنه قوله للعاطس : يرحمك الله ، وقال ثعلب :
يقال شَمَّتُ العاطسَ وَسَمَّمْتُهُ إِذَا دَعَوْتَ لَهُ بِالْهُدَى وَقَصَدَ
السَّمْتَ الْمُسْتَقِيمَ ، قَالَ : وَالْأَصْلُ فِيهِ السِّينُ الْمَهْمَلَةُ ،
فقلبت شيئاً معجمة .

(٢) وإجابة الداعي : المراد به الداعي إلى وليمة ونحوها من
الطعام .

(٣) وإفشاء السلام : إشاعته وإكثاره ، وأن يبذله لكل مسلم .

(٤) وعن المياثر : قال العلماء : هو جمع ميثرة ، بكسر الميم ،
وهو وطاء كانت النساء يضعنه لأزواجهن على السروج
، كان من مراكب العجم ، ويكون من الحرير ويكون من
الصوف وغيره . وقيل : أغشية للسروج تتخذ من الحرير ،
وقيل : هي سروج من الديباغ ، وقيل : هي كالفراش
الصغير تتخذ من حرير تحشى بقطن أو صوف يجعلها
الراكب على البعير تحته فوق الرجل ، والمثشرة مهموزة ،

« أَلَيْسَ اللَّهُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ ؟ » قَالُوا : بَلَىٰ . قَالَ «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ أَنبَأَنَا شَرِيكَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو ذِي مَرِّ بِمَثَلِ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَقَ ، يَعْنِي عَنْ سَعِيدٍ وَزَيْدٍ ، وَزَادَ فِيهِ : « وَانصُرْ مَنْ نصرَهُ ، وَاخْذَلْ مَنْ خَدَلَهُ » * (٤) .

١١ - * (عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ نَعِيمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عِصَامٍ جَاءَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا رَبَاحٍ مَا الَّذِي ذَكَرَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ حِينَ قَدِمْتَ عَلَيْهِ فِي قَوْمِكَ . قَالَ : مَرَرْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ وَمِمَّنْ أَنْتَ ؟ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ نَعِيمٍ الْعَنْزِيُّ ، فَقَالَ : عَزَّةٌ . قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ قَوْمَكَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَزَّةٌ ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ . فَقَالَ « حَيٌّ مِنْ هَهُنَا مَبْغِيٌّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ » * (٥) .

١٢ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْعَسِيرِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَتَيْتَكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ

الْأَنْصَارِ » قَالَ : فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : مَا ظَلَمَ بَأَبِي وَأُمِّي ، لَقَدْ آوَاهُ وَنَصَرُوهُ وَكَلِمَةٌ أُخْرَى) * (١) .

٨ - * (عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذَلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَدَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نصرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ » * (٢) .

٩ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَذَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَدَلَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » * (٣) .

١٠ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يَثْبَعٍ قَالَا : نَشَدَ عَلِيُّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ : مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍّ إِلَّا قَامَ ؟ قَالَ : فَقَامَ مِنْ قَبْلِ سَعِيدِ سِتَّةٌ ، وَمِنْ قَبْلِ زَيْدِ سِتَّةٌ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيِّ يَوْمَ غَدِيرِ حُمٍّ :

(٩٥١) : إسناده صحيح ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٥٠) ، وقد أورد الهيثمي الزيادة المروية عن علي بن حكيم ، وقال : رواه البزار ورجاه رجال الصحيح غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة روى عنه البخاري ، مجمع الزوائد ١٠٤ / ٩ .

(٥) الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١ / ١٠) ، وقال : رواه أبو يعلى في الكبير ، والبزار بنحوه باختصار عنه والطبراني في الأوسط وأحمد إلا أنه قال عن العصان بن حنظلة أن أباه وفد على عمر ولم يذكر حنظلة ، وأحد إسنادي أبي يعلى رجاله ثقات كلهم .

(١) أحمد (٤١٠-٤١١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر :

(١٨ / ٦٣) : إسناده صحيح ، وأصله في الصحيحين .

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٧) ، وقال : رواه أبو داود (٤٨٨٤) ، ورواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن واللفظ في مجمع الزوائد .

(٣) أحمد (٣ / ٤٨٧) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٧) وقال : رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف ، وقد صرح بالحديث هنا ، وبقية رجاله ثقات .

(٤) أحمد (١ / ١١٨) وقال الشيخ أحمد شاكر (ح ٩٥٠ -

وَتَخَلَّيْتُ^(١)، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ. كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ^(٢)، أَخْوَانِ نَصِيرَانِ^(٣)، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ^(٤) *.

عَدَدِهِنَّ لِأَصَابِعِ يَدَيْهِ، أَلَا آتِيكَ وَلَا آتِي دِينِكَ وَإِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَ بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «بِالإِسْلَامِ»، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا آيَاتُ الإِسْلَامِ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

الأحاديث الواردة في « التناصر » معنى

الله النَّارَ عَنْ وَجْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦) *.

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ^(٧)، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ^(٨) الْمَلَائِكَةُ،

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» ثَلَاثَ مَرَارٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ؟ قَالَ: «لِللَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَحُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَفِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، إِنْ أَحَدَكُمْ مَرَأةَ أَخِيهِ: فَإِنْ رَأَى بِهِ أَدَى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ»^(٥).

١٤ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذَبَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ

(٤) النسائي (٨٣/٥) واللفظ له. وروى ابن ماجه بعضه

(٢٥٣٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٨)، وقال محقق

جامع الأصول (١/٢٣٤): حديث حسن.

(٥) الترمذي (١٩٢٦)، (١٩٢٧)، (١٩٢٨)، (١٩٢٩).

ومحقق «جامع الأصول» (٦/٥٦٣): وهو حديث حسن،

وانظر «جامع الأصول» (١١/٥٥٧-٥٥٩)..

(٦) أخرجه الترمذي (١٩٣١) وقال: حسن صحيح، وقال

محقق جامع الأصول (٦/٥٧٠): هو كما قال الترمذي،

أحمد (٦/٤٤٩) واللفظ في جامع الأصول.

(٧) السكينة: فعيلة من السكون والطمأنينة.

(١) تخليت: تبرات من الشرك، وانقطعت عنه.

(٢) كل مسلم على مسلم محرم: يقال: أحرم الرجل: إذا

اعتصم بحرمته تمنع عنه، ويقال: إنه لمحرم عنك: أي

يحرم أذاك عليه، يقال: مسلم محرم، وهو الذي لم يجل من

نفسه شيئاً يوقع به، يريد: أن المسلم معتصم بالإسلام،

تمتنع بحرمته ممن أراده، أو أراد ماله.

(٣) أخوان نصيران: أي هما أخوان نصيران أي: يتناصران

ويتعاضدان، والنصير: فعيل بمعنى فاعل، ويجوز أن

يكون بمعنى مفعول.

يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالتَّعَبِ وَالْجُوعِ ، قَالَ : «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ

فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» .

فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا»^(٣) .

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»^(١) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ^(٢) .

١٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ

المثل التطبيقي في حياة النبي ﷺ في «التناصر»

أَنْكُهُ» . قَالَ الزُّهْرِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمْ يُصِبِ الْإِسْلَامُ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً ، وَلَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ»^(٥) .

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ^(٤) مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ ، فَمَا أَحْبُّ أَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ وَأَتِي

عباس في نسخ التوارث بين المتعاقدين ، وذكر الداودي أنهم كانوا يورثون الحليف السدس دائماً فنسخ ذلك . وقال ابن عيينة : حمل العلماء قول أنس « حالف » على المؤاخاة . قلت : لكن سياق حديث عاصم عنه يقتضي أنه أراد المحالفة حقيقة ، وإلا لما كان الجواب مطابقاً ، وترجمة البخاري ظاهرة في المغايرة بينها وتقدم في الهجرة إلى المدينة « باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه » وذكر الحديثين المذكورين هنا أولاً ، ولم يذكر حديث الحلف ، وتقدم ما يتعلق بالمؤاخاة المذكورة هناك . قال النووي : المنفي حلف التوارث وما يمنع منه الشرع ، وأما التحالف على طاعة الله ونصر المظلوم والمؤاخاة في الله تعالى فهو أمر مرغوب فيه . فتح الباري (١٠/٥١٨) .

(٥) أحمد (١/١٩٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/١٢٢) إسناده صحيح ، وهو في مجمع الزوائد (٨/١٧٢) وقال : رجاله رجال الصحيح .

(١) مسلم (٢٦٩٩) .

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٦) واللفظ له ، مسلم (٢٥٨٥) .

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٩٩) واللفظ له ، مسلم (١٨٠٥) .

(٤) قال ابن حجر : حلف المطيبين كان قبل المبعث بمدة ، ذكره

ابن إسحاق وغيره ، وكان جمع من قريش اجتمعوا فتعاقدوا على أن ينصروا المظلوم وينصفوا بين الناس ، ونحو ذلك من خلال الخير ، واستمر ذلك بعد المبعث ، ويستفاد من حديث عبد الرحمن بن عوف أنهم استمروا على ذلك في الإسلام ، وإلى ذلك الإشارة في حديث جبير بن مطعم .

وتضمن جواب أنس إنكار صدر الحديث لأن فيه الحلف وفيما قاله هو إثباته ، ويمكن الجمع بأن المنفي ما كانوا يعتبرونه في الجاهلية من نصر الحليف ولو كان ظالماً ، ومن أخذ الثأر من القبيلة بسبب قتل واحد منها ومن التوارث ونحو ذلك . والمثبت ما عدا ذلك من نصر المظلوم والقيام في أمر الدين ونحو ذلك من المستحبات الشرعية كالمصادقة والموادة وحفظ العهد ، وقد تقدم حديث ابن

١٩ - * (عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ قَالَ : قِيلَ لِأَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ : بَلَعَكَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ » فَقَالَ أَنَسٌ : قَدْ حَالَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِهِ) * (١).

٢٠ - * (عَنْ عُرْوَةَ عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ أَنَّهُ كَانَ فِي الشَّرْطِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَهْدِهِ فَلْيَدْخُلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ فَلْيَدْخُلْ ، فَدَخَلْتُ بَنُو بَكْرِ - أَيِ ابْنِ عَبْدِ مَنَاةِ بْنِ كِنَانَةَ - فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ ، وَدَخَلْتُ خُرَاعَةَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ بَيْنَ بَنِي بَكْرِ وَخُرَاعَةَ حُرُوبٌ وَقَتْلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَشَاغَلُوا عَنْ ذَلِكَ لَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ خَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّبِيلِيُّ مِنْ بَنِي بَكْرِ فِي بَنِي الدَّبِيلِ حَتَّى بَيَّتَ (٢) خُرَاعَةَ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْوَتِيرُ ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مَنبَةٌ ، وَاسْتَيْقَظَتْ لَهُمْ خُرَاعَةُ فَأَقْتَتَلُوا إِلَى أَنْ دَخَلُوا الْحَرَمَ وَلَمْ يَتْرُكُوا الْقِتَالَ ، وَأَمَدَّتْ قُرَيْشُ بَنِي بَكْرِ بِالسَّلَاحِ ، وَقَاتَلَ بَعْضُهُمْ مَعَهُمْ لَيْلًا فِي خُفْيَةٍ ، فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحَرْبُ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الْخُرَاعِيُّ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا

حِلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَبَدًا

وَأَدْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَا تُوتَا مَدَدًا

إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمُوعِدَا

وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا

هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا

وَقَتَّلُونَا رُكْعًا وَسُجَّدَا

وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا

وَهُمْ أَدَّلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« نَصَرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ » فَكَانَ ذَلِكَ مَا هَاجَ فَتَّحَ مَكَّةَ * (٣).

٢١ - * (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ

لِلْبَرَاءِ : يَا أَبَا عِمْرَةَ أَفَرَزْتُمْ يَوْمَ حُيَيْنِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا

وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شَبَّانُ أَصْحَابِهِ (٤)

وَخِيفُهُمْ (٥) حُسْرًا (٦) لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ أَوْ كَثِيرٌ

سِلَاحٍ ، فَلَقُوا قَوْمًا رِمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ (٧)

جَمَعَ هَوَازِنَ وَيَبِي نَصْرٍ ، فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا (٨) مَا

(٦) حُسْرًا : جمع حاسر ، كساجد وسُجَّد ، أي بغير دروع ، وقد

فسره بقوله : ليس عليهم سلاح ، والحاسر من لا درع له

ولا مغفر.

(٧) لا يكاد يسقط لهم سهم : يعني أنهم رماة مهرة ، تصل

سهامهم إلى أغراضهم ، كما قال : ما يكادون يخطئون.

(٨) فرشقوهم رشقًا : هو بفتح الراء . وهو مصدر . وأما الرشق

بالكسر فهو اسم للسهم التي ترميها الجماعة دفعة واحدة .

وضبط القاضي الرواية هنا بالكسر . وضبط غيره بالفتح ،

وهو الأجود ، وإن كانا جيدين ، وأما قوله في الرواية التي =

(١) مسلم (٢٥٢٩).

(٢) بَيَّتَ : أي أتاهم بيتًا أي ليلًا.

(٣) فتح الباري (٧/ ص ٥٩٣) ، وقال ابن حجر في الفتح :

وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن

عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الأبيات المذكورة

في هذه القصة ، وهو إسناد حسن موصول.

(٤) شبان أصحابه : جمع شاب كواحد ووحدان.

(٥) خفافهم : جمع خفيف ، كطبيب وأطباء ، وهم المسارعون

المستعجلون .. في فتح الباري (٦/ ٢٩٣٠) : وأخفافهم.

يَكَادُونَ يُحِطُّونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْثِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ
 الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ^(١)،
 وَقَالَ :
 «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ»^(٢) أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 ثُمَّ صَفَّاهُمْ*^(٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «التناصر»

فَرَأَيْتُ عَقِيصَتِي أَبِي عُيَيْدَةَ تَنْقُرَانِ^(٤) وَهُوَ خَلْفَهُ عَلَى
 فَرَسٍ عُرِّي*^(٥).

٢-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 قَالَ : عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « بَيْنَمَا هُوَ فِي
 الدَّارِ حَائِضًا إِذْ جَاءَهُ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ
 أَبُو عَمْرٍو ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَبْرٍ وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ -
 وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَقَالَ : مَا
 بَالُكَ ؟ قَالَ : زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي إِنْ أَسَلَمْتُ ،
 قَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَيْكَ . بَعْدَ أَنْ قَالَهَا أَمِنْتُ ، فَخَرَجَ
 الْعَاصُ فَلَقِيَ النَّاسَ قَدْ سَأَلَ بِهِمُ الْوَادِي ، فَقَالَ :
 أَيْنَ تُرِيدُونَ ؟ فَقَالُوا : نُرِيدُ هَذَا ابْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي
 صَبَأَ ، قَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . فَكَرَّرَ النَّاسُ*^(٦).

٣-*(عَنْ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ : لَمَّا أَرِيدَ
 عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا جَاءَ
 بِكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ فِي نَصْرِكَ ، قَالَ : أَخْرِجْ إِلَى النَّاسِ

١-*(عَنْ سِمَاكِ قَالَ : سَمِعْتُ عِيَاضًا
 الْأَشْعَرِيَّ قَالَ : شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْنَا خَمْسَةُ أَمْرَاءَ :
 أَبُو عُيَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَابْنُ
 حَسَنَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعِيَاضٌ - وَلَيْسَ عِيَاضُ
 هَذَا بِالَّذِي حَدَّثَ سِمَاكًا - قَالَ : وَقَالَ عُمَرُ : إِذَا كَانَ
 قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُيَيْدَةَ ، قَالَ : فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ : إِنَّهُ قَدْ
 جَاشَ إِلَيْنَا الْمَوْتُ ، وَاسْتَمَدَدْنَا ، فَكَتَبَ إِلَيْنَا : إِنَّهُ قَدْ
 جَاءَ عَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي ، وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ
 أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا ، اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَاسْتَنْصَرُوهُ ،
 فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ نَصَرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلِّ مِنْ عُدَّتِكُمْ ،
 فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَا تُرَاجِعُونِي ، قَالَ :
 فَقَاتَلْنَاهُمْ فَهَزَمْنَاهُمْ وَقَتَلْنَاهُمْ أَرْبَعَ فَرَاسِخَ ، قَالَ :
 وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا ، فَتَشَاوَرُوا ، فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضٌ أَنْ نُعْطِيَ
 عَنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشْرَةَ ، قَالَ : وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ : مَنْ
 يُرَاهِنِي ؟ فَقَالَ سَابُّ : أَنَا إِنْ لَمْ تَغْضَبْ ، قَالَ : فَسَبَقَهُ ،

= بعد هذه : فرموه برشق من نبل ، فهو بالكسر لا غير .
 قال أهل اللغة : رشقه يرشقه وأرشقه ، ثلاثي ورباعي
 والثلاثي أشهر وأفصح .
 (١) فاستنصر : أي طلب من الله تعالى النصرة ، ودعا بقوله :
 اللهم أنزل نصرك .
 (٢) أنا النبي لا كذب : أي أنا النبي حقاً ، فلا أفر ولا أزل .
 (٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٣٠) ، مسلم (١٧٧٦) .
 (٤) العقيصتان : خصلتا الشعر . وتنقران : أي ترتفعان .
 (٥) أحمد (٤٩/١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣٠٤/١) :
 إسناده صحيح ، وقال ابن كثير في تفسيره (٤٠٩/٢) :
 هذا إسناد صحيح .
 (٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٦٤) .

وَلَمَّا ظَلَمُوا عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا وَكَذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: أَمَا سَمِعْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ، قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِهِ)* (٢).

٥- * (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيُّ (٣) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ - دَخَلْتُ عَلَى الْأَفْضَلِ بْنِ أَمِيرِ الْجَبُوشِ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مِصْرَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَكَرَدَ السَّلَامَ عَلَيَّ نَحْوِ مَا سَلَّمْتُ رَدًّا جَمِيلًا، وَأَكْرَمَنِي إِكْرَامًا جَزِيلًا، أَمَرَنِي بِدُخُولِ مَجْلِسِهِ وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحَلَّكَ مَحَلًّا عَلِيًّا شَانِحًا، وَأَنْزَلَكَ مَنْزِلًا شَرِيفًا، بِأَذْيَا، وَمَلَكَكَ طَائِفَةً مِنْ مُلْكِهِ، وَأَشْرَكَكَ فِي حُكْمِهِ، وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَمْرٌ أَحَدٍ فَوْقَ أَمْرِكَ، فَلَا تَرْضَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَوْلَى بِالشُّكْرِ مِنْكَ، وَلَيْسَ الشُّكْرُ بِاللِّسَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالْفِعَالِ وَالْإِحْسَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (سبأ/ ١٣) وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَهُوَ خَارِجٌ عَنْكَ بِمِثْلِ مَا صَارَ إِلَيْكَ، فَاتَّقِ اللهُ فِيمَا حَوْلَكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَأَلْتُكَ عَنِ الْفَتِيلِ وَالنَّقِيرِ وَالْقَطْمِيرِ (٤)، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر/ ٩٢-

فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجًا خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلًا، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَانٌ فَسَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدُ اللهِ، وَنَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ. نَزَلَتْ فِي ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأحقاف/ ١٠)، وَنَزَلَتْ فِي ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد/ ٤٣) إِنَّ اللَّهَ سَيَفَا مَعْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللَّهُ اللهُ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ، لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمْ الْمَلَائِكَةَ وَلَتَسْأَلَنَّ سَيْفَ اللهِ الْمُعْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُعْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ)* (١).

٤ - * (لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ - لَعْنَهُ اللهُ - عَلِيًّا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَأَعْرَثَتْهُ غَشِيَّةٌ، ثُمَّ أَفَاقَ فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - وَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَكَمَا مِنْهَا، فَإِنَّكُمْ عَنْهَا رَاحِلَانِ، أَفْعَلَا الْخَيْرَ وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا،

طرطوشة بشرقي الأندلس، رحل إلى المشرق سنة (٤٧٦هـ) من كتبه: سراج الملوك، والفتن، والحوادث والبدع، وغيرها، توفي سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م).

(٤) القطمير: القطمير بكسر القاف هو شق النواة، أو القشرة التي فيها، أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة أو النكتة البيضاء في ظهرها. والنقير: النكتة في ظهر النواة.

(١) الترمذي (٣٢٥٦ و ٣٨٠٣)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) المستطرف (١/ ١٢٣).

(٣) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الرشي الفهري الأندلسي - أبو بكر - الطرطوشي، ويقال له ابن أبي رندقة، أديب من فقهاء المالكية، الحفاظ، من أهل

فَقَالَ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾
 (النمل / ٤٠). فَافْتَحَ الْبَابَ وَسَهَّلَ الْحِجَابَ، وَأَنْصَرَ
 الْمَظْلُومَ، وَأَغِيثَ الْمَلْهُوفِ أَعَانَكَ اللَّهُ عَلَى نَصْرِ الْمَظْلُومِ،
 وَجَعَلَكَ كَهْفًا لِلْمَلْهُوفِ، وَأَمَانًا لِلْخَائِفِ، ثُمَّ أَتَمَمْتَ
 الْمَجْلِسَ بِأَنْ قُلْتَ: قَدْ جُبْتُ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا فَمَا
 اخْتَرْتُ مَمْلَكَةً وَارْتَحْتُ إِلَيْهَا، وَلَذَّتْ لِي الْإِقَامَةُ فِيهَا غَيْرَ
 هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ:
 وَالنَّاسَ أَكَيْسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا رَجُلًا
 حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ* (١).

(٩٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
 أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء / ٤٧) وَأَعْلَمَ أَيُّهَا
 الْمَلِكُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ آتَى مُلْكَ الدُّنْيَا بِحَدَائِفِهَا
 سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَسَخَّرَ لَهُ الْإِنْسَ
 وَالْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ وَالطَّيْرَ وَالْوَحْشَ وَالْبَهَائِمَ وَسَخَّرَ
 الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ
 حِسَابَ ذَلِكَ أَجْمَعِ، فَقَالَ لَهُ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ
 أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (ص / ٣٩) فَوَاللَّهِ مَا عَدَّهَا نِعْمَةً
 كَمَا عَدَدْتُمُوهَا، وَلَا حَسَبَهَا كَرَامَةً كَمَا حَسَبْتُمُوهَا، بَلْ
 خَافَ أَنْ تَكُونَ اسْتِدْرَاجًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَكْرًا بِهِ

من فوائد «التناصر»

- (١) يُرِضِي الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُسَخِّطُ الشَّيْطَانَ.
- (٢) يَكُونُ فِي إِحْقَاقِ الْحَقِّ وَرَفْعِ الظُّلْمِ عَنِ الْمَظْلُومِ.
- (٣) يَعْلُو بِهِ جَانِبُ الْمُؤْمِنِ وَيَقْوَى إِيْمَانُهُ.
- (٤) تَقْوَى شَوْكَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَمْتَنِعُونَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ.
- (٥) سَبَبٌ فِي تَكْوِينِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ الْقَوِيِّ الْمُتَعَاوِنِ.
- (٦) يُفْشِي الْمَحَبَّةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.
- (٧) التَّنَاصُرُ يُسَاعِدُ عَلَى انْتِشَارِ الْحَقِّ وَهَزِيمَةِ
الْبَاطِلِ.
- (٨) فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِ نَجَاةٌ مِنَ الدَّلَّةِ يَوْمَ الْعُرْضِ عَلَى
اللَّهِ.
- (٩) فِي التَّنَاصُرِ نَجَاةٌ مِنَ النَّارِ.
- (١٠) فِي التَّنَاصُرِ عِزٌّ لِلْمُسْلِمِينَ وَذُلٌّ لِأَعْدَائِهِمْ.

التهيل

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢	٣٨	٤

لـ «هَلَل» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الصَّوْتِ. الْآخِرُ: أَنَّهُ مَصْدَرٌ لِفِعْلِ مَنْحُوتٍ مِنْ قَوْلِهِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).

هَلَلُ الرَّجُلِ ، أَي قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيُقَالُ : قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْهَيْلِكَةِ أَي مِنْ قَوْلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَذَا قَوْلُهُمْ : قَدْ أَخَذْنَا فِي الْهَيْلِكَةِ ، إِذَا أَخَذُوا فِي التَّهْلِيلِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : حَوَقَلَ الرَّجُلُ وَحَوَلَقَ إِذَا قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَكَذَا حَيَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. قَالَ الْخَلِيلُ : الْعَرَبُ تَفْعَلُ هَذَا إِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِلْكَلِمَتَيْنِ ضَمُّوا بَعْضَ حُرُوفِ إِحْدَاهُمَا إِلَى بَعْضِ حُرُوفِ الْأُخْرَى. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ هِيَ الْحَوَقَلَةُ ، وَالْبَسْمَلَةُ ، وَالسَّبْحَلَةُ ، وَالْهَيْلِكَةُ ، أَحْرَفُهَا جَاءَتْ هَكَذَا ، قِيلَ لَهُ : فَالْحَمْدَلَةُ ؟ قَالَ : لَا وَأَنْكَرُهُ ، يُقَالُ أَيْضًا : أَهَلَّ الرَّجُلُ أَي رَفَعَ صَوْتَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ نِعْمَةٍ أَوْ رُؤْيَا شَيْءٍ يُعْجِبُهُ^(٢).

التهيل اصطلاحًا :

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبَ الْمُصْطَلِحَاتِ هَذَا اللَّفْظَ: بَيِّنْ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَسْتَخْلِصَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ أَقْوَالِ اللَّغَوِيِّينَ فَنَقُولَ: التَّهْلِيلُ: أَنْ يَرْفَعَ الْمُسْلِمُ صَوْتَهُ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

انظُرْ تَفَاصِيلَ تَعْرِيفِ ذَلِكَ فِي صِفَةِ «التَّوْحِيدِ».

[للاستزادة: انظر صفات: التسييح - التكبير - التوحيد - الحمد - الحوقلة - الذكر - الكلم الطيب - تعظيم الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الشرك - الإعراض - الغفلة - الكفر - اللغو - اللهو واللعب.]

التهيل لغة :

مَصْدَرُ هَلَلٌ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ه ل ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ ثُمَّ يَتَوَسَّعُ فِيهِ. فَيَسْمَى الشَّيْءُ الَّذِي يُصَوِّتُ عِنْدَهُ بِبَعْضِ أَلْفَاظِ الْمَاءِ وَالسَّلَامِ (الْمُضَعَّفَةِ) ثُمَّ يُشَبَّهُ بِهَذَا الْمُسَمَّى غَيْرُهُ فَيَسْمَى بِهِ وَالْأَصْلُ قَوْلُهُمْ : أَهَلَّ بِالْحَجِّ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ ، وَاسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ صَارِحًا صَوْتًا عِنْدَ وِلَادَتِهِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ فِي الْإِهْلَالِ :

يُهَلُّ بِالْفَرْقِدِ رُكْبَانِهَا كَمَا يُهَلُّ الرَّايِبُ الْمُعْتَمِرُ وَيُقَالُ : انْهَلَّ الْمَطَرُ فِي شِدَّةِ صَوْبِهِ وَصَوْتِهِ انْهَلَاً.

وَقَالَ الرَّاعِبُ : وَالْإِهْلَالُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ رُؤْيَا الْهَلَالِ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ لِكُلِّ صَوْتٍ وَبِهِ شِبْهُ إِهْلَالِ الصَّبِيِّ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا أَهَلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (البقرة/ ١٧٣) أَي مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللَّهِ وَهُوَ مَا كَانَ يُذْبِحُ لِأَجْلِ الْأَصْنَامِ ، وَقِيلَ الْإِهْلَالُ وَالتَّهْلِيلُ أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ رُكِبَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ كَقَوْلِهِمْ التَّبَسُّمُ وَالْبَسْمَلَةُ ، وَالتَّحَوُّلُ وَالْحَوَقَلَةُ إِذَا قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَمِنْهُ الْإِهْلَالُ بِالْحَجِّ ، وَتَهَلَّلَ السَّحَابُ بِبَرْقِهِ تَلَالًا وَيُسَبَّهُ فِي ذَلِكَ بِالْهَلَالِ ، وَثَوَّبَ مُهَلَّلٌ خَفِيفُ النَّسْجِ ، وَمِنْهُ سِعْرٌ مُهَلَّلٌ أَي رَقِيقٌ ، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ اسْتِشْقَاقَ التَّهْلِيلِ فِيهِ لِعِلْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ رَأْيَانٌ : الْأَوَّلُ : أَنَّهُ مَصْدَرٌ

(١) مقاييس اللغة (١١/٦)، مفردات الراغب (ص ٥٤٤).

(٢) لسان العرب (٨/٤٦٨٨-٤٦٩٢). والصحاح (٦/

الآيات الواردة في « التهليل »

- ١ - كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾^(١)
- ٢ - وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾^(٢)
- ٣ - إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾^(٣)
- ٤ - فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثُوكُمْ ﴿١١﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في « التهليل »

- ١ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَقْعَدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ » يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴿إبراهيم/٢٧﴾) * (١).
- ٢ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحَدُكُمْ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ . قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ . قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ») * (٢).
- ٣ - * (عَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ ، التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ . تَذَكَّرُ بِصَاحِبِهَا ، أَمَّا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ (أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ) مَنْ يُذَكِّرُ
- ٤ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ . يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ . قَالَ : « أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيَّتِي أَحَدْنَا شَهَوْتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ ») * (٤).
- ٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٥) قَالَ فِي التَّوْرَةِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ (٥) ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِقَطِّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى

تقات .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٩).

(٤) مسلم (١٠٠٦).

(٢) مسلم (٣٨٥).

(٥) الأميين : العرب .

(٣) ابن ماجه (٣٨٠٩) في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله

٨- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوْىٌ أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ : « أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ » فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ » * (٥).

٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » * (٦).

١٠- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » * (٧).

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -

يُقِيمُ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ بَأَنَّ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عَمِيًّا ، وَأَدَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا) * (١).

٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّهُ خَلِقَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ نَبِيِّ آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَعْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِينَ السَّلَامَى (٢) فَإِنَّهُ يَمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زُحِرَحَ نَفْسُهُ عَنِ النَّارِ » * (٣).

٧ - * (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأَتْ وَلَا تُسَمِّنَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا ، وَلَا رَبَاحًا ، وَلَا نَجِيحًا ، وَلَا أَفْلَحَ . فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَنَّمْ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ . فَيَقُولُ : لَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ » * (٤).

الصحيحة (٦/٤) : الحديث ثابت بمجموع الشواهد (وقد ذكر له عدة شواهد ، فانظرها هناك). وكذلك في المشكاة (٢٥٩٨) وقال : رواه الترمذي وحسنه في بعض الروايات. وقال : هو كما قال باعتبار شاهده. وهو حديث مالك المذكور.

(٧) الترمذي (٢٣٣٣) ، وابن ماجه (٣٨٠٠) وهذا لفظه ، وذكره في المشكاة (٢٣٠٦) ، وقال الألباني (٧١٤ / ٢) : حسنه الترمذي وهو كما قال. وكذلك في صحيح الجامع (٣٦٢ / ١) رقم (١١١٥) وعزاه للترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان و المستدرک و هو في الصحيحة (٤٨٤ / ٣) رقم (١٤٩٧).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٨).

(٢) السلمي : كالحباري ، عظام صغار طول الإصبع في اليد والرجل وجمعه سلاميات.

(٣) مسلم (١٠٠٧).

(٤) مسلم (٢١٣٧). والبخاري تعليقا : الفتح (٥٦٦ / ١١).

(٥) أبو داود (١٥٠٠) وهذا لفظه. والترمذي (٣٥٦٨) وقال : حسن غريب. وذكره النووي في الأذكار (٦٢). وعزاه للترمذي ونقل تحسينه ، وقال مخرجه : قال الحافظ : حديث صحيح.

(٦) الموطأ مرسلا (ص ١٨٨) وهذا لفظه ، وقال ابن عبد البر : روي موصولاً من طرق . وقال الألباني في السلسلة

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيحَانٍ ^(١) مَزْرُورَةٌ بِالْدِّيَبَاجِ فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسِ ابْنِ فَارِسٍ » أَوْ قَالَ : « يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسِ ابْنِ فَارِسٍ ، وَيَرْفَعُ كُلَّ رَاعِ ابْنِ رَاعٍ . قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ ، وَقَالَ : « أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ ! » ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ : إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ : أَمْرُكَ بِائْتِنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ ، أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لِإِلَهٍ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمْتَهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُزْقُ الْخَلْقُ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ ، قَالَ : قُلْتُ أَوْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الشِّرْكَ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ : أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ؟ قَالَ : « لَا » ، قَالَ : هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حَلَةٌ يَلْبَسُهَا؟ ، قَالَ : « لَا » ، قَالَ : الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ ، قَالَ : « لَا » ، قَالَ : فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ . قَالَ : « لَا » ،

قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ : « سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمَصُ ^(٢) النَّاسِ » * ^(٣) .

١٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا يَعْنِي وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ إِنِّي أَسْأَلُكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « تَدْرُونَ بِمَ دَعَا؟ » قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » * ^(٤) .

١٣ - * (عَنْ شَدَادِ بْنِ أُوَيْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا بَدَنْتَنِي ، اغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِفًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِفٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » * ^(٥) .

المفرد (٨٠، ٨١). وغمص الناس : احتقارهم والتهاون بحقهم .

(٤) النسائي (٢٥/٣) وذكره الألباني في الصحيح منه (١/٢٧٩) حديث (١٢٣٣) وهذا لفظه وقال : صحيح .

وابن ماجه (٣٨٥٨).

(٥) البخاري - الفتح (١١/٦٣٠٦).

(١) السيجان : جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر ، وقيل : هو الطيلسان المَقْوَرُ ، ينسج كذلك .

(٢) غمص الناس : احتقارهم والتهاون بحقهم - القاموس «غمص» .

(٣) أحمد (٢/١٧٠) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح

(٨/٨٧) حديث (٦٥٨٣) . والبخاري في الأدب

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»^(٤).

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»^(٥).

١٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرَبُ أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَتَمُّهَا قَبْعَانُ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(٦).

٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»^(٧).

١٤- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ»^(١).

١٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرِنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ» قَالَ: «قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»^(٢).

١٦- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلِمًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا. سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَوَّلَاءَ لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»^(٣).

١٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ

(٥) البخاري - الفتح (٩٩).

(٦) الترمذي (٣٤٦٢) وقال: حسن غريب. وذكره النووي في الأذكار وقال مخرجه: حسن لشواهده وهو في المسند وصحيح ابن حبان والطبراني (٦٤).

(٧) الترمذي (٣٤٣٣) وهذا لفظه وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه. وعزه شاكر إلى النسائي في عمل اليوم والليلة (ص/ ١٣٤).

(١) الترمذي (٣٥٠٥) وهذا لفظه. والحاكم (١/ ١٠٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والطبراني في الدعاء (٢/ ٨٣٨) وقال مخرجه: إسناده حسن. وقال الحافظ في الفتح: رواه النسائي والحاكم (١١/ ٢٢٥).

(٢) أبي داود (٥٠٦٧). والترمذي (٣٣٩٢) واللفظ له وقال: حسن صحيح.

(٣) مسلم (٢٦٩٦).

(٤) مسلم (٢٦٩٥).

٢١- * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَعَارَّ (١) مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ - دَعَا - اسْتَجِيبْ . فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ ») (٢) .

٢٢- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءِ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ . فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ») (٣) .

٢٣- * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (ثَلَاثًا) غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ ») (٤) .

٢٤- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ

يَسْمَعُ الْمُؤَدَّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا . غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ») (٥) .

٢٥- * (عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ ، وَنُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِي غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ ») (٦) .

٢٦- * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ») (٧) .

٢٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) تعارَّ: أي استيقظ مع صوت، وقيل: هو التمطي والقلب في الفراش ليلاً، وقيل: انتبه.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١١٥٤).

(٣) الترمذي (٥٥) وهذا لفظه وصححه الشيخ أحمد شاکر كما في (١/٧٩). ومسلم (٢٣٤) بسياق مختلف وليس فيه (اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين).

(٤) الترمذي (٣٣٩٧) وفيه زيادة. وأبو داود (١٥١٧) من حديث بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ. والحاكم

(١/٥١١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ولم يخرجه ووافقه الذهبي. وهذا لفظه.

(٥) مسلم (٣٨٦).

(٦) الترمذي (٣٥٠١)، وله طريق أخرى بمعناه عند أبي داود

(٥٠٦٩)، ويُنظر أيضاً: النسائي في عمل اليوم والليلة

ص ٢١.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٤) وفيه (كمن أعتق رقبه).

ومسلم (٢٦٩٣) واللفظ له.

عَلَيْهِمْ مَاءٌ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ^(٣) كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ^(٤)... (الْحَدِيثُ)*^(٥).

٢٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يُغْرِسُ غَرْسًا فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: «مَا الَّذِي تُغْرِسُ؟» قُلْتُ: غِرَاسًا لِي. قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. يُغْرِسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ»)*^(٦).

٣٠- * (عَنْ أُمِّ رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَأْجُرُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "يَا أُمَّ رَافِعٍ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللَّهَ تَعَالَى عَشْرًا وَهَلِّلِيهِ عَشْرًا وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْرًا. فَإِنَّكَ إِذَا سَبَّحْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا هَلَّلْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا حَمَدْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا كَبَّرْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا اسْتَغْفَرْتِ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ)*^(٧).

قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ وَوُحِّيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً حَطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»)*^(١).

٢٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟.. الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ. تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ. حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ. فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَشُوا»^(٢) فَيَصَّبُ

وحسنه وطراوته.

(٥) مسلم (١٨٢).

(٦) ابن ماجه (٣٨٠٧) وقال في الزوائد: إسناده حسن.

(٧) ابن السنني في اليوم والليلة (١٠٥). وذكره النووي في

الأذكار وقال مخرجه: قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن

ورجاله موثوقون (٩٧).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٣). ومسلم (٢٦٩١) واللفظ له.

(٢) قد امتحشوا: معناه: احترقوا.

(٣) فينبتون منه: معناه ينبتون بسببه.

(٤) كما تنبت الحبة في حميل السيل: الحبة هي بذر البقول

والعشب، تنبت في البراري وجوانب السيول. وجمعها

حَبَبٌ. وحميل السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء،

ومعناه محمول السيل. والمراد التشبيه في سرعة النبات

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التهليل »

« أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ »^(٤).

٣٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِمْ وَيَقُوهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ، يَعْنِي « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ »^(٥)، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) *^(٦).

٣٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ») *^(٧).

٣٧ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا

٣١ - * (عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتُحَّ الْيَوْمُ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجٍ مِثْلَ هَذِهِ » وَعَقَدَ سَفِيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً - قِيلَ: أَنَّهُلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ ») *^(١).

٣٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ أَمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ ») *^(٢).

٣٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: « كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تَنْزِعْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ») *^(٣).

٣٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ:

(٤) مسلم (٢٧٢٣). والكبر يسكون الباء وفتحها.

(٥) يروى بضم العظيم على أنه صفة لله - عز وجل - ويروى بالجر صفة للعرش وكذلك الكريم.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٢٦). ومسلم (٢٧٣٠) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٥) واللفظ له. ومسلم (١٣٤٢).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٩) واللفظ له. ومسلم (٢٢٨٠).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٣). ومسلم (٢٧١٧) واللفظ له.

(٣) أبو داود (٥٠٦١). والحاكم (١/٥٤٠) وصححه وأقره الذهبي. وذكره النووي في الأذكار وعزاه مخرجه (٦٧) إلى

ابن حبان رقم (٥٥٣١).

ﷺ يَسْتَفْتِحُ قِيَامَ اللَّيْلِ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا
سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ عَشْرًا
وَيَحْمَدُ عَشْرًا وَيُسَبِّحُ عَشْرًا وَيُهَيِّلُ عَشْرًا وَيَسْتَغْفِرُ
عَشْرًا وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي
وَعَافِنِي. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٢).

سَلَّمَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا
أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ
الْجَدُّ» * (١).

٣٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ لِعَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، لَمَّا سَأَلَهَا بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

من الآثار الواردة في « التهليل »

شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * (٣).

٢ - * (قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
الذِّكْرُ ذِكْرَانِ: ذِكْرُ اللَّهِ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ، وَأَفْضَلُ مِنْ
ذَلِكَ أَنْ يَذْكَرَ اللَّهُ الْعَبْدُ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ فَيَمْسِكَ
عَنْهَا) * (٤).

١ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْتَى أَبَدًا بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ، حَتَّى الدَّوَاءُ
فَيَطْعَمَهُ أَوْ يَشْرِبَهُ، إِلَّا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَنَعَّمَنَا. اللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُمَّ أَلْفَتْنَا نِعْمَتَكَ
بِكُلِّ شَرٍّ، فَأَصْبَحْنَا مِنْهَا وَأَمْسَيْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ. نَسَأَلُكَ
تَمَامَهَا وَشُكْرَهَا. لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، إِلَهَ
الصَّالِحِينَ، رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا

من فوائد « التهليل »

(٤) التَّهْلِيلُ يَفْتَحُ الْأَعْيُنَ الْعُمَى وَالْأَذَانَ الصُّمَّ
وَالْقُلُوبَ الْغُلْفَ .
(٥) فِيهِ تَأَسُّ بِأَخْلَاقِ الرَّسُولِ ﷺ .
(٦) فِيهِ تَكْفِيرٌ لِلْسَيِّئَاتِ .

(١) فِيهِ مَعْصَبَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَرْصَأَةٌ لِلرَّحْمَنِ .
(٢) فِيهِ تَحْصِيلٌ لِلثَّوَابِ وَأَمْنٌ مِنَ الْعَذَابِ .
(٣) التَّهْلِيلُ مِنَ الْعَبْدِ يُقَرِّبُهُ مِنَ اللَّهِ وَيَكُونُ كَدَوِيِّ
النَّحْلِ حَوْلَ الْعَرْشِ .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٠). ومسلم (٥٩٣).

(٢) النسائي (٢٠٩/٣) وهذا لفظه وقال الألباني: حسن

(٣) الموطأ (٩٣٤-٩٣٥).

(٤) الورع لابن أبي الدنيا (٥٨).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٠). ومسلم (٥٩٣).

(٢) النسائي (٢٠٩/٣) وهذا لفظه وقال الألباني: حسن

صحيح (٣٥٦/١) رقم (١٥٢٥). وأبو داود (٥٠٨٥).

وابن ماجه (١٣٥٦). وذكره النووي في أذكاره وقال مخرجه:

التواضع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٤٣	١٥

وَرَجُلٌ مُّوَاضِعٌ أَيُّ مُطَّرَحٍ لَيْسَ بِمُسْتَحْكِمٍ

الخلق^(٢).

قُلْتُ : وَصِغَةُ تَفَاعَلٍ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ تَدُلُّ عَلَى الإِظْهَارِ كَمَا فِي تَغَالَفٍ بِمَعْنَى أَظْهَرَ الْعُقْلَةَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَافِلًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَكَمَا فِي تَعَامَى أَيُّ أَظْهَرَ الْعَمَى، وَتَبَاكَى أَظْهَرَ التُّبْكَاءَ، وَمِنْ هُنَا تَكُونُ صِفَةُ التَّوَاضِعِ سِمَةً لِمَنْ أَظْهَرَ الصَّعَةَ وَالذَّلَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ كَانَ الْمَرْءُ عَزِيزًا فِي نَفْسِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة/ ٥٤).

واصطلاحًا:

إِظْهَارُ التَّنَزُّلِ عَنِ الْمُرْتَبَةِ لِمَنْ يُرَادُ تَعْظِيمُهُ، وَقِيلَ: هُوَ تَعْظِيمٌ مَنْ فَوْقَهُ لِفَضْلِهِ، وَفِي الرِّسَالَةِ الشُّشْرِيَّةِ: التَّوَاضِعُ هُوَ الِاسْتِسْلَامُ لِلْحَقِّ وَتَرْكُ الِاعْتِرَاضِ فِي الْحُكْمِ^(٣).

درجات التواضع:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ: لِلتَّوَاضِعِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ:

الأولى: التَّوَاضِعُ لِلدِّينِ، وَهُوَ أَنْ لَا يِعَارِضَ بِمَعْقُولٍ مَقُولًا. وَلَا يَتَّهَمُ لِلدِّينِ دَلِيلًا، وَلَا يَرَى إِلَى الْخِلَافِ سَبِيلًا. وَالتَّوَاضِعُ لِلدِّينِ: هُوَ الِانْقِيَادُ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَالِاسْتِسْلَامُ لَهُ وَالِإِذْعَانُ وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ

التواضع لغة:

مَصْدَرٌ تَوَاضَعَ أَيُّ أَظْهَرَ الصَّعَةَ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (وَضَعُ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخَفْضِ لِلشَّيْءِ وَحَطُّهُ، يُقَالُ: وَضَعْتُهُ بِالْأَرْضِ وَضَعًا، وَوَضَعَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا. وَالْوَضَائِعُ قَوْمٌ يَنْقَلِبُونَ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ يَسْكُنُونَ بِهَا، وَالْوَضِيعُ الرَّجُلُ الدَّنِيءُ، وَالِدَابَّةُ تَضَعُ فِي سَيْرِهَا وَضَعًا وَهُوَ سَيْرٌ سَهْلٌ يُجَالَفُ الْمَرْفُوعُ قَالَ الشَّاعِرُ: (١)

مَرْفُوعَهَا زَوْلٌ وَمَوْضُوعَهَا

كَمَرٍ صَوَّبٍ لِحِبِّ وَسَطٍ رِيحٍ
وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ فِي مُفْرَدَاتِهِ: الْوَضِعُ أَعَمُّ مِنَ الْخَطِّ
وَمِنْهُ الْمَوْضِعُ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء/ ٤٦) و(المائدة/ ١٣) وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ هَذَا فِي الْإِيحَادِ وَالْخَلْقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (الرحمن/ ١٠). وَيُقَالُ رَجُلٌ وَضِيعٌ بَيْنَ الصَّعَةِ فِي مُقَابِلِ: رَفِيعٌ بَيْنَ الرَّفْعَةِ، وَقَالَ فِي الصِّحَاحِ « وَوَضِعَ الرَّجُلُ (بِالضَّم) يُوَضِعُ ضِعَةً وَضِعَةً أَيُّ صَارَ وَضِيعًا، وَوَضِعَ مِنْهُ فُلَانٌ أَيُّ حَطَّ مِنْ دَرَجَتِهِ وَالتَّوَاضِعُ التَّدَلُّلُ، وَالِاتِّضَاعُ أَنْ تَخْفِضَ رَأْسَ الْبُعِيرِ لِتَضَعَ قَدَمَكَ عَلَى عُنُقِهِ فَتَرْكَبَ قَالَ الْكُمَيْتُ:

إِذَا اتَّضَعُونَا كَارِهِينَ لِبَيْعَةٍ

أَنَاخُوا لِأُخْرَى وَالْأَزِمَةُ تُجَدَّبُ

بعدها، والصحاح (٣/ ١٣٠٠).

(٣) مدارج السالكين (٦/ ١٣٤). وفتح الباري (١١/ ٣٤١)،

دليل الفالحين لابن علان (٣/ ٥٠).

(١) البيت ينسب إلى طرفة بن العبد (ديوانه ص ١٧١) تحقيق د. الجندي.

(٢) المقاييس لابن فارس (٦/ ١١٨)، والمفردات (٥٢٥) وما

أَلْبَتَّةَ، لَا يَبَاطِنِيهِ، وَلَا يَلْسَانِيهِ، وَلَا يَفْعَلِيهِ، وَلَا يَحَالِيهِ؛ بَلْ إِذَا أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخِلَافِ فَهُوَ كَخِلَافِ الْمُقَدِّمِ عَلَى الرِّزَا، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَقَتْلِ النَّفْسِ. بَلْ هَذَا الْخِلَافُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ دَاعٍ إِلَى النِّفَاقِ وَهُوَ الَّذِي خَافَهُ الْكِبَارُ وَالْأَيْمَّةُ عَلَى نَفْسِهِمْ.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ تَرْضَى بِمَا رَضِيَ الْحَقُّ بِهِ لِنَفْسِهِ عَبْدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَا، وَأَنْ لَا تَرُدَّ عَلَى عَدُوِّكَ حَقًّا، وَأَنْ تَقْبَلَ مِنَ الْمُعْتَدِرِ مَعَاذِيرَهُ.

وَمَعْنَى: أَنْ لَا تَرُدَّ عَلَى عَدُوِّكَ حَقًّا: أَي لَا تَصِحُّ لَكَ دَرَجَةُ التَّوَاضُعِ حَتَّى تَقْبَلَ الْحَقَّ بِمَنْ تُحِبُّ وَبِمَنْ تُبْغِضُ، فَتَقْبَلُهُ مِنْ عَدُوِّكَ، كَمَا تَقْبَلُهُ مِنْ وَلِيِّكَ. الدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ: أَنْ تَتَضَعَ لِلْحَقِّ، فَتَنْزِلَ عَنْ رَأْيِكَ وَعَوَائِدِكَ فِي الْخِدْمَةِ، وَرُؤْيِيَةِ حَقِّكَ فِي الصُّحْبَةِ، وَعَنْ رَسْمِكَ فِي الْمَشَاهِدَةِ.

وَحَاصِلُ ذَلِكَ: أَنْ تَعْبُدَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِمَا أَمَرَكَ بِهِ عَلَى مُقْتَضَى أَمْرِهِ لَا عَلَى مَا تَرَاهُ مِنْ رَأْيِكَ وَلَا يَكُونُ الْبَاعِثُ لَكَ دَاعِي الْعَادَةِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ بَاعِثُكَ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ مُجَرَّدَ رَأْيٍ وَمُوَافَقَةِ هَوَى وَحُبَّةٍ وَعَادَةٍ؛ بَلِ الْبَاعِثُ مُجَرَّدُ الْأَمْرِ. وَالرَّأْيِيُّ وَالْمُحِبَّةُ وَالْهَوَى وَالْعَوَائِدُ مُنْفَذَةٌ تَابِعَةٌ لَا أَتْمَا مُطَاعَةٌ بَاعِثَةٌ. وَأَمَّا نَزُولُهُ عَنْ رُؤْيِيَةِ حَقِّهِ فِي الصُّحْبَةِ فَمَعْنَاهُ: أَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ حَقًّا عَلَى اللَّهِ لِأَجْلِ عَمَلِهِ فَمَتَى رَأَى لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ حَقًّا فَسَدَّتِ الصُّحْبَةُ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإخبات - الأدب - الإنابة - الخشوع - الرضا - الزهد - الطمأنينة. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكبر والعجب - الغرور - الطغيان - العتو].

أَشْيَاءَ:

الْأَوَّلُ: أَنْ لَا يُعَارِضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُعَارِضَاتِ الْأَرْبَعَةِ السَّارِيَةِ فِي الْعَالَمِ، الْمُسَاءَةِ بِالْمَعْقُولِ، وَالْفِيَّاسِ، وَالذُّوقِ، وَالسِّيَاسَةِ.

الثَّانِي: أَنْ لَا يَتَّهَمَ دَلِيلًا مِنْ أَدْلَةِ الدِّينِ، بِحَيْثُ يَطْنُهُ فَايَسِدَ الدَّلَالَةِ، أَوْ نَاقِصَ الدَّلَالَةِ أَوْ قَاصِرَهَا، أَوْ أَنَّ غَيْرَهُ كَانَ أَوْلَى مِنْهُ. وَمَتَى عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَلَيْتَهُمْ فَهَمُّهُ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْآفَةَ مِنْهُ، وَالْبَلِيَّةَ فِيهِ، كَمَا قِيلَ:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَأَفْتَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذْهَانَ مِنْهُ

عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْفُهْمِ
وَهَكَذَا فِي الْوَاقِعِ حَقِيقَةً: أَنَّهُ مَا أَتَاهُمْ أَحَدٌ دَلِيلًا لِلدِّينِ إِلَّا وَكَانَ التُّهْمُ هُوَ الْفَاسِدَ الدِّهْنِ، الْمَأْفُونِ فِي عَقْلِهِ وَذَهْنِهِ. فَالآفَةُ مِنَ الدِّهْنِ الْعَلِيلِ لَا فِي نَفْسِ الدَّلِيلِ. وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَدْلَةِ الدِّينِ مَا يُشْكَلُ عَلَيْكَ، وَيَبْنُو فَهْمُكَ عَنْهُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِعَظَمَتِهِ وَشَرَفِهِ اسْتَعْصَى عَلَيْكَ، وَأَنَّ تَحْتَهُ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الْعِلْمِ، فَلَمْ تُؤْتِ مِفْتَاحَهُ بَعْدَ، هَذَا فِي حَقِّ نَفْسِكَ. وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِكَ، فَاتَّهَمَ آرَاءَ الرِّجَالِ عَلَى نُصُوصِ الْوَحْيِ وَلْيَكُنْ رَدُّهَا أَيْسَرَ شَيْءٍ عَلَيْكَ لِلنُّصُوصِ، فَمَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَسْتَ عَلَى شَيْءٍ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَبَانَتَ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَجَلَّ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ.

الثَّلَاثُ: أَنْ لَا يَجِدَ إِلَى خِلَافِ النَّصِّ سَبِيلًا

الآيات الواردة في « التواضع » معنی

- ١- فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ لَهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا عَلِيظًا
الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) (١)
- ٢- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ؕ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ؕ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) (٢)
- ٣- لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمْ ؕ زُجَّاجًا مِنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) (٣)
- ٤- ﴿ وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ
إِحْسِنًا ؕ إِنَّمَا يُلْغَنُ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا
- ٥- وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ
وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) (٥)
- ٦- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا (١٣) (٦)
- ٧- وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٥) (٧)
- ٨- وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) (٨)
- ٩- وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٣٢)
- وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٤)

(٧) الشعراء: ٢١٥ مكية

(٨) لقمان: ١٨ مكية

(٤) الإسراء: ٢٣ - ٢٤ مكية

(٥) الإسراء: ٣٧ مكية

(٦) الفرقان: ٦٣ مكية

(١) آل عمران: ١٥٩ مدنية

(٢) المائدة: ٥٤ مدنية

(٣) الحجر: ٨٨ مكية

الأحاديث الواردة في « التواضع »

١ - * (عَنْ رُكْبِ الْمِصْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ ^(١)، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الدُّلِّ وَالْمَسْكِنَةَ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةَ. طُوبَى لِمَنْ طَابَ كُسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَّ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ » * ^(٢) .

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » * ^(٣) .

٣ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضِعًا لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلْلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا » * ^(٤) .

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا عَائِشَةُ لَوْ شِئْتُ لَسَارَتْ مَعِيَ جِبَالُ الذَّهَبِ، جَاءَنِي مَلَكٌ إِنَّ حُجْرَتَهُ ^(٥) لَسَاوِي الكَعْبَةَ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: إِنَّ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا . وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلَكًا . فَتَنَظَّرْتُ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ ضَعَّ نَفْسَكَ،

١) منقصة: أي معصية وارتكاب ذنبيته .
٢) (٢) الترغيب والترهيب (٣/ ٥٥٨) وقال: رواه الطبراني ورواهه إلى نصيح ثقات. وقد حسن الحديث أبو عمر النمري في الاستيعاب (١/ ٥٣٤)، وعنه نقل ابن حجر في الإصابة (١/ ٥٢١)، وركب مختلف في صحبته. قال المنذري: ولا أعرف له غير هذا الحديث .
٣) مسلم (٢٨٦٥) .
٤) الحكمة - بفتحات: حديده في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه عن مخالفة راحبه .
٥) الهيمسي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٣) وقال: رواه البزار وإسناده حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب، وقال:

١) منقصة: أي معصية وارتكاب ذنبيته .
٢) (٢) الترغيب والترهيب (٣/ ٥٥٨) وقال: رواه الطبراني ورواهه إلى نصيح ثقات. وقد حسن الحديث أبو عمر النمري في الإصابة (١/ ٥٣٤)، وعنه نقل ابن حجر في الإصابة (١/ ٥٢١)، وركب مختلف في صحبته. قال المنذري: ولا أعرف له غير هذا الحديث .
٣) مسلم (٢٨٦٥) .
٤) الحكمة - بفتحات: حديده في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه عن مخالفة راحبه .
٥) الهيمسي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٣) وقال: رواه البزار وإسناده حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب، وقال:

١) منقصة: أي معصية وارتكاب ذنبيته .
٢) (٢) الترغيب والترهيب (٣/ ٥٥٨) وقال: رواه الطبراني ورواهه إلى نصيح ثقات. وقد حسن الحديث أبو عمر النمري في الإصابة (١/ ٥٣٤)، وعنه نقل ابن حجر في الإصابة (١/ ٥٢١)، وركب مختلف في صحبته. قال المنذري: ولا أعرف له غير هذا الحديث .
٣) مسلم (٢٨٦٥) .
٤) الحكمة - بفتحات: حديده في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه عن مخالفة راحبه .
٥) الهيمسي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٣) وقال: رواه البزار وإسناده حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب، وقال:

رواه الطبراني والبزار وإسنادهما حسن، وحسنه الألباني، الصحيحة (٥٣٨) .

(٦) مسلم (٢٥٨٨) .

(٧) أحمد في المسند (٣/ ٤٣٩) . والترمذي (٢٤٨١) واللفظ له وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني . والحاكم في المستدرک (١/ ٦١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٨) الحجة في الأصل موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجة للمجاورة، يقال: احتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه. انظر «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٤٤) .

فَقُلْتُ: نَبِيًّا عَبْدًا».. الحديث) * (١).

٧ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «مَنْ

تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا، (وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ
وَأَذَانَهَا) رَفَعْتُهُ هَكَذَا»، (وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ) * (٢).

الأحاديث الواردة في «التواضع» معنى

٨ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ابْغُونِي فِي ضَعْفَائِكُمْ
فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ» * (٣)

٩ - * (عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبِ الْخُرَاعِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ

الْجَنَّةِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ

النَّارِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «كُلُّ عُتْلٍ (٤) جَوَاطِ (٥)

مُسْتَكْبِرٍ» * (٦).

١٠ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ

أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ

طَعَامِهِ فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ فَلْيَمِطْ (٧) مَا
كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى (٨) ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ
فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ
تَكُونُ الْبَرَكَةُ» * (٩).

١١ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْخَارِثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَدَاذَةُ (١٠) مِنْ

الْإِيَّانِ» قَالَ الْبَدَاذَةُ: الْقَضَافَةُ يَعْنِي التَّقَشُّفَ .

وَفِي لَفْظِ لِأَبِي دَاوُدَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا

تَسْمَعُونَ، أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ الْبَدَاذَةَ مِنَ الْإِيَّانِ. إِنَّ

الْبَدَاذَةَ مِنَ الْإِيَّانِ، يَعْنِي التَّقَحُّلَ» * (١١).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

(٥) الجواظ: الضخم المختال في مشيته.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧١). مسلم (٢٨٥٣) واللفظ له.

(٧) فَلْيَمِطْ: فَلْيُرْلُ .

(٨) الأذى: المستقذر من غبار وتراب ونحوه.

(٩) مسلم (٢٠٣٣).

(١٠) البذاذة: رثاءة الهيئة وترك الزينة والمراد التواضع في

اللباس وترك التبجح به .

(١١) أبوداود (٤١٦١). وابن ماجه (٤١١٨) وصححه

الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٣٢٤ / ٢) ، وقال محقق

جامع الأصول (٤ / ٦٨٠): وهو حديث حسن. والتقحل:

سوء الحال.

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (٣٤٨ / ١٣) وقال محققه:

حديث صحيح. ذكره الهيثمي في المجمع (١٩ / ٩) وقال:

رواه أبو يعلى وإسناده حسن. والمنذري في الترغيب

والترهيب (١٩٦ / ٤) وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن.

(٢) الهيثمي في المجمع (٨٢ / ٨) وقال: رواه أحمد والبزار

ورجالهم رجال الصحيح. والمنذري في الترغيب والترهيب

(٣ / ٥٦٠). وقال: رواه أحمد والبزار ورواها محتج بهم في

الصحيح .

(٣) الترمذي (١٧٠٢) وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم

في المستدرک (١٠٦ / ٢) وأقره الذهبي .

(٤) العتل: الجافي الشديد الخصومة . وقيل: الفظ الغليظ.

كَانَتْ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ ، وَكَانَتْ لَا تُسَبِّقُ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالُوا: سُبِّتِ الْعَضْبَاءُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ» * (١٠) .

١٥ - * (عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا سُرَاقَةَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِي» (١١) جَوَاطِظِ (١٢) مُسْتَكْبِرٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعْفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ» * (١٣) .

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «تَعَسَّ (١) عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ (٢) وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ (٣) ، طُوبَى (٤) لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ مُعَبَّرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يَشْفَعْ» * (٥) .

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «رَبُّ أَشَعَثَ (٦) مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ (٧) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ» (٨) * (٩) .

١٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

غَيْرُ كَامِلَةٍ .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: فِيهِ هَوَانُ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ ، وَالتَّيْبَةُ عَلَى تَرْكِ الْمُبَاهَاةِ وَالْمُفَاخَرَةِ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَانَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ فِي مَحَلِّ الضَّعْفَةِ ، فَحَقَّ عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلِ أَنْ يَزْهَدَ فِيهِ ، وَيُقَلِّلَ مُنَافَسَتَهُ فِي طَلْبِهِ .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: فِيهِ أَيْضًا حُسْنُ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَوَاضُعُهُ لِكُونِهِ رَضِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا يُسَابِقُهُ . وانظر في هذه التعليقات فتح الباري (١١/٣٤٩) .

(١١) الجعظري: اللفظ الغليظ المتكبر.

(١٢) الجواظ: المختال في مشيته.

(١٣) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٥٦٣-٥٦٤) .

وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن والحاكم في المستدرک (٤/٦١٩) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي .

(١) تعس: أي انكب وعثر ومعناه الدعاء عليه.

(٢) انتكس: انقلب على رأسه.

(٣) اذا شيك فلا انتقش: أي إذا أصابته شوكة لا يستطيع إخراجها.

(٤) طوبى: شجرة في الجنة.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٨٧) .

(٦) أشعث: الأشعث الملبد الشعر المغرب.

(٧) مدفوع بالأبواب: لا قدر له عند الناس.

(٨) لو أقسم على الله لأبره: أي لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله إكرامًا له بإجابة سؤاله . وهذا لعظم منزلته عند الله .

(٩) مسلم (٢٦٢٢) .

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠١) . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَثِّ عَلَى عَدَمِ التَّرَفُّعِ ، وَالْحَثِّ عَلَى التَّوَاضُّعِ وَالْإِعْلَامِ بِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا نَاقِصَةٌ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «التواضع»

٢٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ جَدَّتَهُ مَلِيكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: «قَوْمُوا فَأَصْلِي لَكُمْ»، قَالَ أَنَسُ:

فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبَسَ (٦) فَنَضَحْتُهُ بِبَاءٍ فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزَ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ * (٧).

٢١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - حَدَّثَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ لَهُ صَوْمِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ، حَشَوْهَا لَيْفًا، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَارَتِ الْوِسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَقَالَ: «أَمَا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ... قَالَ: «خَمْسًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ... قَالَ: «تِسْعًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ... قَالَ: «إِحْدَى عَشْرَةَ». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَطْرُ الدَّهْرِ، صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا» * (٨).

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكُلْ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسْ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ» * (١).

١٧ - * (قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لابْنَ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ -: «أَتَذَكُرُ إِذْ تَلَقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ فَحَمَلْنَا وَتَرَكَ» * (٢).

١٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: أَحْبَبُوا الْمَسَاكِينَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٣).

١٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ أَبَاهُ تُوفِّي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلَهُ وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ فَاَنْطَلِقُ مَعِيَ لِكَيْ لَا يُفْحَشَ عَلَيَّ الْغُرْمَاءُ فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بِيَادِرِ التَّمْرِ (٤) فَدَعَا، ثُمَّ آخَرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «انزِعُوهُ» فَأَوْفَاهُمْ الَّذِي لَهُمْ وَيَبْقَى مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ (٥).

(٣٠٨)، وإرواء الغليل (٨٦١).

(٤) البيدر: الموضع الذي تداس فيه الحبوب.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٨٠).

(٦) من طول ما لبس: لبس كل شيء بحسبه واللبس هنا معناه

الافتراش.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (٧٢٧). ومسلم (٦٥٨) واللفظ له.

(٨) البخاري الفتح ٤ (١٩٨٠). ومسلم (١١٥٩).

(١) شرح السنة للبغوي (٢٤٨/١٣) وقال محققه: للحديث

شاهد يتقوى به. والهينمي في المجمع (١٩/٩) وقال: رواه

أبو يعلى وإسناده حسن، وهو في الصحيحة للألباني

(٥٤٤).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٨٢). ومسلم (٢٤٢٧).

(٣) الترمذي (٢٤٧١) وحسنه الألباني: صحيح الترمذي

(١٩١٧). وابن ماجه (٤١٢٦) وهو في الصحيحة

بُضِعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَأَسَسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ ، حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حِجْرِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ : « هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا ، فَقَالَا: لَا ، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هَبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا ، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ - وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرٍ

هَذَا أَبْرُرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

وَيَقُولُ :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ

فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

فَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ

(لي) * (٣) .

٢٤ - * عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ

عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ » * (٤) .

٢٥ - * عَنْ أَبِي بُرْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

٢٢ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكْفَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ) * (١) .

٢٣ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تِجَارًا) (٢) فَافْلَيْنَ مِنَ الشَّامِ ، فَكَسَا

الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بِيَاضٍ . وَسَمِعَ

الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فَكَانُوا

يَعْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حُرُّ

الظَّهْرِ ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ ، فَلَمَّا

أَوْوَا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطْمٍ مِنْ

أَطَامِهِمْ لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَأَصْحَابِهِ مُبْيَضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ ، فَلَمْ يَمْلِكِ

الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ ، هَذَا

جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ . فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ ،

فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ

الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، وَذَلِكَ

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ

لِلنَّاسِ ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا ، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ

مِنَ الْأَنْصَارِ مَنْ لَمْ يَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُجِيبِي أَبَا بَكْرٍ ،

حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ

حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بَرْدَاتِهِ ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

عِنْدَ ذَلِكَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٦٤) .

(٢) رجل تاجر والجمع تجار - بالكسر والتخفيف - وتجار -

بالضم والتشديد، وتجر - بالفتح والسكون -

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٦) .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٧) واللفظ له . و مسلم

(٢١٦٨) .

بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ . قَالَتْ: هَلْ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَصَاعَطُوا»^(٧). فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُحْمِرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَيَقِيَّ بِقِيَّتِهِ. قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»^(٨).

٢٧- * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ ؛ إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا، وَيَعْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ)*^(٩).

٢٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي لِصَغِيرٍ «يَا أَبَاعُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ؟»^(١٠))*^(١١).

٢٩- * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ^(١٢)، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ)*^(١٣).

أَخْرَجَتْ لَنَا عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا، فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ)*^(١١).

٢٦- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضْتُ كُدْيَةَ^(٢) شَدِيدَةً فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ - وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا - فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ فِي الْكُدْيَةِ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا^(٣) أَوْ أَهْيَمَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ. فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعِنَاقٌ. فَدَبَحَتِ الْعِنَاقَ^(٤) وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ بِالْبُرْمَةِ^(٥). ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِي قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي^(٦) فَقُمْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: كَثِيرٌ طَيِّبٌ. قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي». فَقَالَ: «قُومُوا». فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ. قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ

(٩) أحمد في المسند رقم (٥٠٤). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(١٠) النغير: طائر معروف يشبه العصفور والراجح أنه طائر أحر المنقار.
(١١) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٩). ومسلم (٢١٥٠).
(١٢) يخصف نعله: يطبق طاقة على طاقة ويخرزها. وأصل الخصف الجمع والضم.
(١٣) أخرجه البغوي في شرح السنة (٢٤٢/١٣) وقال محققه: إسناده صحيح.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨١٨) واللفظ له. ومسلم (٢٠٨٠).
(٢) الكدية: القطعة الشديدة الصلبة من الأرض.
(٣) معصوب: مربوط وكثيلاً: رملاً، وأهيل: غير متماسك.
(٤) العناق بفتح العين وهي: أنثى المعز.
(٥) البرمة: القدر.
(٦) طعيم لي: بتشديد الباء على طريق المبالغة في تحقيره، وقالوا من تمام المعروف تعجيله وتحقيره.
(٧) ولا تصاعطوا: أي لا تزدحوا.
(٨) البخاري - الفتح ٧ (٤١٠١). ومسلم (٢٠٣٩).

عَنْهَا - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلِيَّ النَّبِيُّ ﷺ. فَقَالَ: «جَابِرُ؟». فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلِيٌّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَحَلَّفْتُ، فَنَزَلَ يُحْجُّهُ بِمِحْجِنِهِ^(٦). ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ». فَارْكَبْتُ. فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... الحديث»^(٧).

٣٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُظْرُونِي^(٨) كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٩)).

٣٦ - * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ» فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ فَقَالَ: «نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»^(١٠)).

٣٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»^(١١)).

٣٨ - * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُ^(١٢) الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ

٣٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَقَدْ سُئِلَتْ عَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ قَالَتْ: كَانَ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ)^(١).

٣١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيُقِلُّ اللَّغْوَ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ)^(٢).

٣٢ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى اغْبَرَ بَطْنَهُ يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَإِنَّ الْأُلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا وَإِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْبِنَا وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: أَيْبِنَا، أَيْبِنَا)^(٣).

٣٣ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَجْنِي الْكَبَاثَ^(٤) وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ». قَالُوا: أَكُنْتُ تَرَعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: «وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا»^(٥).

٣٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٩٧). ومسلم (١٠٨٩).
(٨) والإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وأطرى فلان فلاناً إذا مدحه بما ليس فيه.
(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٤٥).
(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٦٢).
(١١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤١٣) واللفظ له ومسلم (٢٣٧٧).
(١٢) الله: كذا بحذف حرف الجر من القسم، قال ابن حجر: هو في روايتنا بالحذف.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٩).
(٢) سنن النسائي (١٠٩/٣) وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (١٣٤١). وقال محقق «جامع الأصول» (٢٥١/١١): إسناده حسن.
(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤١٠٤). ومسلم (١٨٠٣).
(٤) الكبث: النضيج من ثمر الأراك.
(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠٦). ومسلم (٢٠٥٠).
(٦) يحجته بمحجته: أى يجذبه بالمحجن وهو عصا معوجة.

فَأَعْطَاهُمْ» ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ
فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ . فَأَخَذَ الْقَدَحَ
فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ : «أَبَا هِرٍّ ،
قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ
يَقُولُ : «اشْرَبْ» ، حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ،
مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ : «فَارِنِي» ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ،
فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ» * (٢) .

٣٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ» * (٣) .

٤٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً

كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ
حَاجَةً . فَقَالَ : «يَا أُمَّ فُلَانٍ انظُرِي أَيَّ السِّكِّكِ شِئْتِ
حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ» ، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ
الطَّرِيقِ (٤) حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا» * (٥) .

٤١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ» * (٦) .

٤٢ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

لَأَعْتَمِدُ بِكَيْدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ . وَإِنْ كُنْتُ
لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا
عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يُخْرِجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِئُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ
يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى
وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِ . ثُمَّ قَالَ : «يَا أَبَا هِرٍّ»
قُلْتُ : لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الْحَقُّ (١) ، وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ
فَدَخَلْ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلْ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ ،
فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ - فُلَانٌ - أَوْ
فُلَانَةٌ - قَالَ : أَبَا هِرٍّ قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
قَالَ : الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي . قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ
أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى
أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا
، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا ، وَأَشْرَكَهُمْ
فِيهَا ، فَسَاءَ بِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّسْبَنُ فِي أَهْلِ
الصُّفَّةِ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً
أَنْقَوَى بِهَا ، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا
عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ
وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بَدًّا ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا
فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ . قَالَ :
«يَا أَبَا هِرٍّ» ، قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : «خُذْ

يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية ؛ فإن هذا كان في ممر الناس
ومشاهدتهم إياه وإياها لكن لا يسمعون كلامها لأن
مسألتهما مما لا يظهره .

(٥) مسلم (٢٣٢٦) .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٢) .

(١) الحق - بهمزة وصل وفتح الحاء - أي : اتبع .

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٢) واللفظ له ومسلم
(٢٣٦٩) .

(٣) مسلم (٢٣٦٩) .

(٤) ومعنى خلا معها في بعض الطرق : أي وقف معها في
طريق مسلك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة . ولم

أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ . لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَاسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ ، فَاذْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ ، قَالَ أُسَيْرٌ : وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً ، فَكَانَ كُلَّمَا رَأَهُ إِنْسَانٌ قَالَ : مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ ؟ * (١)

٤٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ (٢) ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : « وَإِنَّهُ - أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، وَنَحْتُ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ ... فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ كِسْرِي وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ » * (٣)

قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بِيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ ، فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » ، فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَاسْتَغْفِرَ لَهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْكُوفَةَ قَالَ : أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ : أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَوَافَقَ عُمَرَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ . قَالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ

(١) مسلم (٢٥٤٢) .

(٢) وهي قوله تعالى ﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحریم / ٤) وقد سأله ابن

عباس عن هاتين المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين

تظاهرتا عليه فأجابه عمر بأنها حفصة وعائشة .

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٩١٣) .

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « التواضع » معني

- ١ - * (قَالَ الْمَسِيحُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : طُوبَى
لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا ، هُمْ أَصْحَابُ الْمُنَافِرِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، طُوبَى لِلْمُضْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، هُمْ
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) * (١).
- ٢ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
وَجَدْنَا الْكَرَمَ فِي التَّقْوَى ، وَالْغِنَى فِي الْيَقِينِ ، وَالشَّرَفَ
فِي التَّوَاضُعِ) * (٢).
- ٣ - * (خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
إِلَى الشَّامِ وَمَعَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَاتَّوَا عَلَى
مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ
فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا
الْمَخَاضَةَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ
هَذَا؟ تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ
نَاقَتِكَ وَتَخْوِضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ
اسْتَشْرَفُوكَ . فَقَالَ عُمَرُ: أَوْهَ (٣) ، لَوْ يَقُلُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا
عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نِكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ
فَاعَزَرْنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَمَهْمَا نَطَلَبُ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا
اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ) * (٤).
- ٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
- ٥ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ لَهُ سَلْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « يَا جَرِيرُ تَوَاضَعْ
لِلَّهِ . فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ») * (٦).
- ٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: « مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ . وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا وَضَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ») * (٧).
- ٧ - * (سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَنِ التَّوَاضُعِ .
فَقَالَ: « التَّوَاضُعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِكَ وَلَا تَلْقَى
مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلًا ») * (٨).
- ٨ - * (قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: « أَيُّ
الرِّجَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: مَنْ تَوَاضَعَ مِنْ قُدْرَةٍ ، وَزَهَدَ
عَنْ رَغْبَةٍ ») * (٩).
- ٩ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:
«رَأْسُ التَّوَاضُعِ أَنْ تَضَعَ نَفْسَكَ عِنْدَ مَنْ دُونَكَ فِي
نِعْمَةِ الدُّنْيَا حَتَّى تُعْلِمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِدُنْيَاكَ عَلَيْهِ
فَضْلٌ ، وَأَنْ تَرْفَعَ نَفْسَكَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الدُّنْيَا

صحيح.

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٣٤١).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٣).

(٣) أوه: كلمة توجع وتضجر.

(٤) الحاكم في المستدرک (١/ ٦٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) وكيع في الزهد (٢/ ٤٦٣). ورجاله ثقات وإسناده

(٦) وكيع في الزهد (٢/ ٤٦٦). ورجاله ثقات .

(٧) أخرجه وكيع في الزهد (٢/ ٤٦٧).

(٨) إحياء علوم الدين (٣٤٢).

(٩) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٢).

١٤ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ ؛ قَالَ : « كُنْتُ

بِمَكَّةَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَاكِبًا بَعْلَةً وَبَيْنَ يَدَيْهِ غِلْمَانٌ يُعْتَمُونَ النَّاسَ . قَالَ : ثُمَّ عُدْتُ بَعْدَ حِينٍ فَدَخَلْتُ بَغْدَادَ فَكُنْتُ عَلَى الْجِسْرِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَافٍ حَاسِرٍ طَوِيلِ الشَّعْرِ . قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَتَأَمَّلُهُ ، فَقَالَ لِي : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ . فَقُلْتُ لَهُ : شَبَّهْتِكَ بِرَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ وَوَصَفْتُ لَهُ الصِّفَةَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي تَرَفَّعْتُ فِي مَوْضِعٍ يَتَوَاضَعُ فِيهِ النَّاسُ فَوَضَعَنِي اللَّهُ حَيْثُ يَتَرَفَّعُ النَّاسُ » * (٦) .

١٥ - * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ : « الشَّرْفُ فِي

التَّوَاضُّعِ ، وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى ، وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ » * (٧) .

حَتَّى تُعَلِّمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بِدُنْيَاهُ عَلَيْكَ فَضْلٌ » * (١) .

١٠ - * (سُئِلَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

عَنِ التَّوَاضُّعِ ؟ فَقَالَ : « يَخْضَعُ لِلْحَقِّ ، وَيَتَّقَادُ لَهُ وَيَقْبَلُهُ مِمَّنْ قَالَهُ ، وَلَوْ سَمِعَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبْلَهُ ، وَلَوْ سَمِعَهُ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ قَبْلَهُ » * (٢) .

١١ - * (قَالَ كَعْبٌ : « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ

نِعْمَةٍ فُيَسَّرَهَا اللَّهُ وَتَوَاضَعَ بِهَا لِلَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا ، وَرَفَعَ بِهَا دَرَجَةً فِي الْآخِرَةِ » * (٣) .

١٢ - * (قَالَ الْجَنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ : « التَّوَاضُّعُ هُوَ

خَفْضُ الْجَنَاحِ وَلِينُ الْجَانِبِ » * (٤) .

١٣ - * (قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ : « التَّوَاضُّعُ أَحَدُ

مَصَائِدِ الشَّرْفِ ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا إِلَّا التَّوَاضُّعُ » * (٥) .

من فوائد « التواضع »

بِعِنَايَتِهِ .

(٦) الْمُتَوَاضِعُونَ آمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْفَرَجِ

الْأَكْبَرِ .

(٧) وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَعَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ .

(٨) التَّوَاضُّعُ يُؤَدِّي إِلَى حُصُولِ النَّصْرِ وَالْبَرَكَاتِ فِي

الْمَالِ وَالْعُمْرِ .

(١) التَّوَاضُّعُ خُلُقٌ كَرِيمٌ مِنْ أَحْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَلِيلٌ

مَحَبَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٢) وَهُوَ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَإِلَى جَنَّتِهِ .

(٣) وَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ تَمِّ الْقُرْبِ

مِنَ النَّاسِ .

(٤) التَّوَاضُّعُ عُنْوَانُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ .

(٥) يُحِبُّ اللَّهُ الْمُتَوَاضِعِينَ وَيَكَلِّفُهُمْ بِرِعَايَتِهِ وَيُحِبِّطُهُمْ

(٥) إحياء علوم الدين (٣/٣٤٣) .

(٦) المرجع السابق (٣/٣٤٣) .

(٧) مدارج السالكين (٢/٣٤٢) .

(١) إحياء علوم الدين (٣/٣٤٣) .

(٢) مدارج السالكين (٢/٣٤٢) .

(٣) إحياء علوم الدين (٣/٣٤٣) .

(٤) مدارج السالكين (٢/٣٤٢) .

التوبة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٧	٤٣	٢٠

التوبة لغةً :

التَّوْبَةُ مَصْدَرٌ قَوْلِكَ: تَابَ يَتُوبُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (تَ وَبَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الرَّجُوعِ، يُقَالُ: تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ تَوْبَةً وَمَتَابًا، وَالْوُصْفُ مِنْهُ تَائِبٌ، وَالتَّوْبُ: تَرْكُ الذَّنْبِ عَلَى أَجْمَلِ الْوُجُوهِ وَهُوَ أَبْلَغُ وَجُوهِ الِاعْتِدَارِ؛ فَإِنَّ الِاعْتِدَارَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: إِمَّا أَنْ يَقُولَ الْمُعْتَذِرُ: لَمْ أَفْعَلْ، أَوْ يَقُولَ فَعَلْتُ لِأَجْلِ كَذَا، أَوْ يَقُولَ: فَعَلْتُ وَأَسَأْتُ وَقَدْ أَقْلَعْتُ، وَلَا رَابِعَ لِذَلِكَ وَهَذَا الْأَخِيرُ هُوَ التَّوْبَةُ، يُقَالُ: تَابَ إِلَى اللَّهِ أَيْ تَذَكَّرَ مَا يَمْتَضِي الْإِنَابَةَ، نَحْوَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (النور/ ٣١) أَيْ عُودُوا إِلَى طَاعَتِهِ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ.. وَيُقَالُ: تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَيْ قَبِلَ مِنْهُ التَّوْبَةَ، وَالتَّائِبُ يُقَالُ لِذَاذِلِ التَّوْبَةِ وَلِقَابِلِ التَّوْبَةِ فَالْعَبْدُ تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ. وَاللَّهُ تَائِبٌ عَلَى عِبْدِهِ، وَالتَّوَابُ الْعَبْدُ الْكَثِيرُ التَّوْبَةَ، وَذَلِكَ بِتَرْكِهِ كُلِّ وَفْتٍ بَعْضِ الذُّنُوبِ عَلَى التَّرْتِيبِ حَتَّى يَصِيرَ تَارِكًا لِجَمِيعِهِ، وَقَدْ يُقَالُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ (أَيْ تَوَابٌ) وَذَلِكَ لِكثَرَةِ قَبُولِهِ تَوْبَةَ الْعِبَادِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَالتَّائِبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (الفرقان/ ٧١) يُقْصَدُ بِهِ التَّوْبَةُ

التَّائِمَةُ وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ تَرْكِ الْقَيْحِ وَتَحْرِي الْجَمِيلِ .

وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ : التَّوْبَةُ الرَّجُوعُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفِي الْحَدِيثِ: « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » وَكَذَلِكَ التَّوْبُ مِثْلُهُ، خِلَافًا لِالْأَخْفَشِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى أَنَّ التَّوْبَ جَمْعُ تَوْبَةٍ مِثْلُ عَوْمٍ وَعَوْمَةٍ، وَيُقَالُ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، وَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَفَقَهُهُ لِلتَّوْبَةِ وَعَادَ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ. وَاسْتَبْتُّ فَلَانَا عَرَضْتُ عَلَيْهِ التَّوْبَةَ أَوْ سَأَلْتُهُ أَنْ يَتُوبَ، وَالتَّائِبَةُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تُبْتُ إِلَيْكَ فَتَقَبَّلْ تَائِبِي.

يُرَادُ بِهَا التَّوْبَةُ، أُنْبَدِلَتِ الْوَاوُ أَلْفًا لِضَرْبِ مِنَ

الْخُفَّةِ^(١).

التوبة في الاصطلاح :

قَالَ الرَّاعِبُ: التَّوْبَةُ فِي الشَّرْعِ: تَرْكُ الذَّنْبِ لِقُبْحِهِ وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ وَالْعَزِيمَةُ عَلَى تَرْكِ الْمُعَاوَدَةِ، وَتَدَارُكُ مَا أَمَكَّنَهُ أَنْ يَتَدَارَكَ مِنَ الْأَعْمَالِ بِالْإِعَادَةِ .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: التَّوْبَةُ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بِحَلِّ عُقْدَةِ الْإِضْرَارِ عَنِ الْقَلْبِ، ثُمَّ الْقِيَامُ بِكُلِّ حَقُوقِ الرَّبِّ، وَقِيلَ: التَّوْبَةُ الِاعْتِرَافُ وَالنَّدَمُ وَالْإِقْلَاعُ.

(١) انظر مقاييس اللغة (١/ ٣٥٧)، ومفردات الراغب (٧٥)

والصحيح (١/ ٩٢)، ولسان العرب (١/ ٤٥٤).

معاني التوبة وأنواعها :

قَالَ صَاحِبُ التَّعْرِيفَاتِ : التَّوْبَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ

مَعَانٍ :

أَوَّلُهَا : النَّدَمُ . وَثَانِيهَا : العَزْمُ عَلَى تَرْكِ العُودِ إِلَى

مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ . وَثَالِثُهَا : السَّعْيُ فِي إِدَاءِ المَظَالِمِ .

أَمَّا أَنْوَاعُهَا :

فَقِيلَ هِيَ نَوْعَانِ : تَوْبَةُ الإِنَابَةِ وَتَوْبَةُ

الاسْتِجَابَةِ ، فَتَوْبَةُ الإِنَابَةِ أَنْ تَخَافَ مِنَ اللهِ مِنْ أَجْلِ

قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ ، وَتَوْبَةُ الاسْتِجَابَةِ أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنَ اللهِ

لِقُرْبِهِ مِنْكَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

الْوَرِيدِ ﴾ (ق/١٦) وَقِيلَ : بَلْ ثَلَاثَةٌ :

التَّوْبَةُ الصَّحِيحَةُ : وَهِيَ أَنَّهُ إِذَا اقْتَرَفَ العَبْدُ

ذَنْبًا تَابَ عَنْهُ بِصِدْقٍ فِي الحَالِ .

وَالتَّوْبَةُ الأَصْحَحُ : وَهِيَ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ (وَقَدْ

سَبَقَ تَعْرِيفُهَا) .

وَالتَّوْبَةُ الفَاسِدَةُ : هِيَ التَّوْبَةُ بِاللِّسَانِ مَعَ بَقَاءِ

لَذَّةِ المَعْصِيَةِ فِي الحَاطِرِ (٣) .

التوبة والإِنَابَةُ والأُوبَةُ :

يُقَالُ لِمَنْ خَافَ العِقَابَ هُوَ صَاحِبُ تَوْبَةٍ ، وَلِمَنْ

يَتُوبُ بِطَمَعِ الثَّوَابِ هُوَ صَاحِبُ إِنَابَةٍ ، وَلِمَنْ يَتُوبُ

لِمَحْضِ مُرَاعَاةِ أَمْرِ اللهِ فَهُوَ صَاحِبُ أُوبَةٍ . وَقِيلَ :

التَّوْبَةُ صِفَةٌ عَامَّةٌ المُؤْمِنِينَ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ

وَقِيلَ : التَّوْبَةُ فِي الشَّرْعِ : النَّدَمُ عَلَى مَعْصِيَةِ

مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعْصِيَةٌ ، مَعَ عَزْمٍ أَلَّا يُعُودَ إِلَيْهَا إِذَا قَدَرَ

عَلَيْهَا .

فَقَوْلُهُمْ عَلَى مَعْصِيَةٍ : لِأَنَّ النَّدَمَ عَلَى المُبَاحِ أَوْ

الطَّاعَةِ لَا يُسَمَّى تَوْبَةً ، وَقَوْلُهُمْ مِنْ حَيْثُ هِيَ

مَعْصِيَةٌ : لِأَنَّ مَنْ نَدِمَ عَلَى شُرْبِ الخَمْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ

الصَّدَاعِ أَوْ خِيفَةِ العَقْلِ أَوْ الإِخْلَالِ بِالمَالِ وَالعَرِضِ لَمْ

يَكُنْ تَائِبًا شَرْعًا ، وَقَوْلُهُمْ : مَعَ عَزْمٍ أَلَّا يُعُودَ ، زِيَادَةٌ

تَقْرِيرٍ ؛ لِأَنَّ النَّدَمَ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلا كَذَلِكَ ،

وَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الحَدِيثِ « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » . وَقَوْلُهُمْ : إِذَا

قَدَرَ عَلَيْهَا ، إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ سَلِبَ القُدْرَةَ عَلَى مَعْصِيَةٍ

مِثْلِ الزِّنَا وَانْقَطَعَ طَمَعُهُ عَنِ عُودِ القُدْرَةِ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ

ذَلِكَ تَوْبَةً مِنْهُ (١) .

التوبة النصوح :

قَالَ الجُرْجَانِيُّ : التَّوْبَةُ النَّصُوحُ هِيَ تَوْثِيقُ العَزْمِ

عَلَى أَلَّا يُعُودَ بِمِثْلِهِ . وَقِيلَ هِيَ أَلَّا يَبْقِيَ (التَّائِبُ) عَلَى

عَمَلِهِ أَثَرًا مِنَ المَعْصِيَةِ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَهَذِهِ التَّوْبَةُ هِيَ

الَّتِي تُورِثُ صَاحِبَهَا الفَلَاحَ عَاجِلًا وَآجِلًا .

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ : التَّوْبَةُ النَّصُوحُ وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ

القَلْبِ تَعْنِي تَنْزِيهِ القَلْبِ عَنِ الذُّنُوبِ ، وَعَلَامَتُهَا أَنَّ

يَكْرَهُ العَبْدُ المَعْصِيَةَ وَيَسْتَقْبِحُهَا فَلَا تُحْطَرُ لَهُ عَلَى بَالٍ

وَلَا تَرُدُّ فِي خَاطِرِهِ أَصْلًا (٢) .

(٣) التعريفات (٧٤) ، وكشاف اصطلاحات الفنون

(١) ، (٢) مفردات الراغب (٧٦) والتعريفات للجرجاني

وَيُزَادُ شَرْطُ رَابِعٍ إِذَا كَانَ الذَّنْبُ يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ
 آدَمِيٍّ: أَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهِ؛ فَإِنْ كَانَ مَا لَمْ أَوْ نَحْوَهُ
 رَدَّةً إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ حَدًّا قَدْفٍ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ،
 وَإِنْ كَانَ غِيْبَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا، هَذَا إِذَا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَى
 ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ عَظِيمَةٌ. وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ
 الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ مِنْ ذَلِكَ
 الذَّنْبِ (٣).

**التوبة من ترك المأمور أولى من التوبة من فعل
 المحظور:**

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى -: مَنْ تَابَ تَوْبَةً عَامَةً كَانَتْ هَذِهِ التَّوْبَةُ مُقْتَضِيَةً
 لِعُفْرَانِ الذُّنُوبِ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَحْضِرْ أَعْيَانَ الذُّنُوبِ إِلَّا
 أَنْ يُعَارِضَ هَذَا الْعَامَّ مُعَارِضٌ يُوجِبُ التَّخْصِيصَ
 مِثْلَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الذُّنُوبِ لَوْ اسْتَحْضَرَهُ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ،
 لِقُوَّةِ حُجَّتِهِ إِيَّاهُ، أَوْ لِعِتْقَادِهِ أَنَّهُ حَسَنٌ لَيْسَ بِقَبِيحٍ، فَمَا
 كَانَ مِنْ ذَنْبٍ لَوْ اسْتَحْضَرَهُ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي
 التَّوْبَةِ، وَأَمَّا مَا كَانَ لَوْ اسْتَحْضَرَهُ بَعِيْنِهِ لَكَانَ مِمَّا يَتُوبُ
 مِنْهُ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ الْعَامَّةَ شَامِلَةٌ لَهُ. وَأَمَّا التَّوْبَةُ الْمُطْلَقَةُ:
 وَهِيَ أَنْ يَتُوبَ تَوْبَةً مُجْمَلَةً، فَإِنَّهَا لَا تَسْتَلْزِمُ التَّوْبَةَ مِنْ
 كُلِّ ذَنْبٍ. فَهَذِهِ لَا تُوجِبُ دُخُولَ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ
 الذُّنُوبِ فِيهَا وَلَا تَمْنَعُ دُخُولَهُ كَاللَّفْظِ الْمُطْلَقِ، لَكِنْ
 هَذِهِ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ سَبَبًا لِعُفْرَانِ الْمُعَيَّنِ، كَمَا تَصْلُحُ
 سَبَبًا لِعُفْرَانِ الْجَمِيعِ، بِخِلَافِ التَّوْبَةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّهَا

جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ (النور/ ٣١) . وَالْإِنَابَةُ صِفَةٌ
 الْأَوْلِيَاءِ وَالْمُقَرَّبِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ
 مُنِيبٍ﴾ (ق/ ٣٣) وَالْأُوبَةُ صِفَةٌ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.
 قَالَ تَعَالَى: ﴿نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص/ ٣٠) (١).

إطلاقات الكلمة في القرآن الكريم:

وَرَدَّتْ كَلِمَةُ التَّوْبَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى
 ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

١- بِمَعْنَى التَّجَاوُزِ وَالْعَفْوِ. وَهَذَا مُقَيَّدٌ بِعَلَى، كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة/ ٥٤).

٢- بِمَعْنَى الرَّجُوعِ وَالْإِنَابَةِ. وَهَذَا مُقَيَّدٌ بِإِلَى، كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾
 (النور/ ٣١).

٣- بِمَعْنَى النَّدَامَةِ. وَهَذَا غَيْرُ مُقَيَّدٍ لِأَنَّ (إِلَى) وَلَا
 بِ(عَلَى): كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهَوُاْ خَيْرٌ
 لَكُمْ ﴾ (التوبة/ ٣).

شروط التوبة:

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ
 كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتْ الْمُعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى
 لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ فَلَهَا شُرُوطٌ ثَلَاثَةٌ وَهِيَ:

- ١- أَنْ يُقْلَعَ عَنِ الْمُعْصِيَةِ.
- ٢- أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.
- ٣- أَنْ يَعْزِمَ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا. فَإِنْ فَقَدَ
 أَحَدَ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ (٢).

فعلها في الماضي. انظر كشاف اصطلاحات الفنون

(١/ ٢٣٣).

(٣) رياض الصالحين (١١، ١٢) بتصرف، وانظر مدارج

السالكين (١/ ٣٠٥).

(١) راجع: لسان العرب، مادة: أوب، وتوب.

(٢) يتفق ما ذكره الإمام النووي مع قول أهل السنة الذي لخصه

التهانوي فقال: قال أهل السنة شروط التوبة ثلاثة: ترك

المعصية في الحال، وقصد تركها في الاستقبال، والندم على

فَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ . وَتَرَكَ مَا نُهِىَ عَنْهُ . فَإِذَا التَّوْبَةُ هِيَ
الرُّجُوعُ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا إِلَى مَا يُحِبُّهُ ظَاهِرًا
وَبَاطِنًا . وَيَدْخُلُ فِي مُسَمَّاهَا الْإِسْلَامُ ، وَالْإِيمَانُ ،
وَالْإِحْسَانُ . وَتَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الْمَقَامَاتِ . وَهَذَا كَانَتْ غَايَةَ
كُلِّ مُؤْمِنٍ ، وَبِدَايَةَ الْأَمْرِ وَخَاتِمَتَهُ وَهِيَ الْغَايَةُ الَّتِي
وُجِدَ لِأَجْلِهَا الْخَلْقُ . وَالْأَمْرُ وَالتَّوْحِيدُ جُزْءٌ مِنْهَا ، بَلْ
هُوَ جُزْؤُهَا الْأَعْظَمُ الَّذِي عَلَيْهِ بِنَاؤُهَا .

وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ قَدَرَ التَّوْبَةِ وَلَا
حَقِيقَتَهَا ، فَضَلَّ عَنْ الْقِيَامِ بِهَا عِلْمًا وَعَمَلًا وَحَالًا . وَلَمْ
يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى مَحَبَّتَهُ لِلتَّوَّابِينَ إِلَّا وَهُمْ خَوَاصُّ الْخَلْقِ
لَدَيْهِ ، وَلَوْلَا أَنَّ التَّوْبَةَ اسْمٌ جَامِعٌ لِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ
وَحَقَائِقِ الْإِيمَانِ لَمْ يَكُنِ الرَّبُّ تَعَالَى يَفْرُحُ بِتَّوْبَةِ
عَبْدِهِ ذَلِكَ الْفَرَحَ الْعَظِيمَ ، فَجَمِيعُ مَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ النَّاسُ
مِنَ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ هُوَ تَفَاصِيلُهَا وَأَثَارُهَا^(٢) .

[للاستزادة: انظر صفات: الاستغفار - الإنابة -

الدعاء - الرجاء - الضراعة والتضرع - الخوف -
الخشية - تذكر الموت - الإخبات .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإصرار على
الذنب - طول الأمل - اتباع الهوى - الإعراض - الغفلة
- القنوط - التفریط والإفراط - اللهو واللعب .]

مُقْتَضِيَةٌ لِلْعُفْرَانِ الْعَامِّ .

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَحْضِرُ عِنْدَ التَّوْبَةِ إِلَّا
بَعْضَ الْمَعَاصِي الْمُتَّصِفَاتِ بِالْفَاحِشَةِ أَوْ مُقَدِّمَاتِهَا أَوْ
بَعْضَ الظُّلْمِ بِاللِّسَانِ أَوْ الْيَدِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَا تَرَكَهُ مِنْ
الْمَأْمُورِ الَّذِي يُجِبُّ عَلَيْهِ فِي بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ مِنْ شُعَبِ
الْإِيمَانِ وَحَقَائِقِهِ أَعْظَمَ ضَرَرًا عَلَيْهِ بِمَا فَعَلَهُ مِنْ بَعْضِ
الْفَوَاحِشِ؛ فَإِنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ الَّتِي
بِهَا يَصِيرُ الْعَبْدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا أَعْظَمَ نَفْعًا مِنْ نَفْعِ
تَرْكِ بَعْضِ الذُّنُوبِ الظَّاهِرَةِ ، كَحُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ،
فَإِنَّ هَذَا أَعْظَمُ الْحَسَنَاتِ الْفِعْلِيَّةِ . وَالنَّاسُ فِي غَالِبِ
أَحْوَالِهِمْ لَا يُتَوَبُونَ تَوْبَةً عَامَّةً مَعَ حَاجَتِهِمْ إِلَى ذَلِكَ؛
فَإِنَّ التَّوْبَةَ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ فِي كُلِّ حَالٍ ، لِأَنَّهُ دَائِمًا
يَظْهَرُ لَهُ مَا فَرَطَ فِيهِ مِنْ تَرْكِ مَأْمُورٍ أَوْ مَا اعْتَدَى فِيهِ
مِنْ فِعْلٍ مَحْظُورٍ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ دَائِمًا^(١) .

شمول التوبة لكل مراتب الدين (الإسلام،
الإيمان، الإحسان):

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: التَّوْبَةُ هِيَ
حَقِيقَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَالِدَيْنُ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّى
التَّوْبَةِ وَهَذَا اسْتَحَقَّ التَّائِبُ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَ اللَّهِ . فَإِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . وَإِنَّمَا يُحِبُّ اللَّهُ مَنْ

(٢) مدارج السالكين (١/٣٠٦، ٣٠٧) .

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/٣٢٨ -

الآيات الواردة في « التوبة »*

قبول التوبة من صفات الرحمن :

٤ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾^(٤)

٥ - قَتَلُوهُمْ يَعَذَّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيَمَخُرِهِمْ وَيَضْرِبُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ

قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَيَذْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾^(٥)

٦ - لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ

حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿١٦﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ

وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٦﴾

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾^(٦)

١ - وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا لَكُمْ ظَلَمْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ

بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾^(١)

٢ - إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

وَأَلْهَدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَنُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾^(٢)

٣ - أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ

هُنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسُ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ

وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾^(٣)

* قد تتضمن الآية الكريمة أكثر من وجه في تصنيفها وسوف نقتصر على الوجه الذي هو أبرز هذه الوجوه حتى لا تتكرر المواضع.

(٥) التوبة : ١٤ - ١٥ مدنية

(٦) التوبة : ٢٥ - ٢٧ مدنية

(٣) البقرة : ١٨٧ مدنية

(٤) النساء : ٦٤ مدنية

(١) البقرة : ٥٤ مدنية

(٢) البقرة : ١٥٩ - ١٦٠ مدنية

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ
وَعظُنُو أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ تُعْرَتَابٍ
عَلَيْهِمْ لِيَسْتَوِيُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾^(٢)

٩ - وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٩﴾

فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ

فَلَا تَخْرُجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٢٠﴾

إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٢١﴾

وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٢٢﴾

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ

هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ﴿١٢٣﴾

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْءُ تَهُمَا وَطَافِقَا

بِخَصِيفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَرَقِ الْجَنَّةِ

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢٤﴾

ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبَّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٥﴾

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

فَأَمَّا يَا نِيدَبُكُمْ مَتَى هَدَى

فَمَنِ اتَّبَعَ هَدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٦﴾^(٣)

١٠ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ

فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ

لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾

٧ - وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ
وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَدُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّونَ
إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١٧﴾

وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا

وَأَخْرَسَيْنَا عَنِّي اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٨﴾

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٩﴾

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿١٢٠﴾

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

وَسُرُّدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِئُكُمْ

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾

وَأَخْرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يَعِدُّهُمْ

وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٢﴾^(١)

٨ - لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ

تُعْرَتَابٍ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ

رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾

وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ
إِنَّهُ لِمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾

وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (١)

١١ - مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ
وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٢﴾

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ
عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ (٢)

١٢ - حَم

تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٠﴾
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴿٢١﴾ (٣)
ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٢٢﴾

١٣ - وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو

عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ (٤)

١٤ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا ظَنَّنَا بِكُمْ بَعْضَ
الظَّنِّ إِنَّكُمْ وَلَا تَحْسَبُونَهَا لَيْسَ فِيهَا مِنْكُمْ بَعْضًا

أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٥)

١٥ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾

ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقَاتٍ
فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (٦)

١٦ - إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أُفْوَجًا ﴿٢﴾
فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ (٧)

التوبة من صفة الأنبياء وصالحى المؤمنين:

١٧ - وَقُلْنَا يَا نَادِمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا
رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

فَإِزْلَمَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ
وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
مُسْتَفْرَغٌ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

(٦) المجادلة: ١٢ - ١٣ مدنية
(٧) النصر: ١ - ٣ مدنية

(٤) الشورى: ٢٥ مدنية
(٥) الحجرات: ١٢ مدنية

(١) النور: ٦ - ١٠ مدنية
(٢) الأحزاب: ٢٣ - ٢٤ مكية
(٣) غافر: ١ - ٣ مكية

فَلَقَّحْءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾^(١)

التَّائِبِينَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ
السَّاجِدُونَ الرَّكُّوعُونَ السَّاجِدُونَ
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾^(٤)

١٨ - وَإِذْ رَفَعْنَا رُوحَهُمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

٢١ - الرَّكْبَتِ أَحَمَّتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنْ لَدُنْ
حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾^(١)

الَّتِي تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾
وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا
حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾^(٥)

١٩ - وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ
أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِي
فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَىٰ سَاجِدًا فَلَمَّا آفَقَ قَالَ سُبْحَانَكَ
بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾
قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلِمَىٰ فَاخْذُ مَا آتَيْتُكَ
وَكَنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٤٤﴾^(٣)

٢٢ - فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾

٢٠ - * إِنْ اللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ

وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكْهُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾^(٦)

وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبَلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْبَلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبِعْثِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

٢٣ - كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ
لِتَتْلَوْا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾^(٧)

(٦) هود: ١١٢ - ١١٣ مكية
(٧) الرعد: ٣٠ مكية

(٤) التوبة: ١١١ - ١١٢ مدنية
(٥) هود: ١ - ٤ مكية

(١) البقرة: ٣٥ - ٣٧ مدنية
(٢) البقرة: ١٢٧ - ١٢٨ مدنية
(٣) الأعراف: ١٤٣ - ١٤٤ مكية

٢٤ - أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ
 آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ انْتَلَىٰ عَلَيْهِمُ
 آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾
 ﴿٥٩﴾ خَلَفَ مِنْ بَدْعِهِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ
 وَاتَّبَعُوا الشُّهُوتَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا
 إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾^(١)

إِنْ نُوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا
 عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلَ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيْرًا ﴿٦١﴾
 عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ
 مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِيْطَاتٍ تَنْبِتُ عَيْدَاتٍ سَيَحِبَّبَن
 تَيْبَتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٦٢﴾^(٣)

التوبة من الكفر أو النفاق لا تكون إلا
 بالإيمان الصادق:

٢٥ - وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
 وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
 أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
 وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
 وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾
 أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
 وَنَجَّوْا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
 وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾^(٢)

٢٧ - كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ
 وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾
 أُولَئِكَ جَزَاءُ وُهِمُ أَنْ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
 خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾^(٤)

٢٦ - وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ
 وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
 فَلَمَّا تَبَايَاهُ بِهِ قَالَتْ مِنَ أَنْبَاكَ هَذَا
 قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٦﴾

٢٨ - وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾
 إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ
 رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٣٤﴾

بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ. وَمَا التَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾

لَيَقْطَعَنَّ طَرْفَايَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُكَيِّمُهُم

فَيَنْقَلِبُوا خَاطِبِينَ ﴿١٢٧﴾

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

٢٩ - وَالَّتِي يَأْتِيكَ الْفَلْحِشَّةَ مِنْ نِسَائِكُمْ

فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنكُمْ فَإِن

شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ

يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٣٥﴾

وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا

فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا

إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٣٦﴾

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ

بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٧﴾

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

قَالَ إِنِّي تَبْتُ أَلَسْتُ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ

وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا

أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾

٣٠ - وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً

وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ

وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا

فَإِن كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ

مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ

مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ. وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ

فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

مُتَكَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٩﴾

٣١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنخِذُوا الْكٰفِرِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ

أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ عَالِيَكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤١﴾

إِنَّ الْمُنٰفِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ

وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا

بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِيْنَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ

الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾^(١)

٣٥ - وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا أَوْ أَجْهَلَ شَيْئًا تَابَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾
وَكَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ
الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾^(٥)

٣٢ - إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا
أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾^(٢)

٣٦ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَالْجِدُّوهُنَّ مَعْنَيْنِ جَلْدَةٌ وَلَا تُقْبَلُوهُنَّ شَهَدَةً أَبَدًا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤١﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٤٥﴾^(٦)

٣٣ - وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً
بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾
فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٩﴾^(٣)

جزاء التوبة حب الله تعالى ومغفرته والفلاح
والفوز بالجنة:

٣٤ - لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ
النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾^(٤)

٣٧ - وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى
فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ
حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾^(٧)
٣٨ - بَنِي إِسْرَائِيلَ يَلِ قَدْ أَبْغَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ
الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ عَذَابِي وَمَنْ يَحِلِّدْ عَلَيْهِ عَذَابِي
فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾

(٦) النور: ٤ - ٥ مدينة
(٧) البقرة: ٢٢٢ مدينة

(٤) المائدة: ٧٢ مدينة
(٥) الأنعام: ٥٤ - ٥٥ مكة

(١) النساء: ١٤٤ - ١٤٦ مدينة
(٢) المائدة: ٣٣ - ٣٤ مدينة
(٣) المائدة: ٣٨ - ٣٩ مدينة

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨١﴾ (١)

وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ (٣)

٣٩- وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ
أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي
الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
إِنَّهُ الْمُتَوَّبُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨١﴾ (١)

٤١- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾
فَعِمِّيَتْ عَلَيْهِمْ أَلْبَابُهُمْ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾
فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى
أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ (٤)

٤٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا تَوْبَةً نَّصُوحًا
وَإِنَّا نَرَىٰ رَبَّنَا لَغَفُورًا
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨١﴾ (٥)

التوبة من مظاهر رحمته تعالى لعباده :

٤٠- وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٨٠﴾
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٦﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٧﴾ (٥)

٤٣- يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ
بِكُمْ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٦١﴾
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٢﴾
وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا
عَظِيمًا ﴿٦٧﴾
يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ
ضَعِيفًا ﴿٨١﴾ (٦)

(٥) التحريم: ٨ مدينة
(٦) النساء: ٢٦- ٢٨ مدينة

(٣) الفرقان: ٦٨- ٧١
(٦٨- ٧٠ مدينة و ٧١ مكية)
(٤) القصص: ٦٥- ٦٧ مكية

(١) طه: ٨٠- ٨٢ مكية
(٢) النور: ٣١ مدينة

٤٤ - إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾ (١)

دعوة الأنبياء السابقين للتوبة:

٤٥ - وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَالِكُكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ

إِلَّا مُفْرَقُونَ ﴿٥٠﴾

يَنْقُومِ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي

إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾

وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا بُحَيْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (٢)

٤٦ - وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ (٣)

٤٧ - قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ

مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا

مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي

وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

إِلَى مَا أَنْهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ

مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

وَيَنْقُومِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ

مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ

وَمَا قَوْمِ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ (٤)

الأحاديث الواردة في « التوبة »

أَحَبُّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ». فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لَا نَذَرِي مَنْ أَدِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤَكُمْ»^(٤). فَأَمَرَكُمْ. فَارْجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذَنُوا»^(٥).

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ نَكَيْتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهِ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ»^(٦) الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين / ١٤)»^(٧).

٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(٨).

١ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَحَدُنَا يُذْنِبُ. قَالَ: «يُكْتَبُ عَلَيْهِ». قَالَ: ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ. قَالَ: «يُغْفَرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ». قَالَ: فَيَعُودُ فَيُذْنِبُ. قَالَ: «فَيُكْتَبُ عَلَيْهِ». قَالَ: ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ. قَالَ: «يُغْفَرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ، وَلَا يَمَلُ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُوا»^(١).

٢ - * (عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفَدَّ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرَدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَسَبِيهِمْ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعِيَ مَنْ تَرُونَ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، إِمَّا السَّبْيِ وَإِمَّا الْمَالِ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ^(٢) بِكُمْ - وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حِينَ قَفَلَ^(٣) مِنَ الطَّائِفِ - فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ. قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبِيَنَا. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ: فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيَهُمْ فَمَنْ

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٣١٨ - ٤٣١٩).

(٦) الران: الطبع والحنم.

(٧) الترمذي (٣٣٣٤) وقال: حديث حسن صحيح واللفظ

له. وابن ماجه (٤٢٤٤). والحاكم (٥١٧/٢) من حديث

أبي هريرة، وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

(٨) مسلم (٢٧٥٩).

(١) قال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٠٠): رواه الطبراني في

الكبير والأوسط وإسناده حسن.

(٢) استأنيت: تأخرت.

(٣) قفل: رجع.

(٤) العرفاء: جمع عريف والعريف هو القيم بأمر القبيلة أو

الجماعة من الناس يتولى أمورهم ويتعرف أحوالهم.

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغْ» * (١).

٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: إِنَّمَا اشْتَرْتُ ثَمْرَةَ^(٢) فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ هَذِهِ الثَّمْرَةِ؟». قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لِكَتْمَعْدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ فَيَقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ. وَقَالَ إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ» * (٣).

٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

«إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ فِي (ص) وَقَالَ: «سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَنَسَجَدَهَا شُكْرًا» * (٤).

٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

إِنَّ هِلَالَ بِنِ أُمِّيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ فَجَاءَ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمْ كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمْ

تَائِبٌ؟، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ» * (٥).

٩ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَبَرِّهَا» * (٦).

١٠ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - حَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُوهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ». وَقَالَ: «النَّايِحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبِ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» * (٧).

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ بِلَفْظٍ: «النِّيَاحَةُ مِنْ أَمْرِ

الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّ النَّايِحَةَ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ تَتَّبِ قَطَعَ اللَّهُ هَا ثِيَابًا مِنْ قَطْرَانٍ. وَدِرْعًا مِنْ هَبِّ النَّارِ» * (٨).

١١ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْني. فَقَالَ: «وَيْحَكَ»^(٩) اِرْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ» قَالَ: فَرَجَعْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

إسناده كلهم ثقات .

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٧) واللفظ له. ومسلم (١٤٩٣).

(٦) الترمذي (١٩٨٥) وقال: صحيح على شرطها ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . ذكره الألباني في صحيح الترمذي (١٥٥٤) واللفظ في هذا الرقم.

(٧) مسلم (٩٣٤).

(٨) ابن ماجه (١٥٨١) وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٩) ويحك: كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

(١) الترمذي (٣٥٣٧) وهذا لفظه وقال: هذا حديث حسن

غريب. وابن ماجه (٤٢٥٣) وأحمد برقم (٦١٦٠)، (٦٤٠٠). والحاكم (٢٥٧/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال الشيخ أحمد شاکر في المسند: إسناده صحيح (١٧/٩) حديث (٦١٦٠).

(٢) النمرقة: الوسادة.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢١٠٥) واللفظ له. ومسلم (٢١٠٧).

(٤) النسائي (٩٥٧/٢) وقال الشيخ ناصر (٢٠٩/١):

صحيح، حديث (٩١٧) واللفظ في هذا الرقم. وقال ابن كثير في تفسيره (٣٤/٤): تفرد بروايته النسائي ورجال

طَهَّرَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيَحْكُ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ
اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ» قَالَ: فَارْجَعْ غَيْرَ بَعِيدٍ. ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهَّرَنِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى
إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِيمَ
أَطَهَّرْتُكَ؟» فَقَالَ: مِنَ الرَّزَى. فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَبِي جُنُونٌ؟» فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ:
«أَشْرَبَ حَمْرًا؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ^(١) فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ
رِيحَ حَمْرٍ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَزَيْتَ؟» فَقَالَ:
نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ. فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ. قَائِلٌ
يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ. لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ. وَقَائِلٌ
يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَا عَزَرَ. أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ. ثُمَّ قَالَ اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ. قَالَ:
فَلْيُثَوِّ بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَا عَزَرَ
ابْنِ مَالِكٍ». قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللَّهُ لِمَا عَزَرَ بَنَ مَالِكٍ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ
أُمَّةٍ لَوَسَعَتْهُمْ». قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ^(٢) مِنْ
الْأَزْدِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهَّرَنِي. فَقَالَ: «وَيَحْكُ
ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ» فَقَالَتْ: أَرَأَيْكَ تُرِيدُ
أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَا عَزَرَ بَنَ مَالِكٍ. قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»
قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الرَّزَى، فَقَالَ: «أَنْتِ؟» قَالَتْ:
نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكَ» قَالَ:

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى
صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ
دَرَجَةً. وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ،
ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ. لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ^(٤). لَا يُرِيدُ إِلَّا
الصَّلَاةَ. فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهَا بِهَا دَرَجَةً. وَحُطَّ
عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ. حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا دَخَلَ
الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْمِسُهُ.
وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي
صَلَّى فِيهِ. يَقُولُونَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ.
اللَّهُمَّ تُبِّ عَلَيْهِ. مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ. مَا لَمْ يُجِدْ
فِيهِ» *^(٥).

١٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﷺ فَلَمَّا
بَلَغَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ، فَلَمَّا
كَانَ يَوْمَ آخِرُ قَرَأَهَا فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ تَشَرَّنَ^(٦)
النَّاسُ لِلْسُّجُودِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا هِيَ تَوْبَةُ نَبِيِّ،

(١) فاستنكهه: شم رائحته.

(٢) غامد: بطن من قبيلة جهينة.

(٣) مسلم ٣(١٦٩٥)٠ بعضه عند البخاري.

(٤) لا ينهزه إلا الصلاة: لا تنهضه ولا تقيمه إلا الصلاة.

(٥) البخاري - الفتح ١(٤٤٥). ومسلم (٦٤٩) باب (٤٩)

ص (٤٥٩) واللفظ له.

(٦) تشرن الناس: استعدوا للسجود.

وَلِكَيْ يَرَىٰ تَيْبُكُمْ تَشْرَبْتُمْ لِلسُّجُودِ فَزَلَّ فَسَجَدَ
وَسَجَدُوا»*(١).

١٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ
بِالشِّرْكِ ثُمَّ تَنَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ سَلُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ. هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَقَالُوا: إِنَّ فُلَانًا قَدْ نَدِمَ وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ
مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَزَلَّتْ ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ
إِيمَانِهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران/ ٨٦ -
٨٩) فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ) * (٢).

١٥ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى
سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا
هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿
(الزخرف/ ١٣/ ١٤)، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا
الْبِرَّ وَالْتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ
عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ
الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (٤) وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ (٥) وَسُوءِ
الْمُنْقَلَبِ (٦) فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ (٧) وَإِذَا رَجَعَ (٧) قَالَهُنَّ

وَزَادَ فِيهِنَّ: «أَيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا
حَامِدُونَ»*(٨).

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ
سَفَرًا، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَفْرَعُ بَيْنَنَا فِي عَزْوَةِ
عَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ.. الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: وَقَدْ
لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ فَتَشْهَدُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ
فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً
فَسَيِّرْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَعْفِرِي
اللَّهَ وَتَوْبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ،
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ،
قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأَبِي:
أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا
أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي
عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا
أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ

المسند: إسناده صحيح (٤/ ٣٧) حديث رقم (٢٢١٨).

(٣) مقرنين: مطيقين.

(٤) وعثاء السفر: مشقته وتعبه.

(٥) كآبة المنظر: قبحه بحزن أو غيره.

(٦) المنقلب: المرجع.

(٧) وإذا رجع: أي من السفر.

(٨) مسلم (١٣٤٢).

(١) أبو داود (١٤١٠) وهذا لفظه وقال ابن كثير في تفسيره

(٤/ ٣٥): تفرد بإسناده أبو داود على شرط الصحيح.

وقال الألباني: في صحيح سنن أبي داود (١/ ٦٥٥): صحيح

(٢) صحيح النسائي (٣٧٩٢) وهذا لفظه وقال مخرجه:

صحيح الإسناد وهو في السنن (٧/ ١٠٧) والحاكم في

مستدرکه (٤/ ٣١٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٧٩) وقال: رواه ابن جرير

ومثله النسائي. والحاكم وابن حبان، وقال شاکر في

لَا أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي .
 قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا
 بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ (٢٤/النور/١١) عَشْرَ
 آيَاتٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي .
 قَالَتْ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ
 مِنْهُ وَفَقَرَهُ : وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا . بَعْدَ الَّذِي قَالَ
 لِعَائِشَةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو
 الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى ﴾
 (٢٤/النور/٢٢) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَكُمْ ﴾ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
 لِي . فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ .
 وَقَالَ : لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ
 أَمْرِي : « مَا عَلِمْتِ ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي . وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا .
 قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي ^(٤) مِنْ أَزْوَاجِ
 النَّبِيِّ ﷺ . فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ . وَطَفِئَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ
 بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا ^(٥) فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ * ^(٦) .
 ١٧- * (عَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطْبِ الْمَمْدُودِ ^(٧))
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ :

سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ .
 فَإِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَا
 تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ . وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُمْ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُونَنِي . وَإِنِّي وَاللَّهُ مَا أَجْدِي وَلَكُمْ
 مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ
 الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف/١٨) . قَالَتْ ثُمَّ
 تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي . قَالَتْ وَأَنَا ،
 وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرِّئِي بَرَاءَتِي ،
 وَلَكِنْ ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ
 يُنْتَلَى . وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ -
 عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ بِأَمْرٍ يُنْتَلَى ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا . قَالَتْ :
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ
 أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ
 فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ ^(٢) عِنْدَ الْوَحْيِ . حَتَّى
 إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ ^(٣) مِنَ الْعَرَقِ ، فِي الْيَوْمِ
 الشَّاتِ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ :
 فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ
 أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : « أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ
 فَقَدْ بَرَّأَكَ » فَقَالَتْ لِي أُمِّي : قَوْمِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ

ما يقوله أهل الإفك .

(١) ما رام: أي ما فارق .

(٢) البرحاء: هي الشدة .

(٣) الجمان: الدرة. شبهت قطرات عرقه بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن .

(٤) تساميني: تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ .

(٥) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١) . ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له .

(٧) ذكر المنذري أن « شطب » ذكره غير واحد في الصحابة إلا

أن البغوي ذكر في معجمه أن الصواب عن عبد الرحمن بن

جبير بن نفيير مرسلًا: أن رجلاً أتى النبي ﷺ طويل شطب

والشطب في اللغة: الممدود فصحفه بعض الرواة وظنه اسم

رجل . راجع الترغيب والترهيب (٤/١٣٣-١١٦) .

فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ ، فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ ^(٦) الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُّقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ . فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَىٰ أَيَّتِهِنَّ كَانَ أَدْنَىٰ فَهُوَ لَهُ . فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ . فَخَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ^(٧) .

٢٠ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» ^(٨) .

٢١ - * (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ جَاءَهُ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ : ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ . قَالَ : بَلِّغْنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنَاحَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَفْعَلُ ، قَالَ : قُلْتُ : إِنَّهُ حَاكٌ - أَوْ قَالَ : حَاكٌ - فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ . فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُنَّا إِذَا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَوْ مُسَافِرِينَ أَمْرًا أَنْ لَا نَخْلَعُ خِفَافَنَا ثَلَاثًا إِلَّا مِنْ جَنَابَتِهِ ، وَلَكِنْ مِنْ

أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً ^(١) إِلَّا أَتَاهَا ، فَهَلْ لِدَلِكِ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : « فَهَلْ أَسْلَمْتَ » . قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : « تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ فَيَجْعَلُهُنَّ اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهِنَّ » قَالَ : وَغَدْرَاتِي وَفَجْرَاتِي . قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَمَا زَالَ يَكْبُرُ حَتَّى تَوَارَى ^(٢) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً ، فَقَالَ : « أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَالْمُقَفِّي ^(٣) ، وَالْحَاشِرُ ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ^(٤) ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ » ^(٥) .

١٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا . فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا . فَتَقَاتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ . انْطَلَقْتُ إِلَى الْأَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ

(٦) نصف الطريق : في منتصف الطريق .

(٧) البخاري - الفتح (٣٤٧٠) . ومسلم برقم (٢٧٦٦) واللفظ له .

(٨) الترمذي (٢٤٩٩) وهذا لفظه وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة . ابن ماجه (٤٢٥١) وقال الحافظ : سنده قوي (٣٤٦/٤) والدارمي (٣٩٣/٢) وأحمد (١٩٨/٣) والحاكم (٢٤٤/٤) . وقال محقق جامع الأصول (٥١٥/٢) : حسن .

(١) الداجة : الحاجة الكبيرة .

(٢) ذكره في الترغيب والترهيب وقال : رواه البزار والطبراني واللفظ له وهذا إسناده جيد قوي (١١٢/٤ - ١١٣) . وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد (٣٢/١) : ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبي نشيط وهو ثقة .

(٣) المقفي : الآخر والمتبع للأنبياء .

(٤) نبي التوبة : جاء بالتوبة .

(٥) مسلم (٢٣٥٥) .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْتِمُ لَتَابَ عَلَيْكُمْ»*) (٣).

٢٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ لَهُ وَادِيَا آخَرَ، وَلَنْ يَمَلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَاللَّهُ يُتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ»*) (٤).

٢٥ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، سَبْعَةٌ مُغْلَقَةٌ وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتُّوبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»*) (٥).

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»*) (٦).

٢٧ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ. فَتَحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا

عَايِطٍ وَبَوَائِجٍ وَنَوْمٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ، فَتَادَاهُ رَجُلٌ كَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتِ جَهْرِيٍّ أَعْرَابِيٍّ جِلْفٌ جَافٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَهْ إِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمُ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»، قَالَ: زُرُّ: فَمَا بَرِحَ حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتُّوبَةِ لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّا نَهَا» (الأنعام/١٥٨) (الآية)*) (١).

٢٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مِنْزَلًا وَبِهِ مَهْلِكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي، فَارْجِعْ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فِإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»*) (٢).

تخريج الإحياء (١٣/٤): إسناده حسن. وذكره في الترغيب

والترهيب (٩٠/٤) وقال: رواه ابن ماجة بإسناد جيد.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٩)، مسلم (١٠٤٨).

(٥) ذكره في الترغيب والترهيب (٨٩/٤) وقال: رواه أبو يعلى

والطبراني بإسناد جيد.

(٦) مسلم (٢٧٠٣).

(١) الترمذي (٣٥٣٦) وقال: حسن صحيح واللفظ له. وأحمد

(٢٤٠/٤). وقال مخرج رياض الصالحين: إسناده حسن

وعزه لابن حبان رقم (١٨٦) «موارد»..

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨) واللفظ له. ومسلم

(٣٧٤٤).

(٣) ابن ماجة (٤٢٤٨) وفي الزوائد: هذا إسناد حسن، وشيخ

ابن ماجة مختلف فيه وباقي رجاله ثقات. وقال العراقي في

شَاءَ) * (١).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. إِلَّا عُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» * (٢).

٢٩ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ» * (٣).

٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ

صَلَاةَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ»، قِيلَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: نَهْرٌ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ) * (٤).

٣١ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (ثَلَاثًا) عُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ» * (٥).

٣٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْهَدَلِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ» * (٦).

٣٣ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عَيْرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا

في مستدرکه (١٤٦/٤) من حديث الله بن عمرو، وقال:

صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وقال الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦/٣): صحيح عن ابن عمرو.

(٥) أبوداود (١٥١٧) وهذا لفظه من حديث بلال بن يسار بن

زيد مولى رسول الله ﷺ والترمذي (٣٣٩٧) وفيه زيادة.

وقال محقق جامع الأصول: حسن (٣٨٩/٤) رواه الحاكم

(١/٥١١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وهذا لفظه.

(٦) ابن ماجه (٤٢٥٢) وأحمد (٣٧٦/١) وقال الشيخ أحمد

شاکر (٥/١٦٤): إسناده صحيح، حديث (٣٥٦٨).

والحاكم (٤/٢٤٣) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٩٨) وعزاه

للحاكم.

(١) الترمذي (٥٥) وهذا لفظه، وصححه الشيخ أحمد شاکر

كما في (١/٧٩). ومسلم (٢٣٤) بسياق مختلف وليس فيه:

اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. وقال

محقق جامع الأصول: رواه مسلم والترمذي وأبو داود

والنسائي (٩/٣٧٤)

(٢) أبو داود (٤٨٥٨). والترمذي (٣٤٣٣) وهذا لفظه وقال:

هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه. وعزاه

شاکر إلى النسائي في عمل اليوم والليلة (ص ١٣٤) وهذا

لفظه. وقال مخرج جامع الأصول: إسناده حسن وعزاه

لابن حبان (٤/٢٧٧).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٥) واللفظ له. ومسلم (٢٠٠٣).

(٤) الترمذي (١٨٦٢) وقال: حديث حسن. وقال محقق

جامع الأصول (٥/١٠١): إسناده حسن. وخرجه الحاكم

اللَّهُ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ. كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ .
 قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى
 اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ
 بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَمْسِكُ
 سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ قَالَ وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ. وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا
 صِدْقًا مَا بَقِيَتْ. قَالَ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ
 ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي
 اللَّهُ بِهِ. وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُحْفَظَنِي اللَّهُ
 فِيمَا بَقِيَ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لَقَدْ تَابَ
 اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
 سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ
 ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ
 الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
 وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴿٩/ التوبة/ ١١٧، ١١٨﴾
 حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
 الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٩/ التوبة/ ١١٩﴾.

قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ،
 بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ
 صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. أَنْ لَا أَكُونَ كَذْبَتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا
 هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا. إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا، حِينَ
 أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ اللَّهُ:

أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ. وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَدَّكَرَ فِي
 النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ حَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَبَيْنَا أَنَا
 جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَّا. قَدْ
 ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ،
 سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِيحٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ ^(١) يَقُولُ، بِأَعْلَى
 صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَالَ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا .
 وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، قَالَ: فَأَدِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةٍ
 اللَّهُ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ
 يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ. وَرَكَضَ
 رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا. وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي. وَأَوْفَى
 الْجِبَلِ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي
 الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي
 فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ.
 وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَيْسَتْهُمَا. فَاَنْطَلَقْتُ أَتَأْتِمُّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ
 وَيَقُولُونَ: لَتَهَيِّئَكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ
 الْمَسْجِدَ. فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ
 وَحَوْلَهُ النَّاسُ. فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُؤُ حَتَّى
 صَافَحَنِي وَهَنَّانِي. وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 غَيْرُهُ. قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ:
 فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ
 مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ
 وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » وَكَانَ رَسُولُ

(١) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه. وطلع جبل بالمدينة معروف.

وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ بِمَا خُلِفْنَا ، تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ .
وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا ، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ
وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقِيلَ مِنْهُ) * (١).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ
أَحَدُهُمَا الْآخَرَ . كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» فَقَالُوا: كَيْفَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ « يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
فَيَسْتَشْهَدُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسَلِّمُ . فَيُقَاتِلُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَسْتَشْهَدُ» * (٢).

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا
عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا
عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ (٩/ التوبة / ٩٥-٩٦). قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا
خُلِفْنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ . فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ .
وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ . فَبِذَلِكَ
قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ .

الأحاديث الواردة في « التوبة » معني

أَمْرًا بِهَا فَقَطَعَتْ يَدَهَا . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَحَسُنْتَ تَوْبَتُهَا
وَتَرَوَّجَتْ ، وَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ * (٤).

٣٧ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ
يَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا
عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أُبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأُبُوءُ
لَكَ بِذُنُوبِي اغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ،
قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ
يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا
مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ » * (٥).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ:
«أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ
الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ: أَيُّ
رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ
ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ
عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ
الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، أَعْمَلَ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ
لَكَ» * (٣).

٣٦ - * (عَنْ عُرْوَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ
امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٤٨) واللفظ له . ومسلم (١٦٨٨).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٦).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨) . ومسلم ٤ (٢٧٦٩) واللفظ له

(٢) مسلم (١٨٩٠).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠٧) . مسلم (٢٧٥٨) واللفظ له .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التوبة »

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْكَ تَكْثُرُ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: «خَبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. فَقَدْ رَأَيْتَهَا ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (٣) * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿ ﴾ (٤) *.

٤١ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» * (٥).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» * (٦).

وَمُسْلِمٌ: مِنْ حَدِيثِ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ يَسَارٍ الْمُرِّيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ

٣٨ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «ادْعُ رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا، فَإِنْ أَصْبَحَ ذَهَبًا اتَّبَعْنَاكَ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقْرِيكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أَعْدِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ. قَالَ: بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ» * (١).

٣٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأْمُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَعِي عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُجْتَبَأًا أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَتَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي» * (٢).

٤٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

(٣) الفتح: فتح مكة.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٦٨). ومسلم (٤٨٤) واللفظ له.

(٥) أبوداود (١٥١٦) وهذا لفظه والترمذي (٣٤٣٤) وقال:

هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجه (٣٨١٤)،

وعزه شاكر للنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ١٤٨).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٧).

(١) أحمد (١/٣٤٥). والحاكم (٤/٢٤٠) وقال: صحيح

الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ومجمع الزوائد

(١٩٦/١٠) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

واللفظ في مجمع الزوائد.

(٢) أبوداود (١٥١٠) واللفظ له. والترمذي (٣٥٥٢) وقال: هذا

حديث صحيح. وابن ماجه (٣٨٣٠).

قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ
رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» * (٣).

لِيَعَانَ^(١) عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً
مَرَّةً * (٢).
٤٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التوبة »

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
« اجْلِسُوا إِلَى التَّوَابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً ») * (٤).
٢ - * (وَقَالَ أَيُّضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي مَعْنَى
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ (التحرير
٨ /) . يُذْنِبُ الْعَبْدُ ثُمَّ يَتُوبُ فَلَا يَعُودُ فِيهِ) * (٥).
٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ
وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ (النجم / ٣٢) قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ
يُصِيبُ الْفَاحِشَةَ يَلْمُ بِهَا ثُمَّ يَتُوبُ مِنْهَا . قَالَ يَقُولُ:
إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جِئًا
وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأُ) * (٦).
٤ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « يَا بَنَ

آدَمَ تَرَكَ الْخَطِيئَةَ أَيَسَّرَ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ » * (٧).
٥ - * (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَعْنَى التَّوْبَةِ
النَّصُوحِ : « أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ نَادِمًا عَلَى مَا مَضَى ،
مُجْمِعًا عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ فِيهِ ») * (٨).
وَقَالَ فِيهَا أَيُّضًا: « نَدَمٌ بِالْقَلْبِ ، وَاسْتِغْفَارٌ
بِاللِّسَانِ وَتَرْكُ الْجَوَارِحِ ، وَإِضْمَارٌ إِلَّا يَعُودُ » * (٩).
٦ - * (وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : « أَنْ يَسْتَغْفِرَ بِاللِّسَانِ ،
وَيَنْدَمَ بِالْقَلْبِ ، وَيُمْسِكَ بِالْبَدَنِ ») * (١٠).
٧ - * (وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ : « التَّوْبَةُ
النَّصُوحُ مَا تَنْصَحُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ ») * (١١).
٨ - * (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ : « التَّوْبَةُ
يَجْمَعُهَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ : الْإِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ ، الْإِقْلَاعُ بِالْأَبْدَانِ ،

(٦) الترمذي (٣٢٨٤) مرفوعًا ، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق وقال ابن كثير: وفي صحة رفعه نظر (٤/٢٧٤). والحاكم (٤/٢٤٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
(٧) الزهد للإمام أحمد (٣٤٠).
(٨ - ١١) كلها من مدارج السالكين (١/٣٠٩ - ٣١٠). والآداب الشرعية (١/٨٦).

(١) الغين والغييم : بمعنى الغفلة عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه.
(٢) مسلم (٢٧٠٢) .
(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٦٧).
(٤) إحياء علوم الدين (٤/١٥).
(٥) مدارج السالكين (١/٣٠٩ - ٣١٠). والمستدرک (٢/٤٩٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وفي الآداب الشرعية زيادة: ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن في الضرع. (١/٨٦).

إِصْهَارُ تَرْكِ الْعُودِ بِالْجَنَانِ ، مُهَاجِرَةُ سَيِّئِ
الإِخْوَانِ»*(١).

٩ - * (قَالَ أَبُو حَازِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عِنْدَ
تَصْحِيحِ الضَّائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ ، إِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ
الْآثَامِ أَمَّهُ الْفَتْوحُ»*(٢)»*(٣).

١٠ - * (قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
«الَّذِي حَجَبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَةِ طُولُ الْأَمَلِ ، وَعَلَامَةُ
التَّائِبِ إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ وَحُبُّ الخُلُوةِ وَالْمَحَاسَبَةِ لِلنَّفْسِ
عِنْدَ كُلِّ هَمَّةٍ»*(٤).

١١ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-
«التَّوْبَةُ مِنْ أَفْضَلِ مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ لِأَنَّهَا أَوَّلُ
الْمَنَازِلِ ، وَأَوْسَطُهَا ، وَآخِرُهَا . فَلَا يُفَارِقُهَا الْعَبْدُ أَبَدًا
وَلَا يَزَالُ فِيهَا إِلَى الْمَمَاتِ . وَإِنْ اذْتَحَلَ السَّالِكُ مِنْهَا
إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ اذْتَحَلَ بِهِ ، وَنَزَلَ بِهِ . فَهِيَ بَدَايَةُ الْعَبْدِ
وَنَهَائِيَّتُهُ ، وَحَاجَتُهُ إِلَيْهَا فِي النِّهَائِيَّةِ ضَرُورِيَّةٌ ، كَمَا
حَاجَتُهُ إِلَيْهَا فِي الْبَدَايَةِ كَذَلِكَ»*(٥).

١٢ - * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ :-

«قَدِمَ لِنَفْسِكَ تَوْبَةٌ مَرْجُوءَةٌ

قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ حَبْسِ الْأَلْسُنِ

بَادِرُهَا غَلَقَ النَّفْسِ فَإِنَّهَا

دُخِرَ وَغُنِمَ لِلْمُنِيبِ الْمُحْسِنِ»*(٦).

١٣ - * (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : «مَنْ أُعْطِيَ
أَرْبَعًا لَمْ يُنَمَّعْ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ ، لَمْ يُنَمَّعِ الْمَزِيدَ ،
وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ ، لَمْ يُنَمَّعِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ
الاسْتِحَارَةَ لَمْ يُنَمَّعِ الْخَيْرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ
يُنَمَّعِ الصَّوَابَ»*(٧).

١٤ - * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : سُئِلَ عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ عَنِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ قَالَ : «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ
أَنْ يَتُوبَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ ثُمَّ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ
أَبَدًا»*(٨).

١٥ - * (عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ
النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَخْطُبُ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا»*(التحرير/٨) قَالَ :
يُذْنِبُ الذَّنْبَ ثُمَّ لَا يَرْجِعُ فِيهِ»*(٩).

١٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : «قَوْلُهُ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نَصُوحًا﴾ أَلَّا يَعُودَ صَاحِبُهَا لِذَلِكَ الذَّنْبِ الَّذِي يَتُوبُ
مِنْهُ»*(١٠).

(٥) مدارج السالكين ، لابن القيم (١/١٩٨).

(٦) تفسير القرطبي (٥/٩٢).

(٧) إحياء علوم الدين (١/٢٠٦).

(٨-١٠) وردت هذه الآثار في تفسير الطبري (٢٨/١٠٧ ،

(١) الآداب الشرعية (١/٨٦).

(٢) أمه الفتوح : أناه وقصده .

(٣) حلية الأولياء ، للأصبهاني (٢/٢٣٠).

(٤) ذم الهوى ، لابن الجوزي (١٧٤) بواسطة قطار المستغفرين

نُصُوحًا ﴿ قَالَ: « النَّصُوحُ أَنْ تَتَحَوَّلَ عَنِ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا تَعُودَ لَهُ أَبَدًا ﴾ ﴿٣﴾.

٢٠- ﴿ عَنْ فَتَادَةَ قَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ قَالَ: « هِيَ الصَّادِقَةُ النَّاصِحَةُ ﴾ ﴿٤﴾.

١٧- ﴿ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ) قَالَ: « التَّوْبَةُ النَّصُوحُ الرَّجُلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ ثُمَّ لَا يَعُودُ فِيهِ ﴾ ﴿١﴾.

١٨- ﴿ رُوِيَ عَنِ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: ﴿ تَوْبَةٌ نَصُوحًا ﴾ قَالَ: « يَسْتَغْفِرُونَ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ ﴾ ﴿٢﴾.

١٩- ﴿ رُوِيَ عَنِ الصَّحَّاحِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ تَوْبَةٌ

من فوائد « التوبة »

(٨) يُقْبَلُ اللَّهُ عَلَى التَّائِبِ أَوْعَافَ إِقْبَالِ عَبْدِهِ عَلَيْهِ بِطَاعَتِهِ.

(٩) تُسَبِّبُ التَّوْبَةُ ذَهَابَ الضِّيقِ وَإِزَالََةَ الْهَمِّ.

(١٠) الرَّجَاءُ فِي الْعَفْوِ وَالتَّوْبَةُ مَا دَامَتِ الرُّوحُ فِي الْجَسَدِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَقَبْلَ الْغُرُورَةِ.

(١١) وَجُوبُ التَّوْبَةِ عَلَى الْعُمُومِ وَعَلَى الْخُصُوصِ وَالْمُبَادَرَةِ بِهَا.

(١٢) الْمَعَاصِي سَوَادٌ وَالتَّوْبَةُ جِلَاؤُهَا.

(١) التَّوْبَةُ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.

(٢) سَبَبُ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ.

(٣) سَعَةٌ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلتَّائِبِ.

(٤) ضَعْفُ الْإِنْسَانِ لِكَوْنِ الْخَطِيئَةِ جُزْءًا مِنْهُ.

(٥) عُمُومٌ وَشُمُولٌ مَغْفِرَةٌ لِلَّهِ وَرَحْمَتُهُ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَابَ الْعَبْدُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ شَرُّكَ.

(٦) حُرْمَةُ الْمُسْلِمِ (عَرَضِيَّةٌ وَمَالِيَّةٌ) فَلَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ إِلَّا بَأْنِ يَأْخُذَ حَقَّهُ أَوْ يَعْفُو.

(٧) يَتَجَلَّى اللَّهُ عَلَى التَّائِبِ بِرِضْوَانِهِ وَإِحْسَانِهِ.

التوحيد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩١	٣٧	٢٠

التوحيد لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: «وَحَدَّ يُوْحِدُ» وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (و ح د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْإِنْفِرَادِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةُ، (و مِنْهُ) هُوَ وَاحِدٌ قَبِيلَتِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا وَاحِدَ الْعُرَبِ الَّذِي مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ نَظِيرٌ

وَالْوَّاحِدُ أَيضًا: الْمُتَفَرِّدُ، وَقَوْلُ عَمِيْدِ (بْنِ

الْأَبْرَصِ):

وَاللَّهِ لَوْ مِتُّ مَا صَرْنِي وَمَا أَنَا إِنْ عِشْتُ فِي وَاحِدَةٍ

يُرِيدُ: مَا أَنَا (عَلَى مَا يُرَامُ) إِنْ عِشْتُ فِي خَلَّةٍ

وَاحِدَةٍ تَدُوْمُ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ انْقِضَاءٍ^(١).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْوَاحِدُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا

جُزْءَ لَهُ الْبَيِّنَةُ، ثُمَّ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ حَتَّى إِنَّهُ مَا مِنْ

عَدَدٍ إِلَّا وَيَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِهِ فَيُقَالُ عَشْرَةٌ وَاحِدَةٌ

وَمِائَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَلْفٌ وَاحِدٌ، وَإِذَا وُصِفَ اللَّهُ تَعَالَى

بِالْوَّاحِدِ فَمَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي لَا يَصِحُّ عَلَيْهِ التَّجْزُؤُ وَلَا

التَّكْتُرُ، وَلِصُعُوبَةِ هَذِهِ الْوَحْدَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ

اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿

(الزمر/ ٤٥)^(٢). قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا قِيلَ

لَهُمْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» نَفَرُوا وَكَفَرُوا، (وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ

مِنْ دُونِهِ) - أَيِ: الْأَوْثَانِ - يَظْهَرُ فِي وُجُوهِهِمُ الْبِشْرُ

وَالشَّرُّورُ، وَمَعْنَى «اشْمَأَزَّتْ» قِيلَ: انْقَبَضَتْ، وَقِيلَ:

نَفَرَتْ وَاسْتَكْبَرَتْ وَكَفَرَتْ وَتَعَصَّتْ، وَقِيلَ: أَنْكَرَتْ^(٣).

وَالْوَّاحِدُ: الْمَفْرَدُ، وَيُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى،

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ

وَإِحْدٌ مُطْلَقًا لَا يُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى^(٤).

وَيُقَالُ: رَجُلٌ وَحِدٌ، وَوَحِيدٌ، وَوَحِيدٌ أَيِ:

مُنْفَرِدٌ. وَقُلَانٌ وَاحِدٌ دَهْرِهِ، وَقُلَانٌ لَا وَاحِدَ لَهُ، وَقُلَانٌ

وَاحِدٌ أَهْلُ زَمَانِهِ، أَيِ: لَا نَظِيرَ لَهُ. وَاجْتَمَعَ: وَاحِدَانٌ

مِثْلُ شَابٍ وَشَبَّانٍ، وَرَاعٍ وَرُعْبَانٍ، وَأُحْدَانٌ وَأَصْلُهُ:

وُحْدَانٌ (أُبْدَلَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً)، وَيُقَالُ: لَسْتُ فِي هَذَا

الْأَمْرِ بِأَوْحَدٍ، وَلَا يُقَالُ لِالْتِنَى وَحْدَاءً. وَقَوْلُهُمْ: أَعْطَى

كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى حِدَةٍ أَيِ: عَلَى حِيَالِهِ^(٥).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: وَحِدَ فُلَانٌ يُوْحِدُ أَيِ

(٤) المفردات (٥١٥).

(٥) الصحاح للجوهري (٥٤٨/٢)، وقارن أيضًا بالمفردات

(٥١٦).

(١) مقاييس اللغة (٦، ٩٠، ٩١).

(٢) المفردات (٥١٤، ٥١٥).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/١٧٢).

وَصَغْفٌ، وَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: نَسِيحٌ وَحِدِهِ أَنَّهُ لَا ثَانِي لَهُ^(٥)، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى نَسِيحٍ وَحِدِهِ وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَصِفُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «كَانَ نَسِيحٌ وَحِدِهِ»^(٦). وَالْوَحْدُ: حِدَةٌ كُلُّ شَيْءٍ، يُقَالُ وَحَدَ الشَّيْءُ يَحْدُ حِدَةً، وَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى حِدَةٍ فَهُوَ ثَانِي آخَرَ، يُقَالُ: ذَلِكَ عَلَى حِدَتِهِ، وَهُمَا عَلَى حِدَتَيْهِمَا، وَهُمَ عَلَى حِدَتِهِمْ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ وَدَفَنِ أَبِيهِ: فَجَعَلَهُ فِي قَبْرِ عَلَى حِدَةٍ أَيْ مُنْفَرِدًا وَحِدَهُ وَهِيَ مِثْلُ عِدَةٍ وَزِنَةٍ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوِزْنِ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَحِدَةُ الشَّيْءِ تَوْحُّدُهُ، يُقَالُ: هَذَا الْأَمْرُ عَلَى حِدَتِهِ وَعَلَى وَحِدِهِ، وَقَوْلُهُمْ: أَوْحَدَهُ النَّاسُ أَيْ تَرَكُوهُ وَحِدَهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْقُرَّاءِ عَلَى تَنْوِينِ أَحَدٍ وَقَدْ قَرَأَهُ بَعْضُهُمْ بِتَرْكِ التَّنْوِينِ وَقُرِئَ أَيْضًا بِإِسْكَانِ الدَّلَالِ، وَأَجْوَدُهَا الرَّفْعُ فِي الْمُرُورِ (أَي فِي الْوَصْلِ)، وَإِنَّمَا كَسَرَ التَّنْوِينُ لِسُكُونِهِ وَسُكُونِ اللَّامِ مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَمَنْ حَذَفَ التَّنْوِينَ فَلَا تَلْقَاءَ السَّاكِنَيْنِ أَيْضًا. وَرَوِي فِي التَّنْسِيرِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنْسُبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص / ١ ، ٢). وَمَعْنَى ذَلِكَ نَفْيُ

بِقِي وَحِدَهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا وَحِدَ وَوَحَدَ وَفَرِدَ وَفَرَدَ ... وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ سِيدَةَ أَنَّهُ يُقَالُ فِي (مَصْدَرٍ) وَحِدَ وَوَحَدَ وَحَادَةً وَحِدَةً وَوَحَدًا، وَقَوْلُهُمْ تَوْحَّدَ: بِقِي وَحِدَهُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ وَكَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّدًا أَيْ مُنْفَرِدًا لَا يُجَالِطُ النَّاسَ وَلَا يُجَالِسُهُمْ، وَأَوْحَدَ اللَّهُ جَانِبَهُ أَيْ بِقِي وَحِدَهُ وَأَوْحَدَهُ لِلْأَعْدَاءِ، وَتَوَحَّدَ بِرَأْيِهِ تَفَرَّدَ بِهِ^(١)، وَتَوَحَّدَهُ اللَّهُ بِعِصْمَتِهِ أَيْ عَصَمَهُ وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَأَوْحَدَتِ الشَّاةُ فَهِيَ مُوَحَّدٌ أَيْ وَضَعَتْ وَاحِدًا^(٢)، وَقَوْلُهُمْ: مَرَرْتُ بِهِ وَحِدَهُ مَصْدَرٌ لَا يُتَنَّى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُغَيَّرُ عَنِ الْمَصْدَرِ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ إِفْرَادًا وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ، وَأَصْلُهُ أَوْحَدْتُهُ بِمُرُورِي إِحْدَادًا ثُمَّ حُذِفَتْ زِيَادَاتُهُ فَجَاءَ عَلَى الْفِعْلِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: عَمَرَكَ اللَّهُ، وَالْعَرَبُ تَنْصِبُ «وَحِدَهُ» فِي الْكَلَامِ كُلِّهِ لَا تَرْفَعُهُ وَلَا تَخْفِضُهُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ: نَسِيحٌ وَحِدِهِ، وَعُيَيْرٌ وَحِدِهِ، وَجَحِيشٌ وَحِدِهِ^(٣)، وَوَجْهُ النَّصْبِ أَنَّهُ مَصْدَرٌ أَيْ تَوَحَّدَ وَحِدَهُ، وَقَالَ (الْكُوفِيُّونَ)^(٤) إِنَّهُ نُصِبَ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَقَدْ يَدْخُلُ الْأَمْرَانِ فِيهِ جَمِيعًا، أَمَّا قَوْلُهُمْ نَسِيحٌ وَحِدِهِ فَمَدْحٌ، وَأَمَّا جَحِيشٌ وَحِدِهِ وَعُيَيْرٌ وَحِدِهِ فَمَوْضُوعَانِ مَوْضِعَ الدَّمِّ، وَهُمَا اللَّذَانِ لَا يُشَاوِرَانِ أَحَدًا وَلَا يُجَالِطَانِ (غَيْرُهُمَا)، وَفِيهَا مَعَ ذَلِكَ مَهَانَةٌ

النهاية (٥/ ١٦٠).

(١) لسان العرب «وحد» (٤٧٨٠).

(٥) لسان العرب «وحد» (٤٧٨٠) وما بعدها ط. دار المعارف.

(٢) الصحاح (٢/ ٥٤٨).

(٦) النهاية (٥/ ١٦٠) وفي اللسان «كان - رحمه الله - أَحْوَذِيًّا نَسِيحٌ وَحِدَهُ» المعنى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَبِيهِ فِي رَأْيِهِ وَجَمِيعِ أُمُورِهِ (اللسان ٤٧٨١).

(٣) هكذا نقل ابن منظور عن أبي عبيد، وقد أضاف الراغب

إلى هذه الثلاثة قَوْلُهُمْ رَجِيْلٌ وَحِدِهِ. انظر المفردات (٥١٥).

(٤) في الأصل وَقَالَ أَصْحَابُنَا أَيْ أَصْحَابُ أَبِي عُبَيْدٍ وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْكُوفِيُّونَ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ مَنْصُوبٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَلَى الْحَالِ أَوْ الْمَصْدَرِ وَعِنْدَ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى الظَّرْفِ.

الرَّابِعُ: مَا كَانَ وَاحِدًا لَامْتِنَاعِ التَّجْزِي فِيهِ إِمَّا لِصِغَرِهِ كَالهَبَاءِ وَإِمَّا لِصِلَابَتِهِ كَالْأَمَاسِ .

الخامس: لِمَبْدَأِ العَدَدِ كَقَوْلِكَ وَاحِدًا اثْنَانِ .

السادس: لِمَبْدَأِ الحِطِّ كَقَوْلِكَ النُّقْطَةَ الوَاحِدَةَ .

والوَاحِدَةُ كُلُّهَا عَارِضَةٌ وَإِذَا وُصِفَ اللهُ تَعَالَى بِالوَاحِدِ فَمَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي لَا يَصِحُّ عَلَيْهِ التَّجْزِي وَلَا التَّكْثُرُ وَلِصُعُوبَةِ هَذِهِ الوَاحِدَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ وَالوَاحِدُ المَفْرَدُ وَيُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللهُ تَعَالَى (٤) .

وجوه استعمال «أحد» في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: ذَكَرَ بَعْضُ المَفْسِّرِينَ أَنَّ

الأَحَدَ فِي القُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي البَلَدِ

﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يَقُولُ أَهْلَكَتُ مَا لَا

لَبَدًا ﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (البلد/ ٥ - ٧) .

والثَّانِي: مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾

(آل عمران/ ١٥٣) .

وقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾

(الحشر/ ١١) .

والثَّالِثُ: بِلَالُ بْنُ حَمَامَةَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

«الليل» ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾

النَّسَبِ عَنِ اللهِ الوَاحِدِ - تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ المُشْرِكُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا - لِأَنَّ الأَنْسَابَ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَاللهُ تَعَالَى صِفَتُهُ أَنَّهُ لَمْ يَلِدْ وَلَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُولَدْ فَيُنْتَسَبُ إِلَى وَالِدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ - وَلَا يَكُونُ - فَيُسَبَّهُ بِهِ (١)، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: مَعْنَى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾: أَيِ الوَاحِدِ الوَاحِدِ الَّذِي لَا شَيْبَةَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَلَا صَاحِبَةَ، وَلَا وَلَدَ وَلَا شَرِيكَ (٢)، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا أَنَّ المُشْرِكِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ عَنِ نَسَبِ رَبِّ العِزَّةِ، وَقِيلَ أَنَّ اليَهُودَ سَأَلُوهُ فَقَالُوا: هَذَا اللهُ خَلَقَ الخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهُ، فَأُنزِلَتْ جَوَابًا لَهُمْ (٣) .

وجوه استعمال لفظ الواحد:

قَالَ الرَّاعِبُ: الوَاحِدُ لَفْظٌ مُشْتَرِكٌ يُسْتَعْمَلُ

عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

الأوَّلُ: مَا كَانَ وَاحِدًا فِي الجِنْسِ أَوْ فِي النُّوعِ

لَقَوْلِنَا الإِنْسَانَ وَالفَرَسَ وَاحِدًا، فِي الجِنْسِ وَزَيْدٌ وَعَمْرٌو

وَاحِدٌ فِي النُّوعِ .

الثَّانِي: مَا كَانَ وَاحِدًا بِالاتِّصَالِ إِمَّا مِنْ حَيْثُ

الخِلْقَةُ كَقَوْلِكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ وَإِمَّا مِنْ حَيْثُ الصَّنَاعَةُ

كَقَوْلِكَ حِرْفَةٌ وَاحِدَةٌ .

الثَّالِثُ: مَا كَانَ وَاحِدًا لِعدمِ نَظِيرِهِ إِمَّا فِي الخِلْقَةِ

كَقَوْلِكَ الشَّمْسُ وَاحِدَةٌ وَإِمَّا فِي دَعْوَى الفِضِيلَةِ

كَقَوْلِكَ فُلَانٌ وَاحِدٌ دَهْرُهُ وَكَقَوْلِكَ نَسِيحٌ وَحْدِهِ .

الخامس والسادس فجعلهما وجهًا واحدًا وقد فصلناهما

ليكتمل العدد الذي ذكره في صدر كلامه وهو ستة وقد

تبعه في ذلك الفيروزبادي في البصائر (١٧١/٥) فذكر أن

الوجه ستة ولم يذكر عند التفصيل سوى خمسة أوجه .

(١) لسان العرب «وحد» (٤٧٨٢) ط . دار المعارف .

(٢) تفسير القرطبي (١٦٧/٢٠) .

(٣) تفسير القرطبي (٢٢١/١٢) .

(٤) المفردات (٥١٤، ٥١٥) وقد أدمج - رحمه الله - الوجهين

(الليل / ١٩) أَي فِي بِلَالٍ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ اشْتَرَاهُ
وَأَعْتَقَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى.

وَالرَّابِعُ: بِمَعْنَى الْوَاحِدِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص / ١) (١).

الواحد والأحد من أسماء الله تعالى وصفاته:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الوَاحِدُ»
وَهُوَ الْفَرْدُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ آخَرٌ، وَقِيلَ
الوَاحِدُ هُوَ الَّذِي لَا يَتَجَزَأُ وَلَا يُتَنَّى وَلَا يَقْبَلُ الْإِنْقِسَامَ
وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ (٢)، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْوَاحِدُ مِنْ
صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا ثَانِي لَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُنْعَتَ
الشَّيْءُ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ، فَأَمَّا أَحَدٌ فَلَا يُنْعَتُ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى
لِخُلُوصِ هَذَا الْاسْمِ الشَّرِيفِ لَهُ جَلِّ تَنَاوُهُ تَقُولُ:
وَحَدَّثَ اللَّهُ وَأَحَدْتُهُ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، وَرَوَى عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ اللَّهَ وَأَوْمَأَ بِإِصْبَعِيهِ، فَقَالَ لَهُ
أَحَدٌ أَحَدٌ أَيِ أَشْرٍ بِإِصْبَعٍ وَاحِدَةٍ، وَأَمَّا قَوْلُ النَّاسِ:
تَوَحَّدَ اللَّهُ بِالْأَمْرِ وَتَفَرَّدَ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فَإِنِّي لَا
أُحِبُّ أَنْ أَلْفِظَ بِهِ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ لَا يُوصَفُ عَزَّ
وَجَلَّ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي التَّنْزِيلِ أَوْ فِي السُّنَّةِ، وَلَمْ
أَجِدِ الْمُتَوَحِّدَ فِي صِفَاتِهِ وَلَا الْمُتَفَرِّدَ، وَإِنَّمَا نَتَهَى فِي
صِفَاتِهِ إِلَى مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا نُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ
لِمَجَازِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ (٣).

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: لَيْسَ فِي
الْمَوْجُودَاتِ مَا يُسَمَّى أَحَدًا فِي الْإِثْبَاتِ مُفْرَدًا غَيْرَ
مُضَافٍ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، بِخِلَافِ النَّفْيِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ:
كَالشَّرْطِ وَالِاسْتِفْهَامِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: هَلْ عِنْدَكَ أَحَدٌ، وَإِنْ
جَاءَنِي أَحَدٌ مِنْ جِهَتِكَ أَكْرَمْتُهُ (٤). وَذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
هُوَ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ (٥).

الفرق بين الواحد والأحد:

قَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا
أَنَّ الْأَحَدَ بُنِيَ لِنَفْيِ مَا يُذَكَّرُ مَعَهُ مِنَ الْعَدَدِ تَقُولُ مَا
جَاءَنِي أَحَدٌ، وَالوَاحِدَ اسْمٌ بُنِيَ لِمُفْتَتِحِ الْعَدَدِ تَقُولُ:
جَاءَنِي وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَا تَقُولُ جَاءَنِي أَحَدٌ،
فَالوَاحِدُ مُنْفَرِدٌ بِالذَّاتِ فِي عَدَمِ الْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ، وَالْأَحَدُ
مُنْفَرِدٌ بِالْمَعْنَى؛ وَقِيلَ: الْوَاحِدُ هُوَ الَّذِي لَا يَتَجَزَأُ وَلَا
يُتَنَّى وَلَا يَقْبَلُ الْإِنْقِسَامَ وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا يَجْمَعُ
هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٦)، وَأَمَّا اسْمُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ «أَحَدٌ» فَإِنَّهُ لَا يُوصَفُ شَيْءٌ بِالْأَحَدِيَّةِ غَيْرُهُ لَا
يُقَالُ رَجُلٌ أَحَدٌ، وَلَا دِرْهَمٌ أَحَدٌ كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ وَاحِدٌ
أَي فَرْدٌ، لِأَنَّ أَحَدًا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ
الَّتِي اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ وَلَا يُشْرِكُهُ فِيهَا شَيْءٌ، وَلَيْسَ
ذَلِكَ كَقَوْلِكَ: اللَّهُ وَاحِدٌ، وَهَذَا شَيْءٌ وَاحِدٌ (٧).

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ وَاحِدٍ

(٤) الفتاوى ١٧ / ٢٣٥.

(٥) تفسير ابن كثير ٤ / ٦٠٩.

(٦) لسان العرب «وحد» (٤٧٨٢) ط . دار المعارف.

(٧) لسان العرب «وحد» (٤٧٨١) ط . دار المعارف.

(١) نزهة الأعين النواظر (١١٥ - ١١٦).

(٢) النهاية (١٥٩ / ٥).

(٣) لسان العرب «وحد» (٤٧٨١ - ٤٧٨٢) ط . دار المعارف،

والنهاية لابن الأثير ٥ / ١٩٥.

بَيَّنَهُ اللهُ تَعَالَى وَهَدَانَا إِلَيْهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران/ ١٨).

وَقَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: التَّوْحِيدُ: هُوَ إِفْرَادُ اللهِ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ^(٦).

وَقَالَ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الْعُمَرِ: التَّوْحِيدُ شَرْعًا: إِفْرَادُ اللهِ بِحُقُوقِهِ، وَهُوَ لِهِنَّ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٌ: حُقُوقُ مَلِكٍ، وَحُقُوقُ عِبَادَةٍ، وَحُقُوقُ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ^(٧).

أنواع التوحيد:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: التَّوْحِيدُ تَوْحِيدَانِ:

الْأَوَّلُ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَصَاحِبُ هَذَا التَّوْحِيدِ يَشْهَدُ قِيَوْمِيَّةَ الرَّبِّ فَوْقَ عَرْشِهِ يُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَحَدَهُ فَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُحْيِيَ وَلَا مُدَبِّرَ لِأَمْرِ الْمَمْلَكَةِ (وَالْمَلَكُوتِ) ظَاهِرًا وَبَاطِنًا غَيْرُهُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَجْرِي حَدِيثٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ .. إِلَّا وَقَدْ أَحْصَاهَا عِلْمُهُ وَأَحَاطَتْ بِهَا قُدْرَتُهُ، وَنَفَذَتْ فِيهَا مَشِيئَتَهُ وَأَقْتَضَتْهَا حِكْمَتُهُ. وَالْآخِرُ: تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ وَيَعْنِي أَنْ يَجْمَعَ

وَأَحَدٍ أَنْ مَعْنَى الْوَاحِدِ أَنَّهُ لَا ثَانِي لَهُ فَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ فِي التَّثْنِيَّةِ وَاحِدَانِ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ وَرَجُلَانِ وَلَكِنْ قَالُوا: اثْنَانِ حِينَ أَرَادُوا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَانٍ لِلْآخِرِ^(١).

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْأَحَدِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْوَاحِدَ يَدْخُلُ فِي الْأَحَدِ وَالْأَحَدُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ.

الثَّانِي: أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ فَلَانٌ لَا يُقَاوِمُهُ وَاحِدٌ جَازَ أَنْ يُقَالَ: لَكِنَّهُ يُقَاوِمُهُ اثْنَانِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْأَحَدُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْوَاحِدَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِثْبَاتِ وَالْأَحَدُ يُسْتَعْمَلُ فِي النِّفْيِ فَيَقْبَلُ الْعُمُومَ^(٢). وَلَعَلَّ وَجْهَ تَخْصِيصِ اللهِ بِالْأَحَدِ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى^(٣).

التوحيد اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: التَّوْحِيدُ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءٍ مَعْرِفَةُ اللهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَالْإِقْرَارُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَنَفْيُ الْأَنْدَادِ عَنْهُ جُمْلَةً^(٤).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: التَّوْحِيدُ: الْإِيْيَانُ بِاللهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَاللهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ: ذُو الْوَحْدَانِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ^(٥).

وَقَالَ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ: التَّوْحِيدُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ سَبَبُ النَّجَاةِ وَمَادَّةُ السَّعَادَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ هُوَ مَا

(٤) التعريفات (٧٣).

(٥) لسان العرب «وحد».

(٦) مجموعة التوحيد، الرسالة الثالثة، (٧٠).

(٧) التوحيد أولاً (١٥).

(١) الفروق لأبي هلال (١٣٤).

(٢) وقد يُسْتَعْمَلُ الْأَحَدُ فِي الْإِثْبَاتِ أَيْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ...﴾ (التوبة / ٦).

(٣) غرائب القرآن ورجائب الفرقان (بهامش الطبري) مجلد

(١٢ جزء ٣ ص ٢٠٤).

فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ
كَالدُّعَاءِ، وَالنَّذْرِ، وَالنَّحْرِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْخَوْفِ،
والتَّوَكُّلِ، والرَّغْبَةِ، والرَّهْبَةِ، وَالْإِنَابَةِ.

٣ - تَوْحِيدُ الذَّاتِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: قَالَ
تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص)
وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا
وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف/ ١٨٠) (٣).

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ أَنَّ التَّوْحِيدَ يَنْقَسِمُ
إِلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، ثُمَّ عَرَفَهَا قَائِلًا:

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
بِالْخَلْقِ وَالْمَلِكِ وَالتَّدْبِيرِ، فَلَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا مَالِكَ
إِلَّا اللَّهُ، وَلَا مُدَبِّرَ إِلَّا اللَّهُ. إِذْ هُوَ سُبْحَانَهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ،
وَالْمُتَفَرِّدُ بِالْمَلِكِ، وَالْمُتَفَرِّدُ بِالتَّدْبِيرِ ...

وَمَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِ مِنْ صُنْعِ الْأَشْيَاءِ أَوْ
الْمَلِكِ أَوْ التَّدْبِيرِ فَكُلُّهُ نَاقِصٌ، وَهُمْ غَيْرُ مُسْتَقَلِّينَ بِهِ،
بَلْ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (أَجْرَاهُ عَلَى
أَيْدِيهِمْ) أَمَّا الْمُتَفَرِّدُ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْاِسْتِقْلَالِ فَهُوَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَمَّا تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ فَهُوَ مُسْتَمَدٌّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/ ٢٥) أَي (إِفْرَادُ الْمُؤَلَى

الْمُؤَحَّدُ هَمَّةٌ وَقَلْبُهُ وَعَزْمُهُ وَإِرَادَتُهُ وَحَرَكَاتِهِ عَلَى آدَاءِ
حَقِّهِ وَالْقِيَامِ بِعُبُودِيَّتِهِ (١).

وَقَالَ شَارِحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ: التَّوْحِيدُ نَوْعَانِ:
تَوْحِيدٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْإِنْبَاتِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ
وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَتَوْحِيدٌ فِي الطَّلَبِ وَالْقَصْدِ وَهُوَ
تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ (٢).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: التَّوْحِيدُ ثَلَاثَةٌ
أَنْوَاعٍ:

١ - أَمَّا تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: فَهُوَ الَّذِي أَقْرَبَهُ
الْكُفَّارُ عَلَى زَمَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَلَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ،
وَقَاتَلَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ وَاسْتَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَهُوَ
تَوْحِيدٌ يَفْعَلُهُ تَعَالَى، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾
(يونس/ ٣١) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ
مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ *
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ﴾ (المؤمنون/ ٨٤ -
٨٩).

٢ - تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ: وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ النَّزَاعُ

(١) بصائر ذوي التمييز (١٧٢/٥).

(٢) مجموعة التوحيد لابن تيمية (٧، ٨).

(١) بصائر ذوي التمييز (١٧٢/٥).

(٢) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن

هَذِهِ الصِّفَاتِ (٢).

أدلة هذا التوحيد:

أَمَّا الْأَسْمَاءُ فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ (الأعراف/ ١٨٠)، وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الحشر/ ٢٤).

وَأَمَّا الصِّفَاتُ فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهَا إِقْرَارُهُ ﷺ لِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: «إِنَّمَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ».

وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَا يَكْفِي فِي حُصُولِ الْإِسْلَامِ، بَلْ لَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الْإِتْيَانِ بِلَازِمِهِ مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَالْأُلُوْهِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنِ الْكُفَّارُ يُنْكِرُونَ هَذَا النَّوعَ، إِلَّا أَنْ بَعْضَهُمْ قَدْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ، إِمَّا جَهْلًا، وَإِمَّا عِنَادًا (٣).

اشتغال الفاتحة على التوحيد بأنواعه المختلفة:

قَالَ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّة: اشْتَمَلَتْ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ عَلَى أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا الرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ نَوْعَانِ (إِجْمَالًا) هُمَا التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَخْبَارِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وَالثَّانِي: التَّوْحِيدُ الْقَصْدِيُّ الْإِرَادِيُّ أَيْ الْمُتَعَلِّقُ بِالْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ، وَهَذَا الثَّانِي نَوْعَانِ: تَوْحِيدٌ فِي الرَّبُّوبِيَّةِ وَتَوْحِيدٌ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ. (فَتَصْبِحُ الْأَنْوَاعُ ثَلَاثَةً

- عَزَّ وَجَلَّ - بِالْعِبَادَةِ). وَالْعِبَادَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى شَيْئَيْنِ: الْمَحَبَّةِ، وَالتَّعْظِيمِ. فَفِي الْمَحَبَّةِ يَكُونُ الرَّجَاءُ، وَفِعْلُ الْأَوَامِرِ طَلَبًا لِلْوُصُولِ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَوَابِهِ. وَالتَّعْظِيمُ: بِهِ يَتْرُكُ الْإِنْسَانُ الْمُنَاهِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا وَيَخَافُ مِنْ عِقَابِهِ، وَلِلْعِبَادَةِ - أَيْضًا - شَرْطَانِ، أَوَّلُهُمَا: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ. وَثَانِيهَا: الْمُتَابَعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَمَّا تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَيَعْنِي إِفْرَادَ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ، وَنَقَى مَا نَقَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَالسُّكُوتِ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ أَثْبَتَهُ إِثْبَاتًا بِلَا تَمَثِيلٍ، وَنَفْيًا بِلَا تَعْطِيلٍ (١).

أسس توحيد الأسماء والصفات:

يَقُومُ تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى ثَلَاثَةِ أُسُسٍ، مَنْ حَادَ عَنْهَا لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا لِرَبِّهِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

الْأَسَاسُ الْأَوَّلُ: تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ مُشَابَهَتِهِ الْخَلْقَ، وَعَنْ أَيِّ نَقْصٍ.

الْأَسَاسُ الثَّانِي: الْإِيْيَانُ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، دُونَ تَجَاوُزِهَا بِالنَّقْصِ مِنْهَا أَوْ الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا أَوْ تَحْرِيفِهَا أَوْ تَعْطِيلِهَا.

الْأَسَاسُ الثَّلَاثُ: قَطْعُ الطَّمَعِ عَنْ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّةِ

(٢) التوحيد أولاً (٣٢١) نقلاً عن منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات / للشنقيطي (٣، ٥).
(٣) التوحيد أولاً (٢٢).

(١) الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد (٨ - ١٧) بتصرف وإيجاز، وانظر أيضاً فتاوي الشيخ العثيمين (١١٢/٢) وما بعدها.

تَفْصِيلاً).

أَسْمَاءٌ وَهِيَ أَوْصَافٌ وَبِذَلِكَ كَانَتْ حُسْنَى، إِذْ لَوْ
كَانَتْ أَلْفَاظًا لَا مَعَانِي فِيهَا لَمْ تَكُنْ حُسْنَى، وَلَا كَانَتْ
دَالَّةً عَلَى مَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ، وَلَشَاعَ وَفُوعَ أَسْمَاءِ الْأَنْتِقَامِ
وَالْغَضَبِ فِي مَقَامِ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ .. وَأَيْضًا لَوْ لَمْ
تَكُنْ أَسْمَاءً مُشْتَمَلَةً عَلَى مَعَانٍ وَصِفَاتٍ لَمْ يَسْعَ أَنْ
يُخَبَّرَ عَنْهُ بِأَفْعَالِهَا، فَلَا يُقَالُ: يَسْمَعُ وَيَرَى وَيَعْلَمُ
وَيَقْدِرُ وَيُرِيدُ، ذَلِكَ أَنَّ ثُبُوتَ أَحْكَامِ الصِّفَاتِ فَرَعٌ
ثُبُوتِهَا لِأَنَّهُ إِذَا انْتَقَى أَصْلُ الصِّفَةِ اسْتَحَالَ ثُبُوتُ
حُكْمِهَا، وَنَفْيُ مَعَانِي أَسْمَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْظَمِ
الْإِلْحَادِ فِيهَا^(٢).

أَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي: فَهُوَ أَنَّ الْأِسْمَ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالصِّفَةِ الَّتِي اشْتَقَّ
مِنْهَا بِالْمُطَابَقَةِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى دَلَالَتَيْنِ أُخْرَيْنِ بِالتَّضَمُّنِ
وَاللُّزُومِ، فَيَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ نَفْسِهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَكَذَلِكَ
عَلَى الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الصِّفَةِ، فَاسْمُ السَّمِيعِ (مَثَلًا)
يَدُلُّ عَلَى ذَاتِ الرَّبِّ وَسَمِعِهِ بِالْمُطَابَقَةِ وَعَلَى الذَّاتِ
وَحَدِّهَا وَعَلَى السَّمْعِ وَحَدِّهِ بِالتَّضَمُّنِ، وَيَتَفَاوَتْ
النَّاسُ فِي مَعْرِفَةِ اللَّزُومِ وَعَدَمِهِ، وَمِنْ هُنَا يَقَعُ
اخْتِلَافُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَحْكَامِ،
فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْفِعْلَ الْاِخْتِيَارِيَّ لَا زِمَ لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّ
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ لَا زِمَ لِلْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ، وَأَنَّ سَائِرَ الْكَمَالِ
مِنْ لَوَائِمِ الْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ أَثْبَتَ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ

فَأَمَّا تَوْحِيدُ الْعِلْمِ: فَمَدَاوُهُ عَلَى إِنْثَابِ صِفَاتِ
الْكَمَالِ، وَعَلَى نَفْيِ التَّشْبِيهِ وَالْمِثَالِ، وَالتَّنْزِيهِ عَنِ
الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا شَيْئَانِ: مُجْمَلٌ
وَمُفْصَّلٌ.

أَمَّا الْمُجْمَلُ فَإِثْبَاتُ الْحَمْدِ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا
الْمُفْصَّلُ: فَذِكْرُ صِفَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالرَّحْمَةِ^(١)
وَالْمُلْكِ، وَعَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعِ مَدَارُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ،
فَأَمَّا تَضَمُّنُ الْحَمْدِ لِذَلِكَ فَإِنَّ الْحَمْدَ يَتَضَمَّنُ مَدْحَ
الْمَحْمُودِ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ وَتُعُوتُ جَلَالِهِ، مَعَ مَحَبَّتِهِ
وَالرِّضَا عَنْهُ وَالخُضُوعَ لَهُ فَلَا يَكُونُ حَامِدًا مَنْ جَحَدَ
صِفَاتِ الْمَحْمُودِ وَلَا مَنْ أَعْرَضَ عَنِ مَحَبَّتِهِ وَالخُضُوعِ
لَهُ... وَمِنَ الْمَعْلُومِ بِالْفِطْرِ وَالْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَالْكِتَابِ
السَّمَاوِيَّةِ أَنَّ فَاقِدَ صِفَاتِ الْكَمَالِ لَا يَكُونُ إِلَهًا وَلَا
مُدَبِّرًا، وَلَا رَبًّا بَلْ هُوَ مَذْمُومٌ مَعِيبٌ نَاقِصٌ لَيْسَ لَهُ حَمْدٌ
فِي الْأُولَى وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا الْحَمْدُ فِي الْأُولَى
وَالْآخِرَةِ لِمَنْ لَهُ صِفَاتُ الْكَمَالِ، وَتُعُوتُ الْجَلَالَ الَّتِي
لَأَجْلِهَا اسْتَحَقَّ الْحَمْدَ. أَمَّا دَلَالَةُ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ
وَهِيَ: اللَّهُ، الرَّبُّ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ فَمَبْنِيَّةٌ عَلَى
أَصْلَيْنِ:

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّ أَسْمَاءَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَالَّةٌ
عَلَى صِفَاتِ كَمَالِهِ. فَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الصِّفَاتِ فِيهِ

(٢) ذكر الشيخ للإلحاد صورًا أخرى عديدة، انظر (٣٨)،

(٣٩) من المدارج، وقارن بصفة الإلحاد.

(١) ذكر ابن القيم في الصفحة التالية أن الأسماء الدالة على

ذلك خمسة هي: الله، الرب، الرحمن، الرحيم، الملك.

ومن ثم تكون الصفات أربعا والأسماء خمسًا فلي تأمل.

وَصِفَاتِ الْعَدْلِ وَالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ، وَالْحَفْضِ
وَالرَّفْعِ، وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَالْإِعْزَازِ وَالْإِذْلَالَ، وَالْقَهْرِ
وَالْحُكْمِ وَنَحْوَهَا أَحْصَى بِاسْمِ «الْمَلِكِ» (٢).

التوحيد أصل الدين:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَالتَّوْحِيدُ هُوَ أَصْلُ الدِّينِ
الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ دِينًا غَيْرَهُ، وَبِهِ
أَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَاسْأَلْ
مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ
الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ (الزخرف/ ٤٥). وَقَالَ تَعَالَى:
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/ ٢٥)... وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ كُلِّ مَنْ الرُّسُلِ أَنَّهُ افْتَتَحَ دَعْوَتَهُ بِأَنْ
قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾
(هود/ ٥٠، ٦١).

وَالْمُشْرِكُونَ - مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ - الَّذِينَ أَخْبَرَ
الْقُرْآنُ بِشْرِكِهِمْ وَاسْتَحَلَّ النَّبِيُّ ﷺ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ،
وَسَبَى حَرِيْبِهِمْ وَأَوْجَبَ لَهُمُ النَّارَ - كَانُوا مُقَرَّرِينَ بِأَنَّ
اللَّهَ وَحْدَهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (لقمان/ ٢٥).
وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ جَعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أُخْرَى

وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ مَا يُنْكِرُهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ لُزُومَ ذَلِكَ، وَلَا
عَرَفَ حَقِيقَةَ الْحَيَاةِ وَلَوَازِمَهَا وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ
كَذَلِكَ (١).

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: إِذَا تَقَرَّرَ هَذَانِ الْأَصْلَانِ فَاسْمُ
اللَّهِ دَالٌّ عَلَى جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا
بِالدَّلَالَاتِ كُلِّهَا، وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى تَفْصِيلٌ وَتَبْيِينٌ
لِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي اشْتَقَّ مِنْهَا اسْمُ «اللَّهِ» وَهُوَ دَالٌّ
عَلَى كَوْنِهِ مَا لُوِّهًا مَعْبُودًا تَأْتِيهِ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا
وَخُضُوعًا وَفَرَعًا إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَابِغِ، وَذَلِكَ
مُسْتَلْزِمٌ لِكَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ الْمُتَضَمِّنِينَ لِكَمَالِ الْمَلِكِ
وَالْحَمْدِ، وَالْإِهْيَئَةِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَمُلْكِهِ مُسْتَلْزِمَةٌ
لِجَمِيعِ صِفَاتِ كَمَالِهِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُ ذَلِكَ لِمَنْ لَيْسَ
بِحَيٍّ، وَلَا سَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ، وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ وَلَا
فَعَالٍ لِمَا يُرِيدُ، وَلَا حَكِيمٍ فِي أَفْعَالِهِ وَعَلَى ذَلِكَ:

فَصِفَاتُ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ أَحْصَى بِاسْمِ «اللَّهِ»
وَصِفَاتُ الْفِعْلِ وَالْقُدْرَةِ وَالنَّقْدِ بِالضَّرِّ وَالنَّفْعِ،
وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَتُقُوذِ الْمَشِيئَةِ، وَكَمَالِ الْقُوَّةِ، وَتَنْذِيرِ
أَمْرِ الْخَلِيقَةِ أَحْصَى بِاسْمِ «الرَّبِّ».
وَصِفَاتُ الْإِحْسَانِ وَالْجُودِ وَالْبِرِّ وَالْحَنَانِ وَالْمِنَّةِ،
وَالرَّأْفَةِ وَاللُّطْفِ أَحْصَى بِاسْمِ «الرَّحْمَنِ» الَّذِي الرَّحْمَةُ
وَصِفَتُهُ، وَالرَّحِيمِ الَّذِي هُوَ رَاحِمٌ لِعِبَادِهِ.

وانظر أيضًا شرح العقيدة الطحاوية (٨٩) حيث ذكر
تحت عنوان أنواع التوحيد التي دعت إليها الرُّسُلُ نوعين:
هما توحيد في الإنبات والمعرفة، والآخر توحيد في الطلب
والقصد (ص ٨٩ وما بعدها) وقد لخص كلام ابن القيم
هنا .

(١) ضرب ابن القيم لذلك أسئلة عديدة، من ذلك على سبيل
المثال اسم العليِّ فَإِنَّ من لوازم هذا الاسم العلو المطلق،
بكل اعتبار، فله العلو المطلق من جميع الوجوه: علو
القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، ومن جحد علو الذات
فقد جحد لوازم اسمه «العلي» مدارج السالكين (١/ ٤٠).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٣ - ٤٣) باختصار وتصرف.

الشِّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَّجِدْ مِنَ الشِّرْكَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ لَمْ يَكُنْ آتِيًا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، بَلْ هُوَ مُشْرِكٌ قَدْ جَعَلَ لِلَّهِ نِدًّا... وَفِيهِ أَيْضًا: أَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ؛ لِأَنَّ الْخُصُومَةَ فِيهِ. وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ الْإِلَهِيَّةِ: (إِنِّي وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ، أَخْلَقْتُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي، أَرْزُقُ وَيُشْكِرُ سِوَايَ، خَيْرِي إِلَى عِبَادِي نَازِلٌ، وَشَرُّهُمْ إِلَيَّ صَاعِدٌ، أَحَبُّ إِلَيْهِمْ بِالنِّعَمِ، وَيَتَبَغَّضُونَ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي...)^(٣).

معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله):

قَالَ شَارِحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ: «هَذِهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا الرُّسُلُ كُلُّهُمْ، وَإِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بِاعْتِبَارِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ الْمُقْتَضِي لِلْحَصْرِ، فَإِنَّ الْإِثْبَاتِ الْمَجْرَدَ قَدْ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْاِحْتِمَالُ. وَهَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَمَّا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة/ ١٦٣)، قَالَ بَعْدَهُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/ ١٦٣). فَإِنَّهُ قَدْ يَحْطَرُّ بِبَالٍ أَحَدٍ خَاطِرٌ شَيْطَانِيٌّ: هَبْ أَنْ إِلَهَنَا وَاحِدٌ، فَلِغَيْرِنَا إِلَهٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

وَقَدْ اعْتَرَضَ صَاحِبُ «الْمُنْتَخَبِ» عَلَى النَّحْوِيِّينَ فِي تَقْدِيرِ الْحَبْرِ فِي «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» فَقَالُوا: تَقْدِيرُهُ: لَا إِلَهَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: يَكُونُ ذَلِكَ نَفْيًا لِوُجُودِ الْإِلَهِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَفْيَ الْمَاهِيَةِ أَقْوَى فِي التَّوْحِيدِ

مُقَرِّينَ بَأَنَّ أَلَهُمْ مَخْلُوقَةٌ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَهُمْ شُفَعَاءَ وَيَتَقَرَّبُونَ بِعِبَادَتِهِمْ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس/ ١٨)^(١).

وَقَالَ أَيْضًا: الدَّاخِلُونَ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا لَمْ يُحَقِّقُوا التَّوْحِيدَ وَاتَّبَعَ الرَّسُولِ، بَلْ دَعَوْا الشُّيُوخَ الْعَابِيْنَ وَاسْتَعَانُوا بِهِمْ، فَلَهُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ نَصِيبٌ بِحَسَبِ مَا فِيهِمْ مِمَّا يُرِضِي الشَّيْطَانَ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ فِيهِمْ عِبَادَةٌ وَدِينٌ مَعَ نَوْعِ جَهْلٍ.

وَدِينُ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ: عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ، وَعَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِمَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ. وَهَذَانِ هُمَا حَقِيقَةُ قَوْلِنَا: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ). فَالْإِلَهَ هُوَ الَّذِي تَأَلَّهُ الْقُلُوبُ عِبَادَةً وَاسْتِعَانَةً وَمَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخَوْفًا وَرَجَاءً وَإِجْلَالًا وَإِكْرَامًا. وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ حَقٌّ لَا يُشْرِكُ فِيهِ غَيْرُهُ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُدْعَى إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُخَافُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُطَاعُ إِلَّا اللَّهُ^(٢).

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ: وَقَوْلُهُ - أَيُّ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - «أَنْ يُعْبَدُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» أَيُّ: يُوَحِّدُهُ بِالْعِبَادَةِ، فَلَا بُدَّ مِنَ التَّجَرُّدِ مِنْ

(٢) المرجع السابق (١٧٩، ١٨٠) بإيجاز.

(٣) فتح المجيد - شرح كتاب التوحيد (٢٨).

(١) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية (١٦، ١٧)

باختصار.

وَبَيَانَ عَظَمَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَنَّهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الْمُبْطَلَةِ
لِلْأَلْهِةِ الْمُشْرِكِينَ وَعِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، إِلَّا بِتَقْدِيرِ الْخَبَرِ
بِغَيْرِ مَا ذَكَرَهُ النَّحَاةُ، وَهُوَ كَلِمَةُ «حَقٌّ»؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي
تُوضَّحُ بِطُلَانِ جَمِيعِ الْأَلْهِةِ وَتُبَيِّنُ أَنَّ الْإِلَهَ الْحَقَّ
وَالْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، كَمَا نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ جَمْعُ مَنْ
أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَتَلْمِيذُهُ الْعَلَّامَةُ
ابْنُ الْقَيِّمِ وَأَخْرَوْنَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - .

وَمِنْ أَدَلَّةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ فَأَوْضَحَ
سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ مَا دَعَاهُ النَّاسُ
مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ، فَشَمِلَ ذَلِكَ جَمِيعَ الْأَلْهِةِ الْمَعْبُودَةِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْبَشَرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَسَائِرِ
الْمَخْلُوقَاتِ، وَاتَّضَحَ بِذَلِكَ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ بِالْحَقِّ وَحْدَهُ،
وَلِهَذَا أَنْكَرَ الْمُشْرِكُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَأَمْتَنَعُوا مِنَ الْإِقْرَارِ
بِهَا لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهَا تُبْطَلُ أَهْتَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ فَهَمُّوا أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا
نَفْيُ الْأُلُوْهِيَّةِ بِحَقِّ عَنِ غَيْرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - ، وَهَذَا
قَالُوا جَوَابًا لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: «قُولُوا لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ» ﴿أَجْعَلَ الْأَلْهِةَ إِلَّا إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
عَجَابٌ﴾، وَقَالُوا أَيْضًا: ﴿أَتَنَا لَتَارِكُوا أَهْتَنَا لِشَاعِرٍ
مَجْنُونٍ﴾ وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَبِهَذَا التَّقْدِيرِ
يُزُولُ جَمِيعُ الْإِشْكَالِ وَيَتَضَعُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ»^(١).

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِينَ: مَعْنَى لَا إِلَهَ

الصَّرْفِ مِنْ نَفْيِ الْوُجُودِ، فَكَانَ إِجْرَاءُ الْكَلَامِ عَلَى
ظَاهِرِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ هَذَا الْإِضْمَارِ أَوَّلِي. وَقَدْ أَجَابَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْسِي فِي «رَبِّي الظَّمَانُ» فَقَالَ: هَذَا كَلَامٌ
مَنْ لَا يَعْرِفُ لِسَانَ الْعَرَبِ، فَإِنَّ (إِلَهَ) فِي مَوْضِعِ
الْمُبْتَدَأِ عَلَى قَوْلِ سَبِيوِيهِ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ اسْمٌ (لَا)، وَعَلَى
التَّقْدِيرَيْنِ فَلَا بُدَّ مِنْ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ، وَإِلَّا فَمَا قَالَهُ مَنْ
الاسْتِغْنَاءِ عَنِ الْإِضْمَارِ فَاسِدٌ»^(١).

وَقَدْ عَلَّقَ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ عَلَى
ذَلِكَ فَقَالَ: مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْمُتَخَبِّ لَيْسَ بِجَيِّدٍ،
وَهَكَذَا مَا قَالَهُ النَّحَاةُ وَأَيَّدَهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْسِي
مِنْ تَقْدِيرِ الْخَبَرِ بِكَلِمَةِ (فِي الْوُجُودِ) لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛
لِأَنَّ الْأَلْهِةَ الْمَعْبُودَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَثِيرَةٌ وَمَوْجُودَةٌ،
وَتَقْدِيرُ الْخَبَرِ بِلَفْظِ «فِي الْوُجُودِ لَا يَحْضُلُ بِهِ
الْمَقْصُودُ مِنْ بَيَانِ أَحَقِّيَّةِ الْوُهِيَّةِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَبُطْلَانِ
مَا سِوَاهَا»؛ لِأَنَّ لِقَائِلِي أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ تَقُولُونَ: «لَا
إِلَهَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ»؟ وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ
وُجُودِ آلِهَةٍ كَثِيرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:
﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ
أَلْهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وَقَوْلِهِ
سُبْحَانَهُ ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ الْآيَةَ .

فَلَا سَبِيلَ إِلَى التَّحْلُصِ مِنْ هَذَا الْإِعْرَاضِ

(١١٠) شرح العقيدة الطحاوية .

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١٠٩ - ١١١) .

(٢) تعليق الشيخ عبدة العزيز بن باز في هامش (ص ١٠٩ -

الْحَقِيقِي بِمَذْلُولِ الشَّهَادَتَيْنِ، وَمَا تَسْتَلْزِمُهُ كُلُّ مِنْهُمَا
مِنَ الْعَمَلِ.

٢ - الْيَقِينُ: وَضِدُّهُ الشَّكُّ وَالتَّوَقُّفُ، أَوْ مُجَرَّدُ
الظَّنِّ وَالرَّيْبِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ فَلَا يَدَّ
أَنْ يُوقِنَ بِقَلْبِهِ وَيَعْتَقِدَ صِحَّةَ مَا يَقُولُهُ مِنْ أَحَقِّيَّةِ إِلَهِيَّةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَصِحَّةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبُطْلَانِ مَا عَدَا ذَلِكَ.

٣ - الْقَبُولُ الْمُنَافِي لِلرَّدِّ: ذَلِكَ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ
يَعْلَمُ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ وَيُوقِنُ بِمَذْلُولِهِمَا، وَلَكِنَّهُ يَرُدُّهُمَا
كِبْرًا وَحَسَدًا، وَهَذِهِ حَالَةُ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَقَدْ
شَهِدُوا بِإِلَهِيَّةِ اللَّهِ وَحَدِّهِ، وَعَرَفُوا مُحَمَّدًا ﷺ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلُوهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿حَسَدًا مِنْ
عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...﴾
(البقرة/ ١٠٩). وَهَكَذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْرِفُونَ مَعْنَى
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ قَبُولِهِ،
وَمُضَدُّ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

٤ - الْإِنْفِيَادُ: وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَبُولِ: أَنَّ
الْإِنْفِيَادَ هُوَ الْإِتْبَاعُ بِالْأَفْعَالِ، وَالْقَبُولُ: إِظْهَارُ صِحَّةِ
مَعْنَى ذَلِكَ بِالْقَوْلِ. وَالْإِنْفِيَادُ: هُوَ الْاسْتِسْلَامُ
وَالِإِدْعَانُ، وَعَدَمُ التَّعَقُّبِ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى،
قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾
(الزمر/ ٥٤).

٥ - الصِّدْقُ: وَدَلِيلُهُ قَوْلُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «مَنْ
قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢). فَأَمَّا

إِلَّا اللَّهُ، هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَهُوَ الْكُفْرُ
بِالطَّاعُوتِ وَالْإِيْبَانِ بِاللَّهِ، فَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ
الْعَظِيمَةَ أَنَّ مَا سِوَى اللَّهِ لَيْسَ بِإِلَهٍ، وَأَنَّ إِلَهِيَّةَ مَا
سِوَاهُ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ، وَإِتْبَاتَهَا أَظْلَمُ الظُّلْمِ، فَلَا
يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ، كَمَا لَا تَصْلُحُ الْإِلَهِيَّةُ
لِغَيْرِهِ، فَتَضَمَّنَتْ نَفْيَ الْإِلَهِيَّةِ عَمَّا سِوَاهُ، وَإِتْبَاتَهَا لَهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الْأَمْرَ بِاتِّخَاذِهِ إِلَهًا
وَحْدَهُ، وَالنَّهْيَ عَنِ اتِّخَاذِ غَيْرِهِ مَعَهُ إِلَهًا، وَهَذَا يَفْهَمُهُ
الْمُخَاطَبُ مِنْ هَذَا النَّفْيِ وَالْإِتْبَاتِ ... وَقَدْ دَخَلَ فِي
الْإِلَهِيَّةِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الصَّادِرَةِ عَنْ تَأَلُّهِ الْقَلْبِ لِلَّهِ
بِالْحُبِّ وَالْخُضُوعِ، وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
فَيَجِبُ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا كَالدُّعَاءِ وَالْخَوْفِ وَالْمَحَبَّةِ،
وَالْتَوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالدُّنْيِ وَالنَّذْرِ وَالسُّجُودِ،
وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَيَجِبُ صَرْفُ جَمِيعِ ذَلِكَ لِلَّهِ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا مِمَّا لَا يَصْلُحُ إِلَّا
مِنَ الْعِبَادَاتِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَلَوْ نَطَقَ بـ «لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، إِذْ لَمْ يَعْمَلْ بِمَا تَقْتَضِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
وَالْإِخْلَاصِ»^(١).

شروط كلمة التوحيد:

لِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شُرُوطٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ
مُسْلِمٍ أَنْ يَحَقِّقَهَا وَهِيَ:

١ - الْعِلْمُ: وَدَلِيلُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد/ ١٩). وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ مَاتَ
وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَالْمُرَادُ: الْعِلْمُ

(٢) انظر الحديث رقم (١٣) ولفظه «مخلصًا».

(١) الشهادتان .. معناها وما تستلزمه كل منها (٢٢، ٢٣).

٣٦). وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا النَّظْرَ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَى النَّظْرِ، وَلَا الشُّكَّ، كَمَا هِيَ أَقْوَالُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ. بَلْ أُمَّةُ السَّلَفِ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ الشَّهَادَتَانِ، وَمُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ الْبُلُوغِ لَمْ يُؤْمَرْ بِتَجْدِيدِ ذَلِكَ عَقِيبَ بُلُوغِهِ، بَلْ يُؤْمَرُ بِالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ أَوْ مَيَّزَ عِنْدَ مَنْ يَرَى ذَلِكَ. وَلَمْ يُوجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى وَلِيِّهِ أَنْ يُخَاطِبَهُ حِينَئِذٍ بِتَجْدِيدِ الشَّهَادَتَيْنِ وَإِنْ كَانَ الْإِقْرَارُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاجِبًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَوُجُوبُهُ يَسْبِقُ وَجُوبَ الصَّلَاةِ، لَكِنْ هُوَ أَدَى هَذَا الْوَاجِبِ قَبْلَ ذَلِكَ... فَالْتَّوْحِيدُ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَآخِرُ مَا يُخْرَجُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَهُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ، وَآخِرُ وَاجِبٍ. فَالْتَّوْحِيدُ أَوَّلُ الْأَمْرِ وَآخِرُهُ، أَعْنِي تَوْحِيدَ الْأُلُوْهِيَّةِ...» (٤).

شفاة المصطفى ﷺ خاصة بالموحدين:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: لَا يَنْتَفِعُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا أَهْلُ التَّوْحِيدِ الْمُؤْمِنُونَ دُونَ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَلَوْ كَانَ الْمُشْرِكُ مُجِبًّا لَهُ وَمُعْظَمًا إِيَّاهُ لَمْ تُنْقِذْهُ شَفَاعَتُهُ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا يُنَجِّيه مِنَ النَّارِ التَّوْحِيدُ وَالْإِيمَانُ بِهِ ﷺ، وَلِهَذَا فَإِنَّ أَبَا طَالِبٍ وَغَيْرَهُ مِمَّنْ يُجْبَوْنَهُ وَلَمْ يَعْرِفُوا بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لِيُخْرَجَ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِهِ وَلَا بِغَيْرِهَا. وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ جَوَابًا عَمَّنْ سَأَلَهُ: أَيُّ

مَنْ قَالَهَا يَلْسَانَهُ وَأَنْكَرَ مَذْلُومَهَا بِقَلْبِهِ فَإِنَّهَا لَا تُنَجِّيه، وَذَلِكَ حَالُ الْمُنَافِقِينَ.

٦ - الْإِخْلَاصُ: وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (الزمر/ ٢). وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» (١).

٧ - الْمَحَبَّةُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ: وَكُلُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ. سُئِلَ ذُو النُّونِ الْمَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَتَى أَحَبُّ رَبِّي؟ فَقَالَ: إِذَا كَانَ مَا يُبْغِضُهُ أَمْرًا عِنْدَكَ مِنَ الصَّبْرِ.

٨ - الْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ: وَأَخَذَ هَذَا الشَّرْطُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَمَ مَالَهُ وَدَمَهُ» (٢)... الْحَدِيثُ (٣).

منزلة التوحيد ومكانته:

قَالَ الْعَلَمَاءُ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الْحَنْفِيُّ: «اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ أَوَّلَ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلَ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلَ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف/ ٥٩). وَقَالَ هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف/ ٦٥). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل/

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية (٣٦٣/٩).

(٢) انظر الحديث رقم (١٥)

(٣) انظر في الشروط السبعة الأولى كتاب: الشهاداتتان (١٠٦ -

(١١٣)، وكتاب مختصر شرح أركان الإسلام (٢١) -

(١٢٦). وقد انفرد الأخير بالشرط الثامن .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٧٧، ٧٨).

النَّاسِ أَسْعَدُ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ: أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، وَقَدْ اخْتَارَ الْمُصْطَفَى
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشَّفَاعَةَ وَجَعَلَهَا خَاصَّةً بِمَنْ
مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان - الإحسان -
الإسلام - التهليل - العبادة - الكلم الطيب - التكبير -
العلم - الحكم بما أنزل الله - الطاعة - معرفة الله عز
وجل .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الشرك - الإلحاد
- الكفر - النفاق - الزندقة - الحكم بغير ما أنزل الله -
الضلال -].

الآيات الواردة في « التوحيد »

- ١- وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾
- ٢- وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٣﴾ (٢)
- ٣- يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ (٣)
- ٤- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
- يَقُولُونَ لِمَسَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (٤)
- ٥- قُلْ أَمَّا شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُنَّ آتٍ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٦٩﴾ (٥)
- ٦- أَوْعَيْبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾
- ٧- اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ (٧)
- ٨- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا

(٦) الأعراف : ٦٩ - ٧٠ مكية

(٧) التوبة : ٣١ مكية

(٤) المائدة : ٧٣ مدنية

(٥) الأنعام : ١٩ مكية

(١) البقرة : ١٣٢ - ١٣٣ مدنية

(٢) البقرة : ١٦٣ مدنية

(٣) النساء : ١٧١ مدنية

- ٨- يَصْحَبِي السِّجْنِ ۚ أَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ
أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٦﴾ (١)
- ٩- قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي
الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ
فَتَشَبَهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ (٢)
- ١٠- يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَيَبْرَزُوا لِلَّهِ الْوَّاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ (٣)
- ١١- هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۗ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَّاحِدُ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ (٤)
- ١٢- إِلَهُكُمْ إِلَهُ الْوَّاحِدُ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٣﴾ (٥)
- ١٣- وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ
الْوَّاحِدُ فَاقْتَنِي فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ (٦)
- ١٤- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ
وَاحِدٌ ۚ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ۖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ﴿١٣﴾ (٧)
- ١٥- قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ
إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ (٨)
- ١٦- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَاَلْهَكُمُ
إِلَهُ الْوَّاحِدُ فَلَهُ ۖ أَسْلِمُوا ۚ وَبِشْرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ (٩)
- ١٧- وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِي
هُمُ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ
وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ (١٠)
- ١٨- وَالصَّفَاتِ صَفًا ﴿١﴾
فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴿٢﴾
فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَّاحِدٌ ﴿٤﴾ (١١)
- ١٩- وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ
هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٤﴾
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ (١٢)

(٩) الحج : ٣٤ مدنية
(١٠) العنكبوت : ٤٦ مكية
(١١) الصافات : ١ - ٤ مكية
(١٢) ص : ٤ - ٥ مكية

(٥) النحل : ٢٢ مكية
(٦) النحل : ٥١ مكية
(٧) الكهف : ١١٠ مكية
(٨) الأنبياء : ١٠٨ مكية

(١) يوسف : ٣٩ مكية
(٢) الرعد : ١٦ مدنية
(٣) إبراهيم : ٤٨ مكية
(٤) إبراهيم : ٥٢ مكية

- ٢٠- قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مَنَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾^(١)
- ٢١- لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ
الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٦﴾^(٢)
- ٢٢- وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾^(٣)
- ٢٣- ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُونَ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿٦٨﴾^(٤)
- ٢٤- يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ﴿٦٩﴾^(٥)
- ٢٥- فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٧٠﴾^(٦)
- ٢٦- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٧١﴾^(٧)
- ٢٧- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٧٢﴾^(٨)
- ٢٨- قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿٧٣﴾^(٩)
- ٢٩- وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿٧٤﴾^(١٠)
- ٣٠- قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾
اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾
لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾^(١١)

(٩) الجن : ١ - ٢ مكية
(١٠) الجن : ١٨ - ٢٠ مكية
(١١) الإنحلاص : ١ - ٤ مكية

(٥) غافر : ١٦ مكية
(٦) غافر : ٨٤ مكية
(٧) فصلت : ٦ مكية
(٨) الممتحنة : ٤ مدنية

(١) ص : ٦٥ مكية
(٢) الزمر : ٤ مكية
(٣) الزمر : ٤٥ مكية
(٤) غافر : ١٢ مكية

الآيات الدالة على «الوحدانية» معنی

- ٣١- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (١٥٥) (١)
- ٣٢- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلِ هَٰذَا هَدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِلَٰهٍ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦) (٢)
- ٣٣- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) (٣)
- ٣٤- إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥١) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦١) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦٦) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) (٤) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) (٥)
- ٣٥- وَإِذْ أَحْيَيْتُم بِرَحْمَتِنَا فَنَحْيَا بَٰحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهُآ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) (٥)
- ٣٦- قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢) وَ لَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣)

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾
وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَايَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلَيْسَ لِنَبِيِّنَا أَلْوَابٌ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
أَتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾^(٤)

٤٠- أَفَعَبَّرَ اللَّهُ أَلْبَتَغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾^(٥)

٤١- قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٦﴾
قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٨﴾
قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَنْبِئِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزَرُ ۗ وَرَبُّ الْأَرْضِ

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعَمُهُمْ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٤﴾^(١)

٣٧- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُغُرُوا عَلَيْكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ ۖ مَنْ يُشَايِ اللَّهُ يَضِلَّ ۖ وَمَنْ يُشَايِجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٦﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٥﴾
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤٦﴾^(٢)

٣٨- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْأَايَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٤٦﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾^(٣)

٣٩- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١٠﴾
بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١١﴾

(١) الأنعام : ١٢ - ١٤ مكية
(٢) الأنعام : ٣٩ - ٤١ مكية
(٣) الأنعام : ٤٦ - ٤٧ مكية
(٤) الأنعام : ١٠٠ - ١٠٦ مكية
(٥) الأنعام : ١١٤ مكية

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٦﴾ (١)

٤٦- وَجَنُوزًا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْرِ فَاتَوَّأَ عَلَىٰ قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ ﴿١٦٨﴾

٤٢- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦٩﴾ (٢)

إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعَاتُهُمْ فِيهِ وَنَطِلُ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٧٣﴾

٤٣- ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٥﴾ (٣)

قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْعِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ
فَضَلَّكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٦﴾

وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٧٧﴾ (٦)

٤٤- وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَ تَكْثُفًا
بَيْنَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ
آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ
وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾ (٤)

٤٧- قُلْ يَتَّيَبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمَنُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
الَّذِي الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَتِهِ ۖ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٨٠﴾ (٧)

٤٥- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ
جَاءَ تَكْثُفًا بَيْنَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْعِيزَاتَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٥﴾ (٥)

٤٨- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
يَأْتِي الْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٨﴾

(٦) الأعراف : ١٣٨ - ١٤١ مكية
(٧) الأعراف : ١٥٨ مكية

(٤) الأعراف : ٧٣ مكية
(٥) الأعراف : ٨٥ مكية

(١) الأنعام : ١٦١ - ١٦٤ مكية
(٢) الأعراف : ٥٩ مكية
(٣) الأعراف : ٦٥ مكية

٥٢- وَإِلَىٰ شُؤْمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا
 اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
 قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦٦﴾^(٥)

٥٣- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا
 اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا
 الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بَعْضَ
 مَا تُبْغُونَ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾^(٦)

٥٤- كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ
 لِّتَسْلَمُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
 بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
 وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣﴾^(٧)

٥٥- أَقْبَلْ أَمْرًا لِلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
 يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾
 خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا
 هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾^(٨)

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
 تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾^(١)

٤٩- وَجَنُوزًا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِلِ الْبَحْرِ فَأَنْبَعَهُمْ
 فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ
 الْغُرْقُ قَالَ يَا أُمَّنْتُ اللَّهُ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ
 بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مُتَّكِلًا عَلَىٰ اللَّهِ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَأَلَيْتَنِي كُنْتُ مُتَّكِلًا عَلَىٰ الْغُلَامِ فَأَلَيْتَنِي
 كُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقْنَا آيَةً
 وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ ﴿٩٢﴾^(٢)

٥٠- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ
 مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ
 اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾^(٣)

٥١- وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ
 مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ
 إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾^(٤)

(٧) الرعد : ٣٠ مدنية
 (٨) النحل : ١ - ٤ مكية

(٤) هود : ٥٠ مكية
 (٥) هود : ٦١ مكية
 (٦) هود : ٨٤ مكية

(١) التوبة : ١٢٨ - ١٢٩ مدنية
 (٢) يونس : ٩٠ - ٩٢ مكية
 (٣) هود : ١٣ - ١٤ مكية

٥٦- لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا
مَخْذُولًا ﴿٢٢﴾ (١)

إِلَّا نَذْكُرَهُ لِمَنْ يَحْشَى
تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾

وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ (٤)

٥٧- ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ

مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾

أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾

٦٠- فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ

طَوًى ﴿١٢﴾

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ (٥)

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ

إِذَا لَاسْتَعَاذَ إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ (٢)

٥٨- نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٢﴾

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا

لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾

٦١- إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ

كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٨﴾ (٦)

هَوَالَاءِ قَوْمِنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً

لَوْ لَا يَأْتُوكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ بَيْنَ

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ (٣)

٦٣- وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

٥٩- طه ﴿١﴾

مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾

(٦) طه : ٩٨ مكية

(٧) الأنبياء : ٢٢ مكية

(٤) طه : ١-٨ مكية

(٥) طه : ١١-١٤ مكية

(١) الإسراء : ٢٢ مكية

(٢) الإسراء : ٣٩-٤٣ مكية

(٣) الكهف : ١٣-١٥ مكية

- ٦٧- مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَافَ وَعَلَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٦١﴾
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾^(٥)
- ٦٨- أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٦٣﴾
فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٦٤﴾
- ٦٩- وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٥﴾
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلْدُ فِيهِ مَهْمًا ﴿٦٦﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٧﴾^(٧)
- ٧٠- فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٦٨﴾^(٨)
- ٦٤- وَذَا التَّنُورِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُثَبِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾^(٢)
- ٦٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧١﴾^(٣)
- ٦٦- ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٧٢﴾
فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَن اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧٣﴾^(٤)

(٧) الفرقان : ٦٨ - ٧٠ مكية

(٨) الشعراء : ٢١٣ مكية

(٤) المؤمنون : ٣١ - ٣٢ مكية

(٥) المؤمنون : ٩١ - ٩٢ مكية

(٦) المؤمنون : ١١٥ - ١١٧ مكية

(١) الأنبياء : ١٩ - ٢٥ مكية

(٢) الأنبياء : ٨٧ - ٨٨ مكية

(٣) المؤمنون : ٢٣ مكية

٧١- وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾

أَمِنْ بَدْوٍ وَآلِ الْخَلْقِ ثَمَّ يُعْبِدُهُ، وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَعْلَهُمْ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾

أَلَا يَسْجُدُ وَاللَّهُ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٦٥﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾

٧٣-

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُدُودُ فِي الْأُولَى
وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٧﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ سَرْمَدًا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ
أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾

(١)

٧٢- قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى
إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٧٢﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ
سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ
يَأْتِيَكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾

أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حُدَايِقَ ذَاتِ
بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا
أَعْلَهُمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٦﴾
أَمَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا
وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًا أَعْلَهُمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

٧٤- إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدًا

إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى
وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾

وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ
إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾

وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ
وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ
هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

أَعْلَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٧٥- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ
غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ فَآفَى تُؤْفَكُونَ ﴿٢﴾^(١)

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾^(٤)
قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾

٧٦- إِنْهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ

٧٩- حَمَّ ﴿١﴾

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُسْتَكْبَرُونَ ﴿٣٥﴾
وَيَقُولُونَ آيَاتُ الْتَارِكُوآءِ الْهَيْمَتِ الشَّاعِرِ مَجْنُونٌ ﴿٣٦﴾
بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾^(٢)

تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ
ذِي الطَّلَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾^(٥)

٧٧- خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا

٨٠- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلْبَسَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ

وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَخْلُقُكُمْ
فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ
فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾
ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾^(٦)

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ
الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾^(٣)

٨١- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا

٧٨- وَيَسْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ

وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾

السُّوءَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾
اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
وَكِيلٌ ﴿٦٧﴾

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾^(٧)

(٦) غافر: ٦١-٦٢ مكية
(٧) غافر: ٦٤-٦٥ مكية

(٤) الزمر: ٦١-٦٤ مكية
(٥) غافر: ١-٣ مكية

(١) فاطر: ٣ مكية
(٢) الصافات: ٣٥-٣٧ مكية
(٣) الزمر: ٦-٧ مكية

٨٢- أَوْزَيْنَكَ الَّذِي وَعَدْنَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾

فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا

أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ

أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذْ جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿٤٨﴾

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ

وَمَثُوبِكُمْ ﴿٤٩﴾

٨٦- فَقرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾

وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾

٨٣- وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ

إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾

وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

٨٤- حم ﴿١﴾

وَالكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾

أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾

رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٧﴾

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ

وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأُولِيَاءِ ﴿٨﴾

٨٨- هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ

عَمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

٨٥- وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ نَقَّوْنَهُمْ ﴿١٧﴾

(٥) الذاريات : ٥٠ - ٥١ مكية

(٦) الطور : ٣٩ - ٤٣ مكية

(٣) الدخان : ١ - ٨ مكية

(٤) محمد : ١٧ - ١٩ مدنية

(١) الزخرف : ٤٢ - ٤٥ مكية

(٢) الزخرف : ٨٤ - ٨٥ مكية

٩٠- وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾
وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْمُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾^(٣)

الْحُسَيْنِ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾^(١)

٨٩- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشِ

الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ

بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ

فَأِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾^(٢)

٩١- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾

مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾

إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾

الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في «التوحيد»

الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ؟». قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ
 اللَّهُ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ. أَخْبِرْنِي عَنِ
 الصَّلَاةِ. قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ
 الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّمَا تَطْلُعُ
 حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا
 الْكُفَّارُ. ثُمَّ صَلَّى، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ (٢)
 مَحْضُورَةٌ (٣) حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ
 الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ (٤)، فَإِذَا أَقْبَلَ النَّبِيُّ
 فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ
 الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ
 فَإِنَّمَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا
 الْكُفَّارُ» قَالَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهُ، فَالْوَضُوءُ؟ حَدَّثَنِي عَنْهُ.
 قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضَّمُضُ
 وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَشِرُّ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ
 وَحَيَاتِيهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ
 خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ
 يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مَعَ أَنَامِلِهِ مَعَ
 الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ
 أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا
 خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ
 فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَبَجَدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ

١- * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ
 وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ
 لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بَرَجِلٍ
 بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ،
 فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ مُسْتَخْفِيًّا، جُرَاءَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ (١)؛ فَتَلَطَّفْتُ
 حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ:
 «أَنَا نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ»،
 فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصَلَاةِ
 الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ
 شَيْءٌ»، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ
 وَعَبْدٌ» (قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ)،
 فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ
 يَوْمَكَ هَذَا أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنْ أَرْجِعْ
 إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي» قَالَ:
 فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي
 أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَخْبِرُ الْأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ
 الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ
 الْمَدِينَةَ. فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟
 فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ
 يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ.
 فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ. أَنْتَ

(٣) محضورة: يحضرها أهل الطاعات.

(٤) اسم إن محذوف وهو ضمير الشأن. ومعنى تسجر جهنم:

يوقد عليهم إيقادًا.

(١) جُرَاءُ جمع جرىء مثل برءاء، والمراد أنهم يتجرأون على إيذائه.

(٢) مشهودة: يشهدها الملائكة.

وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُّبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ
نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ
مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْلَمَاءِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لَتُرَدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ
أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ،
قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْعَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيَّ كَلَامَهُمْ.
فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى
بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلَمَهُمْ إِلَيْهَا
فَلَيَرَدَّهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ
ثُمَّ قَالَ: لَاهَا اللَّهُ، أَيُّمُ اللَّهُ، إِذَنْ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهَا وَلَا
أَكَادُ، قَوْمًا جَاوَرُونِي نَزَلُوا بِلَادِي وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ
سِوَايَ، حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلُهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي
أَمْرِهِمْ؟ فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهَا وَرَدَدْتُهُمْ
إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهَا
وَأَحْسَنْتُ جَوَازَهُمْ مَا جَاوَرُونِي، قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ
اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ
إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا وَمَا أَمَرْنَا بِهِ
نَبِيَّنَا ﷺ، كَائِنْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ، فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَدْ
دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ
فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ
تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟
قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ
لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ

أَهْلًا، وَفَرَعَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ حَاطِيَّتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ
وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (١) * .

٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذًا إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ:
إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا
تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ
فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ
وَلَيَاتِيَهُمْ، فَإِذَا صَلُّوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ
زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ تُوْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا
أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ
النَّاسِ)» (٢) * .

٣ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ يُوحِدَ اللَّهُ، وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ، فَقَالَ
رَجُلٌ: الْحَجَّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: لَا: صِيَامِ رَمَضَانَ،
وَالْحَجِّ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)» (٣) * .

٤ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيِّ،
أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤَدِّي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا
نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ قُرَيْشًا اتَّمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ
فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ (٤)، وَأَنْ يَهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا
يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ.... ثُمَّ إِتَمَّ قَرَبًا هَدَايَاهُمْ إِلَى
النَّجَاشِيِّ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ
قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غُلَمَانٌ سَفَهَاءُ فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ

(٣) البخاري - الفتح ١ (٨)، وسلم (١٦) .

(٤) جلدین مثنی جلد وهو الرجل القوي في نفسه وجسده .

(١) مسلم (٨٣٢) واللفظ له، وأحمد (٤/١١٢) .

(٢) البخاري - الفتح (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩) .

الأصنام، وتأكل الميتة، وتأني الفواحش، وتقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف. فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقته وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله، لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، وبهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وأمانا، وتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدبونا وقتلونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال جعفر: نعم: فقال النجاشي: فأقره علي، فقرأ صدرا من (كهيعص)،

قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحية، وبكت أساقفته حتى أخضلوا، مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا ولا أكاد...)*^(١).

٥ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحى اشترى كبشين عظيمين، سمينين، أقرنين، أملحين، موجوءين^(٢)، فذبح أحدهما عن أمته لمن شهد الله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد ﷺ، زاد في رواية أحمد عن أبي رافع قال: فكان رسول الله ﷺ قد كفانا)*^(٣).

٦ - * (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة، وأن هشام بن العاص نحر حصته، خمسين بدنة، وأن عمرا سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: «أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك»)*^(٤).

٧ - * (عن معاوية التميمي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أنه سئل أي الأعمال أفضل؟ قال:

(١) أحمد (٢٠٢/١ - ٢٠٣) برقم (١٧٤٠)، قال الشيخ شاعر: إسناده صحيح، وهو بطوله في مجمع الزوائد (٢٤/١ - ٢٧).

(٢) الأملح: ما كان فيه بيان وسواد، وبياضه أكثر، والأقرن: ما كان له قرنان معتدلان، والموجوء: هو الخصي أي نزع منه عرق الأثنين، وذلك أسمن له.

(٣) ابن ماجه (٣١٢٢/٢) واللفظ له. وفي الزوائد في إسناده عبدالله بن محمد مختلف فيه، وله شاهد من حديث أنس - رضي الله عنه - في السنن الكبرى (٦٦/٣)، وأحمد (من رواية أبي رافع) (٨/٦).

(٤) أحمد (١٨٢/٢) حديث رقم (٦٧٠٤)، قال الشيخ شاعر: إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد (٤/١٩٢).

٩- * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَحَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ حَرَمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»*) (٣).

١٠- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمًّا»^(٤). ثُمَّ تُدْرِكُهُم الرَّحْمَةُ، فَيُخْرَجُونَ وَيَطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَتَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ فَيَنْبَتُونَ كَمَا يَنْبَتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ»^(٥). ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»*) (٦).

«إِيْيَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، كَمَا بَيَّنَّ مَطْلَعُ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا»*) (١).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ فَلَمَّا اخْتَضَرَ قَالَ لِأَهْلِهِ: انظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ أَنْ يَحْرِقُوهُ حَتَّى يَدْعُوهُ حُمًّا، ثُمَّ اطْحَنُوهُ، ثُمَّ أَذْرُوهُ فِي يَوْمِ رِيحٍ، فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَبْضَةِ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَا ابْنَ آدَمَ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: أَيُّ رَبِّ، مِنْ مَخَافَتِكَ، قَالَ: فَغَفِرْ لَهُ بِهَا، وَلَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ»*) (٢).

الأحاديث الواردة في «التوحيد» معني

١١- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ يَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ. خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. يَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ، فَيَسْتَحِي - ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ

بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. فَيَأْتُونَهُ يَقُولُونَ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحِي يَقُولُونَ: ائْتُوا حَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَهُ، يَقُولُونَ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ يَقُولُونَ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ يَقُولُونَ: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، يَقُولُونَ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا

(٥) ينبتون كما ينبت الغطاء في حمالة السيل. المراد أنهم سرعان ما تعود إليهم أبدانهم وأجسامهم بعد إحراق النار لها ، وذلك مثل ما يجيء به السيل من غطاء ونحوه فيستقر على الشاطئ فينبت في يوم وليلة .

(٦) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (٧١٣/٤) رقم (٢٥٩٧) واللفظ له ، ورواه أحمد (٣/٣٩١) .

(١) أحمد (٤/٣٤٢) وقال الحافظ الدمي في المتجر الرابع (ص ٢١٨): إسناده جيد.

(٢) أحمد (٢/٣٠٤) واللفظ له، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٣) مسلم (٢٣) وأحمد (٤٧٢/٣) واللفظ له ، وانظر أيضًا (٦/٣٩٤ ، ٣٩٥) .

(٤) اللحم : جمع حُمَّة وهي الفحمة .

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَاهُ هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» * (٣).

١٤ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخَلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَيَبِينَ الشَّفَاعَةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» * (٤).

١٥ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحَسَابَهُ عَلَى اللَّهِ» * (٥).

١٦ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَتَى النَّبِيَّ

ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ قَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ دَخَلَ النَّارَ» * (٦).

١٧ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ

مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ، ثُمَّ يُقَالُ: ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي - مِثْلَهُ - ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ. ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ. فَقَالَ ﷺ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً» * (١).

١٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بَعْسَفَانَ، فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدْ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» * (٢).

(٤) الترمذي (٢٤٤١)، والحاكم في المستدرک (٦٧/١) وأقره الذهبي.

(٥) مسلم (٢٣).

(٦) مسلم (٩٣).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٧٦) واللفظ له. ومسلم (١٩٣).

(٢) مسلم (٩٤٨).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٩٩).

الْحَائِطِ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهُوَ لِأَيِّ النَّاسِ
وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ) قَالَ:
أَذْهَبَ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ
يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا
أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَنِي
بِهِمَا، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا
قَلْبُهُ، بَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ
فَحَزْرْتُ لِاسْتِي فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَرَجَعْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ بِكَاءٍ وَرَكِبَنِي عُمَرُ فِإِذَا هُوَ
عَلَى أَتْرِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا
هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ،
فَضْرَبَنِي بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَزْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ.
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا
فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا
هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِي (٥) يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَلَا
تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلَّهِمْ
يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَخَلَّهِمْ» (٦).

٢١ - *عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ
يُحْجْ. ثُمَّ أَدَنَّ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
حَاجٌّ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشْرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَّ

بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ:
وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى» (١).

١٨ - *عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ
عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمَّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ
مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ» (٢).

١٩ - *عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ» (٣).

٢٠ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فِي
نَفْرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا
وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَرَعْنَا فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ
فَرَعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتِغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا
لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدَرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا؟، فَلَمْ
أَجِدْ فِإِذَا رِبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَيْتٍ خَارِجَةٍ
(وَالرَّبِيعُ: الْجِدْوَلُ) فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ (٤)،
فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟»،
فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا سَأَلْتُكَ؟» قُلْتُ:
كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ
تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَرَعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا

(٤) احتفزت كما يحتفز الثعلب : معناه : تضاممت ليسعني
المدخل .

(٥) أي من لقيه أبوهريرة وهو يشهد أن لا إله إلا الله .

(٦) مسلم (٣١) .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٨٧)، ومسلم (٩٤) .

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨) .

(٣) مسلم (٢٦) .

﴿عَلَيْهِ﴾: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ (٥) إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة/ ١٥٨)، أبدأُ بما بدأ اللهُ بِهِ، فبدأُ بالصَّفَا، فَرَقِي عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ (٦) فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا (٧) مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، فَقَالَ: «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيُجْعَلْهَا عُمْرَةً». فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ ابْنِ جُعْشَمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لَا بَدِيدٌ؟ فَسَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ (مَرَّتَيْنِ) لَا بَلَّ لِأَبْدٍ أَبَدٍ»، وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بِيَدُنِ (٨) النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ -

بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي، وَاسْتَنْفِرِي (١) بِثَوْبٍ وَأَحْرَمِي». فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ (٢)، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ، فَأَهْلَ بِالتَّوْحِيدِ (٣): لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. وَأَهْلَ النَّاسَ بِهَذَا الَّذِي يَهْلُونَ بِهِ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيئَتَهُ، قَالَ جَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا (٤) وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٢/ البقرة/ الآية ١٢٥)، فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ (وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ

(٥) ثم خرج من الباب: أي من باب بني مخزوم، وهو الذي يسمى باب الصفا؛ لأنه أقرب الأبواب إلى الصفا.

(٦) حتى إذا انصبت قدماه: أي انحدرت، فهو مجاز من انصباب الماء.

(٧) حتى إذا صعدتا: أي ارتفعت قدماه عن بطن الوادي.

(٨) بيدن: هو جمع بدنة، وأصله الضم، كخشب في جمع خشبة.

(١) واستنفرى: الاستنفار: هو أن تشد في وسطها شيئاً، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها، من قدامها ومن ورائها، في ذلك المشدود في وسطها، وهو شبيه بثر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٢) القصواء: هي ناقته ﷺ، قال أبو عبيد: القصواء: المقطوعة الأذن عرضاً.

(٣) فأهل بالتوحيد: يعني قوله: لبيك لا شريك لك.

(٤) رمل ثلاثاً: الرمل هو إسراع المشي مع تقارب الخطأ.

قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى
 أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقَبَةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَزَلَّ بِهَا،
 حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقُصُوءِ، فَزَحَلَتْ لَهُ،
 فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي^(٤) فَحَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ
 وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي
 شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ
 الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ
 مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَصَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ
 ابْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ فَقَتَلْتَهُ هَذَا،
 وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا رِبَانَا، رَبَا عَبَّاسِ
 بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ،
 فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ
 بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوجَكُمْ أَحَدًا
 تَكْرَهُونَهُ^(٥)، فَإِنْ فَعَلَنَّ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ
 مُبْرَحٍ، وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ
 تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَصِلُوا بَعْدَهُ، إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مِمَّنْ حَلَّ، وَلَيْسَتْ تِيَابًا صَيِّغًا،
 وَاسْتَحَلَّتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي
 بِهَذَا. قَالَ: فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ مُحَمَّدًا^(١) عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ، فِيهَا ذَكَرَتْ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ
 عَلَيْهَا. فَقَالَ: «صَدَقْتُ، صَدَقْتُ. مَاذَا قُلْتَ حِينَ
 فَرَضْتَ الْحَجَّ؟». قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَّ بِهِ
 رَسُولُكَ. قَالَ: «فَإِنَّ مَعِيَ الْهُدْيَ فَلَا تَحِلُّ». قَالَ: فَكَانَ
 جَمَاعَةُ الْهُدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ
 النَّبِيُّ ﷺ مِائَةً. قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَقَصَّرُوا، إِلَّا
 النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هُدْيٌ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ
 تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى، فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
 فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ
 مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمَرَ بِقَبَّةٍ مِنْ شَعْرِ
 تُضْرَبُ لَهُ بِنَمْرَةٍ^(٢) فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تَشْكُ
 قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ^(٣) كَمَا كَانَتْ

تعالى: ﴿ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، أي سائر
 العرب غير قريش، وإنما كانت قريش تقف بالمزدلفة
 لأنها من الحرم، وكانوا يقولون: نحن أهل حرم الله فلا
 نخرج منه. (أ.هـ. نووي).

(٤) بطن الوادي: هو وادي عرفة، وليست عرفة من أرض
 عرفات إلا عند مالك فقال: إنها من عرفات. (نووي).

(٥) ولكم عليهن أن لا يوطئن فرجكم أحدًا تكرهونه: قال
 الإمام النووي: المختار أن معناه: أن لا يأذن لأحد
 تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم، سواء
 كان المأذون له رجلاً أجنبيًا أو امرأة أو أحدًا من محارم
 الزوجة.

(١) محرشًا: التحريش الإغراء، والمراد هنا: أن يذكر له ما
 يقتضي عتابها.

(٢) بنمرة: بفتح النون وكسر الميم، هذا أصلها. وهي موضع
 بجانب عرفات، وليست من عرفات.

(٣) ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام: معنى
 هذا أن قريشًا كانت في الجاهلية، تقف بالمشعر
 الحرام، وهو جبل في المزدلفة يقال له (قُزْحُ). وقيل: إن
 المشعر الحرام كل المزدلفة، وكان سائر العرب يتجاوزون
 المزدلفة ويقفون بعرفات، فظنت قريش أن النبي ﷺ
 يقف في المشعر الحرام على عادتهم ولا يتجاوزه. فتجاوزه
 النبي ﷺ إلى عرفات؛ لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله

وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَ حَتَّى أَتَى الْمُشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأُرْدَفَ الْفُضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أبيضَ وَسِيًّا، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ بِهِ ظُعْنٌ يُجْرِينِ^(٦) فَطَفِقَ الْفُضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفُضْلِ. فَحَوَّلَ الْفُضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ. فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخِرِ عَلَى وَجْهِ الْفُضْلِ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ. حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ^(٧) فَحَرَكَ قَلِيلًا ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى، حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا حَصَى الْخُذْفِ^(٨)، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُنْحَرِ فَانْحَرَّ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَانْحَرَّ مَا غَبَرَ^(٩). وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ. ثُمَّ

كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». ثُمَّ أَذَّنَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقُصُوءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ^(١) وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٢)، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ، وَأُرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَنَّ^(٣) لِلْقُصُوءِ الزِمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ» كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْحَبَالِ^(٤) أَزْحَى لَهَا قَلِيلًا، حَتَّى تَصْعَدَ. حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ^(٥) فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ،

(٦) مرت به ظعنٌ مجرين: الظعن: بضم الظاء والعين، ويجوز إسكان العين: جمع ظعينة، كسفيينة وسُفْن، وأصل الظعينة البعير الذي عليه امرأة، ثم تسمى به المرأة مجازًا لملاستها البعير.

(٧) حتى أتى بطن محسّر: سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه، أي أعيا وكمل، ومنه قوله تعالى: ﴿يَقْلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرَ خَاسِتًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

(٨) حصى الخذف: أي حصى صغار بحيث يمكن أن يرمى بأصبعين، والخذف: في الأصل مصدر سمي به، يقال: خذفت الحصاة ونحوها خذفًا من باب ضرب، أي رميتها بطرفي الإبهام والسبابة.

(٩) ما غبر: أي ما بقي.

(١) الصخرات: هي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات، فهذا هو الموقف المستحب.

(٢) وجعل حبل المشاة بين يديه: روي حبل وروي جبل، قال القاضي عياض - رحمه الله -: الأول أشبه بالحديث، وحبل المشاة أي مجتمعهم، وأما بالجيم فمعناه طريقهم.

(٣) شَنَّ: ضَمَّ، وَضَبَّقَ.

(٤) كلما أتى حبلًا من الحبال: الحبال جمع حبل، وهو التل اللطيف من الرمل الضخم.

(٥) المزدلفة: معروفة، سميت بذلك من التزلف والازدلاف، وهو التقرب؛ لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها أي مضوا إليها وتقربوا منها، وقيل: سميت بذلك لمجيء الناس إليها في زلف من الليل، أي ساعات.

يَدِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَمِنْ خَلْفِهِ
مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلُ
ذَلِكَ، قَالَ جَابِرٌ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا عَلَيْهِ يَنْزِلُ
الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا
بِهِ، فَخَرَجْنَا لَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى أَتَيْنَا الْكُعْبَةَ،
فَاسْتَلَمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثًا،
وَمَشَى أَرْبَعَةً، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ عَمَدَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ
فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ
إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي جَعْفَرَ - فَقَرَأَ
فِيهَا بِالتَّوْحِيدِ، وَقُلَّ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، ثُمَّ اسْتَلَمَ
الْحَجَرَ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّفَا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ
مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، ثُمَّ قَالَ: «تَبَدُّأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ»، فَفَرَّقِي
عَلَى الصَّفَا حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ كَبَّرَ قَالَ: «لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ،
وَصَدَقَ عِبْدَهُ، وَعَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ
رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ، ثُمَّ نَزَلَ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ
فِي الْوَادِي رَمَلَ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ
فَفَرَّقِي عَلَيْهَا حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ
عَلَى الصَّفَا، فَلَمَّا كَانَ السَّابِعَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قَالَ: يَا أَيُّهَا
النَّاسُ، إِنِّي لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ
أَسْقِ الْهَدْيِي، وَجَلَعْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ

أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِيُضْعَةَ فَجَعَلْتُ فِي قَدْرٍ، فَطُبِخَتْ
فَأَكَلًا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبًا مِنْ مَرَقِهَا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ، فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ^(١)، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْتَفُونَ عَلَى زَمَرَمَ، فَقَالَ: «انزِعُوا»^(٢) بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ^(٣) عَلَى سِقَاتِكُمْ
لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ»، فَنَالُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ^(٤).

٢٢ - * (عَنْ جَعْفَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَتَيْنَا
جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ فِي بَنِي سَلِمْةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَجَّةِ
النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ
تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحْجَّ. ثُمَّ أُذِنَ فِي النَّاسِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
حَاجَّ هَذَا الْعَامَ، قَالَ: فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ بَشْرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ
يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَفْعَلُ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ.
فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ،
وَوَجَّهْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ نَفَسَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ
عَمَيْسٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي»، ثُمَّ اسْتَشْفِرِي
بِثَوْبٍ، ثُمَّ أَهْلِي». فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا
اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ، لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ
وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. وَلَبَّيْ النَّاسُ،
وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ ذَا الْمَعَارِجِ وَنَحْوَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَالنَّبِيُّ
ﷺ يَسْمَعُ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا، فَظَنَرْتُ مَدَّ بَصْرِي وَيَنَّ

ذلك من مناسك الحج، ويزدهون عليه، بحيث
يغلبونكم ويدعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم،
لكثرة فضيلة هذا الاستقاء.

(٤) مسلم (١٢١٨).

(١) فأفاض إلى البيت: فيه محذوف تقديره (فأفاض طواف
بالبيت طواف الإفاضة ثم صلى الظهر) فحذف ذكر
الطواف لدلالة الكلام عليه.

(٢) انزعوا: معناه استقوا بالدلاء وانزعوا بالرشاء.

(٣) لولا أن يغلبكم الناس، أي لولا خوفي أن يعتقد الناس

مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَدِمْتُ
الْمَدِينَةَ فَلَقَيْتُ عِثْبَانَ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ.
قَالَ: أَصَابِنِي فِي بَصْرِي بَعْضُ الشَّيْءِ، فَبَعَثْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي،
فَأَتَّخِذَهُ مُصَلِّيًّا. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
أَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي، وَأَصْحَابُهُ
يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ وَكُبْرَهُ^(٤) إِلَى
مَالِكِ بْنِ دُخْشَمٍ. قَالُوا: وَدُوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ،
وَوَدُوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ،
وَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
اللَّهُ؟» قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ: «لَا
يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
النَّارَ، أَوْ تَطَعَمَهُ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ،
فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ. فَكَتَبَهُ»^(٥).

٢٦- * (عَنِ الصَّنَابِحِيِّ عَنِ عِبَادَةَ بْنِ
الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ،
فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَهْلًا^(٦) لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ
اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ
لَكَ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا مِنْ
حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا
حَدَّثْتُكُمْوَهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَوْفَ أَحَدْتُكُمْوَهُ

فَلْيَحْلِلْ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً» فَحَلَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ، فَقَالَ
سُرَّاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشِمٍ وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْمَرْوَةِ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبَدِ؟، فَشَبَّكَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ فَقَالَ: «لِلْأَبَدِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...
الْحَدِيثُ»^(١).

٢٣- * (عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى
الصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهَا حَتَّى بَدَأَ لَهُ الْبَيْتُ ثُمَّ وَحَدَّ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - وَكَبَّرَهُ وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ثُمَّ مَشَى حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ
سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ قَدَمَاهُ مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ
فَفَعَلَ عَلَيْهَا كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى قَضَى
طَوَافَهُ»^(٢).

٢٤- * (عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَنِ افِرَاشِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَخِذَهُ الْيُسْرَى فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ وَفِي آخِرِهَا،
وَوَعُودِهِ عَلَى وَرِكِهِ الْيُسْرَى، وَوَضَعِهِ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى
فَخِذِهِ الْيُسْرَى، وَنَضَبِهِ قَدَمَهُ الْيُمْنَى، وَوَضَعِهِ يَدَهُ
الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَنَضَبِهِ إِصْبَعَهُ السَّبَابَةَ
يُوحِّدُ بِهَا رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(٣).

٢٥- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي

(٣) أحمد (٤/٥٧).

(٤) عظم: أي معظم ومعناه: أنهم تحدثوا وذكروا شأن
المنافقين وأفعالهم القبيحة وما يلقون منهم، ونسبوا معظم
ذلك إلى مالك.

(٥) مسلم (٥٤).

(٦) مهلاً: أي أنظري.

(١) أحمد (٣/٣٢٠) واللفظ له، وأبوداود في كتاب المناسك
حديث رقم (١٩٠٥) (باب صفة حجة النبي ﷺ)،
(٢/١٨٢ - ١٨٦)، وأصله عند مسلم (١٢١٨).(٢) النسائي برقم ٢٩٨٥ (٥/٢٤٤) واللفظ له، وأبوداود
(١٩٠٥) (باب صفة حجة النبي ﷺ)، وأصله عند
مسلم.

٢٨ - * (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمْ التَّقْوَا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَفَتَلَهُ. وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ عَقْلَتَهُ، قَالَ: وَكُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَفَتَلَهُ. فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْجَعَ^(٨) فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفْرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتَلْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرُ لِي. قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟». قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» *^(٩).

٢٩ - * (عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَحْنَا الْحُرَقَاتِ^(١٠) مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعْتُهُ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

الْيَوْمَ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي^(١). سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ» *^(٢).

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَدْنَتْ لَنَا فَفَحَرْنَا تَوَاضِحَنَا^(٣)، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا^(٤). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا»، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظُّهْرُ^(٥)، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهُ هُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ^(٦). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ. قَالَ: وَيَجِيءُ الْأَخْرَبُ بِكَفِّ تَمْرٍ. قَالَ: وَيَجِيءُ الْأَخْرَبُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ»، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعُسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلْؤُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ» *^(٧).

(٦) فيه محذوف تقديره : يجعل في ذلك بركة أو خيرًا، فحذف المفعول .

(٧) مسلم (٤٥) .

(٨) أوجع في المسلمين : أي أوقع بهم والمهم .

(٩) مسلم (١٦٠) .

(١٠) فصبحنا الحرقات : أي أتيناهاهم صباحًا . والحرقات: موضع ببلاد جهينة .

(١) أحيط بنفسي : أي قربت من الموت وأيست من النجاة والحياة .

(٢) مسلم (٤٧) .

(٣) التواضع من الإبل : التي يستقي عليها .

(٤) ادَّهَنَّا : أي اتخذنا من شحومها دهنا .

(٥) الظهر : الدواب ، سميت ظهرًا لكونها يركب على ظهرها، أو لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر .

ﷺ: «أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتْلَتُهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ، قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ (١) حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا»، فَمَا زَالَ يَكْرُرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَقَالَ سَعْدُ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ - يَعْنِي أُسَامَةَ-. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾؟. فَقَالَ سَعْدُ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ» (٢).

٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُصَاحِبُ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدَّ الْبَصَرِ نَمَّ يُقَالُ: أَتَنَكَّرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَارَبِّ، فَيُقَالُ: أَلَيْكَ عُدْرًا أَوْ حَسَنَةً؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا، فَيُقَالُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ، فَيُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ: يَارَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاسَتْ

السِّجِلَّاتُ وَتُقَلَّتِ الْبَطَاقَةُ» (٣).

٣١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ مُوسَى: يَارَبِّ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ. قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: يَارَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٤).

٣٢ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا تَبَوَّأَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي، وَأَوَانِي، وَأَطْعَمَنِي، وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ وَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْرَلْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَلِكِ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ» (٥).

٣٣ - * (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ يَحْيَى ابْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بِهِنَّ، فَأَتَاهُ عِيسَى فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ،

(٤) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٨٣٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٢٤) موارد، والحاكم في المستدرک (١/٥٢٨)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في الفتح (١١/١٧٥): أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -.

(٥) أحمد (١١٧/٢) حديث رقم (٥٩٨٣). قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. وأبو داود (٤/٤٧٣)، وفي مجمع الزوائد (١٠/١٢٣) حديث مختصر نحو هذا من حديث بريدة مرفوعًا.

(١) أفلا شققت عن قلبه: معناه: إنها كلفت بالعمل الظاهر وما ينطق به اللسان، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان.

(٢) مسلم (١٥٨).

(٣) الترمذي - باب الإيمان (٢٦٤١)، أحمد في مسنده (٢/٢١٣)، ابن ماجة في الزهد برقم (٤٣٠٠). وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» رقم (١٩٩٤): إسناده صحيح.

الله... الْحَدِيثُ» * (١).

٣٤ - * (رُويَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قَالُوا: إِذَا أَخْرَجَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) * (٢).

٣٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَفَرَأَيْتَ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبَرْتَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ التُّرْبَةُ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) * (٣).

٣٦ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ عَمٍّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتُرْعَبُ عَنْ مَلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَتَرَكْتَ (الآيَةُ الْكَرِيمَةُ) ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة/ ١١٣) * (٤).

وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ أُخْرِجَهُمْ، فَقَالَ: يَا أَخِي! لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ إِنَّ تَسْبِقُنِي بِهِنَّ أَنْ يُحْسَفَ بِي، أَوْ أُعَذَّبَ. قَالَ: فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْنَتِ الْمُقَدِّسِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفَاتِ، ثُمَّ حَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، أَوْهَنَّ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ يَذْهَبُ أَوْ وَرِقٍ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ دَارًا. فَقَالَ: ائْتِنِي وَارْفَعْ إِلَيَّ فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَرْفَعُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَائِتَلَعْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يُقْبِلُ بَوَاجِهِهِ إِلَى وَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ وَأَمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِسْكِ، كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفِدِي نَفْسِي مِنْكُمْ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ، وَأَمْرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَمَثَلُ ذِكْرِ اللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَتْرِهِ حَتَّى أَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ

(١) صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي .

(٢) الترمذي (٢٤/٥) كتاب الإيمان / باب (١٧) .

(٣) صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب، سليم بن عيد الهلالي (٨٧) ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود .

(٤) البخاري - الفتح (٤٦٧٥) .

(١) سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب

(٢٨٦٣) وزاد فيه: أن النبي ﷺ قال: وأنا أمركم

بخمسة والمنذري في الترغيب (٣٩٧/٢) وقال: رواه

الترمذي والنسائي ببعضه وابن خزيمة في

صحيحه (٣/١٩٥، ١٩٦) برقم (١٨٩٥) واللفظ له ،

وابن حبان في صحيحه، والحاكم (٤٢١/١) وقال:

«الَّذِي يَصْمَدُ الْخَلْقَ إِلَيْهِ فِي الْهَوَاجِ». فَقَالُوا: زِدْنَا.
فَقَالَ: «لَمْ يَلِدْ كَمَا وُلِدَتْ مَرْيَمُ، وَلَمْ يُولَدْ كَمَا وُلِدَ
عِيسَى، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ» يُرِيدُ: نَظِيرًا مِنْ خَلْقِهِ.
وَلشَرَفِ هَذِهِ السُّورَةِ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ أَشْهَرُهَا
الإِخْلَاصُ. وَقَدْ يُقَالُ لَهَا سُورَةُ التَّفْرِيدِ، أَوْ التَّوْحِيدِ، أَوْ
النَّجَاةِ، أَوْ الْوِلَايَةِ، لِأَنَّ مَنْ قَرَأَهَا صَارَ مِنْ أَوْلِيَاءِ
اللهِ^(١) *^(٢).

٣٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
قَدِمَ وَفَدُ نَجْرَانَ فَقَالُوا (لِلرَّسُولِ ﷺ): صِفْ لَنَا رَبَّكَ.
أَزْبَرَجْدٌ؟ أَمْ يَأْفُوتُ؟ أَمْ ذَهَبٌ؟ أَمْ فِضَّةٌ؟
فَقَالَ: «إِنَّ رَبِّي لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ خَلَقَ
الْأَشْيَاءَ، فَفَنَزَلَتْ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» فَقَالُوا: هُوَ وَاحِدٌ
وَأَنْتَ وَاحِدٌ، فَقَالَ «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»، قَالُوا: زِدْنَا مِنْ
الصِّفَةِ. قَالَ: «اللهُ الصَّمَدُ». فَقَالُوا: وَمَا الصَّمَدُ؟ قَالَ:

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «التوحيد»

قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى
كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ... كَلِمَةٌ
السَّوَاءِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» *^(٥).
٤ - * (قَالَ مُجَاهِدٌ: كَلِمَةُ التَّقْوَى: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللهُ) *^(٦).

١ - * (قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا...» الْآيَةَ (آل
عمران/ ٦٤). يَعْنِي: يُطِيعُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي مَعْصِيَةِ
اللهِ) *^(٣).

٥ - * (سُئِلَ الزُّهْرِيُّ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ
قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي
أَوَّلِ الإِسْلَامِ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ» قَالَ
التِّرْمِذِيُّ: وَوَجْهُهُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ:
أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ سَيَدُخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ
يُدْنُوهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَحْتَلِدُونَ فِي النَّارِ *^(٧).

٢ - * (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى
«... أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا...» لَا وَثْنَا وَلَا
صَلِيبًا وَلَا صَنَمًا وَلَا طَاغُوتًا وَلَا نَارًا، بَلْ نُفَرِّدُ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذِهِ دَعْوَةُ جَمِيعِ الرُّسُلِ، قَالَ
تَعَالَى «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» *^(٤).

٦ - * (قَالَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ: قَالَ: عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ

٣ - * (قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: فِي تَفْسِيرِ «السَّوَاءِ» فِي

(٤) المرجع نفسه .

(٥) تفسير الطبري (٣/ ٢١٥).

(٦) فتح الباري (٨/ ٥٧٥).

(٧) الترمذي (٥/ ٢٤). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة».

(١) وذلك مصروف إلى من قالها خالصًا من قلبه، عاملاً بمقتضى ما تضمنته من توحيد.

(٢) رواه أحمد في المسند والترمذي (٣٣٦٤)، والحاكم (٢/ ٥٤٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وابن جرير في تفسيره وهو حديث صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٩).

الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبُّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عَنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١). قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَمُجَاهِدٌ^(٢).

٧ - ﴿قَالَ النَّسَابُورِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ: وَرَدَّتِ الْأَخْبَارُ الْكَثِيرَةُ بِفَضْلِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ وَأَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، فَاسْتَنْبَطَ الْعُلَمَاءُ لِذَلِكَ وَجْهًا مُنَاسِبًا: وَهُوَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَعَ غَزَاةٍ فَوَائِدِهِ اشْتَمَلَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ فَقَطُّ هِيَ: مَعْرِفَةُ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْرِفَةُ أَفْعَالِهِ وَسُنَنِهِ مَعَ عِبَادِهِ.

وَلَمَّا تَضَمَّنَتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ أَحَدَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ التَّقْدِيسُ (أَيِ التَّوْحِيدِ) وَازْتَمَّتْ رِسْوُلُ اللَّهِ ﷺ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ^(٣).

٨ - ﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ: فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا^(٤)، قَالَ

ابْنُ حَجْرٍ: فَيَفْتَحُ بِهَا أَيَّ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ^(٥).

٩ - ﴿قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف / ١٠٨) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ (قُلْ) يَا مُحَمَّدُ (هَذِهِ) الدَّعْوَةُ الَّتِي أَدْعُو إِلَيْهَا وَالطَّرِيقَةُ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا مِنَ الدُّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ دُونَ الْأَلْهَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ (سَبِيلِي) وَطَرِيقَتِي وَدَعْوَتِي (أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ^(٦).

١٠ - ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران / ٦٤) أَيُّ لَا تَتَّبِعُهُ فِي تَحْلِيلِ شَيْءٍ أَوْ تَحْرِيمِهِ إِلَّا فِيمَا حَلَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة / ٣١) مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أَنْزَلُوهُمْ مَنْزِلَةَ رَبِّهِمْ فِي قَبُولِ تَحْلِيلِهِمْ وَتَحْرِيمِهِمْ لِمَا لَمْ يُحَلِّلْهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يُحْرِمْهُ^(٧).

١١ - وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة / ٣١)، قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: جَعَلُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ كَالْأَرْبَابِ حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ^(٨).

(٥) فتح الباري ج (٨ / ٤٥١).

(٦) الطبري (١٣ / ٥٢).

(٧) تفسير القرطبي (٤ / ١٠٦).

(٨) المرجع السابق (٨ / ١٢٠).

(١) فتح الباري (١ / ٩٧).

(٢) المرجع السابق (١ / ٩٨).

(٣) رغائب الفرقان للنيسابوري (٣٠ / ٢٠١) على هامش الطبري.

(٤) البخاري - الفتح (٤٨٣٨).

١٢ - * (سُئِلَ حُدَيْفَةُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ عَبَدُوهُمْ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ فَاسْتَحَلُّوهُ، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ فَحَرَّمُوهُ) * (١).

١٣ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّ

التَّوْحِيدَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ قَوْلِي وَعَمَلِي، فَالتَّوْحِيدُ الْقَوْلِيُّ مِثْلُ سُورَةِ الْإِحْلَاصِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالتَّوْحِيدُ الْعَمَلِيُّ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَلِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقرأ بهَا تَيْنِ السُّورَتَيْنِ فِي رُكْعَتَيْ الْفَجْرِ وَرُكْعَتَيْ الطَّوَافِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (البقرة / ١٣٦)، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران / ٦٤) فَإِنَّ هَاتَيْنِ

الآيَتَيْنِ فِيهِمَا دِينُ الْإِسْلَامِ، وَفِيهِمَا الْإِيمَانُ الْقَوْلِيُّ وَالْعَمَلِيُّ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ إِلَى آخِرِهَا (البقرة / ١٣٦) يَتَّصِفُ الْإِيمَانَ الْقَوْلِيَّ وَالْإِسْلَامَ. وَقَوْلُهُ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا...﴾ الْآيَةُ إِلَى آخِرِهَا (آل عمران / ٦٤) يَتَّصِفُ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ الْعَمَلِيَّ، فَأَعْظَمُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَى

عِبَادِهِ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَهُمَا فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ * (٢).

١٤ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «لَا

رَيْبَ أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ يَتَّفِقُونَ فِي تَوْحِيدِهِمْ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحَالًا - تَفَاوُتًا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ. فَأَكْمَلُ النَّاسِ تَوْحِيدًا الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَالْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ أَكْمَلُ فِي ذَلِكَ. وَأَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أَكْمَلُ تَوْحِيدًا.. وَأَكْمَلُ أَوْلِي الْعَزْمِ الْخَلِيلَانَ: مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا، إِذْ قَامَا مِنَ التَّوْحِيدِ بِمَا لَمْ يَقُمْ بِهِ غَيْرُهُمَا عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحَالًا، وَدَعْوَةً لِلْخَلْقِ وَجِهَادًا. وَلَمَّا كَانَ أَكْمَلُ التَّوْحِيدِ تَوْحِيدَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ فِيهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ - بَعْدَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ وَمُنَاطَرَتِهِ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ فِي بُطْلَانِ الشِّرْكِ وَصِحَّةِ التَّوْحِيدِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِ﴾ (الأنعام / ٨٩ - ٩٠).

فَلَا أَكْمَلُ مِنَ تَوْحِيدِ مَنْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ * (٣).

١٥ - * (وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أَي: لَا يَنَالُ عَهْدِي بِالْإِمَامَةِ مُشْرِكٌ، وَهَذَا أَوْصَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٥٠١، ٥٠٢) بإيجاز.

(١) تفسير القرطبي (٨/ ١٢٠).

(٢) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة (١٨٢، ١٨٣).

هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ».

«تَرْكُ الشَّرِكِ يَتَّصِنُ كَمَا لَ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَحَبَّتَهُ وَقَبُولُهُ وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَابِ﴾، وَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَمَا لَ التَّوْحِيدِ وَتَحْقِيقَهُ»*(٣).

١٨ - ﴿قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

حَقُّ الْإِلَهِ عِبَادَةٌ بِالْأَمْرِ لَا
بِهَوَى النَّفْسِ فَذَٰكَ لِلشَّيْطَانِ
مِنْ غَيْرِ إِشْرَاقٍ بِهِ شَيْئًا هُمَا

سَبَبُ النَّجَاةِ فَجَبَدَا السَّبَبَانِ
لَمْ يَنْجُ مِنْ غَضَبِ الْإِلَهِ وَنَارِهِ
إِلَّا الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْأَصْلَانِ(٤).

وَالنَّاسُ بَعْدُ فَمُشْرِكٌ بِاللَّهِ
أَوْ ذُو ابْتِدَاعٍ أَوْ لَهُ الوُصْفَانِ(٥).

١٩ - ﴿وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَٰهَ
هُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ؟!
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ(٦).

٢٠ - ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ

إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إِذَا أَصْبَحُوا أَنْ يَقُولُوا:
«أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِنْحِلَاصِ،
وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِلَّةِ آيِنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ التَّوْحِيدِ، وَدِينُ
مُحَمَّدٍ: مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا.
وَكَلِمَةُ الْإِنْحِلَاصِ: هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَفِطْرَةُ الْإِسْلَامِ: هِيَ مَا فِطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ مِنْ حَبَّتِهِ
وَعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْإِسْتِسْلَامُ لَهُ عِبُودِيَّةٌ
وَذُلًّا، وَانْقِيَادًا وَإِنَابَةً»*(١).

١٦ - ﴿قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ: إِنَّ حَقِيقَةَ مَعْنَى كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
الْإِنْحِلَاصُ وَتَفْيِ الشَّرِكِ. وَكِلَاهُمَا مُتَلَاوِمَانِ، لَا يُوجَدُ
أَحَدُهُمَا بِدُونِ الْآخَرِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُخْلِصًا فَهُوَ
مُشْرِكٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فَهُوَ مُتَافِقٌ، وَالْمُخْلِصُ أَنْ
يَقُولَهَا مُخْلِصًا لِإِلَهِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ
أَسَاسُ الْإِسْلَامِ الَّذِي قَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾..

وَلِذَا قِيِدَتْ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ ﷺ «غَيْرَ شَاكٍ»
فَلَا تَنْفَعُ إِلَّا مَنْ قَالَهَا بِعِلْمٍ وَيَقِينٍ لِقَوْلِهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ
خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ...»*(٢).

١٧ - ﴿وَقَالَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ

(٤) الأَصْلَانِ هُمَا تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيةِ ، وَتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ .
(٥) كِتَابُ التَّوْحِيدِ وَقُرَّةُ عِيُونِ الْمُوْحِدِينَ - لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ (٩) .
(٦) الْإِسْمَاءُ فِي إِشْكَالَاتِ الْإِحْيَاءِ (٢٠) مُلْحَقُ إِحْيَاءِ عُلُومِ
الدِّينِ .

(١) مِدَارِجُ السَّالِكِينَ (٣/٥٠٢) .
(٢) قُرَّةُ عِيُونِ الْمُوْحِدِينَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ (١٠٨) .
(٣) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (٢) .

يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ ^(١). إِلَّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ * ^(٢).

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * يَعْنِي: هُوَ الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ، وَلَا شَبِيهَ، وَلَا عَدِيلَ. وَلَا

من فوائد « التوحيد »

(١٠) يَحْصُلُ لِصَاحِبِهِ الْهُدَى وَالْكَمَالَ وَالْأَمْنُ النَّامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١) التَّوْحِيدُ أَعْظَمُ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ دَرَجَاتِ التَّأْدِبِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١١) السَّبَبُ الْأَسَاسِيُّ لِئِنْبِلَ رِضَا اللَّهِ وَتَوَابِهِ.

(٢) مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.

(١٢) أَنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ مُتَوَقِّفَةٌ فِي قَبُولِهَا وَفِي كَمَالِهَا وَفِي تَرْتِيبِ الشَّوَابِ عَلَيْهَا عَلَى التَّوْحِيدِ.

(٣) يَمْنَعُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ إِذَا كَانَ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، وَأَنَّهُ إِذَا كَمَلَ فِي الْقَلْبِ يَمْنَعُ دُخُولَ النَّارِ بِالْكَلِيَّةِ.

(١٣) أَنَّهُ يَسْهُلُ عَلَى الْعَبْدِ فِعْلَ الْخَيْرِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَيُسَلِّيهُ عَنِ الْمُصِيبَاتِ.

(٤) بِهِ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ وَتُكْفَرُ السَّيِّئَاتُ.

(١٤) بِالتَّوْحِيدِ يُجْرَمُ مَا لَمْ يُجْرَمِ بِهِ مَوْلَاهُ وَدَمُهُ.

(٥) هُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ لِتَفْرِيجِ كُرْبَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١٥) إِذَا كَمَلَ فِي الْقَلْبِ حَبَّبَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قَلْبِهِ وَكَرَّهُ إِلَيْهِ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ.

(٦) يُحْتَرِزُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

(٧) يَدْفَعُ شَرَّ الْحَاسِدِ.

(١٦) أَنَّهُ يُخَفِّفُ عَنِ الْعَبْدِ الْمَكَارِهِ، وَيُهَيِّئُ عَلَيْهِ الْأَلَامَ.

(٨) الْمُوَحِّدُونَ يَسْفَعُ هُمْ الرَّسُولُ ﷺ.

(١٧) يُجَرِّدُ الْعَبْدَ مِنْ رِقِّ الْمَخْلُوقِينَ وَالتَّعَلُّقِ بِهِمْ وَخَوْفِهِمْ وَرَجَائِهِمْ وَالْعَمَلِ لِأَجْلِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْعِزُّ الْحَقِيقِيُّ وَالشَّرْفُ الْعَالِي.

(٩) الْمُوَحِّدُونَ يَشْفَعُونَ بِأَذْنِ اللَّهِ لِذَوِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ.

من المشركين استجارك * (التوبة / ٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤ / ٦٠٩).

(١) لعل مراده أن هذا اللفظ لا يطلق مقصودًا بها معنيًا، وإلا فقد ورد مقصودًا به العموم في قوله تعالى * وإن أحد

بِذِكْرِهِ.

(٢١) التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ يَدْفَعُ الرِّيَاءَ وَالْغِلَّ وَغَيْرَهُمَا

مِنْ كِبَائِرِ الْبَاطِنِ.

(٢٢) الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْأَنْبَاءِ لَا تَنْفَعُ سِوَى

الْمُوحِّدِينَ^(١).

(١٨) إِذَا تَحَقَّقَ تَحَقُّقًا كَامِلًا تُضَاعَفُ بِهِ الْأَعْمَالُ.

(١٩) تَكْفَلُ اللَّهُ لِأَهْلِهِ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَالشَّرَفِ وَحُصُولِ الْهُدَايَةِ وَالتَّيْسِيرِ لِلْيُسْرِ

وَإِصْلَاحِ الْأَحْوَالِ.

(٢٠) يَدْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُوحِّدِينَ شُرُورَ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ، وَيَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ

(١) اقتبسنا بعض هذه الفوائد عن ابن القيم في بدائع الفوائد

(٢/ ٢٤٥)، وزاد المعاد (٢/ ٢٣ - ٢٨) وانظر أيضًا

ناصر العمر في «التوحيد أولاً» (٨٠ - ٨٢).

التودد

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢٣	١٠	٩

التودد لغةً:

مَصْدَرٌ تَوَدَّدَ إِلَى فُلَانٍ ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (و د د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَحَبَّةِ يُقَالُ وَدِدْتُهُ أَحَبَبْتُهُ وَوَدِدْتُ أَنْ ذَاكَ كَانَ: إِذَا تَمَنَيْتَهُ ، وَالْمُصْدَرُ فِي بَابِ الْمَحَبَّةِ الْوُدُّ وَفِي بَابِ التَّمَنِّيِ الْوَدَادَةُ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْوُدُّ مَحَبَّةُ الشَّيْءِ وَتَمَنِّي كَوْنُهُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُعْنَيْنِ أَيْ الْمَحَبَّةِ وَالتَّمَنِّيِ، عَلَى أَنَّ التَّمَنِّيَ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْوُدِّ، لِأَنَّ التَّمَنِّيَ هُوَ تَشَهِّي حُصُولِ مَا نُوَدُّهُ، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم/ ٢١) وَقَوْلُهُ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم/ ٩٦) فَإِشَارَةٌ إِلَى مَا أَوْقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْأَلْفَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال/ ٦٣)، وَفِي الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَقْتَضِي الْمَحَبَّةَ الْمَجْرَدَةَ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى/ ٢٣) .

وَوَدَادًا وَوَدَّةً وَمَوَدَّدَةً: أَحَبَّهُ. وَوَدِدْتُ الشَّيْءَ أَوَدُّهُ، وَهُوَ مِنَ الْأُمِّيَّةِ قَالَ الْفَرَّاءُ: هَذَا أَفْضَلُ الْكَلَامِ ، يُقَالُ : وَدِدْتُكَ وَوَدِيدُكَ. كَمَا تَقُولُ حُبُّكَ وَحَبِيبُكَ، وَالْوُدُّ الْوَدِيدُ، وَالْجَمْعُ أَوْدٌ مِثْلُ قِدْحٍ وَأَفْدَحٍ وَذَنْبٍ وَأَذُوبٍ ، وَهُمَا يَتَوَادَّانِ وَهُمُ أَوْدَاءٌ. وَوَدِدْتُ الرَّجُلَ أَوَدُّهُ وَوَدًّا إِذَا أَحْبَبْتَهُ، وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ: تَحَبَّبَ ، وَتَوَدَّدَهُ: اجْتَلَبَ وَدَّهُ، عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، أَنَشَدَ:

أَقُولُ : تَوَدَّدَنِي إِذَا مَا لَيْسَنِي

يُرْفِقِي ، وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَاصِحٌ ^(١)
وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْوُدُودُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعَوْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، مِنَ الْوُدِّ وَالْمَحَبَّةِ . يُقَالُ: وَدِدْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ ، فَاللهُ تَعَالَى وَوُدُّ أَيُّ مَحْبُوبٍ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، قَالَ : أَوْ هُوَ فَعَوْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَيُّ يُحِبُّ عِبَادَةَ الصَّالِحِينَ بِمَعْنَى يَرْضَى عَنْهُمْ ^(٢) .

واصطلاحًا :

هُوَ التَّوَاصُلُ الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّةِ ، أَوْ هُوَ التَّوَاصُلُ عَلَى الْمَحَبَّةِ ^(٣) ، وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : التَّوَدُّدُ هُوَ طَلَبُ مَوَدَّةِ الْأَكْفَاءِ بِمَا يُوجِبُ ذَلِكَ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْوُدُّ الْحُبُّ يَكُونُ فِي جَمِيعِ مَدَاخِلِ الْخَيْرِ وَدَّ الشَّيْءَ وُدًّا وَوَدًّا أَوُودًا وَوَدَادَةً وَوَدَادًا

(٣) فتح الباري - ابن حجر (١٠/ ٤٥٤). ومفردات الراغب (ص ٥١٦) . وكتاب التعريفات للجرجاني (ص ٧٥) .

(١) لسان العرب (٣/ ٤٥٣ - ٤٥٥). ومقاييس اللغة (٧٥/ ٦) .

(٢) النهاية (٥/ ١٦٥) .

الوداد مرتبة من مراتب المحبة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْحَامِسَةُ - مِنْ مَرَاتِبِ الْمُحَبَّةِ - الْوِدَادُ: وَهُوَ صَفْوُ الْمُحَبَّةِ وَخَالِصُهَا وَوَلَبُّهَا^(١).

الودود من أسماء الله تعالى:

وَفِيهِ قَوْلَانِ:

- أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْمُوْدُوْدُ. قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

فِي صَحِيحِهِ: الْوُدُوْدُ الْحَبِيْبُ.

- وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْوَادُّ لِعِبَادِهِ، أَيُّ الْمُحِبِّ لَهُمْ. وَقَرَنَهُ

بِاسْمِهِ (الْغُفُوْرُ): إِعْلَامًا بِأَنَّهُ يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيُحِبُّ التَّائِبَ مِنْهُ، فَحَظُّ التَّائِبِ نَيْلُ الْمَغْفِرَةِ مِنْهُ.

وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ (الْوُدُوْدُ) يَكُونُ فِي مَعْنَى سِرِّ

الِاقْتِرَانِ، أَيُّ اقْتِرَانِ (الْوُدُوْدُ بِالْغُفُوْرِ)، اسْتِدْعَاءً مَوْدَّةِ الْعِبَادِ لَهُ، وَمَحَبَّتِهِمْ إِيَّاهُ بِاسْمِ الْغُفُوْرِ^(٢).

بين التواد والتعاطف والتراحم:

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ التَّرَاحِمَ وَالتَّوَادُّدَ وَالتَّعَاطُفَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً فِي الْمَعْنَى لَكِنْ بَيْنَهَا فَرْقٌ لَطِيفٌ، فَأَمَّا التَّرَاحِمُ فَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَرْحَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَخُوَّةِ الْإِيْمَانِ لَا بِسَبَبِ شَيْءٍ آخَرَ، وَأَمَّا التَّوَادُّدُ فَالْمُرَادُ بِهِ التَّوَاصُلُ الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّةِ كَالْتَرَافُورِ وَالتَّهَادِي. وَأَمَّا التَّعَاطُفُ فَالْمُرَادُ بِهِ إِعَانَةٌ بَعْضِهِمْ بَعْضًا كَمَا يُعْطَفُ الثَّوْبُ عَلَيْهِ لِيَقْوِيَهُ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الإحياء - حسن الخلق -

حسن العشرة - حسن المعاملة - الحنان - الرفق -

العطف - الرأفة - الرحمة - المحبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأذى - الإساءة -

الإعراض - التحقير - سوء المعاملة - العنف - القسوة -

الجهل].

(١) تهذيب مدارج السالكين (٥٢٠).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) فتح الباري - ابن حجر (١٠/٤٥٣ - ٤٥٤).

الآيات الواردة في « التوود »

- ١- وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِغْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾^(١)
- ٢- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسِيَّيْنِ وَرُهْبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾^(٢)
- ٣- وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾^(٣)
- ٤- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩١﴾^(٤)
- ٥- وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٩٢﴾^(٥)
- ٦- ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
- ٧- لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦٢﴾^(٦)
- ٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٦١﴾
- ٩- إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٣﴾

(٦) الشورى : ٢٣ مدينة

(٧) المجادلة : ٢٢ مدينة

(٤) مريم : ٩٦ مكة

(٥) الروم : ٢١ مكة

(١) النساء : ٧٣ مدينة

(٢) المائدة : ٨٢ مدينة

(٣) هود : ٩٠ مكة

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾^(١)

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾

إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَّعِيدٌ ﴿١٣﴾^(٢)

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ
بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ

إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ

أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ

لَا سَعْفَرَنَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ

رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

- 9 -

الأحاديث الواردة في « التودد »

- ١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنْ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ. وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَالِدِ أَهْلٍ وَدِّ أَبِيهِ» * (١).
- ٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَسَلَّمَ عَلَى الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ. وَوَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتَنَا إِخْوَانًا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» * (٢).
- ٣ - * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اسْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» * (٣).
- ٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا» (٤) فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ. أَوْ أَرْجَعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ (٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلُ» * (٦).
- ٥ - * (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنِّي لَا تَلِدُ، أَفَأَتْرُوجُهَا؟ قَالَ: «لَا»، ثُمَّ آتَاهُ الثَّانِيَةَ فَهَاهُ، ثُمَّ آتَاهُ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ: «تَرَوُجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمِ» * (٧).
- ٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ

(١) مسلم (٢٥٥٢).

(٢) مسلم (٢٤٩).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١١). ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له.

(٤) لا يخرج منه إلا جهادًا: هكذا هو في جميع النسخ: جهادًا

بالنصب، وكذا قال بعده «وإيمانًا بي، وتصديقًا» وهو

منصوب على أنه مفعول له أي: لا يخرج منه المخرج إلا

(٥) كَلِمٍ يُكَلِّمُ: أي جرح يجرح.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٦). ومسلم (١٨٧٦) واللفظ له.

(٧) أبو داود (٢٠٥٠). والنسائي (٦٥/٦) وقال محقق جامع

الأصول (٤٢٨/١١): إسناده حسن.

أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَأَنَا أَصْلِي لِقَوْمِي، فَإِذَا كَانَتِ الْأَمْطَارُ سَأَلَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِي مَسْجِدَهُمْ فَأَصَلِّي بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ عِثْبَانُ: فَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَتْ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ نَحْبُ أَنْ أَصَلِّي مِنْ بَيْتِكَ؟ قَالَ: فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْبَيْتِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ فَقُمْنَا، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ. قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ^(٤) صَنَعْنَاهَا لَهُ، قَالَ: فَتَابَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذُوو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ - أَوْ ابْنُ الدُّخَيْشِنِ -؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»^(٥).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يُوَدُّ أَحَدَهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»^(٦).

الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ « فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ، إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ؟ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا. قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ، إِنْ أَمَنَ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صُحَّتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَأَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدًّا، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»^(١).

٧ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَامَ مُوسَى خَطِيئًا فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا».... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يَقْضَى عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا»^(٢).

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ أَرْوَاجِهِ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا... الْحَدِيثُ»^(٣).

٩ - * (عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ

نضج ذر عليه دقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٤٢٥) واللفظ له. ومسلم (٣٣).

(٦) مسلم (٢٨٣٢).

(١) البخاري - الفتح ١ (٤٦٦) واللفظ له. ومسلم (٢٣٨٢)

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٧).

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٦١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٧٠).

(٤) الخزير: لحم يقطع صغارًا ثم يصب عليه ماء كثير فإذا

الأحاديث الواردة في « التودد » معني انظر : صفة « المحبة »

من الآثار الواردة في « التودد »

- ١ - * (قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « ثَلَاثٌ يُصْفَيْنَ لَكَ وَدَّ أَخِيكَ : أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ أَوَّلًا ، وَتَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ »)^(١).
- ٢ - * (قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : « خَيْرُ الْإِخْوَانِ إِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَرِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ ، وَإِنْ احْتَجَّتْ إِلَيْهِ لَمْ يَنْقُصْكَ مِنْهَا ، وَإِنْ كُوْثِرَتْ عَضْدُكَ ، وَإِنْ اسْتَرْفَدَتْ رَفْدَكَ ، وَأَنْشَدَ :
أَحْوَكُ الَّذِي إِنْ تَدْعُهُ لِمَلَمَّةٍ
يُجِبُكَ وَإِنْ تَعْضِبَ إِلَى السَّيْفِ يَعْضِبُ »)^(٢).
- ٣ - * (عَنْ زَهْدِمِ الْجَرْمِيِّ قَالَ : « كَانَ بَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَرَمٍ وَبَيْنَ الْأَشْعَرِيِّينَ وَدٌّ وَإِخَاءٌ فَكُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . فَقُرِبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فِيهِ لَحْمٌ دَجَاجٍ . فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ ... الْحَدِيثِ »)^(٣).
- ٤ - * (قَالَ التَّائِبِيُّ : « الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ : فَرَعٌ بَائِنٌ مِنْ أَصْلِهِ ، وَأَصْلٌ مُتَّصِلٌ بِفَرْعِهِ ، وَفَرَعٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . فَأَمَّا الْفَرَعُ الْبَائِنُ مِنْ أَصْلِهِ فَإِخَاءٌ يُبْنَى عَلَى مَوَدَّةٍ ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ فَحَفِظَ عَلَى دِمَامِ الصُّحْبَةِ ؛ وَأَمَّا
- الأصلُ المتصلُ بفَرْعِهِ ، فَإِخَاءٌ أَصْلُهُ الْكَرَمُ وَأَعْصَانُهُ التَّقْوَى ، وَأَمَّا الْفَرَعُ الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ ، فَالْمَوَدَّةُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ »)^(٤).
- ٥ - * (قَالَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ : « إِخْوَانُ الصَّفَاءِ خَيْرٌ مَكَاسِبِ الدُّنْيَا ، هُمْ زِينَةٌ فِي الرَّحَاءِ ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ ، وَمَعُونَةٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ »)^(٥).
- ٦ - * (قَالَ الْجَاحِظُ : الْوُدُّ هُوَ الْمَحَبَّةُ الْمُعْتَدِلَةُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الشَّهْوَةِ ، وَالْوُدُّ مُسْتَحْسَنٌ مِنَ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ وَدَّهُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالنُّسْبِ ، وَذَوِي الْوَقَارِ وَالْأُجْبَةِ ، وَالْمُتَمَيِّزِينَ مِنَ النَّاسِ ، فَأَمَّا التَّوَدُّدُ إِلَى أَرَادِلِ النَّاسِ وَأَصَاغِرِهِمْ وَالْأَحْدَاثِ وَالنِّسْوَانِ وَأَهْلِ الْخِلَاعَةِ فَمَكْرُوهٌ جِدًّا . وَأَحْسَنُ الْوُدِّ مَا نَسَجْتَهُ بَيْنَ مِنْوَالَيْنِ مُنْتَسِبَةِ الْفَضَائِلِ ، وَهُوَ أَوْثَقُ الْوُدِّ وَأَثْبَتُهُ ، فَأَمَّا مَا كَانَ ابْتِدَاؤُهُ اجْتِمَاعًا عَلَى هَزَلٍ ، أَوْ لَطْلَبِ لَذَّةٍ فَلَيْسَ مَحْمُودًا ، وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا ثَابِتٍ »)^(٦).
- ٧ - * (كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ « إِنِّي أَهْدَيْتُ مَوَدَّتِي إِلَيْكَ رَغْبَةً ، وَرَضِيْتُ بِالْقَبُولِ مِنْكَ مَثُوبَةً ، فَصِرْتَ بِقَبُولِهَا قَاضِيًا لِحَقِّ وَمَالِكًا لِرِيقِ

(٤) انظر العقد الفريد (٤/٢١١).

(٥) المصدر السابق (٤/٢١١).

(٦) انظر تهذيب الأخلاق (٢٣).

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/١٨١) ..

(٢) انظر العقد الفريد (٤/٢١١).

(٣) مسلم (١٦٤٩).

مَائِيَّةٌ مِّنْ فَطَعَهَا فَطَعَهُ اللَّهُ) * (٧).

من أقوال الشعراء :-

١٤ - * كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ :

يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنِّي وَاثِقٌ مِنْكَ بِوَدِّكَ
فَأَعِنِّي بِأَيِّ أَنْ تَ عَلَى عَيْبِي بِرُشْدِكَ
فَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ :

أَطِعَ اللَّهُ بِجَهْدِكَ رَاغِبًا أَوْ دُونَ جَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ الَّذِي تَطُّ لُبٌّ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ) * (٨)
١٥ - * وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَتَنَّقْ وَانْتَقِدِ الْخَلِيلَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصَفًا فِي الْوُدِّ فَابْغِ بِهِ بَدِيلَا
وَلَقَلَّمَا تَلَقَى اللَّيِّمَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلَا) * (٩)
١٦ - * (لِلْعَطْوِيِّ :

صُنِ الْوُدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ
وَمَنْ بِمُؤَاخَاتِهِ تَشْرَفُ
وَلَا تَعْتَرِزْ مِنْ ذَوِي خُلَّةِ
بِمَا مَوْهُوا لَكَ أَوْ زَحْرَفُوا) * (١٠).

١٧ - * (وَقَالَ شَاعِرٌ :

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ

وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ) * (١١).

١٨ - * (وَقَالَ آخَرُ :

وَصِرْتُ بِالنَّشْرِ إِلَى الْهَدْيَةِ، وَالتَّنْظُرِ لِلْمَثْوِيَّةِ ، مُرْتَمِنَ
اللِّسَانِ بِالْجَزَاءِ وَالْيَدَيْنِ بِالْوَفَاءِ) * (١).

٨ - * (قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ : « الْبِرُّ هُوَ الْمَعْرُوفُ ،

وَيَتَنَوَّعُ نَوْعَيْنِ قَوْلًا وَعَمَلًا ، فَأَمَّا الْقَوْلُ فَهُوَ طِيبُ
الْكَلَامِ وَحُسْنُ الْبِشْرِ، وَالتَّوَدُّدُ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ ، وَهَذَا
يَبْعَثُ عَلَيْهِ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَرِفْقَةُ الطَّبَعِ ، وَيَجِبُ أَنْ
يَكُونَ مَحْدُودًا كَالسَّخَاءِ ، فَإِنَّهُ إِنْ أَسْرَفَ فِيهِ كَانَ مَلَقًا
مَذْمُومًا ، وَإِنْ تَوَسَّطَ وَاقْتَصَدَ فِيهِ كَانَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا
مَحْمُودًا) * (٢).

٩ - * (كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى أَحَدِ

إِخْوَانِهِ: الْمَوَدَّةُ يَجْمَعُنَا حَبْلُهَا ، وَالصِّنَاعَةُ تُؤَلِّفُنَا
أَسْبَابُهَا ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ تَرَاحٍ فِي لِقَاءِ ، أَوْ تَخَلُّفٍ فِي
مُكَاتَبَةٍ ، مَوْضُوعٌ يَبْنِيْنَا يَجِبُ الْعُذْرُ فِيهِ) * (٣).

١٠ - * (عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ :

كَانَ يُقَالُ : « إِنَّ الْمَوَدَّةَ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ) * (٤).

١١ - * (وَقَالُوا : « الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَكَ وَدَّةٌ

وَبَدَلَ لَكَ رِفْدَةً) * (٥).

١٢ - * (قِيلَ : « الْقَرَابَةُ تَحْتَاجُ إِلَى مَوَدَّةٍ وَالْمَوَدَّةُ

لَا تَحْتَاجُ إِلَى قَرَابَةٍ) * (٦).

١٣ - * (قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«مَوَدَّةٌ يَوْمٍ صِلَةٌ ، وَمَوَدَّةٌ شَهْرٍ قَرَابَةٌ ، وَمَوَدَّةٌ سَنَةٍ رَحِمٌ

(٧) المرجع السابق نفسه.

(٨) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١٣١).

(٩) العقد الفريد (٢/٢٩٢-٢٩٧).

(١٠) المرجع السابق (٢/٢٩٢-٢٩٧).

(١١) العقد الفريد (٢/٢٩٢-٢٩٧).

(١) العقد الفريد ، لابن عبدربه (٤/٢١٢).

(٢) أدب الدنيا والدين ، للماوردي (ص ٢٠٠).

(٣) العقد الفريد ، لابن عبدربه (٤/٢١١).

(٤) كتاب الإخوان ، لابن أبي الدنيا (ص ١٤٣).

(٥) العقد الفريد ، لابن عبدربه (٢/٢٩٢).

(٦) إحياء علوم الدين ، للغزالي (٢/١٨٥).

- تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَنِّي
إِنَّ عَيْنًا أَقْدَيْتَهَا لَتَرَاعِبِ
- صَدِيقُكَ إِنْ الرَّأْيِي عَنْكَ لِعَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّي رَأْيِي عَيْنِهِ
- وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّي وَهُوَ غَائِبُ* (١).
- ١٩ - * (وَلِلْمُبَرِّدِ :
مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ
- وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ* (٢).
- كَمْ مِنْ قَرِيبٍ زَوِي الصَّدْرِ مُضْطَعِنِ
وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبِ* (٣).
- ٢٠ - * (وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
لَعَمْرُكَ مَا مَالَ الْفَتَى بِدَخِيرَةٍ
- وَلَكِنْ إِخْوَانَ الصَّفَا لَدَخَائِرِ* (٤).
- ٢١ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :
يَا صَدِيقِي الَّذِي بَدَّلْتُ لَهُ الْوُدَّ
- دَّ وَأَنْزَلْتُهُ عَلَى أَحْشَائِي
- ٢٢ - * (وَقَالَ آخَرُ :
أَرْضٌ مِنَ الْمَرْءِ فِي مَوَدَّتِهِ
- بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ ظَاهِرُهُ
مَنْ يَكْشِفُ النَّاسَ لَا يَرَى أَحَدًا
- تَصِحُّ مِنْهُ لَهُ سَرَائِرُهُ* (٥).
- ٢٣ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :
لَعَمْرِي لئنُ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعْيُنُ
- لَقَدْ سَخِنَتْ بِالْبَيْنِ مِنْكَ عُيُونُ
فَسِرْ أَوْ أَقِمْ ، وَقِفْ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي
- مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ* (٦).

من فوائد « التودد »

- عَلَيْهِمْ رِذَاءُ الرَّحْمَةِ وَالْعُفْرَانِ.
- (١) يَزِيدُ الْأُلْفَةَ وَيَقْوِي التَّصَافُرَ وَالتَّنَاصُرَ.
- (٢) يُقَرِّبُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَنْشُرُ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ بَيْنَهُمْ.
- (٣) يُتْرَجَمُ عَنْ قُوَّةِ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ بِتَمَسُّكِهَا بِحَبْلِ اللَّهِ الْمُتَيْنِ.
- (٤) مَا تَوَاصَلَتْ جِبَالُ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بَسَطَ اللَّهُ
- (٥) يُزِيلُ مَا بَيْنَ النَّفْسِ مِنَ الْإِحْنِ وَالْأَحْقَادِ.
- (٦) إِنَّهُ مَدْعَاةٌ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ.
- (٧) يُسَدُّ الْخَلَلَ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ وَيَقْوِي الْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ فِيهِ.

التوسط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢٩	١٩

التوسط لغةً:

مَصْدَرٌ تَوَسَّطَ الشَّيْءُ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (وس ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ ، وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ ، وَيُقَالُ هُوَ أَوْسَطُهُمْ حَسَبًا إِذَا كَانَ فِي وَاسِطَةِ قَوْمِهِ وَأَرْفَعَهُمْ مَحَلًّا ، وَوَسَطَ الشَّيْءُ : مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ .

وَيَكُونُ سَاكِنًا ، فَتَقُولُ : وَسَطَ الْقَوْمِ ، وَحِينَئِذٍ فَهُوَ ظَرْفٌ .

وَيَكُونُ مُتَحَرِّكًا فَتَقُولُ : جَلَسْتُ فِي وَسَطِ الدَّارِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمٌ .

وَالضَّائِبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ كَلِمَةٌ (بَيْنَ) فَهُوَ سَاكِنٌ ، وَإِلَّا فَهُوَ مُتَحَرِّكٌ .

وَقَالَ تَعَلَّبُ : إِنَّ كُلَّ مَا كَانَ مُضْمَتًا يَكُونُ مُتَحَرِّكًا بِالْفَتْحِ ، وَمَا كَانَ أَجْزَاءً مُخْلَجَةً يَكُونُ سَاكِنًا (وَسَطٌ) . وَقَدْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مَكَانَ الْآخَرِ . وَأَوْسَطُ الشَّيْءِ أَفْضَلُهُ وَخِيَارُهُ كَوَسَطِ الْمَرْعَى خَيْرٌ مِنْ طَرَفَيْهِ وَكَوَسَطِ الدَّابَّةِ لِلرُّكُوبِ خَيْرٌ مِنْ طَرَفَيْهَا لِتَمَكُّنِ الرَّكَّابِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة/ ١٤٣) أَيُّ : عَدْلًا أَوْ خِيَارًا .

وَتَقُولُ : تَوَسَّطَ وَسَطَ الشَّيْءِ : أَيُّ صَارَ بِأَوْسَطِهِ ،

وَيُقَالُ : وَسَطْتُ الْقَوْمَ أَوْسَطُهُمْ وَسَطًا وَسِطَةً أَيُّ تَوَسَّطْتُهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : فَلَانَ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ : أَيُّ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَحْسَبِهِمْ .

وَكَذَلِكَ الْوَسِيطُ : الْحَسِيبُ وَالْحَسَنُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ الْوَسِيطَى ، لِأَنَّهَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا ، وَلِذَلِكَ خُصَّتْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا وَسَطٌ بَيْنَ صَلَاتِي اللَّيْلِ وَصَلَاتِي النَّهَارِ .

وَقَالَ الرَّاعِبُ : وَسَطُ الشَّيْءِ مَا لَهُ طَرَفَانِ مُتَسَاوِيَا الْقَدْرِ ، وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْكَمِّيَّةِ الْمُتَّصِلَةِ كَالْجِسْمِ الْوَاحِدِ إِذَا قُلْتَ وَسَطُهُ صُلْبٌ وَضَرْبَتْ وَسَطَ رَأْسِهِ يَفْتَحُ السِّينَ ، وَيُقَالُ بِسُكُونِ السِّينِ فِي الْكَمِّيَّةِ الْمُتَّصِلَةِ ، كَشَيْءٍ يَفْصَلُ بَيْنَ جِسْمَيْنِ نَحْوِ وَسَطِ الْقَوْمِ ، وَالْوَسَطُ تَارَةٌ يُقَالُ فِيهَا لَهُ طَرَفَانِ مَذْمُومَانِ ، يُقَالُ هَذَا أَوْسَطُهُمْ حَسَبًا إِذَا كَانَ فِي وَاسِطَةِ قَوْمِهِ وَأَرْفَعَهُمْ مَحَلًّا . وَكَالْجُودِ الَّذِي هُوَ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالسَّرْفِ .. وَتَارَةٌ يُقَالُ فِيهَا لَهُ طَرَفٌ مَحْمُودٌ وَآخَرٌ مَذْمُومٌ كَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَوِ الْجُودَةِ وَالرَّدَاءَةِ ، تَقُولُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى : شَيْءٌ وَسَطٌ : أَيُّ بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ ، وَيُقَالُ : فَلَانٌ وَسَطٌ فِي قَوْمِهِ ، إِذَا كَانَ أَوْسَطُهُمْ نَسَبًا وَأَرْفَعَهُمْ مَجْدًا . وَفِي صِفَةِ نَبِيِّنا ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ :

أَيَّ خِيَارِهِمْ. فَوَسَطُ الْوَادِي: خَيْرُ مَكَانٍ فِيهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ نَبِينَا ﷺ مِنْ خَيْرِ مَكَانٍ فِي نَسَبِ الْعَرَبِ، وَأُمَّتُهُ أَيْضًا كَذَلِكَ جُعِلَتْ وَسَطًا أَيَّ خِيَارًا^(١).

والتوسط اصطلاحاً :

أَنْ يَتَحَرَّى الْمُسْلِمُ الْاِعْتِدَالَ وَيَتَّعَدَّ عَنِ التَّطَرُّفِ قَوْلًا وَفِعْلًا بِحَيْثُ لَا يُقْصِرُ وَلَا يُعَالِي، وَقَالَ الرَّاعِبُ :

التَّوَسُّطُ : الْقَصْدُ الْمَصُونُ عَنِ الْاِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ^(٢).

خير الأمور الوسط :

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي بَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ التَّوَسُّطِ : كُلُّ خِصْلَةٍ مَحْمُودَةٍ لَهَا طَرَفَانِ مَذْمُومَانِ : فَالْسَخَاءُ وَسَطُ بَيْنِ الْبُخْلِ وَالتَّبَذِيرِ ، وَالتَّجَاعُ وَسَطُ بَيْنِ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ ، وَالْإِنْسَانُ مَأْمُورٌ أَنْ يَتَجَنَّبَ كُلَّ وَصْفٍ مَذْمُومٍ ، وَيَتَجَنَّبَهُ يَكُونُ بِالتَّعَرِّيِ مِنْهُ ، وَالبُعْدُ عَنْهُ ، فَكُلَّمَا أَزْدَادَ مِنْهُ بُعْدًا أَزْدَادَ إِلَى الْوَسْطِ تَقَرُّبًا ؛ وَلِذَلِكَ فَإِنَّ أَبْعَدَ الْجِهَاتِ وَالْمَقَادِيرِ وَالْمَعَانِي مِنْ كُلِّ طَرَفَيْنِ وَسَطُهَا ، فَإِذَا كَانَ فِي الْوَسْطِ ، فَقَدْ بَعُدَ عَنِ الْأَطْرَافِ الْمَذْمُومَةِ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ^(٣).

التوسط خصيصة لأهل الملة ولأهل السنة :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : « الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ » وَسَطُ فِي النَّحْلِ كَمَا أَنَّ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَسَطُ فِي الْمَلَلِ ، فَالْمُسْلِمُونَ وَسَطُ فِي أَنْبِيَاءِ اللهِ

وَرُسُلِهِ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، لَمْ يَغْلُوا فِيهِمْ كَمَا غَلَّتِ النَّصَارَى ، وَلَمْ يَجْفُوا عَنْهُمْ كَمَا جَفَتِ الْيَهُودُ . وَهُمْ وَسَطُ فِي شَرَائِعِ دِينِ اللهِ ، فَلَمْ يَحْرِمُوا عَلَى اللهِ أَنْ يَنْسَخَ مَا شَاءَ وَيَمْحُو مَا شَاءَ وَيُثَبِّتَ مَا شَاءَ ، كَمَا قَالَتْهُ الْيَهُودُ . وَلَا جَوَزُوا لِأَكْبَارِ عُلَمَائِهِمْ وَعِبَادِهِمْ أَنْ يُعَيِّرُوا دِينَ اللهِ فَيَأْمُرُوا بِمَا شَاءُوا وَيَنْهَوْا عَمَّا شَاءُوا كَمَا يَفْعَلُهُ النَّصَارَى . وَهُمْ كَذَلِكَ وَسَطُ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى : فَإِنَّ الْيَهُودَ وَصَفُوا اللهُ تَعَالَى بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِ النَّاقِصَةِ ، وَالنَّصَارَى وَصَفُوا الْمَخْلُوقَ بِصِفَاتِ الْخَالِقِ الْمُخْتَصِّ بِهِ ، هَذَا فِي بَابِ يَطُولُ حَضْرُهُ . وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْفِرْقِ فَهُمْ وَسَطُ كَذَلِكَ ، فَهُمْ فِي بَابِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَسَطُ بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَآيَاتِهِ وَيُعْطِلُونَ حَقَائِقَ مَا نَعَتَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ ، حَتَّى يُشَبِّهُهُ بِالْعَدَمِ وَالْمَوَاتِ ، وَيَبَيِّنُ أَهْلُ (التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ) الَّذِينَ يَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ وَيُشَبِّهُونَهُ بِالْمَخْلُوقَاتِ . وَأَمَّا هُمْ : فَيُؤْمِنُونَ بِمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ .

وَأَمَّا فِي بَابِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ ، فَهُمْ وَسَطُ بَيْنَ الْمُكْذِبِينَ بِقُدْرَةِ اللهِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ وَمَشِيئَتِهِ الشَّامِلَةِ وَخَلْقِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَبَيِّنُ الْمُفْسِدِينَ لِذَيْنِ اللهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ مَشِيئَةٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا عَمَلٌ فَيُعْطِلُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالتَّوَابَ وَالْعِقَابَ ،

(٢) استنبطنا التعريف الأول من كتب التفسير والثاني من مفردات الراغب (ص ٥٣٣).
(٣) النهاية (١٨٤/٥). ولسان العرب (٨/٤٨٣٣).

(١) لسان العرب لابن منظور (٨/٤٨٣١-٤٨٣٤) بتصرف، والصحاح للجوهري (٣/١١٦٧-١١٦٨)، ومقاييس اللغة- لابن فارس (٦/١٠٨)، ومفردات الراغب (٥٢٢).

ﷺ وَسَطَ بَيْنَ الْعَالِيَةِ الَّذِينَ يُعَالُونَ فِي عَلِيٍّ - رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ - وَأَهْلِ الْبَيْتِ، فَيَقْضُونَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ الْإِمَامُ الْمُعْصُومُ ذُو نَبَأٍ، وَأَنَّ
الصَّحَابَةَ ظَلَمُوا وَفَسَقُوا، وَكَفَرُوا الْأُمَّةَ بَعْدَهُمْ
كَذَلِكَ، وَرَبَّاهَا جَعَلُوهُ نَبِيًّا وَإِلَهًا، وَبَيْنَ الْجَافِيَةِ
الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ كُفْرَهُ وَكُفْرَ عُمَانَ، وَيَسْتَحِلُّونَ
دِمَاءَهُمَا وَدِمَاءَ مَنْ تَوَلَّاهُمَا، وَيَسْتَجِبُونَ سَبَّ
عَلِيٍّ وَعُمَانَ وَنَحْوَهُمَا، وَيَقْدَحُونَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ
- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَإِمَامَتِهِ. وَوَسَطِيَّتُهُمْ فِي سَائِرِ
أَبْوَابِ السُّنَّةِ رَاجِعٌ لِتَمَسُّكِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ
رَسُولِهِ ﷺ وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ (١).

أَمَّا ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فَإِنَّهُ يُحْضِرُ
عَلَى الْأَخْذِ بِالْوَسْطِ؛ لِأَنَّ فِيهِ النِّجَاةَ مِنَ الظُّلْمِ،
فَقَالَ: الْوَسْطُ الْمَوْضِعُ بَيْنَ طَرَفِي الْإِفْرَاطِ وَالْتَقْرِيطِ
هُوَ الْعَدْلُ وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ بِنَاءُ مَصَالِحِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، بَلْ حَتَّى مَصْلِحَةُ الْبَدَنِ لَا تَقُومُ إِلَّا
بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَتَى خَرَجَ بَعْضُ أَخْلَاطِهِ عَنِ الْعَدْلِ
وَجَاوَزَهُ أَوْ نَقَصَ عَنْهُ ذَهَبَ مِنْ صِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ
بِحَسَبِ ذَلِكَ، وَمِثْلُ ذَلِكَ الْأَفْعَالُ الطَّبِيعِيَّةُ كَالنَّوْمِ
وَالسَّهْرِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْحَرَكَةِ وَالرِّيَاضَةِ
وَالْحَلْوَةِ وَالْمُخَالَطَةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ، إِذَا كَانَتْ وَسْطًا
بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ الْمَذْمُومَيْنِ كَانَتْ عَدْلًا وَإِنْ انْحَرَفَتْ
إِلَى أَحَدِهِمَا كَانَتْ نَقْصًا وَأَثْمَرَتْ نَقْصًا (٢).

فَيَصِيرُونَ بِمَنْزِلَةِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللهُ مَا
أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام /
١٤٨). وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَوَسَطِيَّتُهُمْ فِي
إِيْمَانِهِمْ بِأَنَّ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَيَقْدِرُ أَنْ يَهْدِيَ
الْعِبَادَ، وَيَقَلِّبَ قُلُوبَهُمْ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ
يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَلَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ وَلَا
يَعْجِزُ عَنْ إِنْفَازِ أَمْرِهِ وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ
الْأَعْيَانِ وَالصِّفَاتِ وَالْحَرَكَاتِ، كَمَا يُؤْمِنُونَ فِي الْوَقْتِ
نَفْسِهِ أَنَّ الْعَبْدَ لَهُ قُدْرَةٌ وَمَشِيئَةٌ وَعَمَلٌ وَأَنَّهُ مُخْتَارٌ، وَلَا
يُسَمُّونَهُ مُجْبُورًا (أَيُّ فِيمَا كَلَّفَ بِهِ) إِذْ إِنَّ الْمَجْبُورَ مَنْ
أُكْرِهَ عَلَى خِلَافِ اخْتِيَارِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ
الْعَبْدَ مُخْتَارًا لِمَا يَفْعَلُهُ فَهُوَ مُخْتَارٌ مُرِيدٌ، وَاللهُ خَالِقُهُ
وَخَالِقُ اخْتِيَارِهِ.

وَهُمْ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
وَسَطٌ بَيْنَ الْوَعِيدِيَّةِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ أَهْلَ الْكِبَائِرِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ مُخْلَدِينَ فِي النَّارِ وَيُخْرِجُونَهُمْ مِنَ الْإِيْمَانِ
بِالْكَلْبِيَّةِ، وَيَكْذِبُونَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُرْجِيَّةِ
الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِيْمَانُ الْفَسَاقِ مِثْلُ إِيْمَانِ الْأَنْبِيَاءِ،
وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ وَالْإِيْمَانِ،
وَيَكْذِبُونَ بِالْوَعْدِ وَالْعِقَابِ بِالْكَلْبِيَّةِ، فَيُؤْمِنُ مِنْ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِأَنَّ فَسَاقَ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُمْ بَعْضُ
الْإِيْمَانِ وَأَصْلُهُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ جَمِيعُ الْإِيْمَانِ الْوَاجِبِ
الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ الْجَنَّةَ وَأَنَّهُمْ لَا يُخْلَدُونَ فِي النَّارِ، بَلْ
يُخْرَجُ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ أَوْ
مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ. وَهُمْ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ

وسطية الشريعة:

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الشَّرِيعَةُ جَارِيَةٌ فِي التَّكْلِيفِ بِمُقْتَضَاهَا عَلَى الطَّرِيقِ الْوَسْطِ الْأَعْدَلِ الْآخِذِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ بِقِسْطٍ لَا مَيْلَ فِيهِ، الدَّاخِلِ تَحْتَ كَسْبِ الْعَبْدِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ عَلَيْهِ وَلَا انْحِلَالٍ؛ بَلْ هُوَ تَكْلِيفٌ جَارٍ عَلَى مُوَازَنَةٍ تَقْتَضِي فِي جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ غَايَةَ الْإِعْتِدَالِ ...، فَإِنْ كَانَ التَّشْرِيعُ لِأَجْلِ انْحِرَافِ الْمُكَلَّفِ، أَوْ وُجُودِ مَظَنَّةٍ انْحِرَافِهِ عَنِ الْوَسْطِ إِلَى أَحَدِ الطَّرْفَيْنِ، كَانَ التَّشْرِيعُ رَادًّا إِلَى الْوَسْطِ الْأَعْدَلِ، لَكِنْ عَلَى وَجْهِ يَمِيلُ فِيهِ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ لِيُحْضَلَ الْإِعْتِدَالُ فِيهِ، وَفِعْلُ الطَّيِّبِ الرَّفِيقِ يَحْمِلُ الْمَرِيضَ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُ بِحَسَبِ حَالِهِ وَعَادَتِهِ، وَقُوَّةَ مَرَضِهِ وَضَعْفِهِ، حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّتْ صِحَّتُهُ هَيَأُ لَهُ طَرِيقًا فِي التَّدْبِيرِ وَسَطًا لِأَثْقَابِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فَهَكَذَا نَجِدُ الشَّرِيعَةَ أَبَدًا فِي مَوَارِدِهَا وَمَصَارِدِهَا جَارِيَةً عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ الْوَسْطِ الْمُعْتَدِلِ، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى كَلِّيَّةٍ مِنْ

كَلِّيَّاتِ الشَّرِيعَةِ فَتَأَمَّلْتَهَا وَجَدْتَهَا حَامِلَةً عَلَى التَّوَسُّطِ، فَإِنْ رَأَيْتَ مَيْلًا إِلَى جِهَةٍ طَرَفٍ مِنَ الْأَطْرَافِ فَذَلِكَ لِإِعْلَاجِ انْحِرَافٍ وَقِيعٍ أَوْ مُتَوَقَّعٍ فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ، فَطَرَفُ التَّشْدِيدِ - وَعَامَّةٌ مَا يَكُونُ فِي التَّخْوِيفِ وَالتَّرْهِيبِ وَالتَّزْجِرِ - يُؤْتَى بِهِ فِي مُقَابَلَةِ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْإِنْحِلَالُ فِي الدِّينِ، وَطَرَفُ التَّخْفِيفِ - وَعَامَّةٌ مَا يَكُونُ فِي التَّرْجِيهِ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْخِيسِ - يُؤْتَى بِهِ فِي مُقَابَلَةِ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَرْجُ فِي التَّشْدِيدِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ انْحِرَافٌ إِلَى هَذَا أَوْ ذَاكَ رَأَيْتَ التَّوَسُّطَ لَآئِحًا، وَمَسَلَّتْ الْإِعْتِدَالِ وَاضِحًا، وَهُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ وَالْمَعْقُلُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الجود - الشجاعة -

العدل والمساواة - القسط - الإنصاف.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغلو -

الإسراف - التفريط والإفراط - العدوان].

الآيات الواردة في « التوسط »

- ١- سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٦﴾
- ٢- حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿١٧٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجًا لَا أَرُكِبَانَا فَإِذَا آمَنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٩﴾
- ٣- لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ
- ٤- إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾^(٣) إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨٠﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧٦﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿١٧٥﴾ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿١٧٤﴾ أَنْ ائْتُوا عَلَيْنَا لِنَعْلَمَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٣﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿١٧٢﴾ أَنْ لَا يَدْخُلنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿١٧١﴾ وَعَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿١٧٠﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا كَلُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿١٦٩﴾ بَلْ نَحْنُ نَحْرُومُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْهَأَقْلُ لَكُمْ لَوْ لَا تَسْتَعِينُونَ ﴿١٦٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٦٦﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ ﴿١٦٥﴾ قَالُوا يَا نَارِ تَلَنَّا إِنَّا كَاظِمِينَ ﴿١٦٤﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿١٦٣﴾^(٤)

الآيات الواردة في « التوسط » معنى

- ٥- وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿١٩١﴾^(٥)
- ٦- وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧٧﴾^(٦)

(٥) الإسراء: ٢٩ مكية

(٦) الفرقان: ٦٧ مكية

(٣) المائدة: ٨٩ مدنية

(٤) القلم: ١٧-٣٢ مكية

(١) البقرة: ١٤٢-١٤٣ مدنية

(٢) البقرة: ٢٣٨-٢٣٩ مدنية

الأحاديث الواردة في « التوسط »

الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ
الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ
فِيهَا . فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ ؟
قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ
وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ
الْجَنَّةِ »*(٤).

٥- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيُّ رَبِّ، فَيَقُولُ
لَأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ .
فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ
فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٥) لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ ﴿(البقرة/ ١٤٣)﴾*(٦).

٦- * (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: أَخَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ
سَلْمَانَ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً فَقَالَ لَهَا:

١- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
إِنَّ رَجُلًا أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنِّي تَأْمُرُنِي
بِطَلَاقِهَا، قَالَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَصِغْ
ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ »*(١).

٢- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُبِيَ بِجَفْنَةٍ أَوْ قَالَ قُضِعَةَ مِنْ ثَرِيدٍ
فَقَالَ: « كُلُوا مِنْ حَافَاتِهَا، - أَوْ قَالَ جَوَانِبِهَا - وَلَا
تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسْطِهَا »*(٢).

٣- * (عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « أَيُّ عُرَى
الْإِسْلَامِ أَوْسَطُ؟ » قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: « حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ
بِهَا ». قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: « حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا ». قَالُوا:
صِيَامَ رَمَضَانَ . قَالَ: « حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ ». قَالُوا:
الْحَجُّ . قَالَ: « حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ ». قَالُوا: الْجِهَادُ . قَالَ:
« حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ » قَالَ: « إِنَّ أَوْسَطَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ
تُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ »*(٣).

٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ

وقال: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وضعفه الأكر

وذكر له شواهد عدة (١/ ٩٨، ٩٠).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٠).

(٥) الوسط: العدل.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٩).

(١) الترمذي (١٩٠٠) وقال: صحيح. وابن ماجه (٣٦٦٣).

(٢) أبو داود (٣٧٧٢). والترمذي (١٨٠٥) وقال: حسن

صحيح. و الدارمي (١٣٧/٢) رقم (٢٠٤٦) وهذا

لفظه . وقال ابن حجر في بلوغ المرام: رواه الأربعة وسنده

صحيح (سبل السلام: ٣/ ٣٣٥).

(٣) أحمد (٢٨٦/٤) رقم (١٨٥٥١). وذكره في مجمع الزوائد

عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَمَاتِ وَوَادَ النَّبَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتِ ،
وَكِرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ
الْمَالِ»*(٤).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا
وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا . فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ،
وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ
الْمَالِ»*(٥).

١١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ .
قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» . قَالَتْ: فُلَانَةٌ تَذُكِّرُ مِنْ صَلَاتِهَا .
قَالَ: «مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى
تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ
صَاحِبُهُ»*(٦).

١٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْهُدْيَ الصَّالِحَ
وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالْاِقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ
جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ»*(٧).

١٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: «جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ

مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَحْوَكُ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ
فِي الدُّنْيَا . فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ:
كُلْ . قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ . قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ .
قَالَ: فَأَكَلَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ .
قَالَ: نَمْ . فَنَامَ . ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ . فَقَالَ: نَمْ . فَلَمَّا كَانَ
مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ ، فَصَلِّ يَا . فَقَالَ لَهُ
سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ،
وَلَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَآتَى
النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ
سَلْمَانٌ»*(١).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ
فَاسْتَعَجَمَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِهِ ، فَلَمْ يَدِرْ مَا يَقُولُ
فَلْيَضْطَجِعْ»*(٢).

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي
الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا
صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسْبُ
نَفْسَهُ»*(٣).

٩ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَرَّمَ

(١) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٨).

(٢) مسلم (٧٨٧).

(٣) مسلم (٧٨٦).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٧). ومسلم (٥٩٣) كتاب

الأقضية باب (٥)، ص ١٣٤١ واللفظ له.

(٥) مسلم (١٧١٥).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٤٣). ومسلم (٧٨٥).

(٧) أبوداود (٤٧٧٦) وقال الألباني حسن (٩٠٧/٣) وأحد

(١/٢٩٦) وقال أحمد شاكر إسناده صحيح (٤/٢٤٤)

رقم (١٦٩٨) والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٧) رقم

(٧٩١) وقال الحافظ بن حجر في الفتح: إسناده حسن

(١٠/٥٠٩).

أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: « مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ » قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِرِزْبِ، فَإِذَا فَتَرْتُ تَعَلَّقَتْ بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « حُلُوهُ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ »* (٣).

١٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِجَالٌ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا. فَقَالَ « تِلْكَ ضَرَاوَةُ الْإِسْلَامِ وَشِرْتُهُ وَلِكُلِّ ضَرَاوَةٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ. فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى اقْتِصَادٍ وَسُنَّةٍ فَلَا مَأْهُو، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى الْمَعَاصِي فَذَلِكَ الْمَالِكُ »* (٤).

١٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: « أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ ». وَقَالَ: « اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ »* (٥).

١٨- * (عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى صَلَاةً فَأَوْجَزْتُ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ. فَقَالَ: أَمَا عَلَيَّ ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ

يَسْأَلُونَ عَنِ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيُّنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنَّا أَصَلَّيْتُ اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزَلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لِكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »* (١).

١٤- * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا، فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي، يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْتَ رَأَى يَرَائِي، فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَتَرَكَ يَدَهُ مِنْ يَدِي ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ: « عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ »* (٢).

١٥- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٤) أحمد (١٦٥/٢) رقم (٦٥٣٩) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٥٠/١٠). وذكره الهيثمي في المجمع، وقال: رواه الطبراني في الكبير وأحمد بن حنبل. ورجال أحمد ثقات (٢/٢٥٩، ٢٦٠). والسنة لابن أبي عاصم (٢٨) رقم (٥١) وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين وعزه لابن حبان والطحاوي.
(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٥) ومسلم (٧٨٣) نحوه.

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٣) وهذا لفظه. ومسلم (١٤٠١).
(٢) أحمد (٥/٣٥٠). والحاكم (١/٣١٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وسنن البيهقي (٣/١٨). والسنة لابن أبي عاصم (٤٦). وقال الألباني: إسناده صحيح وعزه كذلك للطحاوي في مشكل الآثار والروزي في زوائد الزهد والخطيب في التاريخ.
(٣) البخاري - الفتح ٣ (١١٥٠) ومسلم (٧٨٤).

اقتصدوا فأولئك مجاسبون حساباً يسيراً . وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين مجبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . إلی قوله: ﴿ لُغُوبٌ ﴾ (فاطر/ ٣٤ - ٣٥) * (٣).

٢١ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُوتَى بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَكَلَ كَثِيرًا . فَقَالَ (لِمَوْلَاهُ نَافِعٍ): يَا نَافِعُ لَا تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ» * (٤).

٢٢ - * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ». قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ . سَدِدُوا وَقَارِبُوا وَاعْدُوا وَرَوْحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدُّجَلَةِ . وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا» * (٥).

٢٣ - * (عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعَدٍ يَكْرِبُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مَلَأَ أَدْمِيَّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٍ يُقِمْنَ

اللَّهُ ﷻ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي غَيْرِ أَنَّهُ كَتَبَ عَن نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدَّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بَعِّلِمِكَ الْعَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشِيَّتِكَ فِي الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ (وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى) وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُوَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ . اللَّهُمَّ زَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ» * (١).

١٩ - * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ» * (٢).

٢٠ - * (عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ﴾ (فاطر/ ٣٢) . فَأَمَّا الَّذِينَ سَبَقُوا بِالْخَيْرَاتِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَأَمَّا الَّذِينَ

أخرى (٣/ ٥٥٥) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح وذكر طرقاً أخرى (٧/ ٩٥) .

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٩٣) ومسلم (٢٠٦٠) .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٣) .

(١) النسائي (٣/ ٥٥) وقال الألباني: صحيح (١/ ٢٨١) رقم (١٢٣٧) وعزاه في الكلم الطيب إلى الحاكم، وقال: صححه ووافقه الذهبي (٦٦) . وأحمد (٤/ ٢٦٤) بعضه .

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٩٢) . ومسلم (٢٠٥٨) .

(٣) أحمد (٥/ ١٩٨) رقم (١٧٧٥) وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه كذلك للبعوي والطبري في التفسير من طرق

صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلْتُ لِبَطْنِهِ، وَتُلْتُ لِشِرَائِهِ وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ»*(١).

٢٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «هَاتِ الْقُطْبِيَّ». فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ هِيَ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْعُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوَّ فِي الدِّينِ»*(٢).

٢٥ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»*(٣) (قَالَهَا ثَلَاثًا)»*(٤).

٢٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ

أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَفُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرَوْحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِذَنْ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَّدْتُ فُشْدَدَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا تَرِدْ عَلَيْهِ». قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ»*(٥).

فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ

رُحْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ*(٦).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التوسط »

٢٧ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ؛ أَنَّهُ أَرَادَ

أَنْ يَغْرُبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ. فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا. فَيَجْعَلُهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ*(٧). وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ. فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، لَقِيَ أَنَسًا مِنْ

أَهْلِ الْمَدِينَةِ. فَتَهَوَّاهُ عَنْ ذَلِكَ. وَأَخْبَرُوهُ؛ أَنَّ رَهْطًا سَتَّاهُ أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ. فَتَهَاوَمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ: «أَلَيْسَ لَكُمْ فِي أَسْوَةٍ؟» فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ. وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا. وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا. فَأَتَى ابْنَ

حبان والمقدسي في المختارة.

(٣) المتنطعون: المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

(٤) مسلم (٢٦٧٠).

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٥) واللفظ له. ومسلم (١١٥٩).

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٥) واللفظ له. ومسلم (١١٥٩).

(٧) الكراع: نوع من أنواع الخيل. أو اسم لجميع الخيل (النهاية: ٤/١٦٥).

(١) الترمذي (٢٣٨٠) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه

(٣٣٤٩). والحاكم (١٢١/٤) وصححه ووافقه الذهبي.

وعزاه كذلك مخرج جامع الأصول لابن حبان (٤١٠/٧) وحسنه.

(٢) النسائي (٢٦٨/٥) وقال الألباني: صحيح (٦٤٠/٢)

رقم (٢٨٦٣). وابن ماجه (٣٠٢٩) وأحمد (٢١٥/١)

رقم (١٨٥١). وقال فيه الشيخ أحمد شاكر: إسناده

صحيح (٢٥٧/٣). وذكره الألباني في الصحيحة

(٢٧٨/٣) برقم (١٢٨٣) وعزاه كذلك لابن خزيمة وابن

عَنْ وَتَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ
وَطَهْرَهُ. فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْرُوكُ
وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ. لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي
الثَّامِنَةِ. فَيَذْكُرُ اللَّهَ، وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا
يُسَلِّمُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ. ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ
وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا. ثُمَّ
يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ. فَبَلَغَ إِحْدَى
عَشْرَةَ رَكَعَةً، يَابُنِيَّ. فَلَمَّا سَنَّ^(٣) نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَهُ
اللَّحْمُ، أَوْتَرَ بِسَعٍ. وَصَنَعَ فِي الرُّكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ
الْأَوَّلِ. فَبَلَغَ تِسْعًا، يَابُنِيَّ. وَكَانَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى
صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا. وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ، أَوْ
وَجَعَ عَنِ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكَعَةً.
وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّى
لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ.
قَالَ: فَاذْهَبْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِهَا.
فَقَالَ: صَدَقْتُ. لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لَأَتَيْتُهَا
حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ. قَالَ قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا
تَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا»*^(٤).

٢٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا
يَصُومَ مِنْهُ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يُعْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا.
وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ، وَلَا
نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ»*^(٥).

عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وَتَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوَتَرِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. فَأَتَاهَا فَاسْأَلْهَا. ثُمَّ
أَتَيْتَنِي فَأَخْبَرَنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ. فَاذْهَبْتُ إِلَيْهَا. فَأَتَيْتُ
عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحٍ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا، قَالَ: مَا أَنَا
بِقَارِبِهَا؛ لِأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشَّيْعَتَيْنِ^(١)
شَيْئًا فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا^(٢). قَالَ فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ،
فَجَاءَ، فَاذْهَبْنَا إِلَى عَائِشَةَ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا. فَأَذِنَتْ
لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَحَكِيمُ؟ (فَعَرَفْتُهُ) فَقَالَ:
نَعَمْ. فَقَالَتْ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ.
قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ. فَتَرَحَّمَتْ
عَلَيْهِ وَقَالَتْ خَيْرًا. (قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ)
فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي عَنِ خُلُوتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ
خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ، قَالَ فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ،
وَلَا أَسْأَلُ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ. ثُمَّ بَدَأَ لِي
فَقُلْتُ: أَنْبِئِي عَنِ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ:
أَلَسْتُ تَقْرَأُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ:
فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ
السُّورَةِ. فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا. وَأَمْسَكَ
اللَّهُ حَاغَمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ. حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ،
فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، التَّخْفِيفَ. فَصَارَ قِيَامَ اللَّيْلِ
تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي

(٣) فلما سن: هكذا هو في معظم الأصول سن. وفي بعضها،
أسن. وهذا هو المشهور في اللغة.

(٤) مسلم (٧٤٦).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١١٤١).

(١) الشيعتين: الشيعتان الفرقتان. والمراد تلك الحروب التي
جرت. يريد شيعة علي وأصحابه الجمل.

(٢) فأبت فيها إلا مضياً: أي فامتنعت من غير المضى، وهو
الذهاب، مصدر مضى يمضي: قال تعالى: ﴿فَمَا
اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾ (يس/٦٧).

٢٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا) * (١).

أَنَّهُ قَالَ : « كُنْتُ أَصْلِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَانَتْ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التوسط »

- ١ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا وَقَفَ خَطِيبًا يَوْمَ السَّقِيفَةِ مُحَاطِبًا الْأَنْصَارَ : مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ ، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الْأَمْرُ (٢) إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا . وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايَعُوا أَيْهَمَا شِئْتُمْ يَعْني عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ) * (٣).
- ٢ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :- « خَيْرُ النَّاسِ هَذَا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ ، يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْعَالِي ») * (٤)
- ٣ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ : « يَعْنِي فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ ») * (٥).
- ٤ - * (وَعَنْهُ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ؛ أَنَّهُ قَالَ : « مَا عَالَ (٦) مُقْتَصِدٌ قَطُّ ») * (٧).
- ٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ ، لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْغُسْلِ فَقَالَ : يَكْفِيكَ صَاعٌ . فَقَالَ رَجُلٌ : مَا يَكْفِينِي . فَقَالَ جَابِرٌ : كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعْرًا وَخَيْرٌ مِنْكَ ، ثُمَّ آمَنَّا فِي ثَوْبٍ) * (٨).
- ٦ - * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :- « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ طَرَفَيْنِ وَوَسَطًا ، فَإِذَا أَمْسَكَ بِأَحَدِ الطَّرَفَيْنِ مَالَ الْآخَرِ ، فَإِذَا أَمْسَكَ بِالْوَسَطِ اعْتَدَلَ الطَّرَفَانِ فَعَلَيْكُمْ بِالْأَوْسَطِ مِنَ الْأَشْيَاءِ ») * (٩).
- ٧ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :- « الْكَمَالُ فِي ثَلَاثَةِ الْعِفَّةِ فِي الدِّينِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ ، وَالْإِقْتِصَادُ وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ ») * (١٠).
- ٨ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ») * (١١).
- ٩ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

(١) مسلم (٨٦٦).

(٢) والمراد بالأمر هنا: الخلافة.

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٣٠) جزء من حديث طويل.

(٤) لسان العرب (٤٨٣٣/٨).

(٥) الأدب المفرد، للبخاري (١٥٨-١٥٩).

(٦) عال: أي افتقر.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف (١٠/٢٥٢).

وذكره ابن كثير في التفسير من حديث ابن مسعود وقال: لم يخرجوه (٣/٣٢٥).

(٨) البخاري - الفتح (٢٥٢).

(٩) المقاصد الحسنة (٣٣٢).

(١٠) أدب الدنيا والدين (٣٩٣-٣٩٤).

(١١) لسان العرب (٤٨٣٣/٨).

مُحَدَّثَةٍ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بَدْعَةٍ، هِيَ أَبِينُ أُنْثَرَا، وَلَا أَنْبَتْ
أَمْرًا، مِنَ الْإِفْرَارِ بِالْقَدَرِ، لَقَدْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
الْجَهْلَاءِ، يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلَامِهِمْ، وَفِي شِعْرِهِمْ،
يُعْزُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ
بَعْدَ إِلَّا شِدَّةً، وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ
وَلَا حَدِيثَيْنِ، وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ، فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي
حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ، وَتَضَعِيفًا
لأنفسِهِمْ، أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ، وَلَمْ
يُحْصِهِ كِتَابُهُ، وَلَمْ يَمُضِ فِيهِ قَدْرُهُ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَفِي
مُحْكَمِ كِتَابِهِ: مِنْهُ افْتَبَسُوهُ، وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ. وَلَئِنْ قُلْتُمْ:
«لَمْ أَنْزَلِ اللَّهُ آيَةً كَذَا؟» وَلَمْ قَالَ: كَذَا؟ لَقَدْ قَرَأُوا مِنْهُ مَا
قَرَأْتُمْ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهَلْتُمْ، وَقَالُوا بَعْدَ
ذَلِكَ: كُلُّهُ بِكِتَابِ وَقَدَرٍ، وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ، وَمَا يُقَدَّرُ
يَكُنْ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا نَمْلِكُ
لأنفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، ثُمَّ رَغِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ
وَرَهْبُوا»*(١).

١١ - * (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - فِي الطَّحَاوِيَّةِ: «دِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ بَيْنَ الْعُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ،
وَبَيْنَ التَّشْيِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ
الْأَمْنِ وَالْيَأْسِ»)* (٢).

١٢ - * (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مَا
مِنْ أَمْرٍ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ إِلَّا عَارَضَ الشَّيْطَانُ فِيهِ بِخَصْلَتَيْنِ
وَلَا يُبَالِي أَيُّهُمَا أَصَابَ: الْعُلُوُّ أَوْ التَّقْصِيرُ»)* (٣).

لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ فَلَوْ
لَبَسْتَ - وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ رَأَهُ يَلْبَسُ قَمِيصًا مَرْقُوعَ الْجَنْبِ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - فَقَالَ: «أَفْضَلُ الْقَصْدِ عِنْدَ
الْجِدَّةِ، وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ عِنْدَ الْمُقَدَّرَةِ»*(١).

١٠ - * (عَنْ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدَرِ، فَكَتَبَ: «أَمَّا بَعْدُ؛
أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَابْتِئَاعِ سُنَّةِ
نَبِيِّهِ ﷺ وَتَرْكِ مَا أَحَدَّثَ الْمُحَدِّثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ
سُنَّتُهُ، وَكُفُوا مُؤَنَّتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ
بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ، ثُمَّ أَعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بَدْعَةً، إِلَّا
قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا؛ فَإِنَّ
السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَا،
وَالزَّلَلِ، وَالْحُمَقِ، وَالتَّعَمُّقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا
رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِصَرِّ
نَافِذٍ كُفُوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى،
وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ. وَلَئِنْ قُلْتُمْ: «إِنَّمَا حَدَّثَ
بَعْدَهُمْ». مَا أَحَدَّثَهُ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، وَرَغِبَ
بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا
يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ،
وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْسَرٍ، وَقَدْ فَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَعَفُوا،
وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَعَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدَى
مُسْتَقِيمٍ. كَتَبَتْ تَسْأَلُ عَنِ الْإِفْرَارِ بِالْقَدَرِ فَعَلَى الْخَيْرِ -
بِإِذْنِ اللَّهِ - وَقَعْتَ، مَا أَعْلَمُ مَا أَحَدَّثَ النَّاسُ مِنْ

(٣) شرح الطحاوية، لابن أبي العز، نسخة الألباني (٥٨٥).

(٤) المقاصد الحسنة للسخاوي (٣٣٢) ط. دار الكتاب العربي.

(١) سير أعلام النبلاء (١٣٤/٥).

(٢) أبو داود (٤٦١٢). وقال الألباني (٨٧٣/٣) صحيح

١٣ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي وَصَّانَا اللَّهُ بِهِ وَبِاتِّبَاعِهِ هُوَ الصِّرَاطُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ، وَهُوَ قَصْدُ السَّبِيلِ، وَمَا خَرَجَ عَنْهُ فَهُوَ مِنَ السَّبِيلِ الْجَائِزَةِ، وَالْجَائِزُ عَنْهُ، إِمَّا مَقْرُطٌ ظَالِمٌ أَوْ مُجْتَهِدٌ مُتَأَوِّلٌ أَوْ مُقَلِّدٌ جَاهِلٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْاِقْتِصَادُ وَالْاِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ وَعَلَيْهِمَا مَدَارُ الدِّينِ»*)^(١).

١٤ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ الْعَجِيبِ: أَنَّهُ يُشَامُ النَّفْسَ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّ الْقُوَّتَيْنِ تَغْلِبُ عَلَيْهِمَا: أَقْوَةُ الْإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ أَمْ قُوَّةُ الْاِنْكِفَافِ وَالْاِحْجَامِ وَالْمَهَانَةِ. وَقَدْ اِقْتَطَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ فِي هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ: وَادِي التَّقْصِيرِ وَوَادِي الْمَجَاوِزَةِ وَالتَّعَدِّيِّ. وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ جِدًّا الثَّابِتُ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (وَهُوَ الْوَسْطُ)»*)^(٢).

١٥ - * (قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ: «إِنَّمَا يَسْتَعِينُ الْكَرِيمُ عَلَى الْاِمْسَاكِ بِذِكْرِ الْحَاجَةِ إِلَى الْاَنْذَالِ، وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ لِمَ يَحْفَظُ الْعُقَلَاءُ الْمَالَ؟ قَالَ: لِئَلَّا يَقْفُوا مَوَاقِفَ لَا تَلِيْقُ بِهِمْ»*)^(٣).

١٦ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ

وَإِنَّ السَّبِيلَ وَلَا تَبْدُرْ تَبْدِيرًا﴾: «لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِالْاِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الْاِسْرَافِ فِيهِ بَلْ يَكُونُ وَسْطًا»*)^(٤).

كَمَا قَالَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾: «يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا بِالْاِقْتِصَادِ فِي الْعَيْشِ ذَامًا لِلْبُخْلِ، نَاهِيًا عَنِ الْاِسْرَافِ، أَيُّ لَا تَكُنْ بَخِيلًا مُنَوِّعًا لَا تُعْطِي أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا تُسْرِفِ فِي الْاِنْفَاقِ فَتُعْطِي فَوْقَ طَاقَتِكَ وَتُخْرِجَ أَكْثَرَ مِنْ دَخْلِكَ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا»*)^(٥).

١٧ - * (قَالَ شَاعِرٌ:

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا

نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولًا وَلَا صَعْبًا

- وَقَالَ آخَرَ:

حُبُّ التَّنَاهِي غَلَطٌ خَيْرُ الْأُمُورِ الْوَسْطُ*)^(٦).

١٨ - * (وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى:

هُمْ وَسْطٌ تَرْضَى الْاِنْتَامَ بِحُكْمِهِمْ

إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمٍ*)^(٧).

١٩ - * (وَقَالَ آخَرَ:

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرْطًا

لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا

وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسْطًا*)^(٨).

(٦) المقاصد الحسنة (٣٣٢).

(٧) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٥/٢)، والقرطبي

(٢/١٥٣).

(٨) تفسير القرطبي (٢/١٥٤)..

(١) اغائة اللفهان (١/١٣١).

(٢) المرجع السابق (١/١١٥-١١٦).

(٣) الآداب الشرعية (١/٢٢١).

(٤) التفسير (٣/٣٦).

(٥) التفسير (٣/٣٧).

من فوائد « التوسط »

- (١) السَّلَامَةُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ .
- (٢) الأَمْنُ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ .
- (٣) حُصُولُ الْبَرَكَاتِ وَالنَّمَاءِ .
- (٤) دَلِيلُ كَمَالِ الْعَقْلِ وَتَمَامِ الرُّشْدِ .
- (٥) ضَمَانُ النَّجَاةِ حَتَّى الْمَمَاتِ .
- (٦) ضَمَانُ الْاسْتِمْرَارِ فِي الْخَيْرِ .
- (٧) هُوَ صِفَةٌ مُمَيِّزَةٌ لِلْأُمَّةِ .
- (٨) فِيهِ تَأْسُّ بِالرَّسُولِ ﷺ وَبِالْأَصْحَابِ الْكِرَامِ .
- (٩) فِيهِ أَمَانٌ مِنَ الْمَلَالِ .
- (١٠) فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِطَرِيقِ الشَّيْطَانِ .
- (١١) التَّوَسُّطُ هُوَ الْإِعْتِدَالُ وَالْقَصْدُ وَفِي ذَلِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ .
- (١٢) التَّوَسُّطُ مَدَارُ الْفَضَائِلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، فَالشَّجَاعَةُ مَثَلًا وَسَطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ .

التوسل

الآثار	الأحاديث	الآيات
١١	١٥	٤

بِرَغْبَةٍ، وَهِيَ أَحْصُ مِنَ الْوَسِيلَةِ لِتَضْمِينِهَا مَعْنَى
الرَّغْبَةِ، وَحَقِيقَةُ الْوَسِيلَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُرَاعَاةُ سَبِيلِهِ
بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَتَحْرِيمِ مَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ^(٤).

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْوَسِيلَةُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى
الْغَيْرِ^(٥)، أَوْ هُوَ: كُلُّ سَبَبٍ مَشْرُوعٍ يُوَصِّلُ إِلَى
الْمَقْصُودِ^(٦).

التوسل في الكتاب والسنة ولغة الصحابة والمحدثين :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «لَفْظُ الْوَسِيلَةِ فِيهِ إِجْمَالٌ
وَاشْتِبَاهٌ يَجِبُ أَنْ تُعْرَفَ مَعَانِيهِ، وَيُعْطَى كُلُّ ذِي حَقِّ
حَقُّهُ، فَيُعْرَفُ مَا وَرَدَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ ذَلِكَ
وَمَعْنَاهُ، وَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ الصَّحَابَةُ وَيَفْعَلُونَهُ وَمَعْنَى
ذَلِكَ، وَيُعْرَفُ مَا أَحَدَثَهُ الْمُحَدِّثُونَ^(٧) فِي هَذَا اللَّفْظِ
وَمَعْنَاهُ.

فَالْوَسِيلَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُبْتَغَى إِلَيْهِ، وَأُخْبِرَ
عَنْ مَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَهَا إِلَيْهِ : هِيَ مَا يَتَقَرَّبُ
بِهِ إِلَيْهِ مِنَ الْوَأَجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ.

وَالثَّانِي: لَفْظُ الْوَسِيلَةِ فِي الْأَحَادِيثِ

التوسل لغةً :

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْوَاوُ وَالسِّينُ وَاللَّامُ أَصْلٌ لَهُ
مَعْنَيَانِ مُتَبَايِنَانِ جِدًّا:

الْأَوَّلُ: الرَّغْبَةُ وَالطَّلَبُ يُقَالُ: وَسَلَّ إِذَا رَغِبَ،
وَالْوَأَسِلُ الرَّاغِبُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ فِي قَوْلِ لَبِيدٍ:
أَرَى النَّاسَ لَا يَذُرُونَ مَا قَدَّرَ أَمْرِهِمْ

بَلَى كُلُّ ذِي دِينٍ إِلَى اللَّهِ وَاسِلٌ
وَمِنْ ذَلِكَ الْقِيَاسُ الْوَسِيلَةُ.
وَالْآخَرُ: السَّرِقَةُ^(١).

وَالْوَسِيلَةُ: مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْغَيْرِ وَالْجَمْعُ
الْوَسُلُ وَالْوَسَائِلُ، وَالتَّوَسَّلُ وَالتَّوَسَّلُ وَاحِدٌ، يُقَالُ:
وَسَّلَ فُلَانٌ إِلَى رَبِّهِ وَسَيْلَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ أَيْ
تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ^(٢).

وَتَقُولُ: تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ
بِعَمَلٍ، كَمَا تَقُولُ: تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِكَذَا: أَيْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ
بِحُرْمَةٍ آصِرَةٍ تَعْطِفُهُ عَلَيْهِ^(٣).

واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الْوَسِيلَةُ التَّوَسُّلُ إِلَى الشَّيْءِ

(٥) التعريفات (٢٧٢).

(٦) التوسل أنواعه وأحكامه للألباني (ص ١٨ بتصرف).

(٧) أي المحدثين في عصر ابن تيمية.

(١) مقاييس اللغة (٦/ ١١٠).

(٢) الصحاح (٥/ ١٨٤١).

(٣) لسان العرب (٨/ ٤٨٣٧-٤٨٣٨).

(٤) مفردات الراغب (٣/ ٥٢٣، ٥٢٤).

الصَّحِيحَةَ كَقَوْلِهِ ﷺ «سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ» ...
وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَسْأَلَهَا لِلرَّسُولِ ﷺ .

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالتَّوَجُّهُ بِهِ فِي كَلَامِ
الصَّحَابَةِ فَيُرِيدُونَ بِهِ التَّوَسُّلَ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ .
وَالتَّوَسُّلُ فِي عُرْفٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ يُرَادُ بِهِ الإِقْسَامُ
بِهِ ، وَالسُّؤَالُ بِهِ كَمَا يُفَسِّمُونَ بغيرِهِ مِنَ الأنبياءِ
وَالصَّالِحِينَ ، وَمَنْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِ الصَّلَاحَ « (١) .

أنواع التوسل وأحكامه:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: « لَفْظُ التَّوَسُّلِ يُرَادُ بِهِ ثَلَاثَةٌ
مَعَانٍ . أَحَدُهَا : التَّوَسُّلُ بِطَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَهَذَا فَرَضٌ
لَا يَتِمُّ الإِبْرَانُ إِلاَّ بِهِ .

وَالثَّانِي : التَّوَسُّلُ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ ، وَهَذَا كَانَ
فِي حَيَاتِهِ وَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَوَسَّلُونَ بِشَفَاعَتِهِ .
وَالثَّلَاثُ : التَّوَسُّلُ بِهِ بِمَعْنَى الإِقْسَامِ عَلَى اللَّهِ بِذَاتِهِ
وَالسُّؤَالِ بِذَاتِهِ ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي لَمْ تَكُنِ الصَّحَابَةُ
يَفْعَلُونَهُ فِي الاستِسْقَاءِ وَنَحْوِهِ لآ فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا بَعْدَ
مَمَاتِهِ ، لآ عِنْدَ قَبْرِهِ وَلَا غَيْرِ قَبْرِهِ وَلَا يُعْرَفُ هَذَا فِي
شَيْءٍ مِنَ الأَدْعِيَةِ المشهُورَةِ بَيْنَهُمْ ، وَإِنَّمَا يُنْقَلُ شَيْءٌ
مِنْ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثٍ ضَعِيفَةٍ مَرْفُوعَةٍ وَمَوْقُوفَةٍ ، أَوْ عَنْ
مَنْ لَيْسَ قَوْلُهُ حُجَّةً . وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَالَهُ أَبُو حَنِيفَةَ
وَأَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ وَهَوَا عَنْهُ حَيْثُ قَالُوا : لَا يُسْأَلُ
بِمَخْلُوقٍ .

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ إِلاَّ
بِهِ ، وَأَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ : « بِمَعَاقِدِ العِزِّ مِنْ عَرْشِكَ » .
وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : بِمَعْقِدِ العِزِّ مِنْ عَرْشِهِ هُوَ

اللَّهُ فَلَا أَكْرَهُ هَذَا ، وَأَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ فُلَانٍ أَوْ بِحَقِّ
أَنْبِيَاءِكَ وَرُسُلِكَ وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْمَشْعَرِ
الْحَرَامِ ... قَالَ الْقُدُورِيُّ : الْمَسْأَلَةُ بِخَلْقِهِ لَا تَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ
لَا حَقَّ لِلخَلْقِ عَلَى الخَالِقِ فَلَا تَجُوزُ وَفَاقًا « (٢) .

التوسل بدعاء الصالح لا بذاته :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : « وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِدُعَائِهِ
وَشَفَاعَتِهِ فَهُوَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ
ابْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا
أَجَدْنَا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ
بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا » ، فَإِنَّهُ تَوَسَّلَ بِدُعَائِهِ لَا بِذَاتِهِ ، وَهَذَا
عَدَلُوا عَنِ التَّوَسُّلِ بِهِ إِلَى التَّوَسُّلِ بِعَمِّهِ العَبَّاسِ وَكَلِمَةُ
كَانَ التَّوَسُّلُ هُوَ بِذَاتِهِ لَكَانَ هَذَا أَوْلَى مِنَ التَّوَسُّلِ
بِالعَبَّاسِ « (٣) .

« فَإِنَّ دُعَاءَ الْمَلَائِكَةِ وَالأنبياءِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَفِي
مَغِيْبِهِمْ وَسُؤَالِهِمْ وَالاستِغَاثَةَ بِهِمْ وَالاستِشْفَاعَ بِهِمْ
فِي هَذِهِ الخَالِ ، وَنَصَبِ تَمَائِلِهِمْ بِمَعْنَى طَلَبِ
الشَّفَاعَةِ مِنْهُمْ هُوَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي لَمْ يَشْرَعُهُ اللَّهُ وَلَا
ابْتَعَثَ بِهِ رَسُولًا وَلَا أَنْزَلَ بِهِ كِتَابًا وَلَيْسَ هُوَ وَاجِبًا وَلَا
مُسْتَحَبًّا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا فَعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، وَلَا أَمَرَ بِهِ إِمَامٌ مِنَ
أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ مِمَّنْ لَهُ عِبَادَةٌ وَزُهْدٌ ، وَيَذْكُرُونَ فِيهِ حِكَايَاتٍ
وَمَنَامَاتٍ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ... فَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ
بِمَشْرُوعٍ ، وَلَا وَاجِبٍ وَلَا مُسْتَحَبٍّ بِاتِّفَاقِ أئِمَّةِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ تَعَبَّدَ بِعِبَادَةٍ لَيْسَتْ وَاجِبَةً وَلَا

(٣) المرجع السابق (١/٢٠١) .

(١) مجموع الفتاوى (١٩٩/١-٢٠٢/١ ، ٣٥٦/١) .

(٢) المرجع السابق (١/٢٠٢-٢٠٣) .

سَأَلَ اللَّهُ بِهِمْ حَتَّى يَسْأَلَ اللَّهُ بِذَلِكَ ، بَلْ جَاهَهُمْ يَنْفَعُهُ
أَيْضًا إِذَا اتَّبَعَهُمْ وَأَطَاعَهُمْ فِيمَا أَمَرُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ أَوْ
تَأَسَّى بِهِمْ فِيمَا سَنُوهُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَنْفَعُهُ أَيْضًا إِذَا دَعَا
لَهُ وَشَفَعُوا فِيهِ ، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ دُعَاءٌ وَلَا شَفَاعَةٌ
وَلَا مِنْهُ سَبَبٌ يَقْتَضِي الإِجَابَةَ لَمْ يَكُنْ مُتَشَفِّعًا بِجَاهِهِمْ
وَلَمْ يَكُنْ سُؤْلُهُ بِجَاهِهِمْ نَافِعًا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ .

وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : وَمَعْلُومٌ أَنَّ السُّؤَالَ لِلَّهِ
بِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ أَوْ الإِقْسَامِ عَلَيْهِ بِهَا مِنْ أَعْظَمِ الْبَدَعِ
الْمُنْكَرَةِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ ، وَمِمَّا يَظْهَرُ قُبْحُهُ لِلْخَاصِّ
وَالْعَامِّ (٢) .

وَذَلِكَ مَبْنِيٌّ عِنْدَهُ عَلَى مَا يَلِي :

« اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْذِرَ
لِغَيْرِ اللَّهِ لَا لِنَبِيِّ وَلَا لِغَيْرِ نَبِيِّ ، وَأَنَّ هَذَا النَّذْرُ شَرِكٌ لَا
يُوقَى بِهِ ، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِالْمَخْلُوقَاتِ لَا تَنْعَقِدُ بِهِ
الْيَمِينُ ، وَلَا كَفَّارَةٌ فِيهِ حَتَّى لَوْ حَلَفَ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَمْ
تَنْعَقِدْ يَمِينُهُ وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ،
فَإِذَا لَمْ يَجْزِ أَنْ يَخْلِفَ بِهَا الرَّجُلُ وَلَا يُقْسِمَ بِهَا عَلَى
مَخْلُوقٍ ، فَكَيْفَ يُقْسِمُ بِهَا عَلَى الْخَالِقِ جَلَّ
جَلَالُهُ؟ » (٣)

[للاستزادة: انظر صفات: الضراعة والتضرع -
تلاوة القرآن - الشفاعة - الدعاء - الاستغاثة -
الاستغفار - الابتهاال.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - اتباع
الهوى - الإصرار على الذنب - الغفلة - القنوط -
اليأس].

مُسْتَحَبَّةٌ ، وَهُوَ يَتَعَدُّهَا وَاجِبَةً أَوْ مُسْتَحَبَّةً فَهُوَ ضَالٌّ
مُبْتَدِعٌ بِدَعَاةٍ سَيِّئَةٍ لَا بِدَعَاةٍ حَسَنَةٍ بِاتِّفَاقِ أُمَّةِ الدِّينِ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِهَا هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ .. وَعُلِمَ
أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ
شَرَعُوا لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوا الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ
وَلَا يَسْتَشْفِعُوا بِهِمْ ، لَا بَعْدَ مَمَاتِهِمْ وَلَا فِي مَغِيْبِهِمْ فَلَا
يَقُولُ أَحَدٌ : يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ اشْفَعُوا لِي عِنْدَ اللَّهِ ، سَلُوا اللَّهَ
لَنَا أَنْ يَنْصُرَنَا أَوْ يَرْزُقَنَا أَوْ يَهْدِيَنَا .. وَلَا يَكْتُبُ أَحَدٌ وَرَقَةً
وَيُعَلِّقُهَا عِنْدَ الْقُبُورِ ، وَلَا يَكْتُبُ أَحَدٌ مَحْضَرًا أَنَّهُ
اسْتَجَارَ بِفُلَانٍ وَيَذْهَبُ بِالْمَحْضَرِ إِلَى مَنْ يَعْمَلُ بِذَلِكَ
الْمَحْضَرِ (١) .

حكم الإقسام على الله بمخلوقاته :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : « قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ :
أَسْأَلُكَ بِكَذَا نَوْعَانِ : فَإِنَّ الْبَاءَ قَدْ تَكُونُ لِلْقَسَمِ ، وَقَدْ
تَكُونُ لِلْسَّبَبِ ، فَقَدْ تَكُونُ قَسَمًا بِهِ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ تَكُونُ
سُؤَالَ بِسَبَبِهِ .

فَأَمَّا الْأَوَّلُ : فَالْقَسَمُ بِالْمَخْلُوقَاتِ لَا يَجُوزُ عَلَى
الْمَخْلُوقِ فَكَيْفَ عَلَى الْخَالِقِ ؟

وَأَمَّا الثَّانِي : وَهُوَ السُّؤَالُ بِالْمُعْظَمِ كَالسُّؤَالِ
بِحَقِّ الْأَنْبِيَاءِ ، فَهَذَا فِيهِ نِزَاعٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ ... وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَجُوزُّ ذَلِكَ فَنَقُولُ : قَوْلُ السَّائِلِ اللَّهُ تَعَالَى أَسْأَلُكَ
بِحَقِّ فُلَانٍ ، وَفُلَانٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وغيرِهِمْ ، أَوْ بِجَاهِ فُلَانٍ أَوْ بِحُرْمَةِ فُلَانٍ يَقْتَضِي أَنَّ
هُوَ لِأَنَّ لَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ جَاهًا وَهَذَا صَحِيحٌ ... وَلَكِنْ لَيْسَ
نَفْسٌ مُجَرَّدٌ قَدْرِهِمْ وَجَاهِهِمْ مِمَّا يَقْتَضِي إِجَابَةَ دُعَائِهِ إِذَا

الآيات الواردة في « التوسل »

- ١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾^(١)
- ٢- أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾^(٢)

الآيات الواردة في « التوسل » معني

- ٣- وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا
عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُشْعَبُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾^(٣)
- ٤- أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِن دُونِهِ ءَٰوِلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في « التوسل »

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ يُكَبِّرُ وَيُكَبِّرُ وَيَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَاجْعَلْهُ فِي الْأَعْلَى دَرَجَتَهُ وَفِي الْمُصْطَفِينَ حَبَّتَهُ وَفِي الْمُقَرَّبِينَ ذِكْرَهُ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٥).

٥- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ. حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٦).

٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَسِيلَةُ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ فَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ»*(٧).

١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ. فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا. ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ. وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»*(١)»*(٢).

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَاسْأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ: «أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ»*(٣).

٣- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا، أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٤).

٤- * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

الثقات.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع (٣٣٣/١) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.
(٦) البخاري - الفتح ٢ (٦١٤).
(٧) أحمد (٨٣/٣). وذكره ابن كثير في التفسير وعزاه أيضًا لابن مردويه (٥٣/٢). وذكره الهيثمي في المجمع، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة، وقال الطبراني فيه: فسألوا الله عز وجل أن يؤتيني الوسيلة على خلقه (٣٣٢/١) وله شواهد قد مرت من قبل.

(١) حلت له الشفاعة: أي وجبت.

(٢) مسلم (٣٨٤).

(٣) أحمد (٧٥٨٨/٢). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وفيه كعب المدني، وثقه ابن حبان، وقد روى عنه أيضًا أبو عوانة مع ليث بن سليم، ويشهد لهذا الحديث الحديث الذي قبله.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع (٣٣٣/١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الوليد بن عبد الملك الحاراني وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن

الأحاديث الواردة في « التوسل » معنى

أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرَّجْ عَنَّا . فَانْسَاخَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ . فَقَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ يَلْبَسَنِ غَنَمٍ لِي ، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً ، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا ؛ وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاعَوْنَ مِنَ الْجُوعِ ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبُوَايَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا فَيَسْتَكِينَا لِشَرِيَّتَيْهِمَا ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرَّجْ عَنَّا . فَانْسَاخَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا ، فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا ، فَأَمَكَّتَنِي مِنْ نَفْسِهَا ، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَمُتُّ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرَّجْ عَنَّا ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَحَرَّجُوا»*(٣).

٩-*(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرِعِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ

٧-*(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا ضَرِبَ الْبَصِرَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُو بِهِذَا الدُّعَاءَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ»^(١) مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»*(٢).

٨-*(عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَنَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فَانطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أُرْزٍ ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَتَيْتُ عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَرَزَعْتُهُ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا ، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا ، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أُرْزٍ . فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ . فَسَاقَهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ

وقال: صحيح على شرطها وأقره الذهبي. وعند ابن ماجه

والحاكم «فيصلي ركعتين» بعد قوله «فيحسن وضوءه».

(٣) البخاري - الفتوح ٦(٣٤٦٥) واللفظ له. ومسلم

(٢٧٤٣) واستشهد به في صفات عديدة.

(١) قوله (أتوجه إليك بنبيك): أي بدعائه ﷺ.

(٢) الترمذي(٣٥٧٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن

صحيح غريب. ابن ماجه (١٣٨٥) وقال عقبه قال

أبو إسحاق: هذا حديث صحيح. النسائي في عمل اليوم

والليلة (٢٠٤). المسند (٤/١٣٨). الحاكم (١/٣١٣)

الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ إِنِّي أَسْأَلُكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ:
«تَذَرُونَ بِمَادَعَا؟» . قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ:
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا
دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ»*(٣).

١٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ
هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِنُّ
عَبْدُكَ وَإِنُّ أَمَتُكَ نَاصِيتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ،
عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ
بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي
كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ
تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيحَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ
حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي . إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ
مَكَانَهُ فَرِحًا» . فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟
فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»*(٤).

إِذَا رَجُلٌ قَدِ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهُدُ . فَقَالَ: اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«قَدْ غُفِرَ لَهُ» (ثَلَاثًا)»*(١).

١٠- * (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَوْسِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي
صَلَاتِهِ لَمْ يَمَجِّدِ اللَّهَ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي» . ثُمَّ عَلَّمَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي
فَمَجَّدَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «ادْعُ تُحِبُّ وَسَلِّ تُعْطَى»*(٢).

١١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: « كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ قَائِمٌ
يُصَلِّي ، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا ، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ:
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

(١/٢٧٩) رقم (١٢٣٣).

(٤) أحمد (١/٣٩١) رقم (٣٧١٢) واللفظ له، وقال الشيخ
أحمد شاكر (٥/٢٦٧): إسناده صحيح. وعزاه للحاكم
(١/٥٠٩) وذكره الألباني في الصحيحة (١/٣٣٦ -
٣٤١) رقم (١٩٩). وعزاه كذلك لابن حبان والطبراني
وغيرهما.

(١) النسائي (٣/٥٢) وصححه الألباني (١/٢٨٠) رقم
(١٢٣٤) واللفظ له. أبوداود (١٤٩٣).

(٢) الترمذي (٣٤٧٦) وقال: حديث حسن. أبوداود
(١٤٨١). النسائي (٣/٤٤) واللفظ له وذكره الألباني في
الصحيح لسنن النسائي (١/٢٧٥) حديث (١٢١٧).

(٣) النسائي (٣/٥٢) واللفظ له، أبو داود (١٤٩٣)، ابن
ماجة (٣٨٥٨) وصححه الألباني في صحيح النسائي

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التوسل »

قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ»، قَالَتْ: ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بِيَاضٍ إِبْطِيهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلْبَهُ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَنَزَلَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُوفُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ، ضَحِكَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّي عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٢).

١٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا كَرَبَهُ^(٣) أَمَرَ، قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»^(٤)).

١٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا، فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا، حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمَطِّرُنِي إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ. فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا فَقَدْ غَرِقْنَا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا». فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَلَا يُمَطِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ»^(١)).

١٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فُحِطَ الْمَطَرُ فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ، فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسُ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ ﷺ وَحَمِدَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَأَسْتَيْتَخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ» ثُمَّ

(٤) الترمذي (٣٥٢٤) بلفظه، والحاكم في المستدرک (٥٠٩/١) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل به هم أو غم قال: «يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتك أَسْتَغِيثُ».

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٢) واللفظ له. مسلم (٨٩٧).
(٢) أبو داود (١١٧٣) وقال: وهذا حديث غريب وإسناده جيد، وذكره الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٠٦٤).
(٣) كَرَبَهُ: أَمَرَهُ.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التوسل »

ابن أم عبد^(٥) مِنْ أَقْرَبِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَسِيلَةً»*(٦).

٥-*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ الْوَسِيلَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾*(٧). قَالَ: الْوَسِيلَةُ: الْقُرْبَةُ ، وَهَذَا قَوْلٌ مُجَاهِدٍ وَأَبِي وَائِلٍ وَالْحَسَنِ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ كَثِيرٍ وَالشَّيْخِ وَأَبْنِ زَيْدٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - جَمِيعًا ، وَقَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ: أَيُّ تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ»*(٨).

٦-*(قَالَ سُلَيْمٌ بْنُ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ السَّمَاءَ حِطَّتْ ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَهْلُ الشَّامِ يَسْتَسْقُونَ ، فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمُنْبَرِ ، قَالَ : أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ ؟ فَنَادَاهُ النَّاسُ ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ ، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ فَصَعِدَ عَلَى الْمُنْبَرِ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ ، يَا يَزِيدُ ارْزُقْ يَدَيْكَ إِلَى اللَّهِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ ، فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْغَرْبِ كَأَنَّهَا تُرْسٌ ، وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ فَسَقَتْنَا ، حَتَّى كَادَ النَّاسُ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مَنَارِطَهُمْ»*(٩).

١-*(عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ -: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ: فَيَسْقُونَ»*(١).

٢-*(قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا وَقَفَ يَسْتَسْقِي لِلْمُسْلِمِينَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ بِإِلَيْكَ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ ، وَهَذِهِ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ وَتَوَاصِينَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ ، فَاسْقِنَا الْغَيْثَ ،» قَالَ الرَّائِي: فَارْزَحَتِ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ حَتَّى أَحْصَبَتِ الْأَرْضُ ، وَعَاشَ النَّاسُ»*(٢).

٣-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾*(٣).

فَقَالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَتَمَسَكَ هُوَ لِأَيْدِيهِمْ»*(٤).

٤-*(قَالَ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَقَدْ عَلِمَ الْمُحَطُّوْطُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ

(٧) المائدة: ٣٥ .

(٨) تفسير ابن كثير (٥٣/٢).

(٩) وحدث مثل هذا في ولاية الضحاك بن قيس. هذا السياق من التوسل للألباني (٤٥) وقال: سندها صحيح والقصة ذكرها ابن تيمية في الفتاوى المجلد الأول في عدة مواضع.

(١) البخاري - الفتح ٢ (١٠١٠).

(٢) الفتح (٥٧٧/٢).

(٣) الإسراء: ٥٦ - ٥٧.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٧١٤ ، ٤٧١٥).

(٥) ابن أم عبد: هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٦) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٨٤١/٢). وقال مخرجه

(وحيده الله محمد عباس): إسناداه صحيح .

حَالٍ ، بَاطِنًا وَظَاهِرًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي مَشْهَدِهِ وَمَغِيْبِهِ ، لَا يَسْقُطُ التَّوَسُّلُ بِالْإِيْمَانِ بِهِ ، وَبِطَاعَتِهِ عَنِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ ، وَلَا يُعْذَرُ مِنَ الْأَعْذَارِ ، وَلَا طَرِيقَ إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَالنَّجَاةِ مِنْ هَوَانِهِ وَعَذَابِهِ إِلَّا التَّوَسُّلُ بِالْإِيْمَانِ بِهِ وَبِطَاعَتِهِ» * (٣).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ ^(٦) ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثَةَ: الْحُبُّ وَهُوَ ابْتِغَاءُ الْقُرْبِ إِلَيْهِ ، وَالتَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ » * (٥).

١١ - * (وَقَالَ السِّنِّيُّطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «التَّحْقِيقُ فِي مَعْنَى الْوَسِيلَةِ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَامَّةُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَنَّهَا التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ ، عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ » * (٦).

٧ - * (وَقَالَ الْمَاوَرِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ (الإسراء/ ٥٧) يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا: يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى لِأَنْفُسِهِمْ. الثَّانِي: يَدْعُونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ. ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ (الإسراء/ ٥٧) وَهِيَ : الْقُرْبَةُ: وَيَبْغِي تَأْوِيلَهَا عَلَى اِحْتِمَالِ الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّعَاءِ ، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ الدُّعَاءُ لِأَنْفُسِهِمْ كَانَ مَعْنَاهُ: يَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ إِلَى مَا سَأَلُوا. وَإِنْ قِيلَ: دُعَاءُ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ ، كَانَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَتَوَسَّلُونَ لِمَنْ دَعَوْهُ إِلَى مَغْفِرَتِهِ * (١).

٨ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِالْإِيْمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَحُبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ وَمُؤَالَاتِهِ» * (٢).

٩ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ التَّوَسُّلَ بِالْإِيْمَانِ بِنَبِيِّهِ ﷺ وَطَاعَتِهِ فَرُضَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ فِي كُلِّ

من فوائد « التوسل »

- (١) دَلِيلُ قُوَّةِ إِيْمَانِ الْإِنْسَانِ وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ .
- (٢) مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنَ الشَّخْصِ الْمُتَوَسِّلِ نَفْسِهِ .
- (٣) دَلِيلُ خُضُوعِ الْإِنْسَانِ وَتَدَلُّهُ لِرَبِّهِ الرَّحْمَنِ .
- (٤) قُرْبُ اسْتِجَابَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِعِبَادِهِ وَتَفْرِيجِهِ كُرْبَاتِهِمْ .

(٤) الإسراء: ٥٧.

(٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٩٩).

(٦) أضواء البيان (٨٧/٢).

(١) النكت والعيون (٢/٢٥١).

(٢) الرد على البكري لابن تيمية (٧٠).

(٣) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ، لابن تيمية (٥).

التوكّل

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٢	٢٧	٥٣

التوكّل لغةً :

التَوَكَّلُ مَصْدَرٌ تَوَكَّلَ يَتَوَكَّلُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (وك ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اعْتِمَادٍ عَلَى الْغَيْرِ فِي أَمْرٍ مَا، وَمِنْ ذَلِكَ التَّوَكَّلُ وَهُوَ إِظْهَارُ الْعَجْزِ فِي الْأَمْرِ وَالاعْتِمَادُ عَلَى غَيْرِكَ، وَوَاكَلَ فُلَانٌ إِذَا ضَيَّعَ أَمْرَهُ مُتَكَلِّمًا عَلَى غَيْرِهِ وَالْوَكَالَ فِي الدَّابَّةِ : أَنْ يَسِيرَ بِسَيْرِ الْآخَرِ. وَقَالَ الرَّاعِبُ: التَّوَكَّلُ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى غَيْرِكَ وَتَجْعَلَهُ نَائِبًا عَنْكَ، وَتَوَاكَلَ الْقَوْمُ إِذَا اتَّكَلَ كُلُّ عَلَى الْآخَرِ، وَالاسْمُ مِنَ التَّوَكَّلِ الْوَكَالَةُ (بالفتح والكسر). وَالِاسْمُ: التُّكْلَانُ، وَتَقُولُ: اتَّكَلْتُ عَلَى فُلَانٍ فِي أَمْرِي إِذَا اعْتَمَدْتَهُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ وَكَلَهُ أَوْ تَكَلَّهُ، أَي عَاجِزٌ يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ، كَمَا يُقَالُ: فَرَسٌ وَاكِلٌ يَعْنِي يَتَكَلَّمُ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْعَدُوِّ وَيَحْتَاجُ إِلَى الضَّرْبِ.

وَالتَّوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ: الَّذِي عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ كَافِلٌ رِزْقِهِ وَأَمْرَهُ فَيَرْكُنُ إِلَيْهِ وَحَدَهُ، وَلَا يَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ.

قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: يُقَالُ وَكَلَ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَاتَّكَلَ بِمَعْنَى اسْتَسَلَّمَ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ تَوَكَّلَ بِالْأَمْرِ إِذَا ضَمِنَ الْقِيَامَ بِهِ، وَوَكَلْتُ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ أَي أَلْجَأْتُهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ، وَوَكَلَ فُلَانًا إِذَا اسْتَكْفَاهُ أَمْرَهُ ثِقَةً بِكِفَايَتِهِ، أَوْ عَجَزًا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ، وَوَكَلَ إِلَيْهِ

الْأَمْرَ سَلَّمَهُ، وَوَكَلَهُ إِلَى رَأْيِهِ وَكَلًّا وَوَكُولًا: تَرَكَهُ^(١).

الوكيل من أسماء الله الحسنى :

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الْوَكِيلُ» وَهُوَ الْقَيِّمُ الْكَفِيلُ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ يَسْتَقِيلُ بِأَمْرِ الْمُوَكَّلِ إِلَيْهِ^(٢).

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: الْوَكِيلُ هُوَ الْمُوَكَّلُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَلَكِنَّ الْمُوَكَّلَ إِلَيْهِ يَنْقَسِمُ إِلَى مَنْ يُوَكَّلُ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأُمُورِ، وَذَلِكَ نَاقِصٌ، وَإِلَى مَنْ يُوَكَّلُ إِلَيْهِ الْكُلُّ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَالْمُوَكَّلُ إِلَيْهِ يَنْقَسِمُ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ مُوَكَّلًا إِلَيْهِ، لَا بِذَاتِهِ وَلَكِنْ بِالتَّفْوِيضِ وَالتَّوَكِيلِ، وَهَذَا نَاقِصٌ، لِأَنَّهُ فَاقِرٌ إِلَى التَّفْوِيضِ وَالتَّوَكِيلِ؛ وَإِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ بِذَاتِهِ أَنْ تَكُونَ الْأُمُورُ مُوَكَّلَةً إِلَيْهِ وَالتَّقْلُوبُ مُتَوَكَّلَةً عَلَيْهِ، لَا بِتَوَكُّلِهِ وَتَّفْوِيضِ مَنْ جِهَةً غَيْرِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَكِيلُ الْمُطْلَقُ، وَالْوَكِيلُ أَيْضًا يَنْقَسِمُ إِلَى مَنْ يَفِي بِمَا وَكَّلَ إِلَيْهِ وَفَاءً تَامًّا مِنْ غَيْرِ قُصُورٍ، وَإِلَى مَنْ لَا يَفِي بِالْجَمِيعِ. وَالْوَكِيلُ الْمُطْلَقُ هُوَ الَّذِي الْأُمُورُ مُوَكَّلَةٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَلِيٌّ بِالْقِيَامِ بِهَا، وَفِيَّ بِإِتْمَامِهَا، وَذَلِكَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَطْ^(٣).

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ «الْوَكِيلِ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً^(٤) وَذَكَرَ فِيهِ الْمَفْسُورُونَ أَقْوَالَ مِنْهَا: حَفِظًا

(٣) المقصد الأسنى ص ١٢٩.

(٤) انظر الشواهد القرآنية ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩.

(١) مقاييس اللغة (١٣٦/٦) (مع تصرف يسير) والمفردات للراغب (ص ٥٣١)، الصحاح (١٨٤٥/٥) ولسان العرب (٤٩٠٩/٨).

(٢) النهاية (٥/٢٢١).

الْمَكْرُوهُ. فَمَنْ أَنْكَرَ الْأَسْبَابَ لَمْ يَسْتَقِمْ مَعَهُ التَّوَكُّلُ.
وَلَكِنْ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ: عَدَمُ الرُّكُونِ إِلَى الْأَسْبَابِ.
وَقَطْعُ عِلَاقَةِ الْقَلْبِ بِهَا، فَيَكُونُ حَالُ قَلْبِهِ قِيَامَهُ بِاللَّهِ لَا
بِهَا، وَحَالُ بَدَنِهِ قِيَامَهُ بِهَا.

فَالْأَسْبَابُ مَحَلُّ حِكْمَةِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.
وَالتَّوَكُّلُ مُتَعَلِّقٌ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ، فَلَا تَقُومُ
عُبُودِيَّةُ الْأَسْبَابِ إِلَّا عَلَى سَاقِ التَّوَكُّلِ وَلَا يَقُومُ سَاقُ
التَّوَكُّلِ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الْعُبُودِيَّةِ^(٧).

بين التوكل والاتكال :

إِنَّ الْأَخْذَ بِالْأَسْبَابِ مَعَ تَفْوِيضِ أَمْرِ النِّجَاحِ لِلَّهِ
تَعَالَى وَالثِّقَةِ بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ
عَمَلًا، هُوَ مِنَ التَّوَكُّلِ الْمَأْمُورِ بِهِ، أَمَّا الْقَعُودُ عَنِ
الْأَسْبَابِ وَعَدَمُ السَّعْيِ فَلَيْسَ مِنَ التَّوَكُّلِ فِي شَيْءٍ وَإِنَّمَا
هُوَ اتِّكَالٌ أَوْ تَوَاكُلٌ حَذَرْنَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَهَى
عَنِ الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي
حَدِيثِ مُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ
الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ (مُعَاذُ): قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا
يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا
يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا»^(٨)، وَهَذَا

لَكُمْ^(١)، كَفَيْلًا بِأَمُورِكُمْ، شَرِيكًا (عَنْ مُجَاهِدٍ) وَقِيلَ
غَيْرُ ذَلِكَ^(٢).

قَالَ الشُّنْقِيطِيُّ فِي أَصْوَاتِهِ: الْمَعَانِي كُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ،
وَمَرَّجُهَا إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ هُوَ أَنَّ الْوَكِيلَ: مَنْ يَتَوَكَّلُ
عَلَيْهِ، فَتَفَوِّضُ الْأُمُورَ إِلَيْهِ، لِيَأْتِيَ بِالْخَيْرِ وَيُدْفَعَ الشَّرَّ.
وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ جَلَّ وَعَلَا. وَهَذَا
حَذَرٌ مِنْ اتِّخَاذِ وَكَيْلٍ دُونَهُ لِأَنَّهُ لَا نَافِعَ وَلَا ضَارَّ وَلَا
كَافِيَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ جَلَّ وَعَلَا، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَهُوَ
حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(٣).

مِنْ أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: التَّوَكُّلُ. كَمَا فِي
الْحَدِيثِ: «... وَسَمَّيْتُكَ التَّوَكُّلَ» وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ
ﷺ لِقِنَاعَتِهِ بِالْيَسِيرِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا كَانَ يَكْرَهُ^(٤).

واصطلاحًا:

صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فِي
اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَكَلَّةُ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيْهِ، وَتَحْقِيقُ الْإِيمَانِ
بِأَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ^(٥).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: التَّوَكُّلُ هُوَ الثِّقَةُ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ
وَالْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ^(٦).

الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

قَالَ ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةِ: التَّوَكُّلُ مِنْ أَعْظَمِ
الْأَسْبَابِ الَّتِي يَحْضُلُ بِهَا الْمَطْلُوبُ، وَيَنْدَفَعُ بِهَا

(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٤٠٩).

(٦) التعريفات (٧٤).

(٧) مدارج السالكين (٢/١٢٥).

(٨) مسلم (٣٠).

(١) انظر تفسير الطبري مجلد ٨ جزء ١٥ ص ١٥.

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٠/٢١٣).

(٣) أضواء البيان (٣/٣٦٧).

(٤) فتح الباري (٨/٤٥٠).

والتفويض هو عين الاستسلام، أما التوكل فهو شعبة منه^(٢).

وقال ابن القيم: يعني بذلك من يفوض أمره إلى الله يتبرأ من الحول والقوة، ويفوض الأمر لصاحب الأمر من غير أن يقيم المفوض إليه مقام نفسه في مصالحه، بخلاف التوكل، فإن الوكالة تقتضي أن يقوم الوكيل مقام الموكل.

وقال - رحمه الله تعالى -: لو قال قائل: التوكل فوق التفويض، وأجل منه وأرفع لكان مصيباً، ولهذا كان القرآن الكريم مملوءاً به (أي بالتوكل) أمراً وإخباراً عن خاصّة الله وأوليائه، وصفوة المؤمنين، وأمر الله به رسوله في مواضع عديدة من كتابه^(٣)، وسماه التوكل^(٤). أما التفويض فلم يجيء في القرآن الكريم إلا فيما حكاه المولى عز وجل عن مؤمن آل فرعون، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ (غافر/ ٤٤)، ثم خلص إلى القول: إن اتخاذاً المولى عز وجل وكَيْلاً هُوَ مُحَضُّ الْعُبُودِيَّةِ، وَخَالِصُ التَّوْحِيدِ، إِذَا قَامَ بِهِ صَاحِبُهُ حَقِيقَةً، وَهُوَ بِذَلِكَ أَوْسَعُ مِنَ التَّفْوِيضِ، وَأَعْلَى وَأَرْفَعُ^(٥).

بين التوكل والثقة بالله - عز وجل :-

نقل ابن القيم عن صاحب المنازل قوله: الثقة:

يضع الرسول ﷺ قاعدة جليّة، هي أن كل ما يؤدي إلى ترك العمل أو ما يكون مظنةً للاتكال أو التوكل ليس من التوكل في شيء، وقد جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ما يؤكد هذه الحقيقة، ففي الحوار الذي رواه أبو هريرة عن المصطفى ﷺ وعمرو بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا الحوار - كما جاء في رواية مسلم: قال عمرو: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بتعليك، من لقي يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، بشره بالجنة؟ قال: «نعم»، قال (عمرو): فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكلم الناس عليها، فخلّهم يعملون». قال رسول الله ﷺ: «فخلّهم يعملون»^(١). ويفهم من الحديث والذي قبله أن الاتكال يعني ترك العمل وعدم الأخذ بالأسباب وأن ذلك ليس من التوكل في شيء.

بين التوكل والتفويض :

بين التوكل على الله وتفويض الأمر إليه علاقة المأموم والخصوص إذ التفويض أوسع من معنى التوكل، والتوكل أخص من التفويض، قال صاحب المنازل: والتفويض أطف إشارة، وأوسع معنى من التوكل، والتوكل يكون بعد وقوع السبب، أما التفويض فإنه يكون قبل وقوع السبب وبعده،

لرسول ﷺ قد جاء في أربعة مواضع، ولكنها في الحقيقة تسعة مواضع، وربما كانت هذه الأربعة هي التي حضرت الشيخ ولم يرد الاستقصاء.

(٤) انظر الحديث رقم (٣).

(٥) مدارج السالكين ٢/ ١٤٥.

(١) انظر الحديث بتمامه في صحيح مسلم ج١ ص ٦٠، ٦١ ولم نذكره ضمن أحاديث الصفة لأنه في الاتكال (التواكل)، وشتان ما هما.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١٤٣.

(٣) انظر الآيات الواردة في التوكل أرقام ١، ٢، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٤، وقد ذكر ابن القيم أن الأمر بالتوكل

- وَالْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ مِنْ ذَلِكَ:
- ١- إِنْ طَلَبْتُمْ النَّصْرَ وَالْفَرَجَ فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران / ١٦٠).
 - ٢- إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْ أَعْدَائِكَ فَلْيَكُنْ رَفِيقَكَ التَّوَكُّلُ: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء / ٨١).
 - ٣- إِذَا أَعْرَضَ عَنْكَ الْخَلْقُ فَاعْتَمِدْ عَلَى التَّوَكُّلِ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (التوبة / ١٢٩).
 - ٤- إِذَا تَلَّى الْقُرْآنَ عَلَيْكَ أَوْ تَلَوْتَهُ فَاسْتَنْدِ عَلَى التَّوَكُّلِ: ﴿وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال / ٢ مدنية).
 - ٥- إِذَا طَلَبْتَ الصُّلْحَ وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ قَوْمٍ لَا تَتَوَسَّلُ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّوَكُّلِ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال / ٦١).
 - ٦- إِذَا وَصَلْتَ قَوَائِلَ الْقَضَاءِ فَاسْتَقْبِلْهَا بِالتَّوَكُّلِ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة / ٥١).
 - ٧- إِذَا نَصَبْتَ الْأَعْدَاءَ حِبَالَاتِ الْمَكْرِ فَادْخُلِ أَنْتَ فِي أَرْضِ التَّوَكُّلِ: ﴿وَإِنل عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (يونس /

سَوَادُ عَيْنِ التَّوَكُّلِ، وَنُقْطَةُ دَائِرَةِ التَّفْوِيضِ. وَذَكَرَ مِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنْ أُمِّ مُوسَى ﴿فَإِذَا خِفتَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ (القصص / ٧) قَالَ: فَإِنَّ فِعْلَهَا هَذَا هُوَ عَيْنُ نَفْتِهَا بِاللَّهِ تَعَالَى، إِذْ لَوْلَا كَمَا لَ تَفْتَهَا بِرَبِّهَا لَمَا أَلْقَتْ بِوَلَدِهَا فِي تَيَّارِ الْمَاءِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَالْمُرَادُ أَنَّ الثِّقَّةَ خُلَاصَةُ التَّوَكُّلِ وَوَلَبُّهُ، كَمَا أَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ أَشْرَفُ مَا فِيهَا، أَمَا الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الثِّقَّةِ وَالتَّفْوِيضِ فَتَتَلَخَّصُ فِي أَنَّ الثِّقَّةَ هِيَ الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا التَّفْوِيضُ، قَالَ: وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُفَسِّرُ التَّوَكُّلَ بِالثِّقَّةِ^(١). وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَسِّرُهُ بِالتَّفْوِيضِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَسِّرُهُ بِالتَّسْلِيمِ وَمَقَامِ التَّوَكُّلِ يَشْمَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ^(٢).

قُلْتُ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ مِنْ شُمُولِ مَعْنَى التَّوَكُّلِ لِكُلِّ مِنَ التَّفْوِيضِ وَالثِّقَّةِ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْعَزَالِيُّ فِي تَعْرِيفِ التَّوَكُّلِ حَيْثُ قَالَ: التَّوَكُّلُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَكَالَةِ، يُقَالُ: وَكَلَّ أَمْرُهُ إِلَى فُلَانٍ: أَيِ فَوَّضَهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَيُسَمَّى الْمَفْوُوضُ إِلَيْهِ: مُتَكَلِّفًا عَلَيْهِ وَمُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ مَتَى اطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَوَثِقَ بِهِ، وَلَمْ يَتَّهِمُهُ فِيهِ بِتَفْصِيرٍ، وَلَمْ يَعْتَقِدْ فِيهِ عَجْزًا أَوْ قُصُورًا، وَهُوَ (التَّوَكُّلُ) عِبَارَةٌ عَنِ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى الْوَكِيلِ وَحَدِّهِ^(٣).

مواطن التوكل:

إِنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَطْلُوبٌ فِي كُلِّ شُؤْنِ الْحَيَاةِ، بَيِّنٌ أَنَّ هُنَاكَ مَوَاطِنَ كَثِيرَةً وَرَدَّ فِيهَا الْحُضُّ عَلَى التَّوَكُّلِ وَالْأَمْرُ بِهِ لِلْمُصْطَفَى ﷺ

(٧١).

وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿ (النساء / ٨١).

١٣- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى مَنَزِلَكَ فَاَنْزِلْ فِي مَقَامِ التَّوَكُّلِ: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل / ٤٢).

١٤- إِنْ شِئْتَ أَنْ تَنَالَ مَحَبَّةَ اللَّهِ فَاَنْزِلْ أَوْلًا فِي مَقَامِ التَّوَكُّلِ: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران / ١٥٩).

١٥- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَكَ ، وَتَكُونَ لِلَّهِ خَالِصًا فَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق / ٣). ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (النمل / ٧٩)^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستعانة - التقوى - الطاعة - القنوت - حسن الظن - الطمأنينة - الصبر والمصابرة - اليقين.]

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغرور - الكبر والعجب - القلق - الشك - سوء الظن.]

٨- إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ مَرْجِعَ الْكُلِّ إِلَى اللَّهِ وَتَقْدِيرَ الْكُلِّ فِيهَا لِلَّهِ فَوَطِّنْ نَفْسَكَ عَلَى فَرْشِ التَّوَكُّلِ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود / ١٢٣).

٩- إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَاحِدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَلَا يَكُنْ اتِّكَاكَ إِلَّا عَلَيْهِ: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرعد / ٣٠).

١٠- إِذَا كَانَتْ الْهِدَايَةُ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَقْبِلْهَا بِالشُّكْرِ وَالتَّوَكُّلِ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (إبراهيم / ١٢).

١١- إِذَا خَشِيتَ بَأْسَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَالشَّيْطَانِ وَالْغَدَّارِ فَلَا تَلْتَجِئْ إِلَّا إِلَى بَابِ اللَّهِ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل / ٩٩).

١٢- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَكِيلَكَ فِي كُلِّ حَالٍ ، فَتَمَسَّكَ بِالتَّوَكُّلِ فِي كُلِّ حَالٍ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،

الآيات الواردة في «التوكل»

- ٤- أمر الله - عز وجل - بالتوكل عليه :
- ﴿ وَإِنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤)
- ١- فِيمَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١)
- ٥- قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥)
- ٢- وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١)
- ٦- وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٦١)
- ٧- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُدْثُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٧٧)
- ٧- أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٢)
- ٨- وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (١١٥)
- ٣- يَتَأَيَّمُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٧﴾

١٢- إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَلَيْسَ بِضَارٍّ لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾^(٥)

الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٨﴾

وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿١٩﴾

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠﴾^(١)

١٣- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ

فَأِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾^(٦)

٩- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

إِن رَّبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾^(٢)

١٤- وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١٠﴾^(٧)

نِعْمَ الْوَكِيلُ (الله - عز وجل -):

١٠- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾^(٣)

١٥- ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ

مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله

ونعم الوكيل ﴿١٧٣﴾^(٨)

١١- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾

وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾^(٤)

١٦- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾^(٩)

(٧) المزمل: ٨- ٩ مكية

(٨) آل عمران: ١٧١- ١٧٣ مدنية

(٩) النساء: ١٣٢ مدنية

(٤) الأحزاب: ٤٥- ٤٨ مدنية

(٥) المجادلة: ١٠ مدنية

(٦) التغابن: ١٢- ١٣ مدنية

(١) الشعراء: ٢١٤- ٢٢٠ مكية

(٢) النمل: ٧٦- ٧٩ مكية

(٣) الأحزاب: ١- ٣ مدنية

- ١٧- يَا هَلْ أَكْتَبِ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا^(١)
- ١٨- إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٢)
- ١٩- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا^(٣)
- ٢٠- فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا^(٤)
- ٢١- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بَيْنِينَ وَبَنَتِ بَغِيرَ عِلْمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ^(٥)
- بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(٦)
- ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ^(٧)
- لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ^(٨)
- ٢٢- فَلَمَّا تَرَى تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ^(٩)
- ٢٣- قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ^(١٠)
- ٢٤- اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ^(١١)
- لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَائِدَةِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(١٢)

(٧) القصص: ٢٨ مكية
(٨) الزمر: ٦٢-٦٣ مكية

(٤) الطلاق: ٢-٣ مدنية
(٥) الأنعام: ١٠٠-١٠٣ مكية
(٦) هود: ١٢ مكية

(١) النساء: ١٧١ مدنية
(٢) الأنفال: ٤٩ مدنية
(٣) الإسراء: ٦٥ مكية

نفي الوكالة عما سوى الله - عز وجل - :

٢٥- قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَكَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ

أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم

بِأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ

الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٢٥﴾

وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ ﴿٢٦﴾

لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ (١)

٢٦- اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٦﴾

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ

حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٢٧﴾ (٢)

٢٧- قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ

فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ

فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٢٨﴾

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ

وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٢٩﴾ (٣)

٢٨- سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ

لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ

هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَلَّاتَنَحْذُوا

مِن دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَ

عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ (٤)

٢٩- أَفَأَمِنُوا أَن يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ

وَكَيْلًا ﴿٤﴾ (٥)

٣٠- إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ

فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا

يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٥﴾ (٦)

٣١- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ

عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ (٧)

التوكل من صفة النبي ﷺ والمؤمنين :

٣٢- وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ بُيُوتَ الْمُؤْمِنِينَ

مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٦﴾

إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ

وَلِيَّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٧﴾ (٨)

٣٣- إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمُ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٨﴾ (٩)

(٧) الشورى : ٦٠ مكية

(٨) آل عمران : ١٢١ - ١٢٢ مدنية

(٩) آل عمران : ١٦٠ مدنية

(٤) الإسراء : ١ - ٣ مكية

(٥) الإسراء : ٦٨ مكية

(٦) الزمر : ٤١ مكية

(١) الأنعام : ٦٥ - ٦٧ مكية

(٢) الأنعام : ١٠٦ - ١٠٧ مكية

(٣) يونس : ١٠٨ - ١٠٩ مكية

- ٣٤- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٤﴾^(١)
- ٣٥- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٥﴾^(٢)
فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٦﴾^(٣)
- ٣٦- كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَسْأَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٦﴾^(٤)
- ٣٧- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ لآخِرَةٍ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾^(٥)
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٨﴾^(٦)
- ٣٨- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٨﴾^(٧)
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٩﴾^(٨)
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾^(٩)
- ٣٩- كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾^(١٠)
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٤٠﴾^(١١)
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤١﴾^(١٢)
- ٤٠- وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ الْمَتَوَكِّلُونَ ﴿٤١﴾^(١٣)
- ٤١- أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾^(١٤)
وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٤٢﴾^(١٥)
- ٤٢- فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٣﴾^(١٦)
- ٤٣- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ

(٧) الزمر: ٣٨ مكية
(٨) الشورى: ٩ - ١٠ مكية
(٩) الشورى: ٣٦ مكية

(٤) النحل: ٤١ - ٤٢ مكية
(٥) النحل: ٩٨ - ١٠٠ مكية
(٦) العنكبوت: ٥٧ - ٥٩ مكية

(١) الأنفال: ٢ مدنية
(٢) التوبة: ١٢٨ - ١٢٩ مدنية
(٣) الرعد: ٣٠ مدنية

لَا اسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمَّلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٥﴾

بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٤٦﴾

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٤٧﴾

٤٧ - ﴿٤٧﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ
كِبْرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِتَايِبَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَى وَلَا تُنظِرُونَ ﴿٤٨﴾

٤٤ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا
فَمَنْ يَجْعِلُ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٤٩﴾
قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ
مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٠﴾

٤٨ - وَقَالَ مُوسَى يَتَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا
إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٥١﴾
فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥٣﴾

الأمر بالتوكل في كل الشرائع وهو من صفات
الأنبياء جميعا - صلوات الله وسلامه عليهم - :

٤٥ - قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَأِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾

٤٩ - قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِي الْهِنْدِ عَنِ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِعُومِنِينَ ﴿٥٥﴾

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرَضْنَاكَ بَعْضُ الْهِنْدِ بِسُوءٍ قَالَ إِنْ
أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٦﴾
مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٧﴾
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ
عَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٨﴾

٤٦ - ﴿٥٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَنَّكَ
يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ
فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَادِرِينَ ﴿٥٩﴾
قَدْ أَقْرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ

(٦) يونس : ٨٤ - ٨٦ مكية
(٧) هود : ٥٣ - ٥٦ مكية

(٤) الأعراف : ٨٨ - ٨٩ مكية
(٥) يونس : ٧١ مكية

(١) المنتحنة : ٤ - ٦ مدنية
(٢) الملك : ٢٨ - ٣٠ مكية
(٣) المائدة : ٢٣ مدنية

- ٥٠- قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾
 قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلِفَ لَكُمْ إِلَى مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ (١)
- ٥١- قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾
 وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدَخُلُوهُنَّ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحِمَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ (٢)
- ٥٢- ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّرَكُمْ إِلَى الْآجِلِ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَتِ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾﴾
 قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾
 وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَ عَلَى مَا أَدْبَتُنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ (٣)

من الآيات الواردة في «التوكل» معني

- ٥٣- فَسَتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤١﴾
 فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَمَكُرُوا وَحَاقَ بِشَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ (٤)

وانظر أيضاً الآيات الكريمة الواردة في صفة الاستعانة

الأحاديث الواردة في « التوكل »

سَخَابٍ^(٨) بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ،
وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ
الْعُوجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا
عُمِيًّا وَأَدَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا*^(٩) .

٤-*(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّهُ
كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ بَعِيدٍ وَيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عُودٌ
يَضْرِبُ بِهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ ،
فَقَالَ : « افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » ، فَإِذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . قَالَ : فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ، ثُمَّ
جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ ، فَقَالَ « افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » فَإِذَا
هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَفَتَحْتُ لَهُ
وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتِحَ ، فَقَالَ : « افْتَحْ
لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ أَوْ بَلْوَى
تَكُونُ » . قَالَ : فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -
فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ
اللَّهُمَّ صَبْرًا وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ*^(١٠) .

٥-*(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

١-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ
فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ : يُقَالُ حِينِيذٌ : هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيَتْ
فَتَنَّتْ حَى^(١) لَهُ الشَّيَاطِينُ ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ
لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟ »*^(٢) .

٢-*(عَنْ هَاشِمِ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ رَأَسَ الدَّجَالِ مِنْ وَرَائِهِ
حُبُّكَ حُبًّا^(٣) فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي افْتَتِنَ ، وَمَنْ قَالَ :
كَذَّبْتَ ، رَبِّي اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا يَضُرُّهُ ، أَوْ قَالَ فَلَا
فِتْنَةَ عَلَيْهِ »*^(٤) .

٣-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ النَّبِي فِي الْقُرْآنِ
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٥)
قَالَ فِي التَّوْرَةِ : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا^(٦) لِلْأُمِّيِّينَ^(٧) أَنْتَ عَبْدِي
وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا

(٦) حرزاً: عصمة.

(٧) الأميين: العرب .

(٨) سخاب وصخاب: من الصخب وهو الصياح وشدة
الصوت واختلاطه .

(٩) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٨) .

(١٠) أحد (٤/٤٠٧) ، وهو في البخاري - الفتح

٧ (٣٦٧٤) وليس فيه قول عثمان - رضي الله عنه - وفي

مسلم (٢٤٠٢) وفيه من قول عثمان - رضي الله عنه - :

اللهم صبراً أو الله المستعان .

(١) تتنحى: تتأخر.

(٢) أبوداود (٥٠٩٥) واللفظ له . الترمذي (٢٤٢٦) وقال :

هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال محقق «جامع
الأصول» (٤/٢٧٤) : وهو حديث صحيح .

(٣) حبك: شعر رأسه متكسر من الجعودة .

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٤٢ ، ٣٤٣) : رواه

أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبراني وهو في

المسند (٤/٢٠) .

(٥) الأحزاب : ٤٥ : مدنية .

وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرِكَ»*(٥).

٨-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ

الْقَرْنِ^(٦) قَدِ انْتَمَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ

بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ». فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا»*(٧).

٩-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقِلْهَا وَأَتَوَكَّلْ، أَوْ

أُطْلِقْهَا وَأَتَوَكَّلْ؟ قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»*(٨).

١٠-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ:

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ

رَجُلًا عَابِدًا. فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَاتَّهَتْ أُمُّهُ

وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي

وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ

قَالَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ

السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ

قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾*(١١)»*(١٢).

٦-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّيْرَةُ^(٣) شَرِكُكَ، وَمَا مِنَّا

إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُدْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»*(٤).

٧-*(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ،

أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ

نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ

الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ،

وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ،

وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،

وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ،

حسنه الترمذي. وقال: أخرجه الطبراني، من حديث زيد

ابن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة وأحمد

والبيهقي.

(٨) الترمذي (٢٥١٧) وهذا لفظه، وقال: هذا حديث غريب

من حديث أنس. الحاكم (٦٢٣/٣) وقال الذهبي في

التلخيص: إسناده جيد، البيهقي في الشعب

(٣/١٤١٤) من حديث عمرو بن أمية الضمري، وقال

الحافظ العراقي في تخريج الإحياء بعد أن عزاه

للترمذي: رواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من

حديث عمرو بن أمية الضمري، وقال: إسناده جيد.

وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٨٠٩)

وقال: حسن.

(١) آل عمران: ١٧٣ مدينة.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٦٣).

(٣) الطيرة: التشاؤم. (وما منا إلا) أي وما منا إلا ويعتريه

شيء منه في أول الأمر قبل التأمل.

(٤) الترمذي (١٦١٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح،

ابن ماجه (٣٥٣٨) واللفظ له، أحمد (٣٨٩/١) وقال

الشيخ شاكر: إسناده صحيح (٢٥٣/٥) حديث

(٢٦٨٧)، وقال جماعة من العلماء: ان كلمة (وما منا

ولكن الله يذبه بالتوكل): من كلام ابن مسعود - رضي

الله عنه - .

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٥) واللفظ له، مسلم (٧٦٩).

(٦) القرن: الصور.

(٧) الترمذي (٢٤٣١)، قال الحافظ في الفتح ١ (٣٧٦):

هَذَا، فَتَرَكَ الشَّدِيَّ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى تَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْزُقُهُ، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابِيَّةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمْصُهَا. قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْنَتِ، سَرَقَتْ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتُ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهَنَّاكَ تَرَاجَعًا الْحَدِيثِ (٥). فَقَالَتُ: حَلَقِي (٦) مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَيْنَتِ، سَرَقَتْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَيْنَتِ وَلَمْ تَزِنْ، وَسَرَقَتْ وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»* (٧).

١١ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو (٨) حِمَاصًا وَتَرُوحُ (٩) بِطَانًا»* (١٠).

مِنَ الْغَدِّ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِّ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَمِثَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيَّ وَجُوهِ الْمُؤَمَّاتِ (١). فَتَذَاكَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتِمُّثَلُ بِحُسْنِهَا (٢)، فَقَالَتْ: إِنَّ شَيْئًا لَأَفِينَنَّهُ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَيَّ صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وُلِدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَنَوَّهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَيْنَتِ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوُلِدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَيَّ جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا. أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْزُقُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَاِرَاهَهُ (٣) وَشَارَةً حَسَنَةً (٤)، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ

(١) المومسات: جمع مومسة، وهي الزانية المجاهرة بذلك.

(٢) يتمثل بحسنتها: يضرب بجمالها المثل.

(٣) الفارهة: النشيطة القوية.

(٤) شارة حسنة: هيئة حسنة.

(٥) تراجعا الحديث: أقبلت على الرضيع تحدته، وكانت أولاً لا تراه أهلاً للكلام.

(٦) حلقي: أصابك الله بوجع في حلقك. وهي كلمة لا

يقصد بها الدعاء.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٦)، مسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.

(٨) تغدو: تذهب أول النهار.

(٩) تروح: ترجع آخر النهار.

(١٠) الترمذي (٢٣٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح،

ابن ماجه (٤١٦٤) وهذا لفظه، أحمد (٣٠/١) وقال

أحمد شاكر (٣٤٣/١): إسناده صحيح، البيهقي في

شعب الإيمان (٣/٣٧٨).

حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَحُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ. فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ»^(٢)، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ^(٣) وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «سَبَّكَ بِهَا عَكَاشَةُ»^(٤).

١٢- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ»^(١)، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ. إِذْ رَفَعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأُفْقِ، فَظَنَنْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: انظُرْ إِلَى الْآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ. ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاصَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

الأحاديث الواردة في « التوكل » معني

به». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ. قُلْتُ: وَرَسُولِكَ. قَالَ: «لَا وَبَنِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»^(٥).

١٤- * (عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَخْوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، وَالْآخَرَ يَحْتَرِفُ فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»^(٦).

١٥- * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

١٣- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ

واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٢٤٧) واللفظ له، مسلم (٢٧١٠).

(٦) الترمذي (٢٣٤٥) وقال: حسن صحيح.

(١) الرهيط: مصغر رهط وهم الجماعة دون العشرة.

(٢) لا يسترقون: لا يطلبون من أحد أن يرقهم.

(٣) لا يتطيرون: لا يتشاءمون.

(٤) البخاري - الفتح (٦٥٤١، ٥٧٠٥)، مسلم (٢٢٠)

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ»^(١) (ثلاثا) غَيْرُ تَمَامٍ ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ . فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ^(٢) بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْتَنِي عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ: مَجَدَّنِي عَبْدِي (وَقَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي) فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»^(٣) .

١٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا

بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ»^(٤) .
١٧- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدَوِي وَلَا طَيْرَةَ ، وَيُعْجِبُنِي الْقَائِلُ . الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»^(٥) .

١٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِمْدُهُ تَجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(٦) .

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنِدْتُهُمْ مِثْلَ أَفْنِدَةِ الطَّيْرِ»^(٧) .

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٥٦) ، مسلم (٢٢٢٤) واللفظ له .
(٦) الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح ، أحمد (٢٩٣/١) ، (٣٠٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: صحيح (٢٩٣/٤) برقم (٢٧٦٣) .
(٧) مسلم (٢٨٤٠) . والمعنى: أن قلوبهم مثل قلوب الطير في التوكل .

(١) خداج: أي ناقصة . يقال: خدجت الناقة إذا ألفت ولدها قبل أوان النتاج ، وأخذجته: إذا ولدته ناقصًا .
(٢) المراد بالصلاة هنا: الفاتحة سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها .
(٣) مسلم (٣٩٥) .
(٤) الترمذي (٢٣٢٦) وهذا لفظه وقال: حسن صحيح غريب ، أبوداود (١٦٤٥) ، أحمد بتخريج أحمد شاكر (٢٥٧/٥) وقال: صحيح ، حديث (٣٦٩٦) .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التوكل »

إِدَاوَةٌ عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ
أَسْفَلُهُ فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ ،
فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ، ثُمَّ
قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَقَالَ: بَلَى فَارْتَحِلْنَا
وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا ، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرَ سُرَاقَةَ بْنِ
مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ. فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ
قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا»*(١).

٢١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ
عَضْدِي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحْوَجُ ، وَبِكَ أَجْوَلُ ، وَبِكَ
أَصْوَلُ ، وَبِكَ أَقَاتِلُ »)*(٢).

٢٢- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ
أَسْلَمْتُ، وَبِكَ أَمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ،
وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَيُّ
وَإِلَّا نَسُ يَمُوتُونَ»)*(٣).

٢٣- * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا

٢٠- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ عَازِبٍ
رَجُلًا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مَرِ
الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي. فَقَالَ عَازِبٌ: لَا، حَتَّى
تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ
خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ . قَالَ:
ارْتَحِلْنَا مِنْ مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا - أَوْ سَرَيْنَا - لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا
حَتَّى أَظْهَرْنَا ، وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ، فَرَمَيْتُ بِبَصِيرِي هَلْ
أَرَى مِنْ ظِلِّ فَأَوَى إِلَيْهِ ، فَإِذَا صَحْرَةٌ أَتَيْتَهَا ، فَنَظَرْتُ
بَعِيَّةَ ظِلِّ لَهَا فَسَوَيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ
قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ
انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي ، هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا؟
فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّحْرَةِ يُرِيدُ
مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا فَمَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟
فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي
غَنَمِكَ مِنْ لَبَنِ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ
لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ . فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَمَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ ، ثُمَّ
أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفِضَ ضَرَعَهَا مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفِضَ
كَفَيْهِ، فَقَالَ: هَكَذَا - ضَرَبَ إِحْدَى كَفَيْهِ بِالْأُخْرَى -
فَحَلَبَ لِي كُتْبَةً مِنْ لَبَنِ ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) في التحفة (١/٣٤٢) إلى سنن النسائي الكبرى وعمل

اليوم واللييلة أيضًا .

(٣) مسلم (٢٧١٧).

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٦٥٢) واللفظ له ، مسلم

(٢٠٠٩) بعضه .

(٢) الترمذي (٣٥٨٤) وقال: حسن غريب وقال: عضدي

يعني عوني . أبوداود (٢٦٣٢) وهذا لفظه . وعزاه المزني

رَأْسِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا^(٥) فِي يَدِهِ فَقَالَ لِي:
مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: «الله». ثُمَّ قَالَ فِي
الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: «الله». قَالَ:
«فَشَامَ السَّيْفَ^(٦) هَا هُوَ ذَا جَالِسٌ». ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ *^(٧).

٢٦ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتِ
قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا». فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ
ثَالِثُهُمَا» *^(٨).

٢٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ.
وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ،
فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبْرَ^(٩)، وَهُوَ عَلَى
فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ:
«لَمْ تُرَاعُوا^(١٠)، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَا بِحَرًّا»^(١١) أَوْ
قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ» *^(١٢).

وَرُؤْيِي بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُؤْيِي
كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ
اسْمِهَا، فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرَحَ بِهَا وَرُؤْيِي بِشْرُ ذَلِكَ فِي
وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُؤْيِي كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي
وَجْهِهِ» *^(١).

٢٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ رَجُلٍ مَجْدُومٍ^(٢)
فَأَدْخَلَهَا مَعَهُ فِي الْقُصْعَةِ ثُمَّ قَالَ: «كُلْ ثِقَةً يَا اللَّهُ
وَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ» *^(٣).

٢٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً قَبْلَ
نَجْدٍ فَأَذْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ^(٤)
فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتِ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ
مِنْ أَعْصَانِهَا. قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَنْظِلُونَ
بِالشَّجَرِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي
وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى

(٧) البخاري الفتح ٦ (٢٩١٠)، مسلم (٨٤٣) في كتاب الفضائل، واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٥٣) واللفظ له، مسلم (٢٣٨١).

(٩) استبرأ الخبر: تبين حقيقته.

(١٠) لم تراعوا: أي روعا مُسْتَفْرًا. أو رُوْعًا يروّعكم.

(١١) وجدناه بحرًا: أي واسع الجُرْي.

(١٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٠٨) واللفظ له، مسلم (٢٣٠٧).

(١) أبوداود (٣٩٢٠) وهذا لفظه، وقال محقق جامع الأصول (٦٢٨/٧): إسناده صحيح، والترمذي (١٨١٨) وقال: هذا حديث غريب وأوقفه شعبة على ابن عمر وهو أثبت عندي وأصح.

(٢) مجذوم: أي مصاب بمرض الجذام.

(٣) أبوداود (٣٩٢٥)، ابن ماجه (٣٥٤٢) وهذا لفظه.

(٤) العضاه: كل شجرة ذات شوك.

(٥) صلتا: مسلولا.

(٦) فشام السيف: أغمده.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التوكل »

مَا يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَرُوا فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ. قَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْآنَ، وَلَيْسَ شَيْئٌ لِأَعْدَائِنَهُمْ بِمِثْلِهَا، قَالُوا: حَسْبُكَ فَقَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ»*(٤).

٤- * (عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانٍ بِمِصْرَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ^(٥) مُكْتَبًا مَعَهُ شَيْءٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَنَحَ لَهُ^(٦) صَاحِبُ مَسْحَاةٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا مَا لِي أَرَاكَ مُكْتَبًا حَزِينًا؟ قَالَ: فَكَأَنَّهُ اذْرَاهُ^(٧). فَقَالَ: لَا شَيْءَ. قَالَ صَاحِبُ الْمَسْحَاةِ^(٨): أَلَلَدُنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ أَجَلٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ كَانَتْهُ أَعْجَبُهُ، قَالَ: فَقَالَ: لِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ سَيَنْجِيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَسَلِّ، فَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فَلَمْ يُعْطِهِ، وَدَعَاَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟ قَالَ: فَعَلَّقْتُ

١- * (كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَبِكَ الْمُسْتَعَاثُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»)*^(١).

٢- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَرَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَتَرَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾»)*^(٢).

٣- * (قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ. قَالَ: اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قُرَيْشَ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا. قَالُوا: إِنَّا نَحْشَاهُمْ عَلَيْكَ. إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ، قَالَ: دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- سَيَمْنَعُنِي، قَالَ: فَغَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى، وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَّتِهَا، حَتَّى قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ ثُمَّ قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(٣) قَالَ: ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرُؤُهَا. قَالَ: فَتَأَمَّلُوهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ

(١) مجموع الفتاوى (١/١١٢).

(٢) البخاري - الفتح (٣/١٥٢٣).

(٥) فتنة ابن الزبير: قتاله مع الحجاج.

(٣) أي قرأ سورة «الرحمن».

(٦) فسح له: عرض له.

(٧) اذراه: استصغر شأنه.

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/٨٣٧-٨٣٨)، سيرة

(٨) مسحاة: مجراف من الحديد.

ابن هشام (١/٣١٤) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة

لِدُعَاءٍ^(١): اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي فَتَمَحَّلْتَ^(٢) وَلَمْ تُصِبْ مِنْهُمْ أَحَدًا»^(٣).

٥- * (قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ:-

«التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَمَاعَ الْإِيمَانِ»^(٤).

٦- * (قَالَ عِيَاضُ الْأَشْعَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى: شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْنَا خَمْسَةٌ أُمَّرَاءُ:

أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنُ حَسَنَةَ

وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعِيَاضُ. وَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

:- « إِذَا كَانَ قِتَالُ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ. قَالَ فَكَتَبْنَا

إِلَيْهِ: إِنَّهُ قَدْ جَاشَ إِلَيْنَا الْمَوْتُ، وَاسْتَمَدَدْنَا فَكَتَبَ

إِلَيْنَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ

عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا، اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ

- فَاسْتَنْصَرُوهُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ نَصَرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي

أَقَلِّ مِنْ عَدَّتِكُمْ، فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَا

تُرَاجِعُونِي. فَقَاتَلْنَاهُمْ فَهَزَمْنَاهُمْ وَقَتَلْنَاهُمْ أَرْبَعَ

فَرَاسِخَ، وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا»^(٥).

٧- * (قَالَ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ أَبُو وَاثِلٍ؛ قَالَ:

خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَخُوفَةٍ، فَمَرَرْنَا بِأَجْمَةٍ^(٦) فِيهَا رَجُلٌ

نَائِمٌ، وَقَيَّدَ فَرَسَهُ فِيهَا تَرَعَى عِنْدَ رَأْسِهِ فَأَيَّقَطْنَاهُ، فَقُلْنَا

لَهُ: تَنَامُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ؟ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:

«إِنِّي أَسْتَحِي مِنْ ذِي الْعَرْشِ أَنْ يَعْلَمَ أَنِّي أَخَافُ شَيْئًا دُونَهُ» ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ^(٧).

٨- * (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:-

«يَتَّبِعِي لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ (يَتَوَكَّلُونَ) عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

وَلَكِنْ يُعَوِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَسْبِ فَمَنْ قَالَ بِخِلَافِ

هَذَا الْقَوْلِ فَهَذَا قَوْلُ إِنْسَانٍ أَحْمَقَ»^(٨).

٩- * (وَقَالَ أَيْضًا: «الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ يَطْلُبُ

الْعَمَلِ أَعْجَبُ إِلَيْنَا مِنَ الْجُلُوسِ وَانْتِظَارِ مَا فِي أَيْدِي

النَّاسِ»^(٩).

١٠- * (وَقَالَ أَيْضًا: «صِدْقُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ

- عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَلَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ

أَحَدٌ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ يَطْمَعُ أَنْ يَحْيِيَهُ بِشَيْءٍ، فَإِذَا كَانَ

كَذَلِكَ كَانَ اللَّهُ يَرْزُقُهُ وَكَانَ مُتَوَكِّلًا»^(١٠).

١١- * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

«التَّوَكُّلُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي يَدْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مَا لَا

يُطِيقُ مِنْ أَدَى الْخَلْقِ وَظَلَمِهِمْ وَعُدْوَانِهِمْ»^(١١).

١٢- * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ وَالْفَيْرُوزَابَادِيُّ - رَحِمَهُمَا

اللَّهُ تَعَالَى -: «التَّوَكُّلُ نِصْفُ الدِّينِ، وَالنِّصْفُ الثَّانِي

الْإِنَابَةُ، فَإِنَّ الدِّينَ اسْتِعَانَةٌ وَعِبَادَةٌ، فَالتَّوَكُّلُ هُوَ

الْإِسْتِعَانَةُ، وَالْإِنَابَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ»^(١٢).

(٧) الزهد لهناد بن السري (١/٣٠٦)، قال محققه: إسناده صحيح.

(٨) الآداب الشرعية (٣/٢٧٠).

(٩) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

(١٠) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

(١١) التفسير القيم لابن القيم (٥٨٧).

(١٢) مدارج السالكين (٢/١١٨)، وبصائر ذوي التمييز

(١) فعلقت لدعاء: فاغتنمته

(٢) فتمحلت: فانكشفت الفتنة.

(٣) التوكل لابن أبي الدنيا (٥٢) وقال مخرجه: إسناده صحيح.

(٤) الزهد لهناد بن السري (١/٣٠٤).

(٥) أحمد (١/٤٩).

(٦) الأجمة: الشجر الكثير الملتف.

من فوائد « التوكل »

- (١) أَنَّهُ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
- (٢) يَجْلِبُ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعُونَتَهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ .
- (٣) دَوَامُ طَلَبِ الْمَعُونَةِ مِنَ اللَّهِ الْمَلِكِ لِيَقِينِ الْمُتَوَكِّلِ بِالْعِزِّ التَّامِّ عَنِ تَحْصِيلِ مَا يُرِيدُهُ وَتَمَامِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِنْجَازِ كُلِّ مَا يُرِيدُ وَفَوْقَ مَا يُرِيدُ .
- (٤) الْحِفْظُ وَالْمَنْعَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمِنَ الْبَشَرِ اللَّئِيمِ .
- (٥) الْوُقُوفُ عَلَى الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ وَعَدَمُ الْخَوْضِ فِي الْحَرَامِ .
- (٦) تَرْكُ الْمُزَاوَمَةِ مَعَ النَّاسِ؛ لِأَنَّ الْمُتَوَكِّلَ لَا يَخَافُ قُوَّةَ شَيْءٍ قُدِّرَ لَهُ .
- (٧) قَطْعُ الطَّمَعِ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَوَكُّلاً عَلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ .
- (٨) رَاحَةُ الْبَالِ وَاسْتِقْرَارُ الْحَالِ .
- (٩) لَا يَمْنَعُ الْأَخْذَ بِالْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ الْمُبَاحَةِ مَعَ الْخُرُوجِ مِنْ أَسْرِهَا .
- (١٠) يُحَقِّقُ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ .
- (١١) يُحَقِّقُ رِضَا اللَّهِ، فَيَجْعَلُ لِلْعَبْدِ مَخْرَجًا وَيُكْفِرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ .
- (١٢) يَهَيِّئُ صَاحِبَهُ لِلْفَوْزِ بِصُحْبَةِ النَّبِيِّ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .
- (١٣) مِنْ أَسْبَابِ سَعَةِ الرَّزْقِ .
- (١٤) بِهِ تَمَامُ الْمَعُونَةِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِمَّا يَدْفَعُ عَنِ الْمُتَوَكِّلِ شَرَّ الْأَشْرَارِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ كُلِّ مَنْ يَكِيدُهُ .

التيسير

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٩	٥١	١٣

التيسير لغةً:

مَصْدَرٌ يَسَّرَ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ي س ر)
 النَّبِيُّ تَدُلُّ بِحَسَبِ وَضْعِ اللَّغَةِ عَلَى مَعْنَيْنِ:
 أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى انْفِتَاحِ شَيْءٍ وَخِفَتِهِ وَالْآخَرُ
 عَلَى عَضْوٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ^(١)، وَيَرْجِعُ التَّيْسِيرُ الَّذِي مَعَنَا
 إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَمِنْهُ الْيُسْرُ ضِدُّ الْعُسْرِ وَالْيَسْرَاتُ
 الْقَوَائِمُ الْخَفَافُ، وَمِنْ الْبَابِ يَسَّرَتِ الْغَنَمُ إِذَا كَثُرَتْ
 لَبَنُهَا وَنَسَلُهَا، وَيُقَالُ: رَجُلٌ يَسُرُّ وَيَسَّرُ أَيُّ حَسَنُ
 الْإِنْفِيَادِ، وَالْيَسَارُ: الْغِنَى... وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى
 ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾
 (البقرة/ ١٨٥) يُقَالُ: تَيْسَّرَ كَذَا وَاسْتَيْسَّرَ أَيُّ تَسَهَّلَ،
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ
 الْهَدْيِ﴾ (البقرة/ ١٩٦) أَيُّ تَسَهَّلَ وَتَيَّأَ وَمِنْهُ أَيْسَرَتِ
 الْمَرْأَةُ تَيْسَّرَتْ فِي كَذَا أَيُّ سَهَّلَتْهُ وَهَيَّأَتْهُ، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى:
 ﴿فَسَيِّسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل/ ٧)، ﴿فَسَيِّسِرُهُ
 لِلْعُسْرَى﴾ (الليل/ ١٠)، فَهَذَا وَإِنْ كَانَ قَدْ أَعَارَهُ لَفُظٌ

التَّيْسِيرِ فَهُوَ عَلَى حَسَبِ مَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
 ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران/ ٢١)،
 وَالتَّوْبَةُ/ (٣٤) (٢)، وَالْيُسْرُ وَالْمَيْسُورُ: السَّهْلُ، وَالْيُسْرُ
 يُقَالُ (أَيْضًا) فِي الشَّيْءِ الْقَلِيلِ، وَالْمَيْسَرَةُ وَالْيَسَارُ
 عِبَارَةٌ عَنِ الْغِنَى، وَالْمَيْسَرَةُ: الْمُلَائِنَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ إِنَّ
 هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ يُسْرٌ هُنَا ضِدُّ الْعُسْرِ أَرَادَ أَنَّهُ سَهْلٌ
 سَمَّحٌ قَلِيلُ التَّشْدِيدِ، وَفِي الْحَدِيثِ (أَيْضًا) «يَسِّرُوا وَلَا
 تُعَسِّرُوا» وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ «مَنْ أَطَاعَ الْإِمَامَ وَيَاسَرَ
 الشَّرِيكَ» أَيُّ سَاهَلَهُ. أَمَّا مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ ﷺ «تَيَّاسَرُوا
 فِي الصَّدَاقِ» فَمَعْنَاهُ: تَسَاهَلُوا فِيهِ وَلَا تَغَالَوْا.

وَالْيُسْرُ وَالْيُسْرُ يُسْتَعْمَلَانِ فِي مَعْنَى اللَّيْنِ
 وَالْإِنْفِيَادِ، أَمَّا الْيُسْرُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَالْيُسْرُ (بِضْمَتَيْنِ) فَهُوَ
 نَقِيضُ الْعُسْرِ، وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرَى: الْأَمْرُ السَّهْلُ.
 قَالَ الْجَوْهَرِيُّ يُقَالُ يَسَّرَهُ اللَّهُ لِلْيُسْرَى: أَيُّ وَقَفَهُ
 هَا (٣)، وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ الْمُرَادُ بِهَا الْخَلَّةُ الْيُسْرَى
 وَهِيَ الْعَمَلُ بِهَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ

(١) ومن هذا المعنى: اليسار لليد، يقال: تياسروا إذا أخذوا

ذات اليسار، ويقال ياسروا وهو أجود (مقاييس اللغة

أحدهما خير والآخر شر جاز التيسير فيها .

١٥٦/٦).

(٣) انظر المقاييس (١٥٦/٦) ومفردات الراغب (ص ٥٥١)

(٢) يريد أن ذلك من باب المشاكلة قال في اللسان: البشارة في

والصحيح (٨٥٦/٢) واللسان (ص ٤٩٥٧) وما بعدها

الأصل الفرخ (ثم استعملت في الحزن) وكذلك التيسير

(ط. دار المعارف).

[للاستزادة: انظر صفات: حسن العشرة -

حسن المعاملة - الرفق - تفريج الكربات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التعسير - الجفاء -

سوء المعاملة - الغلو - التنفير - التفريط والإفراط].

فَدَّ يَسَّرْتُ غَنَمُ فُلَانٍ إِذَا تَهَيَّأَتْ لِلْوِلَادَةِ^(١).

واصطلاحًا:

الْيُسْرُ عَمَلٌ فِيهِ لِينٌ وَسُهُولَةٌ وَانْقِيَادٌ أَوْ هُوَ رَفْعُ

الْمَشَقَّةِ وَالْحَرَجِ عَنِ الْمَكْلَفِ بِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ لَا يُجْهِدُ

النَّفْسَ وَلَا يُثْقِلُ الْجِسْمَ^(٢).

الآيات الواردة في « التيسير »

- ١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾
أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ
فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (١)
- ٢- وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِنَ الْهُدَى وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهُدَىٰ مَحَلَّهُ
فَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنَ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهُدَىٰ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ
- تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ (٢)
- ٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ
مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِنْ تَابْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ
لَا تَنْظِلُمُونَ وَلَا تُنْظَلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ
تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ (٣)
- ٤- وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ
وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٢٨١﴾
وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ
مِنَ أَيْمَانِكُمْ أَتَرُونَ لِي أَوْ فِي الْكَيْلِ
وَأَنَا خَيْرُ الْمُتَرِينَ ﴿٢٨٢﴾
فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي
وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٢٨٣﴾
قَالُوا سَرُودٌ عَنْهُ آبَاءُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٢٨٤﴾
وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨٥﴾

قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ
فِيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨٧﴾

وَأَمَا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ

الْحَسَنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾

ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٨٩﴾

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ
لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾^(٢)

٦- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩١﴾

فَأِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ

الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٢﴾

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ

مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٣﴾^(٣)

٧- أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٩٤﴾

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٩٥﴾

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٩٦﴾

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٩٧﴾

يَقْفُوهُ أَقُولِي ﴿٩٨﴾^(٤)

٨- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٩٩﴾

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ ﴿١٠٠﴾

يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

مُتَقَابِلِينَ ﴿١٠١﴾

كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿١٠٢﴾

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿١٠٣﴾

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا إِنَّا بَانَا مُنِعَ مِنَّا
الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ

وَإِنَّا لَهُ لَحَفِيظُونَ ﴿١٠٤﴾

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ

عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّهَ خَيْرٌ حَفِيظًا

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٥﴾

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا يْبَضَعَتَهُمْ رُدَّتْ

إِلَيْهِمْ قَالُوا إِنَّا بَانَا مَا بَغِيَ هَذِهِ يْبَضَعُنَا

رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ آخَانًا وَنَزْدَادُ

كَيْلٌ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٠٦﴾

قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُتَوْتِنُوا مَوْثِقًا

مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِّي بِهِ ءِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ

مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٠٧﴾^(١)

٥- وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ

وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا

فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا

كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي

ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿١٠٨﴾

وَيَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا

عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿١٠٩﴾

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَانَيْنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿١١٠﴾

فَأَنْبَعُ سَبَبًا ﴿١١١﴾

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ

حَمِيَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَأْتِيكُمُ الْقُرْآنُ

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَإِنَّمَا لِلَّذِينَ نَحْنُ بِهِمْ حَسَنًا

﴿١١٢﴾

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ

الْأُولَىٰ وَوَقَّهِنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾

فَضَلَّامِن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾

فَإِنَّمَا يَسْتَرْتَبُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

فَأَرْتَبَ إِنَّهُمْ مُّرْتَبُونَ ﴿٥٩﴾^(١)

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذِيرٍ ﴿١٨﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾

تَرْجُحُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذِيرٍ ﴿٢١﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾

فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَاحِدًا نَبِئْتُهُمْ إِنَّا إِذَا لَأَنَّى

ضَلَّلْنَا وَسُغُرٍ ﴿٢٤﴾

أَمْ لَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾

سَيَعْمُونَ غَدًا مِنْ كَذَّابٍ أَثِيرٍ ﴿٢٦﴾

إِنَّا مَرَّسَلُوا النَّاقَةَ فَبَنَى لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرِ ﴿٢٧﴾

وَنَبِّئْتَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخْضَرٌ ﴿٢٨﴾

فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذِيرٍ ﴿٣٠﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا

كَهَشِيمٍ الْمُخْتَطِرِ ﴿٣١﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ

بَحِثْنَاهُمْ يَسْحَرَ ﴿٢٤﴾

نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٢٥﴾

وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٢٦﴾

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا

عَذَابِي وَنَذِيرٍ ﴿٢٧﴾

وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بِكْرَةٌ عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٢٨﴾

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٍ ﴿٢٩﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٠﴾^(١)

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَرَبِّي لَلْبَعِثُنَّ

ئِمْ لَنْ نُبْنُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣١﴾

فَتَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾^(٢)

وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نَسَائِكِرٍ إِنْ أَرَبْتُمْ

فَعِدَّتِهِنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُرْ وَأُولَاتُ

الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٣٣﴾^(٣)

﴿١٢﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلِيلٍ وَنِصْفَهُ

وَأَنَّكَ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ إِلِيلَ

وَالنَّهَارِ عَلِيمًا أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَأَنْ

مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمًا أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ

وَمِنْ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ

اللَّهِ وَمِنْ آخَرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَأَنْ

مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا
وَأَسْتَعْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤)
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥)
سَنَقِرْ لَكُ فَلا تَنْسَى (٦)
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧)

وَنيسِرْ لَكَ لِلنَّسْرِ (٨)
فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى (٩)

سَيَذَكِّرْكَ مَنْ يُخَشَى (١٠) (٤)

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) - ١٦

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦)

فَسَيَسِيرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) (٥)

- ١٧ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١)

وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢)

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣)

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥)

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧)

وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) (٦)

- ١٣ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ (١٧)

مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨)

مِنْ نطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩)

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ (٢٠)

ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ (٢١)

ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) (٢)

- ١٤ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ

رَبِّكَ كَدًّا فَمُلِّقِيهِ (٦)

فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبَهُ يُبَيِّنِيهِ (٧)

فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)

وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَمْسُورًا (٩) (٣)

- ١٥ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)

الَّذِي خَلَقَ فَسَوْفَىٰ (٢)

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣)

الآيات الواردة في «التيسير» لفظًا ولها معنى آخر

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا (٣) (٧)

- ١٨ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (١١)

(٦) الشرح : ١ - ٨ مكية
(٧) النساء : ٢٩ - ٣٠ مدنية

(٤) الأعلى : ١ - ١٠ مكية
(٥) الليل : ٥ - ٧ مكية

(١) المزمل : ٢٠ مكية
(٢) عبس : ١٧ - ٢٢ مكية
(٣) الانشقاق : ٦ - ٩ مكية

١٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ
صَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ
لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٨﴾
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾^(١)

وَإِنْ جَدَدُ لُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾
اللَّهُ يَتَحَكَّمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٢١﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾^(٢)

٢٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ
لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِيَأْسَوا وَالنُّومَ سُباتًا
وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾
لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ، وَمَا خَلَقْنَا
أَنْعَمًا وَأَنَا سَيِّدٌ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾^(٤)

٢٠- وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَأخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
وَأَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَلَا يَبْذُرْ بِيَدٍ رَجِيمًا ﴿٢٦﴾

٢٣- أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾^(٥)

إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾
وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا
فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾^(٢)

٢٤- قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾

٢١- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا تَسْرِعُنَا فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾

أَشْحَةَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ
فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ
أَشْحَةَ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلِيَّكَ لَمْ تُوْمِنُوا فَأَحْبَطَ
اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا^(١)

٢٥- يَنْسَاءَ النَّبِيُّ مِنْ بَاتٍ مِنْكَ يَفْحِشَةَ مُبَيِّنَةً
يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا^(٢)
❖ وَمَنْ يَقْتُلْ مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ
صَالِحًا تَوْتَهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهُ رِزْقًا
كَرِيمًا^(٣)

٢٦- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْوَءُ^(٤)
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ
وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ
إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^(٥)

٢٧- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ^(٦)
يَوْمَ نَسْفَعُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ
حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ^(٧)

تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمِجْبَارٍ
فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ أَنْ مِنْ خِيفٍ وَعِيدِ^(٨)

٢٨- وَالذَّارِبَتِ ذَرَوًا^(٩)

فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا^(١٠)

فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا^(١١)

فَالْمُقْسِمَتِ أَمْرًا^(١٢)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ^(١٣)

وَإِنَّ الدِّينَ لَوْفَعٌ^(١٤)

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ^(١٥)

إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ^(١٦)

بُؤْفُوكَ عَنْهُ مَنْ أَوَّكَّ^(١٧)

قُلْ الْخَرَّصُونَ^(١٨)

الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ^(١٩)

يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ^(٢٠)

يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ^(٢١)

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ^(٢٢)

٢٩- مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا

إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^(٢٣)

لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
ءَاتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ^(٢٤)

الأحاديث الواردة في « التيسير »

- ١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَهْجُوا قُرَيْشًا. فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِي بِالْبَيْتِ » فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: « أَهْجُهُمْ » فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضَ. فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ ^(١). ثُمَّ أَذْلَعَ لِسَانَهُ ^(٢). فَجَعَلَ يُحْرِكُهُ. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ ^(٣). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَعْجَلْ. فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا. وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا. حَتَّى يُلْخِصَ لَكَ نَسَبِي » فَأَتَاهُ حَسَّانُ. ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخِصَ لِي نَسَبَكَ. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسْلَنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تَسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ.
- قَالَتْ عَائِشَةُ: لِحَسَّانَ « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى ».
- قَالَ حَسَّانُ:
- هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا
رَسُولَ اللَّهِ شِيَمَتُهُ الْوَفَاءِ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي
لِعَرِضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ
- ثَكَلْتُ بُنْيَتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفِي كَدَاءِ ^(٤)
يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ
عَلَى أَكْتَاْفِهَا الْأَسْلُ الظِّمَاءِ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ
تُلَطِّمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءِ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
هُمُ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَادٍ
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ
وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا
وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ ^(٥)
- ٢ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ
عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيبَهَا،
وَكَدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ

(١) الضارب بذنبه: قال العلماء: المراد بذنبه هنا لسانه.

(٢) أذْلَعَ لسانه: أي أخرجه عن الشفتين.

(٣) لِأَفْرِيئَهُمْ فَرِي الْأَدِيمِ: أي لِأَمْزِقن أَعْرَاضَهُمْ تَمْزِيقَ الْجِلْدِ.

(٤) كَنَفِي كَدَاءِ: أي جانبي كدَاء. وكَدَاى ثنية على باب مكة

(وفي البيت إقواى).

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٥٠). ومسلم (٢٤٩٠) واللفظ له.

لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتِهَا. فَقَالَ لِي: «أَرْسَلُهُ». ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ» فَقَرَأَ. قَالَ: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ». ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ». فَقَرَأْتُ. فَقَالَ: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ. إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيْسَّرَ»^(١).

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ»^(٢).

٦ - * (عَنْ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا

وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكَى حَتَّى يُبَلَّ لِحِيَّتَهُ. فَقِيلَ لَهُ: تُدْكِرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»^(٣).

٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا»^(٤).

٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ:

لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتِهَا. فَقَالَ لِي: «أَرْسَلُهُ». ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ» فَقَرَأَ. قَالَ: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ». ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ». فَقَرَأْتُ. فَقَالَ: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ. إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيْسَّرَ»^(١).

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ

أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَشَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»^(٢).

٤ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي فَاَنْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى صَعِدَ أَحَدًا فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «وَيْلُ أُمَّهَا مِنْ قَرْيَةٍ يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا كَأَعْمَرَ مَا تَكُونُ يَأْتِيهَا الدَّجَالُ فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكًا مُضَلِّيًا فَلَا يَدْخُلُهَا» قَالَ: ثُمَّ انْحَدَرَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِشِدَّةِ الْمَسْجِدِ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ وَيَسْجُدُ وَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ وَيَرْكَعُ قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟». قَالَ: فَأَخَذْتُ أُطْرِيهِ لَهُ. قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فُلَانٌ وَهَذَا وَهَذَا. قَالَ: «اسْكُتْ لَا

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤١٩). ومسلم (٨١٨).

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤١٩). ومسلم (٨١٨).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٨). وأخرجه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه (٢٨٤).

(٣) أحمد (٣٢/٥)، وقال الحافظ: سنده صحيح، الفتح ١ (٩٤).

(٤) البخاري - الفتح ١ (٣٩) والسداد: هو التوسط في العمل وقاربوا: أي إن لم تستطعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه، والغدوة: السير أول النهار والروحة السير بعد الزوال، والدلجة: السير آخر الليل، وقيل: سير الليل كله.

(٥) الترمذي (٢٣٠٨) وقال: حسن غريب. وابن ماجه

(٢٤٦٧) وذكره الألباني في صحيح الجامع، وقال: حسن (١/٨٥) رقم (١٦٨٠).

(٦) أحمد (٧٧/٦، ٩١). وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه أسامة

ابن زيد بن أسلم وهو ضعيف. وقد وثق، وبقية رجاله

ثقات (٤/٥٥)، ورواه الحاكم من طريق أخرى (١٧٨/٢)

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي

ومن طريقه رواه البيهقي في الكبرى (٧/٢٣٥) وأخرجه

أحمد (٦/٩١)، والبخاري (٢/١٥٨).

«بَسِّرُوا وَلَا تُتَفَرَّوْا ، وَبَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا» * (١) .

٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَوِّدْنِي . قَالَ: «رَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى» . قَالَ: زِدْنِي . قَالَ: «وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ» . قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . قَالَ: «وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ» * (٢) .

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَصَلْتَانِ، أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ: أَلَا وَهَمَّا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا» قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ ، قَالَ: «فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَالْأَلْفُ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تَسَبَّحَهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَالْأَلْفُ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ الْفَيْنِ وَخَمْسُمِائَةٍ سَيِّئَةً؟» قَالُوا: وَكَيْفَ لَا يُحْصِيهِمَا، قَالَ: «يَأْتِي أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا، حَتَّى يَنْتَقِلَ فَلَعَلَّهُ لَا يَفْعَلُ ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يَتُومُّهُ حَتَّى يَنَامَ» * (٣) .

١١ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ

النَّاسَ جُلُوسًا بِيَاهِهِ ، لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ . قَالَ: فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ ، وَاجِمًا سَاكِتًا . قَالَ فَقَالَ: لِأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ حَارِجَةَ سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عَنْقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى . يَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ» . فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا ، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا ، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلُنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ . فَقُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ . ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعَشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴿ حَتَّى بَلَغَ ﴾ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ (الأحزاب / ٢٨ ، ٢٩) فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ؟» قَالَتْ: أَيْفِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَسْتَشِيرُ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ . فَقَالَتْ: أَيْفِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَسْتَشِيرُ أَبَوَيْ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ . وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ الَّذِي قُلْتَ . قَالَ: «لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا . إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْثُبْنِي مُعْتَبًا وَلَا مُتَعَتِّبًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مَيِّسِّرًا» * (٤) .

١٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٣) الترمذي (٣٤١٠) وقال: حسن صحيح . وأبو داود

(٥٠٦٥) . والنسائي (٧٤ / ٣) وقال الألباني: صحيح

(١ / ٢٩٠) رقم (١٢٧٧) . وابن ماجه (٩٢٦) .

(٤) مسلم (١٤٧٨) واللفظ له . وأخرج البخاري مثله من

حديث عائشة في عدة مواضع منها (٥٢٦٨) .

(١) البخاري - الفتح (٤٣٤١ - ٤٣٤٢) . ومسلم (١٧٣٣)

واللفظ له .

(٢) الترمذي (٣٤٤٤) وقال: حسن غريب . وقال مخرج

الأذكار النووية: قال الحافظ (يعني في تخريج الأذكار):

حديث حسن . وأخرجه الطبراني والخرائطي والمحاملي

(٣٥٥) .

عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ، وَمَكْرَهَكَ، وَأَثْرَةَ عَلِيَّكَ»*(٧).

١٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلِمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ. وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ»*(٨).

١٦ - * (عَنْ عُويَيْرِ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَعْدَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ»*(٩).

١٧ - * (عَنْ مُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَزُؤُ غَزْوَانٍ فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ كَانَ نَوْمُهُ وَنَبْهُهُ أَجْرًا كُلَّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَرَّ رِيَاءً وَسُمِعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ»*(١٠).

١٨ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: «رَبِّ أَعْيِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرِنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مَنْ بَغَى عَلَيَّ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي^(١) وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي»*(٢).

١٣ - * (قَالَ جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَرِيضٌ. قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ. حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا. فَقَالَ: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعْنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا^(٣) وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثْرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ^(٤) أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا^(٥) عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»*(٦).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي

الاستئثار والاختصاص .

(٨) أحمد (١/٢٣٩، ٢٨٣) رقم (٢١٣٦ و ٢٥٥٦). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٢/٣، ١٩١). والبخاري في الأدب المفرد (٩٥) رقم (٢٤٥، ١٣٢٠) ص ٤٤٧.

(٩) ابن ماجه (١٨٦١)، والبيهقي في الكبرى (٨١/٧)، والحديث في المشكاة (٩٢٩/٢) رقم (٣٠٩٢). وذكره الألباني في الصحيحة وعزاه أيضًا للمقابر، وتقام في فوائده، والطبراني في الأوسط، وابن أبي شيبة موقوفًا ثم قال: والحديث حسن بمجموع طرقه (١٩٢-١٩٦) رقم (٦٢٣).

(١٠) النسائي (٤٩/٦ - ١٠) وقال الألباني: حسن (٦٧١/٢) رقم (٢٩٨٧). وأبوداود (٢٥١٥). وأحمد

(١) حوبتي : بفتح الحاء وسكون الواو يجوز أن تكون هنا توجعي وأن تكون تخشعي وتمسكني لك .

(٢) أبوداود (١٥١٠) واللفظ له . والترمذي (٣٥٥١) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٣٨٣٠). وأحمد (١/٢٢٧) رقم (١٩٩٧) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣/٣٠٩) وعزاه كذلك للنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة . والسخيمة: الحقد والضغينة والموجدة في النفس .

(٣) منشطنا ومكرهنا: أي في حالة نشاطنا وفي الحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بها نؤمر به .

(٤) والمراد بالأمر: الإمارة.

(٥) والكفر البواح: الكفر الظاهر الذي لا يخفى .

(٦) البخاري الفتح ١٣ (٧٠٥٥ - ٧٠٥٦). ومسلم (١٧٠٩).

(٧) مسلم (١٨٣٦). والأثرة - بفتح الهمزة والثاء - وهي

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِينَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي يُسْرِ (ثلاثًا يقولها)» * (٥).

٢١ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرُوءِ سَنَامِهِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرُوءُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ. قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ. وَهَلْ يَكُتُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» * (٦).

٢٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

كَمَا يَعْلَمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْني عَنْهُ وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ. قَالَ: وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ» * (١).

١٩ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ عُوْدٌ يَنْكُتُ (٢) بِهِ فِي الْأَرْضِ فَنَكَسَ (٣) وَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَلَا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، اْعْمَلُوا فِكُلِّ مَيْسَرٍ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (الآية) * (٤).

٢٠ - * (عَنْ عُرْوَةَ الْفُقَيْمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَنْتَظِرُ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ رَجُلًا يَقَطُرُ رَأْسُهُ مِنْ وُضُوءٍ أَوْ غُسْلِ فَصَلَّى فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا؟

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٦٢).
 (٢) ينكت: يضرب الأرض بعود أو ياصبع.
 (٣) نكس: أى أطرق.
 (٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٥) واللفظ له. ومسلم (٢٦٤٧).
 (٥) أحمد (٦٩/٥) وذكره الهيثمي في المجمع (٦٢/١) وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير، وأبو يعلى وفيه عاصم بن هلال وثقه أبو حاتم وأبو داود. والحديث ذكره ابن حجر في ترجمته في الإصابة، وقال: رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى وغيرهم وفيه راوٍ مختلف في الاحتجاج به (٤٧٩/٢). وذكره كذلك ابن كثير في التفسير (٢١٧/١) وعزاه أيضًا لابن مردويه في تفسيره.
 (٦) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حسن صحيح - واللفظ له. وابن ماجه (٣٩٧٣). وأحمد (٢٣١/٥، ٢٣٧، ٢٤٥).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٦٢).
 (٢) ينكت: يضرب الأرض بعود أو ياصبع.
 (٣) نكس: أى أطرق.
 (٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٥) واللفظ له. ومسلم (٢٦٤٧).
 (٥) أحمد (٦٩/٥) وذكره الهيثمي في المجمع (٦٢/١) وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير، وأبو يعلى وفيه عاصم بن هلال وثقه أبو حاتم وأبو داود. والحديث ذكره ابن حجر في ترجمته في الإصابة، وقال: رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى وغيرهم وفيه راوٍ مختلف في الاحتجاج به (٤٧٩/٢). وذكره كذلك ابن كثير في التفسير (٢١٧/١) وعزاه أيضًا لابن مردويه في تفسيره.
 (٦) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حسن صحيح - واللفظ له. وابن ماجه (٣٩٧٣). وأحمد (٢٣١/٥، ٢٣٧، ٢٤٥).

نَعَمْ. قَالَ: «فَاخْلُقْ رَأْسَكَ». أَوْ قَالَ: «اخْلُقْ». قَالَ: فِيَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذى مِنْ رَأْسِهِ﴾. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صُمُّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقٍ^(٣) بَيْنَ سِنَّةٍ أَوْ انْسُكْ بِمَا تَيْسَّرُ»^(٤).

٢٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِْلٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ») *^(٥).

الأحاديث الواردة في «التيسير» معنى

قَالَ: «نَعَمْ تَدَاوُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» قَالَ: وَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ هَلْ عَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ وَضَعَ اللَّهُ الْحَرَجَ إِلَّا أَمْرًا أَقْتَضَى أَمْرًا مُسْلِمًا ظَلَمًا فَذَلِكَ حَرَجٌ وَهَلْكَ». قَالُوا: مَا خَيْرٌ مَا أُعْطِيَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ» *^(٧).

٢٧ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَقْرَأَنِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ لَا الْيَهُودِيَّةُ وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ») *^(٨).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَتْ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ») *^(١).

٢٣ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: وَقَفَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَرَأْسِي يَتَهافتُ^(٢) قَمَلًا، فَقَالَ: «يُؤْذِيكَ هَوَامُكَ؟» قُلْتُ:

٢٥ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوَّلُ بِنَا فَلَانَ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ») *^(٦).

٢٦ - * (عَنْ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ. قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقَعَدْتُ قَالَ: فَجَاءَتِ الْأَعْرَابُ فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَتَدَاوَى.

وابن ماجة (٣٤٣٦) وقال في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. والبخاري في الأدب المفرد (١٠٩) حديث (٢٩١) وقال في شرح فضل الله الصمد: أخرجه الترمذي وصححه وابن خزيمة والحاكم وصححاه. وأحمد (٢٧٨/٤) واللفظ له.

(٨) فوائد أبي عمر بن منده بواسطة رفع الحرج لصالح بن حميد (١٥٨) وقال: سنده صحيح.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٣٩). ومسلم (٢٨٧٦).

(٢) يتهافت: أي يتساقط شيئاً فشيئاً.

(٣) الفرق: مكيال بزن ستة عشر رطلاً أو ثلاثة أصع.

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٨١٥). ومسلم (١٢٠١) وقوله:

انسك بما تيسر المراد به الذبح.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٥٧). ومسلم (٢٨٠٥) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٩٠) واللفظ له. ومسلم (٤٦٦).

(٧) أبو داود (٣٨٥٥) وقال الألباني (٧٣١/٢): صحيح.

قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي . قَالَ: « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ^(١) ». فَلَمَّا أَنْ وَلى الرَّجُلُ . قَالَ: «اللَّهُمَّ اطْوِلْ لَهُ الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ» * ^(٢) .

٢٩ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُحْصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ ») * ^(٣) .

٣٠ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ . جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ ، وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ») * ^(٤) .

٣١ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ أَرْضًا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَقِيَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا مَعَكَ مِنْ قَبْضِ مَالِكَ؟ قَالَ: إِنَّكَ غَبْتَنِي، فَمَا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَلُومُنِي، قَالَ: أَوْ ذَلِكَ يَمْتَعَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاخْتَرِ بَيْنَ أَرْضِكَ وَمَالِكَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدْخَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا» * ^(٥) .

٣٢ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ - وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلَأَنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشَقَّقْتُ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ ، ثُمَّ غَسَلْتُ الْبَطْنَ بِبَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ مَلَأْتُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا . وَأَتَيْتُ بِدَابَّةٍ أَيْضًا دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ (الْبُرَاقِ) ، فَاِنْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ ، حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ؛ وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيِّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ. قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى، وَيَحْيَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّلَاثَةَ. قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ

(٤) أبو داود (٤٦٩٣) وقال الألباني (٨٨٨/٣): صحيح .

الترمذي (٢٩٥٥) وقال: حسن صحيح .

(٥) النسائي (٣١٨/٧-٣١٩). ابن ماجه (٢٢٠٢). أحمد

(٥٨/١) رقم (٤١٠) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده

صحيح (٣٣٥/١) واللفظ له . وخرج الترمذي مثله من

حديث جابر (١٣٢٠) وقال: حسن صحيح غريب

وكذلك ابن ماجه (٢٢٠٣) .

(١) المراد بالشرف: المكان المرتفع .

(٢) الترمذي (٣٤٤٥) وقال: حسن . وابن ماجه (٢٧٧١)

مختصر . والحاكم (٩٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) أحمد (١٠٨/٢) رقم (٥٨٦٦) وقال الشيخ أحمد شاكر:

إسناده صحيح (١٣٥/٨) . وقال الهيثمي في المجمع: رواه

أحمد ورجاله رجال الصحيح . والبخاري والطبراني في الأوسط

وإسناده حسن (١٦٢/٣) .

بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ. فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا
الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ.
ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ
مُوسَى، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ فَرَضْتُ عَلَيَّ خَمْسُونَ
صَلَاةً. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ، عَاجَلْتُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ. فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ،
ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ
فَجَعَلَ عَشْرًا. فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا
خَمْسًا. فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ
جَعَلْتُهَا خَمْسًا. فَقَالَ مِثْلَهُ. قُلْتُ فَسَلَّمْتُ. فَنُودِيَ:
إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي. وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي،
وَأَجْرِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا»*(١).

٣٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ
مِنْ تَمْرٍ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُخَفِّفُوا مِنْ خَرَاجِهِ)* (٢).

٣٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَرَّمَ عَلَى النَّارِ كُلِّ
هَيْئٍ لَيْنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ»)* (٣).

٣٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلَ
رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُتَقَاضِيًا»)* (٤).

عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرَحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ
وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ:
جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ
أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ،
وَلِنِعْمِ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْنَا عَلَى هَاؤُونَ، فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا عَلَى
السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ.
قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ
؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ، نِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ.
فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: مَرَحَبًا بِكَ
مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ: مَا أَبْكََاكَ؟
قَالَ: يَا رَبِّ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي يُعِثُّ بِعَدِي يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلَ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي. فَأَتَيْنَا
السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ:
مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:
نَعَمْ. قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ وَلِنِعْمِ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرَحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيٍّ
. فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمُعْمُورَ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: هَذَا
الْبَيْتَ الْمُعْمُورَ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يُعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ. وَرَفَعْتُ لِي
سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبَتْهَا كَأَنَّهُ قَلَالٌ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا
كَأَنَّهُ أَذَانُ الْفَيْوُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةٌ أَمْهَارٍ: نَهْرَانِ

(٤) أحمد (٢/٢١٠) رقم (٦٩٦٣) وقال الشيخ أحمد شاكر:
إسناده صحيح (١١/١٦٠). والحديث ذكره الهيثمي في
المجمع وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات (٤/٧٤). وكذلك
المنذري في الترغيب، وقال: رواه أحمد ورواته ثقات
مشهورون (٣/١٩).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٠٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٢).
(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢١٠٢). ومسلم (١٥٧٧).
(٣) الترمذي (٢٤٨٨) وقال: حسن غريب. وأحمد (١/٤١٥)
رقم (٣٩٣٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح
(١٨/٦ - ١٩) واللفظ له.

٣٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، فَمَنْ وَمَنْ وَصُمَ وَأَفْطِرَ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُزُوكِ^(١) عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُزُوجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمْرٌ وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»، قَالَ: فَشَدَدْتُ فَشَدَدَ عَلَيَّ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قَالَ: فَشَدَدْتُ فَشَدَدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ». قُلْتُ: وَمَا صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ»^(٢).

٣٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغْنِيَانِ بَعْثًا فَاضْطَجَعَ عَلَيَّ الْفِرَاشَ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ. وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي. وَقَالَ: مِرْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُهُمَا». فَلَمَّا عَقَلَ عَمَرْتُهُمَا فَخَرَجْنَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ فِيهِ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ. فِيمَا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِمَّا قَالَ: تَشْتَهَيْنَ تَنْظُرِينَ؟. فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خِدْيَ عَلَيَّ خِدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ». حَتَّى إِذَا مَلَلْتُ قَالَ: «

حَسْبُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبِي»^(٣).

٣٨ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا افْتَضَى»^(٤).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّوَائِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَخَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانَ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ. فَقَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلَ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمَ، فَتَمَّ نَمَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمَ، فَتَمَّ فَلَمَّا كَانَ آخِرَ اللَّيْلِ، قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الْآنَ، قَالَ: فَصَلِّ يَا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»^(٥).

٤٠ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ. عَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللَّهِ الَّذِي رَخَّصَ لَكُمْ»^(٦).

٤١ - * (عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

عدة، التفسير ٣ (١٣٩).

(٤) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٦).

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٣٩).

(٦) البخاري الفتح ٤ (١٩٤٦). ومسلم (١١١٥) واللفظ له.

(١) الزور: بفتح الزاي وسكون الواو: الزائر.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٣٤).

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٩٤٩ - ٩٥٠) واللفظ له. ومسلم (٨٩٢). الزيادة ذكرها الحافظ في الفتح وسكت عنها

(٤٤٢/٢). وقال ابن كثير: الزيادة لها شواهد من طرق

فَقَالَ: نَعَمْ، هُوَ فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُ خَرِيْرَةً فَنَادَاهُ. فَقَالَ: يَا فُلَانُ اخْرُجْ فَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ هَاهُنَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا يُعْيِيكَ عَنِّي؟ فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، قَالَ: اللَّهُ إِنَّكَ مُعْسِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَكَى أَبُو قَتَادَةَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَفَسَ عَن غَرِيْمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَلَفْظُ مُسْلِمٍ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَن مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ» * (٣).

أُذِنِي هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنْاطِ قَلْبِهِ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا - أَوْ وَضَعَ عَنْهُ - أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ» * (١).

٤٥ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا كَانَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ، وَمَنْ أَنْظَرَهُ بَعْدَ حِلِّهِ كَانَ لَهُ مِثْلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ») * (٢).

٤٦ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلَى رَجُلٍ وَكَانَ يَأْتِيهِ يَتَقَاضَاهُ فَيَخْتَبِي مِنْهُ فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَخَرَجَ صَبِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْهُ؛

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «التيسير»

إِطَالَتْهَا فَأَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ» * (١).

٤٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُجْرِحُهُ إِلَّا جِهَادًا» (٧) فِي سَبِيلِي، وَإِيْمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي. فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيْمَةٍ. وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ

٤٧ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي حِجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، أَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ (حَدِيثُ الْحَجِّ الْمَشْهُورِ)، وَفِيهِ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا سَهْلًا إِذَا هَوَيْتِ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ (٤) فَأَرْسَلَهَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ مِنَ التَّنْعِيمِ) * (٥).

٤٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ

على الأكل. وقيل: ابن خمس سنين.

(٥) مسلم (١٢١٣)
(٦) البخاري ٧-٧٠٨. ومسلم (٤٧٠) واللفظ له، والوجد يطلق على الحزن وعلى الحب وكلاهما سائغ، والحزن أظهر.
(٧) إلا جهادًا: هكذا بالنصب على أنه مفعول له، وتقديره: لا يخرج المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرج إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى.

(١) مسلم (٣٠٠٦).
(٢) أحمد (٣٥١/٥) وقال الهيثمي: روى ابن ماجه طرفًا منه ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٤/١٣٥). وذكره ابن كثير في التفسير بسياق آخر (١/٣٣١).
(٣) مسلم (١٥٦٣).
(٤) قوله: إذا هويت الشيء تابعها عليه: أي من الأمور التي لا نقص فيها في الدين.

٥٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تَنْتَهَكَ حُرْمَةَ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ بِهَا اللَّهُ) * (٢).

٥١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» * (٣).

يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا. وَلَكِنْ لَا أَحَدُ سَعَةٍ فَأَجْلَهُمْ. وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَعْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ، ثُمَّ أَعْزُو فَأَقْتُلُ، ثُمَّ أَعْزُو فَأَقْتُلُ * (١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التيسير »

: «كَانُوا يَقُولُونَ لَا يَغْلِبُ عُسْرٌ وَاحِدٌ يُسْرَيْنِ اثْنَيْنِ» * (٧).

٥ - * (قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فَأَرِيدُوا لِأَنْفُسِكُمْ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ لَكُمْ» * (٨).

٦ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « مَا أَحَبُّ أَنْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَخْتَلِفُوا؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانُوا قَوْلًا وَاحِدًا كَانَ النَّاسُ فِي ضَيْقٍ وَإِنَّهُمْ أَتَمَّةٌ يُقْتَدَى بِهِمْ فَلَوْ أَخَذَ رَجُلٌ بِقَوْلِ أَحَدِهِمْ كَانَ فِي سَعَةٍ» * (٩).

١ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ: « يُسْرٌ وَعُسْرٌ. فَخُذْ يُسْرَ اللَّهِ» * (٤).

٢ - * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِذَا تَخَالَجَكَ أَمْرَانِ فَظَنَّ أَنَّ أَحَبَّهُمَا إِلَيَّ اللَّهُ أَيْسَرُهُمَا» * (٥).

٣ - * (قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « لَقَدْ نَفَعَ اللَّهُ بِاخْتِلَافِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَعْمَالِهِمْ لَا يَعْمَلُ الْعَامِلُ بِعَمَلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَّا رَأَى أَنَّهُ فِي سَعَةٍ وَرَأَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ قَدْ عَمَلَهُ» * (٦).

٤ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٧٢). ومسلم (١٨٧٦) واللفظ له.
 (٢) البخاري الفتح ١٠ (٦١٢٦) واللفظ له. ومسلم (٢٣٢٧).
 (٣) البخاري - الفتح ٢ (٨٨٧). ومسلم (٢٥٢).
 (٤) تفسير ابن جرير نسخة أحمد شاكر (٤٧٦/٣).
 (٥) الآثار لأبي يوسف (٢٨٥) بواسطة رفع الحرج للشيخ صالح بن حميد.
 (٦) جامع بيان العلم لابن عبد البر (٨٠/٢).
 (٧) تفسير ابن كثير (٥٢٥/٤).
 (٨) تفسير ابن جرير نسخة أحمد شاكر (٧٦/٣).
 (٩) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٨٠/٢).

١١ - * (قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُكَلِّفُ النَّفْسَ إِلَّا مَا يَتَّسِعُ فِيهِ طَوْقُهَا وَيَتَيَسَّرُ عَلَيْهَا دُونَ مَدَى غَايَةِ الطَّاقَةِ وَالْمَجْهُودِ فَقَدْ كَانَ فِي طَاقَةِ الْإِنْسَانِ أَنْ يُصَلِّيَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْسِ وَيَصُومَ أَكْثَرَ مِنَ الشَّهْرِ وَيُحَجَّ أَكْثَرَ مِنْ حَجَّةٍ»*) (٥).

١٢ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَرُبَّ نَارِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى

ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا الْمَخْرُجُ

ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتِهَا

فَرِحَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تَفْرُجُ*) (٦)

١٣ - * (قَالَ الْجَسْمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ * : «ذَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنْ شَرِيعَتَهُ أَسهَلُ الشَّرَائِعِ وَأَنَّهُ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِهِ كُلَّ ثِقَلٍ كَانَ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ»*) (٧).

٧ - * (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِذَا اخْتَلَفَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَإِنْ أَيْسَرَهُمَا أَقْرَبَهُمَا إِلَى الْحَقِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى * يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ *») (١).

٨ - * (قَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ « أَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ »: هَذَا أَمْرٌ بِالْاِقْتِصَادِ وَتَرْكِ الْحَمْلِ عَلَى النَّفْسِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَوْجَبَ عَلَى الْعِبَادِ وَطَائِفَ مِنَ الطَّاعَاتِ فِي وَقْتِ دُونَ وَقْتٍ تَيْسِيرًا وَرَحْمَةً») (٢).

٩ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بَيْنَ كَوْنِهَا حَنِيفِيَّةً وَكَوْنِهَا سَمْحَةً . فَهِيَ حَنِيفِيَّةٌ فِي التَّوْحِيدِ . سَمْحَةٌ فِي الْعَمَلِ») (٣).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّهَابَةِ . وَقَدْ كَانَتْ الْأُمَمُ الَّتِي قَبْلَنَا فِي شَرَائِعِهِمْ ضَيِّقٌ عَلَيْهِمْ فَوَسَّعَ اللهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أُمُورَهَا وَسَهَّلَهَا لَهُمْ») (٤).

من فوائد « التيسير »

(٥) المداومة على الأمر والقُدرة على الاستمرار وعدم الانقطاع.

(٦) مَنْ يَسَّرَ أُمُورَ النَّاسِ يَسَّرَ اللهُ لَهُ أُمُورَهُ.

(٧) مَنْ اخْتَارَ الْأَيْسَرَ - مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا - فَهُوَ مُتَّبِعٌ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

(١) الْقِيَامُ بِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى كَامِلَةً .

(٢) سِمَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي الدِّينِ تَتَجَلَّى فِي عَقَائِدِهِ وَعِبَادَاتِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ .

(٣) يَجْلِبُ مَعُونَةَ اللهِ لِلْعَبْدِ .

(٤) الرَّجُلُ السَّهْلُ يُجِبُّهُ الْخَلْقُ لِمَا يَبْدُلُهُ لَهُمْ .

(٤) تفسير ابن كثير (٢/٢٥٤)

(٥) المرجع السابق (١/٤٠٨)

(٦) المرجع السابق (٤/٥٢٦)

(٧) تفسير القاسمي (٧/٢٨٨٢).

(١) تفسير القاسمي (٣/٤٢٧).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني رحمه الله تعالى (١/٢٣٩) بتصرف يسير جداً.

(٣) إغاثة اللهفان (١/١٥٨)

اليمين

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣	٣٢	٢٢

اليمين لغةً:

مَصْدَرٌ تَيَمَّنَ وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ي م ن)
الَّتِي تَدُورُ فِي اسْتِعْمَالِهَا الْمُخْتَلِفَةَ حَوْلَ قِيَاسٍ وَاحِدٍ
هُوَ الْجَارِحَةُ أَيْ يَمِينُ الْيَدِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْيَاءُ
وَالْيَمُّ وَالنُّونُ، كَلِمَاتٌ مِنْ قِيَاسٍ وَاحِدٍ. فَالْيَمِينُ: يَمِينُ
الْيَدِ وَيُقَالُ: الْيَمِينُ: الْقُوَّةُ يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِ
الشَّخَّاحِ:

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
أَرَادَ الْيَدَ الْيُمْنَى، وَالْيُمْنُ: الْبَرَكَةُ، وَهُوَ مَيْمُونٌ
(أَيْ مُبَارَكٌ)، وَالْيَمِينُ الْخَلْفُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْيَدِ
الْيُمْنَى، وَكَذَلِكَ الْيُمْنُ، وَهُوَ بَلَدٌ (لأنَّه عَنْ يَمِينِ
الْكَعْبَةِ) وَيُقَالُ (مِنْهُ) رَجُلٌ يَمَانٍ وَسَيْفٌ يَمَانٍ،
وَسَمِيَ الْخَلْفُ يَمِينًا؛ لِأَنَّ الْمُتَحَالِفِينَ كَانَ أَحَدُهُمَا
يُصَفَّقُ بِيَمِينِهِ عَلَى يَمِينِ صَاحِبِهِ^(١)، وَقَالَ الرَّاعِبُ:
الْيَمِينُ أَصْلُهُ الْجَارِحَةُ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَاخُذْنَا مِنْهُ
بِالْيَمِينِ﴾ (الحاقة/ ٤٥) أَيْ مَنَعْنَاهُ وَدَفَعْنَاهُ فَعَبَّرَ عَنْ
ذَلِكَ الْأَخْذِ بِالْيَمِينِ كَقَوْلِكَ خُذْ بِيَمِينِ فُلَانٍ عَنْ

تَعَاطِي الْهَجَاءِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ بِأَشْرَفِ جَوَارِحِهِ وَأَشْرَفِ
أَحْوَالِهِ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾
(الواقعة/ ٢٧) أَيْ أَصْحَابُ السَّعَادَاتِ وَالْمَيَامِنِ
وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ تَعَارُفِ النَّاسِ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ
الْمَيَامِنِ بِالْيَمِينِ، وَاسْتُعِيرَ الْيَمِينُ لِلتَّيَمُّنِ وَالسَّعَادَةِ
... وَقَوْلُهُ: «الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ» أَيْ بِهِ يَتَوَصَّلُ
إِلَى السَّعَادَةِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَيْهِ، وَمَنْ الْيَمِينِ يُتَأَوَّلُ الْيُمْنُ.
يُقَالُ: هُوَ مَيْمُونٌ النَّقِيبَةُ أَيْ مُبَارَكٌ، وَالْمَيْمَنَةُ نَاحِيَةُ
الْيَمِينِ^(٢) وَجَاءَ فِي الصَّخَّاحِ: وَيُقَالُ: أَيْمَنَ
الرَّجُلُ، وَيَمَنَ، وَيَأْمَنُ: إِذَا أَتَى الْيَمِينِ وَكَذَلِكَ إِذَا
أَخَذَ فِي سَيْرِهِ يَمِينًا، يُقَالُ: يَأْمَنُ يَأْفُلَانُ بِأَصْحَابِكَ،
أَيْ خُذْ بِهِمْ يَمَنَةً وَلَا تَقُلْ تَيَامَنُ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ^(٣).
وَالْيُمْنُ: الْبَرَكَةُ، وَقَدْ يُمْنُ فُلَانٌ عَلَى قَوْمِهِ فَهُوَ مَيْمُونٌ:
إِذَا صَارَ مُبَارَكًا عَلَيْهِمْ، وَالْأَيَامِنُ خِلَافُ الْأَسَائِمِ ...
وَالْيَمَنَةُ بِالْفَتْحِ: خِلَافُ الْبَيْسَرَةِ وَالْأَيْمَنُ وَالْمَيْمَنَةُ
خِلَافُ الْأَيْسَرِ وَالْمَيْسَرَةِ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ
الْيَمِينِ﴾ (الصافات/ ٢٨). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ

(١) المقاييس لابن فارس (١٥٩/٦).

(٢) باختصار وتصرف يسير عن المفردات للراغب (٥٥٢) وقد
تأول الراغب قول الشَّخَّاحِ «تلقاها عرابة باليمين» على أنه
بمعنى تلقاها باليمين والسعادة.

(٣) هكذا قال الجوهري، وقد أثبت ابن منظور صيغة تيامن في
معنى ذهب به ذات اليمين انظر اللسان (٤٩٦٨) ط دار
المعارف، ولكنه نقل عن ابن السكيت وابن الأنباري أن
ذلك من كلام العامة.

أَخَذَ نَاحِيَةَ الْيَمَنِ، وَتَشَاءَمَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ الشَّامِ،
(وَيَقُولُونَ): يَأْمَنُ إِذَا أَخَذَ عَنِ يَمِينِهِ^(٤)، وَيُقْهَمُ مِنْ
جُمْلَةٍ مَا ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَإِنْ مَنْظُورٌ أَنَّهُ يُقَالُ تَيْمَنَ
وَيَأْمَنَ إِذَا أَخَذَ جِهَةَ الْيَمِينِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا وَيُقَالُ
تَيَامَنَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ الْيَمَنِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى
الْأَخِيرِ أَيْضًا الْأَفْعَالُ: أَيَمَنَ وَيَمَنَ وَيَأْمَنَ وَيَتَيْمَنَ.

معنى كلمة اليمين في القرآن:

قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: الْيَمِينُ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ
عَلَى أَوْجِهٍ مِنْهَا:

الْأَوَّلُ: بِمَعْنَى الْقُوَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرَأَى
عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ (الصفات/ ٩٣).
أَيُّ بِالْقُوَّةِ، قِيلَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَأَخْذُنَا
مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (الحاقة/ ٤٥).

الثَّانِي: بِمَعْنَى الْقَسَمِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا
تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٤)، ﴿لَا
يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٥)،
﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (المائدة/ ٨٩)، ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ
الْأَيْمَانَ﴾ (المائدة/ ٨٩).

الثَّلَاثُ: بِمَعْنَى الْعَهْدِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَكُمْ
أَيْمَانٌ عَلَيْنَا﴾ (القلم/ ٣٩). أَيُّ عَهْدٍ.

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا
مُوسَى﴾ (طه/ ١٧)، ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (الحديد/ ١٢)، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ

اللَّهُ عَنْهُمْ - : أَيُّ مِنْ قِبَلِ الدِّينِ فَتَزَيِّنُونَ لَنَا ضَلَالَتَنَا
كَأَنَّهُ أَرَادَ تَأْتُونَنَا عَنِ الْمَأْتَى السَّهْلِ^(١)، وَقِيلَ مِنْ
النَّاحِيَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا الْحَقُّ فَتَضْرِفُونَنَا عَنْهَا^(٢)، وَقَالَ
الزَّجَّاجُ: هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ لِلَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ أَيُّ كُنْتُمْ
تَخْدَعُونَنَا بِأَقْوَى الْأَسْبَابِ فَكُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ الدِّينِ
فَتَرُونَا أَنَّ الدِّينَ وَالْحَقَّ مَا تَضَلُّونَنَا بِهِ وَتَزَيِّنُونَ لَنَا
ضَلَالَتَنَا: كَأَنَّهُ أَرَادَ تَأْتُونَنَا عَنِ الْمَأْتَى السَّهْلِ، وَقِيلَ
مَعْنَاهُ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ الشَّهْوَةِ لِأَنَّ الْيَمِينَ مَوْضِعَ
الْكِبِدِ، وَالْكِبِدُ مِظَنَّةُ الشَّهْوَةِ وَالْإِرَادَةُ^(٣)، وَقَالَ أَبُو
مَنْصُورٍ (الزَّهْرِيُّ): الْيَمَنُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى
وُجُوهِ: يُقَالُ لِلْيَدِ الْيَمْنَى: يَمِينٌ، وَالْيَمِينُ: الْقُوَّةُ
وَالْقُدْرَةُ، وَالْيَمِينُ: الْمُنْزِلَةُ. يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ
عِنْدَنَا بِالْيَمِينِ أَيُّ بِمَنْزِلَةِ حَسَنَةٍ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ:
إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ مَا اسْتَطَاعَ،
التَّيْمَنُ: الْإِبْتِدَاءُ فِي الْأَفْعَالِ بِالْيَدِ الْيَمْنَى وَالرَّجُلُ
الْيَمْنَى، وَالْجَانِبُ الْأَيْمَنُ وَفِي الْحَدِيثِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ
يَتَيَامَنُوا عَنِ الْعَمِيمِ أَيُّ يَأْخُذُوا عَنْهُ يَمِينًا وَفِي حَدِيثِ
غَيْرِهِ: فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ أَيُّ عَنِ
يَمِينِهِ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: يُقَالُ: يَأْمَنُ بِأَصْحَابِكَ
وَسَائِمٌ بِهِمْ أَيُّ خُذْ بِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَا يُقَالُ
تَيَامَنُ بِهِمْ وَلَا تَيَاسَرُ بِهِمْ... قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْعَامَّةُ
تَغْلَطُ فِي مَعْنَى تَيَامَنَ فَتَظُنُّ أَنَّهُ أَخَذَ عَنِ يَمِينِهِ. وَلَيْسَ
كَذَلِكَ مَعْنَاهُ عِنْدَ الْعَرَبِ، إِنَّمَا يَقُولُونَ: تَيَامَنَ إِذَا

(٣) لسان العرب (٤٩٦٩) ط. دار المعارف.

(٤) انظر لسان العرب (٤٩٦٧، ٤٩٧١).

(١) الصحاح (٦/ ٢٢١٩، ٢٢٢٠).

(٢) المفردات للراغب (٥٥٣).

اسْتَحْبَابُ الْبَدَاءَةِ بِالْيَمِينِ فِي كُلِّ مَا كَانَ مِنْ بَابِ
التَّكْرِيمِ وَالتَّزْيِينِ وَمَا كَانَ بِضِدِّهِمَا اسْتُحِبَّ فِيهِ
التِّيَاسُرُ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الأسوة الحسنة -

الأدب - حسن الخلق.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التشامل -

القدوة السيئة - سوء الخلق].

بِيَمِينِهِ ﴿الحاقه/ ١٩، الانشقاق/ ٧﴾.

الخَامِسُ: بِمَعْنَى نَاحِيَةِ الشَّيْءِ قَالَ تَعَالَى:

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (المعارج/ ٣٧).

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ (مريم/ ٥٢)^(١).

التيمن اصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: التَّيْمُنُ: الْإِبْتِدَاءُ فِي الْأَفْعَالِ

بِالْيَدِ الْيُمْنَى وَالرَّجْلِ الْيُمْنَى وَالْجَانِبِ الْأَيْمَنِ^(٢)،

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: قَالَ النَّوَوِيُّ: قَاعِدَةُ الشَّرْعِ الْمُسْتَمَرَّةُ

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣٠٢/٥).

(٣) الفتح (٣٢٥/١).

(١) بصائر ذوي التمييز (٤٠٦/٥ - ٤١٠) بتصرف. وانظر

نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٦٤٣ - ٦٤١).

« الآيات الواردة في « التيمن »

١- ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧﴾
يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْثِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ
كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ
كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فِئِيلًا ﴿٧١﴾
وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾^(١)

٢- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾^(٢)

٣- وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١﴾
إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ
عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾
فَلَمَّا أَنهَا تُودِي بِمُوسَىٰ ﴿١١﴾
إِنِّي أَنَارُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ
طُوًى ﴿١٢﴾

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾
إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا
لِتَجْرَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾
فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾

وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ بِمُوسَىٰ ﴿١٧﴾
قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا

وَأَهْسُبُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾^(٣)

٤-

قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾

قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ

يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَاسَعَىٰ ﴿٦٦﴾

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾

فَلَمَّا لَاتَتْ خَفَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾

وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا

كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾^(٤)

٥- يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ قَدْ أُنْجِنَكُمْ مِنْ عَذَابِكُمْ وَأَعْدَانِكُمْ حَاجِبِ
الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي
فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ (١)

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧٧﴾
قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ نَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٧٨﴾
قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٨٠﴾ (٣)

٦- ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ
وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ
مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا
إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾
وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ
بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلِينَ ﴿٤٨﴾
بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْدُئُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا
إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ (٢)

٨- ﴿ وَإِنَّ مِنْ شَيْعِنَهُ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٢﴾
إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾
أَيْفَاءَ لِلْهِةِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾
فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾
فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾
فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾
فَرَاغَ إِلَى الْهِيمِ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾
مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ (٤)

٩- وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
بِقَبْضَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾ (٥)

٧- ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾
وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْفُونَ ﴿٢٤﴾
مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾

١٠- إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾
لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾
خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾

إِذَا رَحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ④

وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ⑤

فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا ⑥

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ⑦

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ⑧

وَأَصْحَابُ الشَّعْمَةِ مَا أَصْحَابُ الشَّعْمَةِ ⑨

وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ⑩

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ⑪

فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ⑫

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ⑬

وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ⑭

عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ⑮

مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ⑯

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ⑰

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ⑱

لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ⑲

وَفِيكِهِمْ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ⑳

وَلِحِمِّ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ㉑

وَحُورٌ عِينٌ ㉒

كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْمَكُونِ ㉓

جَرَاءٍ يُمَارُونَ أَعْمَلُونَ ㉔

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْغَوَا وَلَا تَائِبًا ㉕

إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ㉖

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ㉗

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ㉘

وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ㉙

وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ⑳

وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ㉑

وَفِيكِهِمْ كَثِيرٌ ㉒

لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ㉓

وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ㉔

إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ㉕

فَجَعَلْنَهُمْ أَجْرَارًا ㉖

عُرُبًا أَتْرَابًا ㉗

لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ㉘

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ㉙

وَأَلْفٌ مِنَ الْآخِرِينَ ㉚

١١ - فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ⑳

وَأَنْتَ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ㉑

وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ㉒

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ㉓

تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ㉔

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ㉕

فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ㉖

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ㉗

فَسَلَّمَ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ㉘

١٢ - يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ㉙

فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ

هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِيئَةٌ ㉚

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ
الْحَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ (١)

١٣ - كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٢٥﴾

إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيْمَانِ ﴿٢٦﴾

فِي جَنَّتٍ يَنْسَوْنَ ﴿٢٧﴾

عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٨﴾

مَا سَأَلَكَ كَرِيهُنَ ﴿٢٩﴾

قَالُوا لَوْ نَكُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾

وَلَوْ نَكُنَّا نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٣١﴾

وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٣٢﴾

وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣٣﴾

حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِيْنَ ﴿٣٤﴾

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٤ - يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ

رَبِّكَ كَدًّا فَمُلِّقْ بِهِ ﴿٣٦﴾

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبِنِهِ ﴿٣٧﴾

فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا بَاسِيرًا ﴿٣٨﴾

وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٣٩﴾

وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿٤٠﴾

فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿٤١﴾

وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿٤٢﴾ (٣)

١٥ - لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٤٣﴾

وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٤٤﴾

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٤٥﴾

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤٦﴾

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٤٧﴾

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ﴿٤٨﴾

أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٤٩﴾

أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٥٠﴾

وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٥١﴾

وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿٥٢﴾

فَلَا اقْنَمِ الْعَقَبَةَ ﴿٥٣﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿٥٤﴾

فَكُ رَقِيبَةٌ ﴿٥٥﴾

أَوْ إِنْطَعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿٥٦﴾

بَلِيغًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿٥٧﴾

أَوْ مُسْتَكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿٥٨﴾

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿٥٩﴾

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٦٠﴾ (٤)

الآيات الواردة في « التيمن » لفظاً ولها معنى آخر

- ١٦- أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ
اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾
أَوْ لَعَبْرًا وَإِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُنْفِقُوا ظُلْمًا
عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ سِجْدًا لِلَّهِ وَهَرَدًا خِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾
- ١٧- وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرْتَوِرُ عَنْ كَهْفِهِمْ
ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ
وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَهْدِي
اللَّهُ فَمَا هُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ
لَهُ بُولًا مَرشِدًا ﴿١٧﴾
وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً أَنْ يَكَاظُوا وَهُمْ رُقُودٌ وَتُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ
بِالْوَيْبِئِ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾^(٢)
- ١٨- فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ
مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا
إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ
أَوْ كَذُوبَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢١﴾
- فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُكْ
إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾
- ١٩- لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ
وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بِلَدِّهِ
طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾^(٤)
- ٢٠- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمُ آتُوسُوسٍ بِهِ نَفْسًا
وَحَنُّنًا اقْرَبْ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾
إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾^(٥)
- ٢١- إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾
نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِنَّهُ لَلذِّكْرُ لِلْمُنْفِقِينَ ﴿٤٨﴾^(٦)
- ٢٢- قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَكَ مُهْتَمِينَ ﴿٢٦﴾
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٢٧﴾
أَطِيعُ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٢٨﴾^(٧)

(٦) الحاقة : ٤٠ - ٤٨ مكية
(٧) المعارج : ٣٦ - ٣٨ مكية

(٤) سبأ : ١٥ مكية
(٥) ق : ١٦ - ١٨ مكية

(١) النحل : ٤٥ - ٥٠ مكية
(٢) الكهف : ١٧ - ١٨ مكية
(٣) القصص : ٢٩ - ٣٠ مكية

الأحاديث الواردة في « التيمن »

دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى
إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ
وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى
إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ
إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ
قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ .
نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى .
فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ
اللَّهِ . فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ .
اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ . أَلَا
تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي
قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ
يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا .
نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى
فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي
الْمَهْدِ . وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَوُجِّعَ مِنْهُ .
فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى
مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ
غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ
بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ: يَا
مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ . وَعَقَرَ اللَّهُ لَكَ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعَ
وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَنَهَسَ^(١) مِنْهَا نَهَسَةً فَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ
النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَذَرُونَ بِمِ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(٢) .
فَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ^(٣) . وَتَذْنُو الشَّمْسُ
فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ . وَمَا لَا
يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا
أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَّغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ
يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ :
اِئْتُوا آدَمَ . فَيَأْتُونَ آدَمَ . فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ .
خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ
فَسَجَدُوا لَكَ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا
نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ
رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلَنْ
يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ .
نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ .
فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى
الْأَرْضِ . وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ .
أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ
لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ،
وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ

(٣) وينفذهم البصر: أي ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم .

(١) فنهس: أي أخذ بأطراف أسنانه .

(٢) في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية .

مَلْجَأٌ وَلَا مَنَجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي
أَنْزَلْتَ ، وَبَيْتِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى
الْفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » فَقُلْتُ أَسْتَدْكِرُهُنَّ :
وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . قَالَ : « لَا وَبَيْتِكَ الَّذِي
أَرْسَلْتَ » * (٧) .

٤ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ
وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ
وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا
يَشْرَبَنَّ بِهَا وَلَا يَأْخُذُ بِهَا وَلَا يُعْطِي بِهَا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا » * (٨) .

٥ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :
لِلْسَدِّيِّ لَمَّا سَأَلَهُ كَيْفَ أَنْصَرَفَ إِذَا صَلَّيْتَ ؟ عَنْ
يَمِينِي ؟ أَوْ عَنْ يَسَارِي ؟ قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : يَنْصَرِفُ عَنْ يَمِينِهِ » * (٩) .

٦ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ .
فَقَالَ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ : « لَا
اسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى
فِيهِ » * (١٠) .

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا
تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَأَنْطَلِقُ
فَاتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ
وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحَسَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ
لِأَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ .
وَاشْفَعْ تُشْفَعُ . فَأَرْزُقُ رَأْسِي فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي . أُمَّتِي .
فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ ، مَنْ لَا حِسَابَ
عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . وَهُمْ شُرَكَاءُ
النَّاسِ (١) فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ . وَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ (٢)
لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ (٣) أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ
وَبُصْرَى (٤) » * (٥) .

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ
بِالْيَمِينِ ، وَإِذَا انْتَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ لِتَكُنِ الْيُمْنَى أَوْهَمًا
تُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ » * (٦) .

٣ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ
فَتَوَضَّأُ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ
الْأَيْمَنِ ، وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ
أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَجَلْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٧١٢) . ومسلم (١٩٤) واللفظ له .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٥٦) . ومسلم (٢٠٩٧) .

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١١) واللفظ له . ومسلم (٢٧١٠) .

(٨) مسلم (٢٠٢٠) .

(٩) مسلم (٧٠٨) .

(١٠) مسلم (٢٠٢١) .

(١) شركاء الناس : يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب .

(٢) إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة : المصراعان جانبا الباب .

(٣) هجر : هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين .

(٤) وبصرى : بصرى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث

مراحل .

عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُفْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ. عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا» * (٦).

١٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ نُحَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَكَّهَا بِحَصَاةٍ ثُمَّ نَهَى أَنْ يَبْزُقَ الرَّجُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى) * (٧).

١٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ. فَاضْطَجَعَتْ فِي عَرْضِ الْوَسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّْ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ

٧ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاحٌ. فَقَالَ لِلْغُلامِ: «أَتَأْذُنِي لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ» فَقَالَ الْغُلامُ: لَا وَاللَّهِ لَا أُوْثِرُ بِنَيْصِييِي مِنْكَ أَحَدًا. فَتَلَّهٗ (١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ) * (٢).

٨ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ» قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ؟ قَالَ: «أَعْرِفُهُمْ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» * (٣).

٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ مَسَى عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَسَى أَرْبَعًا) * (٤).

١٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مِيَامِنِ الصُّفُوفِ» * (٥).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

لشواهدة في كتاب الشفاعة.

(٤) مسلم (١٢١٨).

(٥) أبوداود (٦٧٦) وهذا لفظه. وابن ماجه (١٠٠٥). وقال

الحافظ: إسناده حسن (الفتح ٢/٢١٣).

(٦) مسلم (١٨٢٧).

(٧) البخاري الفتح ١ (٤١٤). ومسلم (٥٤٨).

(١) تله: ألقاه في يده.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥١). ومسلم (٢٠٣٠) واللفظ له.

(٣) أحمد (١٩٩/٥) رقم (٢١٧٨٩). وقال الهيثمي: رواه أحمد

ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وفيه ضعف وقد وثق

(١٠/٣٤٤). وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير وعزاه

لابن أبي حاتم وساق سنده وليس فيه ابن

لهيعة (٤/٣٣٠). وقال مقبل بن هادي: إسناده حسن

١٧ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ بِمَكَّةَ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ فَتَكَشَّرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تَجْلِسُ» قَالَ: بَلَى فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ شَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ سَاعَةً إِلَى السَّمَاءِ فَأَخَذَ يَضَعُ بَصْرَهُ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى يَمِينِهِ فِي الْأَرْضِ فَتَحَرَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَلِيسِهِ عُثْمَانَ حَيْثُ وَضَعَ بَصْرَهُ وَأَخَذَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَأَنَّهُ يَسْتَفِقُهُ مَا يُقَالُ لَهُ وَابْنُ مَطْعُونٍ يَنْظُرُ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَاسْتَفَقَهُ مَا يُقَالُ لَهُ شَخَّصَ بَصْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا شَخَّصَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاتَّبَعَهُ بَصْرُهُ حَتَّى تَوَارَى فِي السَّمَاءِ فَأَقْبَلَ إِلَى عُثْمَانَ بِجَلِيسَتِهِ الْأُولَى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ كُنْتَ أَجَالِسُكَ وَأَيْتِكَ؟ مَا رَأَيْتُكَ تَفْعَلُ كَفِعْلِكَ الْغُدَاةَ قَالَ: «وَمَا رَأَيْتَنِي فَعَلْتُ؟» قَالَ: رَأَيْتُكَ تَشَخَّصُ بَبَصْرِكَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ وَضَعْتَهُ حَيْثُ وَضَعْتَهُ عَلَى يَمِينِكَ فَتَحَرَّفْتَ إِلَيْهِ وَتَرَكْتَنِي فَأَخَذْتَ تَنْفُضُ رَأْسَكَ كَأَنَّكَ تَسْتَفِقُهُ شَيْئًا يُقَالُ لَكَ . قَالَ: «وَفَطِنْتُ لِذَلِكَ؟» قَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْفًا وَأَنْتَ جَالِسٌ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى

رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَدِّدُ فَقَامَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ» * (١).

١٤ - * عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ. كَبَّرَ وَصَفَ هَمَامًا (حِيَالُ أُذُنَيْهِ) ثُمَّ التَّحَفَّ بِتَوْبِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الثُّوبِ. ثُمَّ رَفَعَهُمَا. ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ. فَلَمَّا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا سَجَدَ سَجَدًا بَيْنَ كَفَيْهِ» * (٢).

١٥ - * عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا الْمُشْرِكُونَ: إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى الْخِرَاءَةَ (٣). فَقَالَ: أَجَلٌ. إِنَّهُ نَهَانَا أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ أَوْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَنَهَى عَنِ الرُّوثِ وَالْعِظَامِ، وَقَالَ: «لَا يَسْتَنْجِيَ أَحَدُكُمْ بِدُونَ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ» * (٤).

١٦ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءٌ» (٥) اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَيَبِيدُ الْأُخْرَى الْفَيْضُ أَوْ الْقُبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ» * (٦).

(٤) مسلم (٢٦٢)

(٥) سحاء يعني تصب صبًا، وقوله لا يغيضها لا ينقصها.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٩).

(١) البخاري - الفتح ١ (١٨٣) واللفظه له. ومسلم (٧٦٣).

(٢) مسلم (٤٠١).

(٣) الخراءة: اسم لهيئة الحدث، وأما نفس الحدث نفسه

فبحذف التاء بالمد مع فتح الخاء وكسرها.

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»*)^(٤).

٢١ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُرَجَّ عَنْ سَفْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ. فَفَرَجَ صَدْرِي. ثُمَّ عَسَلَهُ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ. ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَعَهَا فِي صَدْرِي. ثُمَّ أَطْبَقَهُ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَتَحَ. قَالَ: فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ^(٥)، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ. قَالَ: فَإِذَا نَظَرْتُ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرْتُ قَبْلَ شِمَالِهِ

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (النحل/ ٩٠) قَالَ عُمَانُ: فَذَلِكَ حِينَ اسْتَفَرَّ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِي وَأَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا. وَفِي الْحَدِيثِ كَثْرَ أَيْ ضَحِكَ حَتَّى ظَهَرَتْ أَسْنَانُهُ*)^(١).

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَجْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالنَّارَ عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر/ ٦٧)*^(٢).

١٩ - * (عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ حَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَابْدَأْ بِيَمَانِئِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا وَاجْعَلْنَ فِي الْأَجْرَةِ كَأَفُورًا. فَإِذَا فَرَعْتَنَ فَأَذِنِّي. فَلَمَّا فَرَعْنَا أَدْنَاهُ فَأَلْقَى إِلَيْنَا حِقْوَهُ فَقَالَ: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ» [الْحِقْوُ: الْإِرَارُ، أَشْعِرْتَهَا: اجْعَلْنَاهُ مِمَّا يَلِي بَدَنَهَا])^(٣).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٨١١).

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٢٥٤) واللفظ له. ومسلم (٩٣٩).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) واللفظ له. ومسلم (١٠٣١).

(٥) أسودة: جمع سواد. كقذال وأقذلة، وسنام وأسمنة، وزمان وأزمنة. وتجمع الأسود على أساود. وقال أهل اللغة: السواد الشخص. وقيل: السواد الجماعات.

(١) أحمد (٣١٨/١) رقم (٢٩٢٢) واللفظ له، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ٤ (٣٣١). وقال ابن كثير في التفسير: حديث حسن (٥٨٣/٢). والحديث ذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه شهر به حوشب وثقه أحمد وجماعة وفيه ضعف لا يضر وبقيه رجاله ثقات وعن عمرو بن العاص نحوه وقال: إسناده حسن (٤٨/٧)، (٤٩).

بَكَى. قَالَ فَقَالَ: مَرْجَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ. قَالَ قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ. وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بِنْتِهِ^(١). فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ. وَالْأَسْوَدَةُ النَّبِيُّ عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ. فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ ثُمَّ عَرَجَ بِى جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ لِحَازِنِهَا: افْتَحْ. قَالَ فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ حَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَفَتَحَ.

فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَلَمْ يُبَيِّنْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْجَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قَالَ ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ. قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: مَرْجَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قَالَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى. قَالَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى. فَقَالَ: مَرْجَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: مَرْجَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ.

قَالَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثُمَّ عَرَجَ بِى حَتَّى ظَهَرَتْ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ»*(٢).

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ فَرَجَعْتُ بِدَلِكِ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى» فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ قُلْتُ: «فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً». قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَرَاغِعْ رَبَّكَ. فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. قَالَ: «فَرَاغِعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ سَطْرَهَا». قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ». قَالَ: رَاغِعْ رَبَّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. قَالَ: «فَرَاغِعْتُ رَبِّي». فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ. لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيْ. قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى». فَقَالَ: رَاغِعْ رَبَّكَ. فَقُلْتُ: «قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي». قَالَ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِى جَبْرِيلُ حَتَّى نَأَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى. فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ». قَالَ: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ^(٣) اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»*(٤).

٢٢ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) - أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ينسخونه من اللوح المحفوظ .

(٣) جنابذ: هي القباب. واحدها جنبذة .

(٤) البخاري - الفتح ١ (٣٤٩). ومسلم (١٦٣) واللفظ له.

(١) نسَمُ بنيه: الواحدة نسمة. قال الخطابي وغيره: هي نفس الإنسان . والمراد أرواح بني آدم.

(٢) صريف الأقلام: تصويتها حال الكتابة. قال الخطابي: هو صوت ما تكتبه الملائكة من أفضية الله تعالى ووحيه وما

بِيَمِينِهِ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا . وَيَبِيضُ
وَجْهُهُ وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لَوْلُؤٍ يَتَلَاوُ . فَيَنْطَلِقُ
إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرُونَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهَذَا
وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا . حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ: أَبَشِرُوا لِكُلِّ
رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا . قَالَ: وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُ وَجْهُهُ
وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ
فَيَلْبَسُ تَاجًا فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ
هَذَا ، اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا قَالَ: فَيَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ
أَخْرِجْهُ فَيَقُولُ: أَبْعَدَكُمْ اللَّهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ
هَذَا»*(٥).

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا
الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ»*(٦).

أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبَعْتُ (أَوْ تَجَمَعُ)
عِبَادَكَ»*(١).

٢٣ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ
يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي: «يَا غَلَامُ سَمِّ اللَّهَ
وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»*(٢).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذِكْرَهُ
بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ، وَلَا يَتَمَسَّحُ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ. وَلَا
يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ»*(٣).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ
أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾*(٤) قَالَ: «يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ

(٥) الترمذي(٣١٣٦) وهذا اللفظ، وقال: هذا حديث حسن
غريب. والحاكم (٢٤٣/٢) وقال: هذا حديث صحيح
على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
(٦) البخاري - الفتح ٨(٤٨١٢). و مسلم (٢٧٨٧) واللفظ له.

(١) مسلم (٧٠٩).
(٢) مسلم (٢٠٢٢).
(٣) البخاري - الفتح ١(١٥٣). و مسلم (٢٦٧) واللفظ له.
(٤) سورة الإسراء - الآية: ٧١.

المثل التطبيقي من حياة رسول الله ﷺ في « التيمن »

٢٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ بَدَأَ بِيَمِينِهِ فَصَبَّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَعَسَلَهَا . ثُمَّ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى الْأَذَى الَّذِي بِهِ بِيَمِينِهِ وَغَسَلَ عَنْهُ بِشِمَالِهِ . حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ» * (٣) .

٣٠ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحْتَمُ فِي يَمِينِهِ) * (٤) .

٣١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرْجُلِهِ (٥) إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ» * (٦) .

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ

التَّيْمَنُ فِي تَنْعُلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَطُهُورِهِ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ» (٧) .

٣٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَ

النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طُهُورِهِ وَتَرْجُلِهِ وَتَنْعُلِهِ) * (٨) .

٢٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ . وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرَيْنَ وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْتُسِنِي عَلَى خِدْمَتِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْنَا دَارَنَا فَحَلَبْنَا لَهُ مِنْ شَاةٍ دَاجِنٍ وَشَيْبَ لَهُ مِنْ بَثْرِ فِي الدَّارِ . فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ شِمَالِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِ أَبَا بَكْرٍ أَعْطِ أَبَا بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ أُعْرَابِيًّا عَنْ يَمِينِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «الْأَيْمَنُ فَلَا يَمَنَ» * (١) .

٢٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى مِنْهَا إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ . وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ . شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ سَقَمًا» . فَلَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَتْ بِيَدِهِ لِأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ . فَانْتَرَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي . ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» . قَالَتْ: فَذَهَبَتْ أَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى) * (٢) .

هذا الباب .

(٥) الترجل: المراد به تمشيط شعر الرأس .

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٨٠) . ومسلم (٢٦٨) واللفظ له .

(٧) قال الحافظ بن حجر « في شأنه كله » كذا للأكثر من

الرواة بغير واوٍ وفي رواية أبي الوقت بإثبات الواو . انظر

الفتح (١/٣٢٤) .

(٨) الفتح (١/٤٢٦) .

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٧١) . ومسلم (٢٠٢٩) واللفظ له .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٣) . ومسلم (٢١٩١) واللفظ له .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٢٥٨) . ومسلم (٣٢١) .

(٤) النسائي (١٧٥/٨) وقال الألباني: صحيح (١٠٥٩/٣)

رقم (٤٨٠٣) . وأبوداود (٤٢٢٦) وهذا لفظه ، وقال

المنذري: رواه النسائي والترمذي وخرجه ابن ماجه من

حديث عبدالله بن جعفر (٣٦٤٧) . والترمذي (١٧٤٤)

وقال: قال محمد بن إسماعيل: هذا أصح شيء روي في

من الآثار الواردة في « التيمن »

- ١ - * (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
« مِنَ السُّنَّةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى
وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى ») * (١) .
- ٢ - * (كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَبْدَأُ
بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى ، فَإِذَا خَرَجَ بَدَأَ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى) (٢) (أَي فِي
دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَعَظِيمِهِ) * .
- ٣ - * (أَخْبَرَ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ
عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعَا بِوُضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَضَمَّ وَاسْتَشْرَبَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ
ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ
غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) * (٣) .

من فوائد « التيمن »

- (١) مِنْ أَدَلَّةِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِذْعَانِ .
- (٢) فِيهِ الْقُوَّةُ وَالْبَرَكَةُ .
- (٣) مِنْ حُسْنِ الْإِتْبَاعِ .
- (٤) التَّيْمُنُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ الْمُعْظَمَةِ مِنْ شَعَائِرِ
الْإِسْلَامِ .
- (٥) مُخَالَفَةُ أَهْلِ الشِّرْكَ ، إِذْ إِنَّ شِعَارَهُمْ اسْتِعْمَالُ
الشِّمَالِ . وَكَذَا مُخَالَفَةُ الشَّيْطَانِ .
- (٦) فِيهِ مَرَضَاةُ الرَّبِّ وَحُبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ .
- (٧) مِنَ السُّنَّةِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْبَدَأَ بِالرِّجْلِ
الْيُمْنَى وَعِنْدَ الْخُرُوجِ أَنْ يَبْدَأَ بِالرِّجْلِ الْيُسْرَى .
- (٨) التَّيْمُنُ مِنْ لَوَازِمِ كَمَالِ الْوُضُوءِ سِوَاءٍ فِي غَسْلِ
الْيَدَيْنِ أَوْ الرِّجْلَيْنِ أَوْ الشَّامِ أَوْ الشَّرَابِ أَوْ شَرَابِ فَمِنْ السُّنَّةِ أَنْ يُعْطِيَ
الْإِنْسَانَ مَنْ يَجْلِسُ عَنْ يَمِينِهِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ
الْجَالِسُ عَلَى يَسَارِهِ أَعْلَى مَنْزِلَةً (انظر
الحديث ٢٧) .

(٣) مسلم بشرح النووي (٣/ ١٠٥ وما بعدها) .

(١) فتح الباري (١/ ٦٢٣) وعزاه للحاكم .

(٢) فتح الباري (١/ ٦٢٣) .

الثبات

الآيات	الأحاديث	الأثار
١٣	٢٥	٤

الثبات لغةً :

لسانُهُ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ، أَمَّا قَوْلُهُمْ رَجُلٌ ثَبَتَ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مُتَّيِّبٌ فِي الْأُمُورِ، وَيُقَالُ رَجُلٌ ثَبَتُ الْجَنَانِ أَيُّ ثَابِتُ الْقَلْبِ، وَرَجُلٌ لَهُ ثَبْتُ عِنْدَ الْحَمَلَةِ أَيُّ ثَبَاتٌ، وَتَقُولُ أَيْضًا لَا أَحْكُمُ بِكَذَا إِلَّا بِثَبَّتِ أَيُّ بِحُجَّةٍ، وَيُطْلَقُ الثَّبْتُ كَذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا كَانَ عَدْلًا ضَابِطًا وَالْجَمْعُ مِنْهُ أَثْبَاتٌ، وَالثَّبْتُ: الثَّابِتُ الْعَقْلُ، تَقُولُ مِنْهُ: ثَبَّتَ (بِالضَّمِّ) أَيُّ صَارَ ثَبِيَّتًا^(١).

الثبات اصطلاحًا:

الثَّبَاتُ هُوَ عَدَمُ اخْتِمَالِ الزَّوَالِ بِتَشْكِيكِ الْمُسْكَكِ، وَالثَّابِتُ هُوَ الْمَوْجُودُ الَّذِي لَا يَزُولُ بِتَشْكِيكِ الْمُسْكَكِ، وَالْإِثْبَاتُ عِنْدَ الْقُرَّاءِ ضِدُّ الْحَذْفِ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: جهاد الأعداء - الرجولة - الصدق - العزم والعزيمة - علو الهمة - النظام - قوة الإرادة - القوة - اليقين - الصبر. وفي ضد ذلك: انظر صفات: التولي - التخلف عن الجهاد - الضعف - صغر الهمة - الوهن].

مَصْدَرٌ ثَبَّتَ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ث ب ت) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى دَوَامِ الشَّيْءِ يُقَالُ ثَبَّتَ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا (أَيُّ دَامَ وَاسْتَقَرَّ) فَهُوَ ثَابِتٌ وَيُقَالُ رَجُلٌ ثَبَّتَ وَثَبَّتِ أَيُّ مُتَّيِّبٌ فِي الْأُمُورِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الثَّبَاتُ ضِدُّ الزَّوَالِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ (الأنفال/ ٤٥) وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلْمَوْجُودِ (الثَّابِتِ) بِالْبَصْرِ أَوْ الْبَصِيرَةِ فَيُقَالُ: فَلَانٌ ثَابِتٌ عِنْدِي، وَثُبُوتُ الْمُصْطَفَى ﷺ ثَابِتَةٌ، وَالْإِثْبَاتُ وَالثَّبِيثُ يُقَالَانِ تَارَةً بِالفِعْلِ لَمَّا يُخْرَجُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ نَحْوُ أَثْبَتَ اللَّهُ كَذَا، وَتَارَةً لَمَّا يَثْبُتُ بِالْحُكْمِ نَحْوُ أَثْبَتَ الْحَاكِمُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا. وَثَبَّتَهُ وَتَارَةً لَمَّا يَكُونُ بِالقَوْلِ مِثْلَ أَثْبَتَ التَّوْحِيدَ وَصِدْقَ النُّبُوءِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ أَيُّ لِيُثْبِتُوكَ وَيُحِيرُوكَ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ مَعْنَاهُ لِيَجْرُحُوكَ جِرَاحَةً لَا تَقُومُ مَعَهَا، وَيُقَالُ ثَبَّتَ الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ، وَاسْتَثَبَّتَ بِمَعْنَى (واحد) هُوَ التَّائِي وَعَدَمُ الْعَجَلَةِ.

وَرَجُلٌ ثَبَّتَ أَيُّ ثَابِتُ الْقَلْبِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

ثَبَّتَ إِذَا مَا صِيحَ بِالقَوْمِ وَقَرَّ

وَيُقَالُ أَيْضًا فَلَانٌ ثَبَّتَ الْعَدْرَ إِذَا كَانَ لَا يَزِلُّ

(١) العرب (٤٦٧) وما بعدها.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ٢٦٤).

(١) انظر مقاييس اللغة (١/ ٣٩٩)، والمفردات للراغب

(٧٨) بلايجاز وتصرف يسير، والصحاح (١/ ٢٤٥)، ولسان

الآيات الواردة في « الثبات »

- ١- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾
- فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلتَكُوا اللَّهَ أَن كُنتُمْ مِّن فَتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
- وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
- فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾
- ٢- وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطَافُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٥٢﴾
- ٣- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾
- وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾
- فَفَأَنصُرْهُمْ اللَّهُ تَوَّابٌ حَسَنٌ تَوَّابٌ الْآخِرَةُ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾
- ٤- فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَأَشَدَّ تَثِيئًا ﴿٦٦﴾

وَإِذَا لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾
وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ (١)

٥- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أِنِّي
مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ
مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ
رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتُنَبِّئُوا
الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَمَا يَبْتَغِ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾
ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوا وَآتِ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ (٢)

٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزِعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ
وَتَذَهَبَ رَيْحُكُمْ وَأَصِرُوا وَإِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ بَطْرًا
وَرِشَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ (٣)

٧- وَكَلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ
فُؤَادَكَ وَجَاءَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ (٤)

٨- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ
مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ
الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ (٥)

إِذَا لَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ
ثُمَّ لَا نَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾^(٢)

١١- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً

وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ

فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ

وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾^(٣)

١٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾^(٤)

٩- وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَكُ قَالَ لَوْ إِنَّمَا آنت مُفْتَرٍ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ

لِنُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى

وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ

لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ

وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾^(١)

١٠- وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً

وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾

وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ

تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾

الآيات الواردة في « الثبات » معنى

١٣- الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله

ونعم الوكيل ﴿١٧٣﴾^(٥)

(٥) آل عمران: ١٧٣ مدينة

(٣) الفرقان : ٣٢ - ٣٣ مكية

(٤) محمد : ٧ مدينة

(١) النحل : ١٠١ - ١٠٣ مكية

(٢) الإسراء : ٧٣ - ٧٥ مكية

الأحاديث الواردة في «الثبات»

قَالَ فَاَنْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةَ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ
وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَيَّ
الْخَيْلَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ
هَادِيًا مَهْدِيًّا» فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَّرَهَا وَحَرَقَهَا، ثُمَّ
بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ:
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرْكُتَهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ
أَجُوفٌ أَوْ أَجْرَبٌ قَالَ: «فَبَارِكْ فِي أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا
خَمْسَ مَرَّاتٍ»*(٤).

٥- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ
عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ
عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مَنْ
بَعَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا،
لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ
تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي. وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ
حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ
قَلْبِي»*(٥).

٦- * (عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ - رَضِيَ

١- * (عَنْ هَانِي مَوْلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ
الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ
التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»*(١).

٢- * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ،
وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ
قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ»*(٢).

٣- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ هُمْ أَسَنُّ مِنِّي
لَأَقْضِي بَيْنَهُمْ. قَالَ: «أَذْهَبْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُثَبِّتُ
لِسَانَكَ وَيَهْدِي قَلْبَكَ»*(٣).

٤- * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي
الْخَلْصَةِ» - وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةِ -

(١) أبو داود (٣٢٢١) وهذا لفظه. وقال الألباني (٢/٦٢٠): صحيح.

(٢) النسائي (٣/٥٤) وهذا لفظه. والترمذي (٣٤٠٧).
وأحمد - المسند ٤/١٢٥، وللحديث طريق أخرى رواها
الطبراني (٧١٣٥) رجالها ثقات سوى محمد بن يزيد
الذي وثقه ابن حبان، وذكره الهيثمي عن البراء بن عازب،
مجمع الزوائد ١٠/١٧٣، والحديث بذلك له طرق
عديدة يتقوى بها.

(٣) أبو داود (٣٥٨٢). أحمد (١/٨٨) واللفظ له. وقال

شاکر (٢/٧٣): إسناده صحيح برقم (٦٦٦)..

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٢٠) واللفظ له. ومسلم (٢٤٧٦).

(٥) أبو داود (١٥١٠) وهذا لفظه. والترمذي (٣٥٥١) وقال:

حسن صحيح. وابن ماجه (٣٨٣٠). وأحمد

(١/٢٢٧)، وقال شاکر: إسناده صحيح، ونقل عن

شارح الترمذي عزوه إلى النسائي وابن حبان والحاكم

وابن أبي شيبة وعزاه إلى البخاري في الأدب المفرد

كذلك. انظر نسخة شاکر (٣/٣١٠) حديث (١٩٩٧).

فَأَثْبِتْ. وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ
عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخْفِهِمْ فِي اللَّهِ»*^(٤)

٩- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « بَيَّتَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » قَالَ :
« نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ يُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ :
رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِي دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ » بَيَّتَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ »*^(٥) (٦) .

١٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ
أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَتَطَرَّ حَتَّى إِذَا مَالَتْ
الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ
الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا
وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » . ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ
ﷺ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ
وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ »*^(٧) .

وَلَفْظُهُ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو : « لَا
تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ
فَأَثْبِتُوا وَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجْلَبُوا وَصَجُّوا فَعَلَيْكُمْ
بِالصَّمْتِ »*^(٨) .

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا
مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِيصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ . إِنْ شَاءَ
أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَا
مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ » قَالَ : « وَالْمِيزَانَ
بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ »*^(١) .

٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ
الشَّرَابَ ، وَقَدْ وَارَى الشَّرَابُ بِيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ :
« لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا . فَأَنْزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْنَا ، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا . إِنَّ الْأَلَى قَدْ
بَعُغُوا عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آيَاتِنَا »*^(٢) .

٨ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ : أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ . قَالَ : « لَا
تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ . وَلَا تَعْقَنْ وَالِدَيْكَ
وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ
مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ؛ فَإِنْ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ
بَرَّئْتَ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ . وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ
فَاحِشَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطِ
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ
النَّاسُ وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتَانٌ*^(٣) وَأَنْتَ فِيهِمْ

(٥) إبراهيم : ٢٧ .

(٦) النسائي (١٠١/٣-١٠٢) وقال الألباني : صحيح
(٢/٤٤٢) . وابن ماجه (٤٢٦٩) وهذا لفظه .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٨١٨) . ومسلم (١٧٤٢) واللفظ له .

(٨) الدارمي (٢/٢٨٥) . وأصل الحديث عند البخاري رقم
(١٣٦٩) ومسلم رقم (٢٨٧١) . وانظر جامع الأصول
(٢/٢٠٣-٢٠٤) .

(١) ابن ماجه (١٩٩) وقال في الزوائد : إسناده صحيح .

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٧) وهذا لفظه . ومسلم
(١٨٠٣) .

(٣) الموت ، والموتان - محرقة - ضد الحياة .

(٤) أحمد (٥/٢٣٨) وابن ماجه ٤٠٣٤ ، قال البوصيري :
إسناده حسن ، والبخاري في الأدب المفرد ١٨ عن أبي
الدرداء ، انظر : فضل الصمد ٧٧ / ١ ، ومن ثم يكون
الحديث حسناً بطرقه وشواهده .

من الأحاديث الواردة في « الثبات » معني

عَافِيَتُهَا فِي أَوْلَئِهَا. وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا. وَتَجِيءُ فِتْنٌ فَيَرِقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلَتَأْتِهِ مَيْتَتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَتَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطْعِمْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ. فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ! أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَيَّ أُذُنِي وَقَلْبِي بِيَدَيْهِ. وَقَالَ: سَمِعْتَهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ. وَتَقْتُلَ أَنْفُسَنَا. وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء / ٢٩). قَالَ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطَعُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَأَعَصِيهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﴿(٧)

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ»^(١) وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْنا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيكُمْ. وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» ﴿(٢)

١٢- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلِ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» ﴿(٣)

١٣- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ. فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ^(٤)، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ^(٥). إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً^(٦). فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ

(٤) ينتضل: يرامي بالنشاب.

(٥) الجشر: قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون

مكائهم (النهاية ١/ ٢٧٣).

(٦) الصلاة جامعة: نصب الصلاة على الإغراء ونصب

جامعة على الحال.

(٧) مسلم (١٨٤٤).

(١) المراد بالأثرة: استئثار الأمراء بأموال بيت المال.

(٢) مسلم (١٨٤٣).

(٣) الترمذي (٢١٧٤) وهذا لفظه، وقال: هذا حديث حسن

غريب. وأبو داود (١٣٤٤). وذكره المنذري في المختصر

وأشار إلى تحسين الترمذي (١٩١/٦). وابن ماجه

(٤٠١١). وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ٨٠٦)

حديث (٤٩١).

الله ﷺ يُعْطِي رَجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ .
فَقَالُوا يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا
وَسَيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ :
فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى
الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةِ مَنْ أَدَمَ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا
جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : « مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي
عَنْكُمْ » . فَقَالَ لَهُ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ : أَمَا ذُوو رَأِينَا يَا رَسُولَ
اللهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا ، وَأَمَا أَنَسُ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَا نُهُمْ .
قَالُوا : يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفُنَا
تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَإِنِّي أُعْطِي
رَجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلْفُهُمْ . أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ
يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرَجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ
اللهِ ؟ فَوَاللهِ لَمَا تَتَقَلَّبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَتَقَلَّبُونَ بِهِ » . فَقَالُوا :
بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ رَضِينَا . قَالَ : « فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ
أَثْرَهُ شَدِيدَةً ^(٤) ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي
عَلَى الْحَوْضِ » قَالُوا : سَنَصْبِرُ ^(٥) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي
صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، فَيَقُولُ :
أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ ، فَيُمَثِّلُ لِصَاحِبِ
الصَّلِيبِ صَلِيبَهُ ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرَهُ ،

١٤ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي
عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكَارِهِنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ
الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا لَا نَخَافُ فِي
اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ^(١) .

١٥ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : * حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ ^(٢)
حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ^(٣) حِينَ قَالُوا :
* إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * (آل
عمران / ١٧٣) ^(٤) .

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا
لَأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ : أَتَى النَّبِيَّ
ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا نَقُولُ كَمَا
قَالَ قَوْمُ مُوسَى * اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا * وَلَكِنَّا
نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ ؛ يَعْنِي قَوْلَهُ ^(٥) .

١٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
قَالَ : إِنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ ، حِينَ أَفَاءَ
اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ . فَطَفِقَ رَسُولُ

وأصحهما وأشهرهما بفتحهما جميعًا والأثره الاستثثار
بالمشترك ، أي يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير
حق .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٧) . ومسلم (١٠٥٩) . واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح (٧١٩٩) و (٧٢٠٠) ومسلم (٧٠٩)
والنسائي (٧/ ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩) واللفظ له .

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٦٣) .

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٥٢) .

(٤) أثره شديدة : فيها لغتان ضم الهمزة وإسكان الثاء

وَهَؤُلَاءِ): قَدْ عَرَفْنَا، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا
فِيضْجَعُ فَيَذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ
وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ حُلُودٌ لَمْ يَمُوتْ، وَيَا أَهْلَ
النَّارِ حُلُودٌ لَمْ يَمُوتْ»*(٣).

١٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمْ
أَعْقِلْ أَبُوِّي قَطُّ إِلَّا وَهَمَّا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا
يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً
وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتَدَى الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قَبْلَ
الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْعِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ
سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:
أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ
رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ،
فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ،
وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ
جَارٌ. فَارْجِعْ فَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِيْلَادِكَ. فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ
فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ
لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرَجُونَ رِجَالًا
يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ،
وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَأَنْفَذَتْ
قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَأَمَّنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لِابْنِ
الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيَصِلِ
وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ، فَإِنَّا قَدْ
خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ
لَأَبِي بَكْرٍ، فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ

وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى
الْمُسْلِمُونَ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: أَلَا
تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُودُ بِاللَّهِ
مِنْكَ، اللَّهُ رَبُّنَا. هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ
يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ: أَلَا
تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُودُ بِاللَّهِ
مِنْكَ، اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ
يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ»، قَالُوا: وَهَلْ تَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:
«وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيِيهِ تِلْكَ
السَّاعَةَ. ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ:
أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ،
فَيَمُرُونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ
سَلِّمْ سَلِّمْ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيَطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ،
ثُمَّ يُقَالُ هَلِ امْتَلَأَتْ؟ فَتَقُولُ: هَلِ مِنْ مَزِيدٍ* ثُمَّ
يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ، فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلَأَتْ؟ فَتَقُولُ: هَلِ مِنْ
مَزِيدٍ*، حَتَّى إِذَا أَوْعِبُوا فِيهَا^(١) وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ
فِيهَا وَأَرَوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: قَطُّ، قَالَتْ:
قَطُّ قَطُّ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ
النَّارَ. قَالَ: أُنِّي بِالْمَوْتِ مُلَيَّبًا^(٢)، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ
الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ
الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ حَافِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ،
فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ (هَؤُلَاءِ

(٣) البخاري - الفتح (٣٣٤٠) و(٣٣٦١) و(٤٧١٢) ومسلم
(١٩٤) والترمذي (٢٥٥٧) واللفظ له، وقال: هذا
حديث حسن صحيح. وأحمد (٣٦٨٢-٣٦٩).

(١) أوعبوا فيها: أي لم يدعوا منهم أحدًا، وأوعب الشيء في
الشيء: أدخله فيه. والمعنى: حتى إذا دخلوها ولم يتخلف
منهم أحد.

(٢) ملبيبا: أي على هيئة حيوان أخذ بتلابيبه.

اللَّهُ ﷺ لِيَصْحَبَهُ وَعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَى
السَّمْرَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ* (١).

٢٠* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
إِنَّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أُرْسِلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ
تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ، وَمَا بَقِيَ
مِنْ مُخِسٍ خَيْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«لَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ. إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ
هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي مَالِ اللَّهِ - لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى
الْمَأْكُلِ. وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعَيَّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَمَلَنَّ فِيهَا
بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّا
قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ»، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: «وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ
قَرَابَتِي»* (٢).

٢١* (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«عَمِيَ الَّذِي سُمِّيَتْ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بَدْرًا. قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ. قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ غَيْبَتُهُ عَنْهُ. وَإِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا، فِيمَا بَعْدَ، مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَرَانِي اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ
يَقُولَ غَيْرَهَا. قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ.
قَالَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ. فَقَالَ لَهُ أَنَسُ: يَا
أَبَا عَمْرٍو! أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَاهَا (٣) لِرِيحِ الْجَنَّةِ. أَجَدُهُ دُونَ
أُحُدٍ. قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ: فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ

بِالصَّلَاةِ وَلَا الْفِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ. ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ
فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ
وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ
يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا
يَمْلِكُ دَمْعُهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْنَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ
فُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأُرْسِلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ
عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ
فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ،
وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَقَدْ حَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا
وَنِسَاءَنَا، فَأْتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي
دَارِهِ فَعَلَّ، وَإِنْ أَبِي إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَاسْأَلْهُ أَنْ يَرُدَّ
إِلَيْكَ دِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُحْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقَرَّرِينَ
الِاسْتِعْلَانَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنَ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ،
فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فِيمَا تَقْتَصِرُ
عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ دِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ
تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنَّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. قَالَ
أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارِكَ وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ -
وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ
أَرَيْتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ
لَابَتَيْنِ، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ. فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ
حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ
مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ. وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ
مُهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي
أَرْجُو أَنْ يُؤَذَّنَ لِي». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرَجُّوْا ذَلِكَ بِأَبِي
أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ

(٣) وَاهَا: كلمة تخنن وتلهف.

(١) البخاري - الفتح (٤) (٢٢٩٧).

(٢) البخاري - الفتح (٧) (٣٧١١-٣٧١٢).

وَأَمْرُهُ أَنْ يُغَيَّرَ عَلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ فَكُنْتُ فِي سَرِيَّتِهِ فَمَضَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ لَقِينَا بِهِ الْحَارِثَ بْنَ مَالِكٍ ، وَهُوَ ابْنُ الْبُرْصَاءِ اللَّيْثِيِّ ، فَأَخَذَنَا فَقَالَ إِنَّمَا جِئْتُ لِأَسْلِمَ ، فَقَالَ غَالِبُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا جِئْتُ مُسْلِمًا فَلَنْ يَضُرَّكَ رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ اسْتَوْثِقْنَا مِنْكَ ، قَالَ : فَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا ثُمَّ خَلَّفَ عَلَيْهِ رَجُلًا أَسْوَدَ كَانَ مَعَنَا ، فَقَالَ : امْكُثْ مَعَهُ حَتَّى نَمُرَّ عَلَيْكَ ، فَإِنْ نَازَعَكَ فَاجْتَزَّ رَأْسَهُ ، قَالَ : ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا بَطْنَ الْكَدِيدِ فَتَزَلْنَا عَشِيَشِيَّةً بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي فِي رِيْبِيَّةٍ ، فَعَمَدْتُ إِلَى تَلٍّ يُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ ، فَانْبَطَحْتُ عَلَيْهِ وَذَلِكَ الْمَغْرِبُ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَنَظَرَ فَرَأَى مُنْبَطِحًا عَلَى التَّلِّ ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى عَلَى هَذَا التَّلِّ سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ أَوَّلَ النَّهَارِ ، فَانْظُرِي لَا تَكُونُ الْكِلَابُ اجْتَرَّتْ بَعْضَ أَوْعِيَتِكَ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا أَفْقِدُ شَيْئًا قَالَ : فَنَاولِينِي قَوْسِي وَسَهْمَيْنِ مِنْ كِنَانَتِي ، قَالَ : فَنَاولْتُهُ فَرَمَانِي بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِي جَنَبِي ، قَالَ : فَنَزَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ وَلَمْ أَتَحْرَكْ ، ثُمَّ رَمَانِي بِآخَرَ فَوَضَعَهُ فِي رَأْسِ مَنْكِبِي فَنَزَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ وَلَمْ أَتَحْرَكْ . فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : وَاللَّهِ لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ ، وَلَوْ كَانَ دَابَّةً لَتَحْرَكَ ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَابْتِغِي سَهْمِي فَخُذِيهَا لَا تَمْضُغُهَا عَلَى الْكِلَابِ ، قَالَ : وَأَمَهَلْنَاهُمْ حَتَّى رَاحَتْ رَائِحَتُهُمْ ، حَتَّى إِذَا اخْتَلَبُوا وَعَطَنُوا ، أَوْ سَكَنُوا وَذَهَبَتْ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، سَنْنَا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَفَقْتَلْنَا مَنْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ وَاسْتَقْنَا النَّعْمَ ، فَتَوَجَّهْنَا قَافِلِينَ وَخَرَجَ صَرِيحُ

بِضْعٌ وَتَمَانُونَ . مِنْ بَيْنِ ضَرْبِيَّةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَّةٍ . قَالَ فَقَالَتْ أُخْتُهُ ، عَمَّتِي الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ : فَمَا عَرَفْتُ أَحْيَا إِلَّا بِنَانِهِ . وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب / ٢٣) قَالَ : فَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ * (١)

٢٢- * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ . الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » . قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرُؤُا^(٢) أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا . فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ . ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ ، أَتَى أَعْرَضَ عَلَيْهِ حَقُّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَرِزْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُؤْفَى^(٣) * .

٢٣- * (عَنْ جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ (كَلْبُ لَيْثٍ) ، إِلَى بَنِي مُلَوِّحٍ بِالْكَدِيدِ ،

بالطلب منه .

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٢) .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٥) . ومسلم (١٩٠٣) واللفظ له .

(٢) لا أَرُؤُا - بفتح الهمزة وفتح الزاي - أي لا أنقص ماله

مَطْرًا وَلَا حَالًا، فَجَاءَ بِهَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقْوَمَ عَلَيْهِ، فَلَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ وَقُوفًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا مَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ، وَنَحْنُ نَحُورُهَا سِرَاعًا، حَتَّى أَسْنَدْنَاهَا فِي الْمُسَلَّلِ ثُمَّ حَدَرْنَاهَا عَنَّا، فَأَعْجَزَنَا الْقَوْمَ بِهَا فِي أَيْدِينَا» * (١).

الْقَوْمِ إِلَى قَوْمِهِمْ مُعْوِنًا، وَخَرَجْنَا سِرَاعًا حَتَّى نَمُرَّ بِالْحَارِثِ بْنِ الْبُرْصَاءِ وَصَاحِبِهِ، فَانْطَلَقْنَا بِهِ مَعَنَا وَأَتَانَا صَرِيحُ النَّاسِ، فَجَاءَنَا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا بَطْنُ الْوَادِي، أَقْبَلَ سَيْلُ حَالٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ شَاءَ، مَا رَأَيْنَا قَبْلَ ذَلِكَ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الثبات »

وَأَخْفَاؤُهُمْ حُسْرًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ، أَوْ كَبِيرُ سِلَاحٍ، فَلَقُوا قَوْمًا رَمَاءَ لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرِ، فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُحْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ. وَأَبُوسُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ وَقَالَ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
ثُمَّ صَفَّهُمْ * (٤).

٢٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَنْبَتَهُ (٢).
وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَرَضَ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. قَالَتْ: وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ وَمَا صَامَ شَهْرًا مُتَابِعًا إِلَّا رَمَضَانَ) * (٣).
٢٥ - * (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبُرَاءِ، يَا أَبَا عِمَارَةَ أَفَرَزْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا وُلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شَبَّانُ أَصْحَابِهِ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الثبات »

الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا * (مريم / ٧٧) * (٥).

٢ - * (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلَفَ الْأَوَّلَ ثُمَّ بَعَثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا»، قَالَ: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ ثُمَّ قَالَ: «إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ» ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ عَلَى

١ - * (عَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَنْقَاضَهُ فَقَالَ لِي: لَنْ أَفْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: «إِنِّي لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تَبْعَثَ». قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَسَوْفَ أَفْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ. فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفْرَأَيْتَ

(٢) أنبته: أي جعله ثابتًا غير متروك.

(٣) مسلم (٧٤٦).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٣١٥)، ومسلم (١٧٧٦) واللفظ له.

(٥) مسلم (٢٧٩٥). وأحمد (١١١/٥)، الترمذي (٣١٦٢).

(١) أحمد (٤٦٧/٣-٤٦٨) وهو في الطبراني الكبير (٢/

١٧٨) (١٧٢٦/١٧٨)، وطرفه عند أبي داود (٣/٥٦).

(٢٦٧٨)، وقال في المجمع: رواه أحمد والطبراني ورجاله

ثقات (٢٢/٦).

يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي بَدْعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَكُونُوا) * (٢).

٤- * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ: «وَقِيلَ مَعْنَى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ﴾ يُدِيمُهُمُ اللَّهُ عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ:

يُثَبِّتُ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتُ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصْرًا وَقِيلَ: يُثَبِّتُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ» * (٣).

ذَلِكَ لِمَنْ عَاشَ فِي النُّكْرِ وَلَمْ يُدْرِكْ ذَلِكَ السَّلْفَ الصَّالِحَ فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بَدْعَتِهِ، وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَاهُ، فَعَصَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَجُنُّ إِلَى ذَلِكَ السَّلْفِ الصَّالِحِ، يَسْأَلُ عَنْ سُبُلِهِمْ، وَيَقْتَضِ أَثَارَهُمْ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ، لِيَعْوِضَ أَجْرًا عَظِيمًا، وَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» * (١).

٣- * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي. فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقْلَ النَّاسِ فِيهَا مَضَى، وَهُمْ أَقْلُ النَّاسِ فِيهَا بَقِيَ: الَّذِينَ لَمْ

من فوائد « الثبات »

(٤) دَلِيلٌ عَلَى تَمَكُّنِ حُبِّ الْعَقِيدَةِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا وَعَلَى تَكَالِيفِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ.
(٥) يُكْسِبُ الْمُسْلِمَ قُوَّةً فِي الْجِهَادِ.
(٦) الثَّبَاتُ مِنَ السُّبُلِ الْهَادِيَةِ إِلَى الْجَنَّةِ.
(٧) فِي الثَّبَاتِ تَأْسِسُ بِالرَّسُولِ ﷺ.

(١) دَلِيلٌ كَمَا لِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.
(٢) دَلِيلٌ قُوَّةِ النَّفْسِ وَرَبَاطَةِ الْجَأْشِ.
(٣) لَا يَتَّبِعُ الْحَقُّ إِلَّا بِهِ وَلَا يَزْهُقُ الْبَاطِلُ إِلَّا بِالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ.

الثناء

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢٩	٣٢	٥

الثناء لغةً :

وَوَحِيدَهُ، وَذَكَرَ مُلْكِهِ يَوْمَ الدِّينِ، وَالْمَعْنَى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعَ آيَاتٍ مِنْ جُمْلَةِ الْآيَاتِ الَّتِي يُثْنَى بِهَا عَلَى اللَّهِ، وَآتَيْنَاكَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ^(٢).

واصطلاحاً :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الثَّنَاءُ لِلشَّيْءِ: فِعْلٌ مَا يُشْعِرُ بِتَعْظِيمِهِ^(٣).

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: هُوَ الْكَلَامُ الْجَمِيلُ . وَقِيلَ: هُوَ الذِّكْرُ بِالْخَيْرِ، وَقِيلَ: هُوَ الْإِثْيَانُ بِمَا يُشْعِرُ بِالتَّعْظِيمِ مُطْلَقًا، سَوَاءً كَانَ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْجَنَانِ أَوْ بِالْأَرْكَانِ، وَسَوَاءً كَانَ فِي مُقَابَلَةِ شَيْءٍ أَوْ لَا^(٤).

الفرق بين الثناء والحمد والشكر:

الْحَمْدُ هُوَ الثَّنَاءُ بِاللِّسَانِ عَلَى الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ، نِعْمَةٌ كَانَ أَوْ غَيْرَهَا يُقَالُ: حَمَدْتُ الرَّجُلَ عَلَى إِعْنَامِهِ وَحَمَدْتُهُ عَلَى شَجَاعَتِهِ، وَأَمَّا الشُّكْرُ، فَعَلَى النِّعْمَةِ خَاصَّةً، وَيَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَفَادَتْكُمْ النِّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً

بِيَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا

وَعَلَى هَذَا فَبَيْنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ

هُوَ الْاسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَثْنَى عَلَى فُلَانٍ، وَالْمُصَدَّرُ إِثْنَاءً، يُقَالُ أَثْنَى عَلَى فُلَانٍ خَيْرًا، قَالَ الرَّاعِبُ: وَالثَّنَاءُ مَا يُذَكَّرُ فِي مَحَامِدِ النَّاسِ فَيُثْنَى حَالًا فَحَالًا ذِكْرُهُ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الثَّنَاءُ: تَعَمُّدُكَ لِشَيْءٍ عَلَى إِنْسَانٍ بِحَسَنِ أَوْ قَبِيحٍ، وَقَدْ طَارَ ثَنَاءُ فُلَانٍ أَيَّ ذَهَبَ فِي النَّاسِ، وَالْفِعْلُ أَثْنَى، يُقَالُ: أَثْنَى فُلَانٌ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ يُثْنِي إِثْنَاءً أَوْ ثَنَاءً، يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَبِيحِ مِنَ الذِّكْرِ وَضِدِّهِ (أَيَّ وَالْحَسَنِ مِنْهُ)، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: أَثْنَى إِذَا قَالَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا. وَسُمِّيَتْ سُورَةُ الْقُرْآنِ مَثَانِي؛ لِأَنَّهَا تُثْنَى عَلَى مُرُورِ الْأَوْقَاتِ وَتَكَرَّرَ فَلَا تَدْرُسُ^(١) وَلَا تَنْقَطِعُ دُرُوسَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَضْمَحِلُّ وَتَبْطُلُ عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ. وَيَبْصَحُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الثَّنَاءِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ أَبَدًا يَظْهَرُ مِنْهُ مَا يَدْعُو إِلَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى مَنْ يَتْلُوهُ وَيُعَلِّمُهُ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ (الحجر/ ٨٧): يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مِنَ الْمَثَانِي أَيُّ مِمَّا أَثْنَى بِهِ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَقَدَّسَ؛ لِأَنَّ فِيهَا (أَيُّ فِي آيِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ) حَمْدَ اللَّهِ

(٣) التعريفات للجرجاني (٧٢).

(٤) الكليات للكفوي (٢/ ١٢٤).

(١) تدرس: أي تبلى وتفتنى.

(٢) الصحاح (٦/ ٢٢٩٦)، لسان العرب (١/ ٥١٧). ومفردات

الراغب (ص ٨٢). والمصباح المنير (٨٥-٨٦).

وَالْقُرْطُبِيُّ: الصَّحِيحُ أَنَّ الْحَمْدَ ثَنَاءٌ عَلَى الْمَمْدُوحِ (١)
بِصِفَاتِهِ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ إِحْسَانٍ، وَالشُّكْرُ ثَنَاءٌ عَلَى
الْمَشْكُورِ بِمَا أَوْلَاهُ مِنْ إِحْسَانٍ، وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
بِالْحَمْدِ عَلَى نَفْسِهِ، وَافْتَتَحَ بِهِ كِتَابَهُ (٧).

الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

لَقَدْ تَضَمَّنَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ آيَاتٍ عَدِيدَةً تَتَضَمَّنُ
ثَنَاءً عَلَى الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الثَّنَاءِ مَا يُشْعِرُ
بِتَعْظِيمِ مَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ فَإِنَّ حَمْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَسْبِيحَهُ
وَتَكْبِيرَهُ تَدْخُلُ كُلُّهَا فِي بَابِ الثَّنَاءِ وَسَوْفَ نَكْتَبِي هُنَا بِمَا
وَرَدَ فِيهِ ثَنَاءً مُبَاشِرٌ عَلَى الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ثَنَاءً مِنْهُ
سُبْحَانَهُ عَلَى مَنْ رَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ أَمَّا الْآيَاتُ الْخَاصَّةُ
بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يَتَضَمَّنُ
الثَّنَاءَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَقَدْ ذُكِرَتْ فِي الصِّفَاتِ الْمُعْقُودَةِ لَهَا
بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهَا هُنَا (٨).

[للاستزادة: انظر صفات: الحمد - الذكر -

الشكر - الكلم الطيب - الاعتراف بالفضل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الهجاء - نكران

الجميل - الإعراض - التفريط والإفراط - الكبر

والعجب].

مِنْ وَجْهِهِ، يَجْتَمِعَانِ فِي الثَّنَاءِ بِاللِّسَانِ عَلَى النُّعْمَةِ،
وَيَنْفَرِدُ الْحَمْدُ فِي الثَّنَاءِ بِاللِّسَانِ عَلَى النُّعْمَةِ، وَعَلَى مَا
لَيْسَ بِنِعْمَةٍ مِنَ الْجَمِيلِ الْإِخْتِيَارِيِّ، وَيَنْفَرِدُ الشُّكْرُ
بِالثَّنَاءِ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ عَلَى خُصُوصِ النُّعْمَةِ فَالْحَمْدُ
أَعْمٌ مُتَعَلِّقًا وَأَخْصُ آلَةٍ، وَالشُّكْرُ بِالْعَكْسِ (١).

الفرق بين الحمد والمدح:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِنَّ الْحَمْدَ إِخْبَارٌ عَنْ
مَحَاسِنِ الْمَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وَتَعْظِيمِهِ، فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ
اِقْتِرَانِ الْإِرَادَةِ بِالْخَيْرِ، بِخِلَافِ الْمَدْحِ فَإِنَّهُ إِخْبَارٌ مُجَرَّدٌ (٢).

يَبْدَأُ أَنْ الثَّنَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا قَوْلِيًّا بِخِلَافِ نَظِيرِيهِ
فَإِنَّهُمَا يَكُونَانِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَقِيلَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَنَاءٌ عَلَى
اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الْحُسْنَى، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ
بِنِعْمِهِ وَأَيَادِيهِ (٣). وَقِيلَ: الْحَمْدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ
الثَّنَاءُ الْكَامِلُ، وَهُوَ نَقِيضُ الذَّمِّ، وَهُوَ أَعْمٌ مِنْ
الشُّكْرِ (٤). قُلْتُ: وَالثَّنَاءُ أَعْمٌ مِنْهُمَا إِذَا كَانَا بِاللِّسَانِ،
وَكُلُّ حَامِدٍ لِرَبِّهِ بِلِسَانِهِ أَوْ سَاكِرٌ لَهُ فَهُوَ مُثْنٍ عَلَيْهِ بِمَا
هُوَ أَهْلُهُ، وَقَدْ سَوَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فِيمَا
يَتَعَلَّقُ بِكَوْنِهِمَا مِنْ فِعْلِ اللِّسَانِ، بِخِلَافِ الشُّكْرِ الَّذِي
قَدْ يَكُونُ بِاللِّسَانِ وَبِالْجَوَارِحِ وَبِالْقَلْبِ (٥) قَالَ

(١) مقدمة الواسطية للشيخ خليل هراس (٥١-٥٠).

(٢) بدائع الفوائد (٩٣/٢)

(٣) تفسير الطبري ٤٦/١.

(٤) تفسير القرطبي ١٣٢/١.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) بين المدح والحمد فرق يتمثل في أن المدح يكون قبل الإحسان وبعده، أما الحمد فلا يكون إلا بعد الإحسان، ومن ناحية أخرى فإن المدح قد ينهى عنه، قال تعالى:

﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم/٣٢)، أما الحمد فمأمور

به، انظر ج ٤ من «الحمد في القرآن الكريم» للشيخ محمد خليفة.

(٧) مقصود القرطبي بذلك افتتاح سورة الفاتحة بالآية الكريمة

«الحمد لله رب العالمين».

(٨) انظر الآيات الكريمة الواردة في صفات: الحمد، الشكر،

التسبيح، التهليل.

الآيات الواردة في «الثناء» معنى*

أولاً : الشناء على الله - عز وجل - :

بَلِ اللَّهِ مَوْلَانِيكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾^(٥)

١- صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً
وَتَحْنُ لَهُ عَنِيدُونَ ﴿١٣٨﴾^(١)

٦- وَأَبْلَوْا الَيْنَمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ

مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا

إِسْرَافًا وَيَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا

فَلْيَسْتَعْفِفْ^٤ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ^٤

فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ^٤

وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾^(٦)

٢- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا
لِلَّهِ وَلَوْ بَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنْ
الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾^(٢)

٧- وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى
بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾^(٧)

٣- قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ
وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مَمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذَلُّ
مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾^(٣)
تُؤَلِّجُ التُّبْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ
مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٧﴾^(٣)

٨- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٦﴾

ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ

عَلِيمًا ﴿٧﴾^(٨)

٤- وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا لِلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾^(٤)

٩- أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ

مُشِيدَةً وَإِن تَصِبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِن عِنْدِ

اللَّهِ وَإِن تَصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِن عِنْدِكَ

٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا
الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١١٩﴾

(٦) النساء : ٦ مدنية

(٧) النساء : ٤٥ مدنية

(٨) النساء : ٦٩ - ٧٠ مدنية

(٣) آل عمران : ٢٦ - ٢٧ مدنية

(٤) آل عمران : ٥٤ مدنية

(٥) آل عمران : ١٤٩ - ١٥٠ مدنية

* لم نستقصي آيات الشناء وإنما
أوردنا مختارات منها.

(١) البقرة : ١٣٨ مدنية

(٢) البقرة : ١٦٥ مدنية

قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَإِلَآءَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾
مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ
شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾
وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّرُوا مِنَ عِنْدِكَ بَيَّتَ
طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى
بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ (١)

١٠ - وَإِذَا حُجِّبْتُمْ بِنَجِيَّةٍ فَحَيُّوْا بِأَحْسَنِ مِمَّا أوردُوهَا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨١﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ (٢)

١١ - وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَكُنْهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٣٢﴾ (٣)

١٢ - وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ
وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا
حَمِيدًا ﴿١٣١﴾
وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ (٤)

١٣ - ﴿١﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ
وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَعِيسَى وَآيُوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَنبَيَاءَ دَاوُدَ وَزَبُورًا ﴿١٣٦﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ﴿١٣٦﴾

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿١٣٥﴾
لَكِنَّ اللَّهَ يُشْهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ كُتُبُهُ بِشَهَادَتِهِ وَكَفَى
بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣٧﴾ (٥)

١٤ - يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَقْلُوبُوا فِي دِينِكُمْ
وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ
الْقَهْلُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا
لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ

يَكُونُ لَهُ، وَوَلَدُهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧٦﴾^(١)

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ
لَا يُفِرُّونَ ﴿٦١﴾

١٥ - وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَاحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ
إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْتُمْ أَنهٗا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ
ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾
أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾^(٢)

ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ
وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِن نَّجَّيْنَا مِنْ هَذِهِ

لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾
قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٦٤﴾
قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ
أَوْ مِّن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمُ

١٦ - قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ
مَا عِنْدِي مَا اسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ أَلْحَمُّ
إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾
قُلْ لَوْ أَن عِنْدِي مَا اسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ
الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

بَأْسٍ بَعْضٌ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصْرُفُ
الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾^(٣)

١٧ - إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى
الْأَيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِشًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾^(٤)

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ
وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾
وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى
ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمُ
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾

١٨ - وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ
أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٦٠﴾^(٥)

- ١٩- وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فِتْنَةً فَاتِ اللَّهُ
بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣٩﴾
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ (١)
- ٢٠- وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا
لَهُمْ مَكْرُفٌ ءَايَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلْنَا
يَكْتُمُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٤١﴾ (٢)
- ٢١- وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ
وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾
قُلِ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ
فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤٣﴾
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٤﴾ (٣)
- ٢٢- فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا
زَفِيرٌ وَسَهيقٌ ﴿٤٥﴾
خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿٤٦﴾ (٤)
- ٢٣- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ
يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٤٧﴾
وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعِلْمُ الْكُفْرِ
لِمَنْ عَقِبَى الدَّارِ ﴿٤٨﴾
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلِ
كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٩﴾ (٥)
- ٢٤- وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٥٠﴾ (٦)
- ٢٥- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٥١﴾ (٧)
- ٢٦- قُلِ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٥٢﴾ (٨)
- ٢٧- وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ ءَايَاتِي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا
﴿٥٣﴾
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكُرَنَّكَ إِذْ أَنْسَيْتَ وَقُلِ
عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٥٤﴾
وَلِشَوَابِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ
وَأَزْدَادًا تَسْعَا ﴿٥٥﴾

(٧) الإسراء: ٦٥ مكية

(٨) الإسراء: ٩٦ مكية

(٤) هود: ١٠٦-١٠٧ مكية

(٥) الرعد: ٤١-٤٣ مدنية

(٦) الإسراء: ١٧ مكية

(١) الأنفال: ٣٩-٤٠ مدنية

(٢) يونس: ٢١ مكية

(٣) يونس: ١٠٧-١٠٩ مكية

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبٌ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعُ
مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ

لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٦٩﴾

فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾

٣٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا

وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٦٧﴾ (١)

وَأَسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٧﴾
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِبَعْضِكُمْ
بِآخَرِهِمْ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ
وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٦٨﴾ (٦)

٢٨- وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ
وَأَطِيعْ أَمْرَهُ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ (٢)

٢٩- لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

٣٣- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾

فَسَبَّحَنَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٢﴾
لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿١٣﴾ (٣)

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً
فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ
لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ (٧)

٣٠- وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

٣٤- فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

٣١- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ خَيْرُ الرِّزْقِ ﴿٥٨﴾

(٦) الحج : ٧٧ - ٧٨ مدنية
(٧) المؤمنون : ١٢ - ١٤ مدنية

(٤) الأنبياء : ٤٧ مدنية
(٥) الحج : ٥٨ - ٥٩ مدنية

(١) الكهف : ٢٣ - ٢٧ مكية
(٢) مريم : ٦٤ - ٦٥ مكية
(٣) الأنبياء : ٢٢ - ٢٣ مكية

٤٠- وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ

بِحَمْدِهِ، وَكَفَى بِهِ بَدْءُ نُبُوحِ عِبَادِهِ، خَيْرًا ﴿٥٨﴾

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ

فَسْتَلِّ بِهِ، خَيْرًا ﴿٥٩﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدْ لِلرَّحْمَنِ قَالُوا مَا الرَّحْمَنُ

أَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾

نَبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا

سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ

أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ (٧)

٤١- قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٧﴾ (٨)

٤٢- قُلْ إِنْ رِئِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ،

وَيَقْدِرُ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ،

وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٦٣﴾ (٩)

٤٣- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، وَالَّذِينَ

يَمَكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

﴿٦٤﴾ (١٠) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٦٤﴾ (١١)

٣٥- أَمَرْتَهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ

وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٧٢﴾ (١٢)

٣٦- وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٨﴾ (١٣)

٣٧- ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾

كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ

مُبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا

يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي

اللهُ لِنُورِهِ، مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَلَ

لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ (١٤)

٣٨- تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ،

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

الَّذِي لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾ (١٥)

٣٩- تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ

لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ (١٦)

(٧) الفرقان: ٥٨ - ٦٢ مكية

(٨) العنكبوت: ٥٢ مكية

(٩) سبأ: ٣٩ مكية

(٤) النور: ٣٥ مدنية

(٥) الفرقان: ١ - ٢ مكية

(٦) الفرقان: ١٠ مكية

(١) المؤمنون: ٢٨ - ٢٩ مكية

(٢) المؤمنون: ٧٢ مكية

(٣) المؤمنون: ١١٨ مكية

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ

مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ

لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

٤٨ - يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ أَنْقَى اللَّهِ وَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

٤٩ - مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ

اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٢٨﴾

الَّذِينَ يُلَاقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ

وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾

٥٠ - أَمْ آتَاخُذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي

الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

وَمَكْرُؤُا تِلْكَ هُوَ يَوْمٌ ﴿١٠﴾

٤٤ - الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا

فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ

عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

فَسُبْحٰنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٤٥ - وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلِنَعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾

وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾

سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾

إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾

٤٦ - وَجَعَلُوا آيَتَهُ وَيَوْمَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ

إِنَّهُمْ لِمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾

سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾

٤٧ - هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ

لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا

وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٢﴾

٥٤ - وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾
 وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَهْدُونَ ﴿٤٨﴾
 وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾
 فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
 وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ
 نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾^(٥)

فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ
 كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾
 لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾^(١)

٥١ - وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ

إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾

وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ

إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾^(٢)

٥٥ - كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْكُمْ كَذَّبَتْكُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقَدِّرٌ ﴿٤١﴾^(٦)

٥٦ - كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾

وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾^(٧)

٥٧ - نَبْرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾^(٨)

٥٨ - هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٦٣﴾

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٤﴾^(٩)

٥٢ - أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ

لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨٠﴾^(٣)

٥٣ - لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُخْلِفِينَ

رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ

فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ

ذَلِكَ فَتَحَاقِرًا يَبَّابًا ﴿٧٧﴾

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾^(٤)

(٧) الرحمن : ٢٦ - ٢٧ مدنية

(٨) الرحمن : ٧٨ مدنية

(٩) الحشر : ٢٢ - ٢٤ مدنية

(٤) الفتح : ٢٧ - ٢٨ مدنية

(٥) الذاريات : ٤٧ - ٥١ مكية

(٦) القمر : ٤٢ مكية

(١) الشورى : ٩٠ - ١٢ مكية

(٢) الزخرف : ٨٤ - ٨٦ مكية

(٣) الأحقاف : ٨ مكية

٥٩ - وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ
فَأَيَّمَا قُلِّمًا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ مِنَ التِّجْرَةِ
وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِقِينَ (١)

إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ (١٣)
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤)
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥)
فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ (١٦) (٥)

٦٠ - تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ
الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى
مِنْ فُطُورٍ (٣) (٢)

٦٤ - سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢)
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤)
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) (١)

٦٥ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)
فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (٧)
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (٨) (٧)

٦١ - قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢)
قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٣)
قُلْ إِنِّي لَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ
مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٤)
إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ لَهُ نُورًا جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (٥) (٣)

٦٦ - أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)
أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم (٥) (٨)

٦٢ - أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢)
فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٣)
إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٤)
فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٥) (٤)

٦٣ - إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٤)

(٧) التين: ٤ - ٨ مكية
(٨) العلق: ١ - ٥ مكية

(٤) المرسلات: ٢٠ - ٢٣ مكية
(٥) البروج: ١٢ - ١٦ مكية
(٦) الأعلى: ١ - ٥ مكية

(١) الجمعة: ١١ مدنية
(٢) الملك: ١ - ٣ مكية
(٣) الجن: ٢٠ - ٢٣ مكية

ثانيًا : ثناء الملائكة على الله - عز وجل :-

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

٦٧- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ (١)

ثالثًا : ثناء الأنبياء على الله - عز وجل :-

٧٠- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (٤)

٧١- قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً

مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا
وَعَايَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ

أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾

٦٨- وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ
وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ (٢)

٦٩- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

٧٣- وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ

أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرِيكَ وَلَكِن نُنظِرُ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي
فَلَمَّا بَلَغَ لِمَّةً لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ
بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾^(٣)

٧٤- وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا

خَلَقْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى
الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ
إِنِ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا

فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾^(٤)

٧٥- وَأَخْبَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا

أَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم
مِن قَبْلُ وَإِنِّي أَنهَلِكُنَّ مَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ
إِلَّا فِتْنَتُكَ نُضِلُّهَا مِن شَاءَ وَتَهْدِي مَنْ شِئْتَ
أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾^(٥)

٧٦- وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي

وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾^(٦)

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّتِي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾^(١)

٧٧- وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي

أُرْسِلْتُ بِهِ ءَ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

﴿٨٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْلْتَعُوذَ
فِي مَلِيَّتِنَا قَالَ أُولَؤُوكُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾

قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا

بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾^(٢)

(٥) الأعراف: ١٥٥ مكية
(٦) هود: ٤٥ مكية

(٣) الأعراف: ١٤٣ مكية
(٤) الأعراف: ١٥٠ - ١٥١ مكية

(١) المائدة: ١١٤ - ١١٨ مدنية
(٢) الأعراف: ٨٧ - ٨٩ مكية

٧٧- فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا بَنَانَا مَنَعَ مِنَّا
الْكَيْدُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ
وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿١٢﴾

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ
عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّه خَيْرٌ حَفِظًا
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٣﴾^(١)

٧٨- قَالُوا أءِ تَنكَ لَأَنْتَ يُوْسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ
وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ
وَيَصِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

قَالُوا أَنَا اللَّهُ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِن كُنَّا لَخٰطِئِينَ ﴿١٥﴾
قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٦﴾^(٢)

٧٩- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ
وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿١٧﴾
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ
يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا

رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ
وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ
بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ
إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴿١٩﴾ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي
مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ

أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُوَفِّي
مُسْلِمًا وَالْحَقْفَىٰ بِالصَّلٰحِينَ ﴿٢٠﴾^(٣)

٨٠- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢١﴾
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ
مِنِّي وَمَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾

رَبَّنَا إِنِّي أَتَمَتُّ مِن دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ شٰكِرُونَ ﴿٢٣﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاةِ ﴿٢٥﴾^(٤)

٨١- ﴿٢٦﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ءَأَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٧﴾^(٥)

٨٢- وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمٰتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴿٢٨﴾^(٦)
سُبْحٰنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾

٨٣- وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٣٠﴾^(٧)

(٦) الأنبياء: ٨٧ مكية

(٧) الأنبياء: ٨٩ مكية

(٤) إبراهيم: ٣٥ - ٣٩ مكية

(٥) الأنبياء: ٨٣ مكية

(١) يوسف: ٦٣ - ٦٤ مكية

(٢) يوسف: ٩٠ - ٩٢ مكية

(٣) يوسف: ٩٩ - ١٠١ مكية

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَالآنْتَقُونَ ﴿١٢٤﴾

أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾

اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿١٢٦﴾ (١)

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ

مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

فَاتَّقِلُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ

وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ (٣)

رابعًا: ثناء المؤمنين على الله - عز وجل :-

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

بَطْنِي مُحَرَّرًا فَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا

مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَدُرَيْتَهَا

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

فَنَقَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا

وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ

وَجَدَ عِنْدَ هَارِزًا قَالِ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا

قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ

مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ (٢)

٨٧ - إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٦﴾

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١٧﴾

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ بَوْمًا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١١٨﴾

رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعُنا مَنَادًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ

أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٩﴾

رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١٢٠﴾ (٤)

٨٦ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦١﴾

فَرِحِينَ بِمَاءِ آتِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ

أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

- ٨٨- إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١﴾
دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ
وَءَاخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾^(١)
- ٨٩- فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ
كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ
عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ
فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي
أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾^(٢)
- ٩٠- إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٦﴾
فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُم ذِكْرِي
وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٧﴾
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٨﴾^(٣)
- ٩١- وَبَقَوِمٍ مَّا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ
وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾
لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدْنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾
- ٩٢- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿٥٥﴾
وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾^(٤)
- ٩٣- وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ
وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ
مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾^(٥)

خامسًا : ثناء الله - عز وجل - :

١- على محمد ﷺ

٩٤- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾^(١)

مَا صَلَ صَاحِبِكُمْ وَمَا عَوَى ﴿٢﴾
وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾
وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾^(٥)

٩٥- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٦١﴾^(٢)

٩٩- ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾
مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

٩٦- مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾
الَّذِينَ يُلَاقُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ
اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٤٠﴾^(٣)

١٠٠- أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾
وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾^(٤)

٢- ثناء الله على سائر الأنبياء - صلوات الله عليهم
أجمعين:

١٠١- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ
وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾^(٨)

٩٧- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٥٦﴾
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٥٧﴾^(٤)

٩٨- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

(٧) الشرح: ١ - ٤ مكية
(٨) الأنبياء: ٤٨ - ٥٠ مكية

(٤) الأحزاب: ٤٥ - ٤٧ مدنية
(٥) النجم: ١ - ٧ مكية
(٦) القلم: ١ - ٤ مكية

(١) التوبة: ١٢٨ - ١٢٩ مدنية
(٢) الأحزاب: ٢١ مدنية
(٣) الأحزاب: ٣٨ - ٤٠ مدنية

- ١٠٢ - قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾
أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾
قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾
وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً
وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَلُوطًا ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ
الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ ﴿٧٤﴾
- ١٠٣ - وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ
مِّنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨٥﴾
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾
وَذَا التَّوْنِ إِذْ هَبَّ مَعْضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ
وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾
- وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا
يُسرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾
وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا
مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا
ءَايَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾
- ١٠٤ - الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾
- ١٠٥ - وَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا نَبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾
إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾
ثُمَّ أَخْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٧﴾
وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾
إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾
أَيْفَا كَاءَ الْهَيْةِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾
فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾
فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
 مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾
 وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ
 وَبَجَعْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٤﴾
 وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٥﴾
 وَآيَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٦﴾
 وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٧﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿١١٨﴾
 سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٩﴾
 إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
 إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
 وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٢﴾
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ أَكْفَرُونَ ﴿١٢٣﴾
 أَنْدُعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٤﴾
 اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَىٰ ﴿١٢٥﴾
 فَكَذَّبُوهُ فَأْتَهُمْ لَمَحْضُونَ ﴿١٢٦﴾
 لِأَعِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٧﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَخْرَبِ ﴿١٢٨﴾
 سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٢٩﴾
 إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾^(١)

١٠٦ - وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ وَلَا تَحْنُثُ^٤

إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدَانَهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾
 وَأَذْكَرَ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾
 إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾
 وَإِئْتَهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾

فَنُؤَلِّوْا عَنْهُ مُدْرِبِينَ ﴿١٠١﴾
 فَرَاغَ إِلَىٰ آلِ الْهِنَمِ فَقَالَ آلَاتَا كُلُّونَ ﴿١١١﴾
 مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿١١٢﴾
 فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿١١٣﴾
 فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُُونَ ﴿١١٤﴾
 قَالَ أَنْعَبُدُونَ مَا تَنْجِيحُونَ ﴿١١٥﴾
 وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾
 قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجِجَمِ ﴿١١٧﴾
 فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿١١٨﴾
 وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١١٩﴾
 رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٠﴾
 فَبَشِّرْنَاهُ بِعُلْمٍ حَلِيمٍ ﴿١٢١﴾
 فَأَمَّا بَلَعٌ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يُبْقِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ
 أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَىٰ^٥ قَالَ يَتَابَتُ أَعْمَلُ
 مَا تُوْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٢﴾
 فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٢٣﴾
 وَتَدَيْتَهُ أَنْ يَتَّيِبَ لَهُمْ^٦ وَنَدَيْتَهُ أَنْ يَتَّيِبَ لَهُمْ^٦
 فَدَّ صَدَقَتِ الرَّثْمَةُ يَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٥﴾
 إِنَّ هَذَا لَهُو الْبَلْتَاءُ الْمُمِينُ ﴿١٢٦﴾
 وَقَدَيْتَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١٢٧﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَخْرَبِ ﴿١٢٨﴾
 سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٢٩﴾
 كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾
 إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾
 وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٢﴾

وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿١٨﴾ (١)

٣- ثناء الله على الملائكة :

١١٢- تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَأَمَلْتِكُمْ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (٧)

١٠٧- إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْبِحُونَهُ، وَلَهُ يُسْجَدُونَ ﴿٢٦﴾ (٢)

١٠٨- وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٥﴾ (٣)

١١٣- كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرُ ﴿١١﴾

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾

فِي صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾

مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾

كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ (٨)

١١٤- كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١﴾

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾

كِرَامًا كُنِينٍ ﴿١١﴾

يَعْمَلُونَ مَا نُنْفِخُونَ ﴿١٢﴾ (٩)

١٠٩- وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ (٤)

٤- ثناء الله على المؤمنين :

١١٥- ﴿٥﴾ يَسْتَسْبِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ

مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٧٧﴾

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٧﴾

١١٠- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٥)

١١١- فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ

لَهُ بِالْيَلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمُونَ ﴿٢٨﴾ (٦)

(٧) الشورى: ٥ مكية

(٨) عبس: ١١- ١٦ مكية

(٩) الانفطار: ٩- ١٢ مكية

(٤) الأنبياء: ٢٦- ٢٧ مكية

(٥) غافر: ٧ مكية

(٦) فصلت: ٣٨ مكية

(١) ص: ٤٤- ٤٨ مكية

(٢) الأعراف: ٢٠٦ مكية

(٣) الأنبياء: ١٩- ٢٠ مكية

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهْمُ سُوءٌ
وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾^(١)

تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧٥﴾^(٥)

١٢٠- ﴿١٧٦﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبَلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ
وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٧٧﴾

الَّتِي بُونَ الْعِبَادُونَ الْحَمِيدُونَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السَّاجِدُونَ
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾^(٦)

١٢١- إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾^(٧)

١٢٢- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ
وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٢٣﴾

١١٦- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١١٦﴾^(٢)

١١٧- لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ
اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ
دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٧﴾^(٣)
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١١٨﴾^(٤)

١١٨- لَكِنِ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٨﴾^(٥)
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾^(٤)

١١٩- وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

(٦) التوبة: ١١١ - ١١٢ مدنية
(٧) المؤمنون: ٥٧ - ٦١ مكية

(٤) التوبة: ٨٨ - ٨٩ مدنية
(٥) التوبة: ١٠٠ مدنية

(١) آل عمران: ١٧١ - ١٧٤ مدنية
(٢) النساء: ٦٩ مدنية
(٣) النساء: ٩٥ - ٩٦ مدنية

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾^(١)

١٢٣- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾^(٢)

١٢٤- أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
وَنَجَّوْهُمْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾^(٣)

١٢٥- * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾^(٤)

١٢٦- هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَدُّونَهُمْ رُكْعًا مُجْتَذِبِينَ نَجْمًا
مِنْ اللَّهِ وَرَضُوا سِيمًا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّورَةِ وَمِثْلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَتَازَرَهُ.

فَأَسْتَقَالُ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيُغَيِّظَهُمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣١﴾^(٥)

١٢٧- إِنْ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا

حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾^(٦)

١٢٨- لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وَأَمْوَالِهِمْ يُبْتَغُونَ فِضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾^(٧)

١٢٩- إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ

هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾^(٨)

(٧) الحشر: ٨ - ١٠ مدنية

(٨) البينة: ٧ مدنية

(٤) الفتح: ١٨ مدنية

(٥) الفتح: ٢٨ - ٢٩ مدنية

(٦) الحديد: ١٨ - ١٩ مدنية

(١) الأحزاب: ٢٣ - ٢٤ مدنية

(٢) فصلت: ٣٣ مكية

(٣) الأحقاف: ١٦ مكية

الأحاديث الواردة في «الثناء»

يَحْلُو عَلَيْهَا أَحَدٌ بغيرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَنَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنْتُ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي تَبَلًا لَهُ لَمْ تَحْتِ دَوْحَةَ قَرِيْبًا مِنْ زَمْرَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ... (الحديث) * (١)

٢ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْدَلُ مِنْ كَثِيرٍ ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤَنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَةِ (٣) حَتَّى حِيفْنَا أَنْ يَدْهُبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا ، مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْبِتْتُمْ عَلَيْهِمْ» * (٤)

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيْجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءِ . قَالَتْ : فَعَرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ : مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمُنْطَقَ (١) مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ... الحديث . وفيه «فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكْتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُعَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَتْهُ أَنْسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : غَيْرَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ ، الْحَقِي بِأَهْلِكَ . فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدَ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَثْنْتُ عَلَى اللَّهِ . فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ» قَالَ : فَهَذَا لَا

(٤) الترمذي (٢٤٨٧) واللفظ له . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٧/٣) . وقال : رواه أحمد على شرط الشيخين . أحمد (٣/٢٠٠ ، ٢٠٤) .

(١) المنطق : بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء ما يشد به الوسط .

(٢) البخاري - الفتح (٣٣٦٤) .

(٣) المهنا - بفتح الميم وسكون الهاء - : ما أتاك بلا مشقة .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ»^(٣) (ثَلَاثًا) غَيْرُ تَمَامٍ . فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ . فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمَدِي عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ: مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ . قَالَ: مَجْدِي عَبْدِي (وَقَالَ مَرَّةً): فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي . فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»^(٤) .

حَمْرَاءُ الشُّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا خَيْرًا مِنْهَا . قَالَ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - خَيْرًا مِنْهَا ، قَدْ آمَنْتُ بِهَا إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَأَسْتَنِي بِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»^(١) .

٤ - * (عَنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جِيءَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، جَاءَ بِي عُمَانُ ابْنُ عَفَّانَ وَرُهَيْزٌ فَجَعَلُوا يُنْثِنُونَ عَلَيَّ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَعْلَمُونِي بِهِ قَدْ كَانَ صَاحِبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ » قَالَ: قَالَ: نَعَمْ ، يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ كُنْتَ . قَالَ: فَقَالَ: «يَا سَائِبُ انظُرْ أَخْلَاقَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاجْعَلْهَا فِي الْإِسْلَامِ . اقرِ الضَّيْفَ وَأَكْرِمِ النَّيِّمَ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ»^(٢) .

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ؛ قَالَ:

الأحاديث الواردة في « الشفاء » معنى

وَمُنَزَّلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْفُرْقَانَ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ . فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ،

النبي ﷺ، روى هذا أبو داود والنسائي وابن أبي شيبه . وقال الهيثمي في المجمع : رواه ابو داود باختصار، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٨/١٩٠) واللفظ في مجمع الزوائد .

(٣) الخداج : النقصان .

(٤) مسلم (٣٩٥) .

(١) أحمد (١١٧/٦-١١٨) واللفظ له . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٢٦) وقال : إسناده لا بأس به . وذكره الحافظ في الإصابة (٤/٢٨٦-٢٨٧) وعزاه لعبدالله بن الإمام أحمد وهو في الاستيعاب (٤/٢٨٦-٢٨٧) في حاشية الإصابة .

(٢) أحمد (٣/٤٢٥) وذكره الحافظ في الإصابة (٢/١٠) في

ترجمته وقال لعله هو السائب بن أبي السائب وكان شريك

شَيْءٌ. أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَعِنَّا مِنَ الْفَقْرِ»*(١).

وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ»*(٤).

٧- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

١٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ». فَقُلْتُ: أَسْتَدْكِرُهُنَّ: وَيَرْسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: «لَا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»*(٢).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُتَمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَسْقَى جَلِيسُهُمْ»*(٥).

٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَحَدٌ أَحَدَكُمْ مَضْجَعَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ خَلِّفْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَحَيَاتُهَا، إِنَّ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ»*(٣).

٩- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحُلُقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ جَلَسَ وَتَشَهَّدَ دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ

١١- * (عَنِ الْمُعْبِرَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

(٤) النسائي (٥٢/٣) وقال الألباني: صحيح (٢٧٩/١)

رقم (١٢٣٣).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له. ومسلم (٢٦٨٩).

(١) مسلم (٢٧١٣).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١١).

(٣) مسلم (٢٧١٢).

يَقُولُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ
يُحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «عَجَلْ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ:
«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُبْدِ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَزَّ -
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ بَيِّنَاتٍ
شَاءَ»*(٥).

١٥ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ
أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: « قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ
وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ
نَذْرٍ ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ ، فَمَشَيْتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ
صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ
لَعَنْتُ ، إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ
الْقَضَاءِ ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَلَذَّةَ نَظَرٍ إِلَى
وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا
فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ
أَعْتَدِي أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ ، أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحِبَّةً أَوْ

سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ، لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَصَرَبْتُهُ
بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ ،
وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنِّي ، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا
ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ ،
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ ، وَلَا أَحَدٌ
أَحَبُّ إِلَيَّ الْمُدْحَةُ (١) مِنَ اللَّهِ ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ
الْجَنَّةَ»*(٢).

١٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي ، قَالَ: « سَبِّحِي
اللَّهِ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِيهِ
حَاجَتِكَ يَقُولُ: نَعَمْ نَعَمْ»*(٣).

١٣ - * (عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نَصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ
مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ». قَالَ رَجُلٌ
وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ . فَلَمَّا
انْصَرَفَ قَالَ: « مَنْ الْمُتَكَلِّمُ ؟ » قَالَ: أَنَا . قَالَ: « رَأَيْتُ
بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلًا »*(٤).

١٤ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَهَ

ابْنَ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وقال : حسن غريب. والحاكم (٣١٧/١)، (٣١٨) وقال:
صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، وأحمد (١٢٠/٣)،
وابن خزيمة (٨٥٠).

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٧٩٩).

(٥) أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧) وقال: هذا حديث
حسن صحيح.

(١) المدحة: المدح، وإذا ثبت الهاء كسرت الميم، وإذا حذف
فُنِحَتْ.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٦) واللفظ له. ومسلم
(١٤٩٩).

(٣) النسائي (٥١/٣) واللفظ له، وقال الألباني: حسن
الإسناد (٢٧٩/١) حديث (١٢٣٢). والترمذي (٤٨١)

١٦- *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ . فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو» * (٢).

ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْتَ تَبْعَتْ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَنِي إِلَى نَفْسِي تَكَلَّمْتَنِي إِلَى صَبِيحَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ فَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يُغْفَرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبَّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» * (١).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الثناء»

وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» * (٤).
١٩- * (عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى

١٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعْتُ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمَعَاذِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» * (٣).
١٨- * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ، اسْتَعْفَرَ ثَلَاثًا،

بن أبي مريم وهو ضعيف.

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٥) واللفظ له. ومسلم (٤٠٢).

(٣) مسلم (٤٨٦).

(٤) مسلم (٥٩١).

(١) أحمد (١٩١/٥)، والطبراني في الكبير (١١٩/٥) / ٤٨٠٣،

وأعاده من طريق أخرى في (١٥٧/٥) برقم (٤٩٣٢)،

وهو في مسند الشاميين للطبراني برقم (١٤٨١، ٢٠١٣).

وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني وأحد

إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر

وَلِقَاؤِكَ حَقٌّ، وَاجْتِنَاءُ حَقِّي، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ
، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ أَمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ،
فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ
إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^(٣).

٢٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ
الْحَمْدُ، مِلءُ السَّمَاءِ وَمِلءُ الْأَرْضِ وَمِلءُ^(٤) مَا شِئْتَ
مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، اللَّهُمَّ طَهِّرْني بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ
الْبَارِدِ. اللَّهُمَّ طَهِّرْني مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا كَمَا يُنْقَى
الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسْخِ»^(٥)).

٢٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ
الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ - وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ
- ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ - ثُمَّ
سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكُوعِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ
مَا فَعَلَ فِي الْأَوَّلِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتِ الشَّمْسُ،
فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْخَسِفَانِ
لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ
وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ

الْخَلْقِ أَحْيَيْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا
عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشِيَّتَكَ فِي
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا
وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ
نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ
الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ
الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى
لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيْنًا
بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»^(١).

٢٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
كَانَ ﷺ، إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ
جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ
مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ»^(٢).

٢١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ
مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ،

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٩٩). ومسلم (٧٦٩) وهذا لفظه.

(٤) يروى برفع «ملء» ونصبه.

(٥) مسلم (٤٧٦) واللفظ له، وأحمد (٣٥٤/٤)، والنسائي

(١/١٩٨، ١٩٩).

(١) النسائي (٣/٥٤، ٥٥) وهذا لفظه. وذكره الألباني في صحيحه (١/٢٨٠، ٢٨١) حديث (١٢٣٧) وعزاه في صحيح الكلم الطيب (٦٦) إلى الحاكم وقال: صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٧٧٠).

أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَكُونُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاخْتَطَبَ. فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَطَعَتْ يَدَهَا» * (٦).

٢٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِنْبَرَ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسِهِ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسَمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ» فَثَابُوا إِلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقْلُونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ. فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ» * (٧).

٢٧ - * (عَنِ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ»^(٨) وَلَا مَوْدَعٍ^(٩)، وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا» * (١٠).

مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» * (١١).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ - وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ -: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ. سَمِعْتَهُ أَذْنَائِي وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَائِي حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يَحْرَمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ^(١٢) بِهَا شَجَرَةً. فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ: مَا قَالَ عَمْرٍو؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ، إِنَّ مَكَّةَ لَا تُعِيدُ^(١٣) عَاصِيًا وَلَا فَارًا بِدَمٍ، وَلَا فَارًا بِخَبْرَةٍ^(١٤)» * (٥).

٢٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ. فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِيهَا

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٠٤) واللفظ له. ومسلم (١٣٥٤).
(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٣٣). ومسلم (١٦٨٨) واللفظ له.
(٧) البخاري - الفتح ٢ (٩٢٧).
(٨) غير مكفي: يعني أنني غير مكتفٍ بنفسي عن كفايته، أو غير مكافئٍ لنعمة ربي.
(٩) غير مودع: أي غير متروك.
(١٠) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٥٨).

(١) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٤) واللفظ له، ومسلم (٩٠١).
(٢) يعضد: يقطع.
(٣) لا تعيد: لا تجير. ولفظ «مكة» من الفتح، بتحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز (١/٢٦٧)، وفي مسلم: الحرم.
(٤) بخربة: وأصلها سرقة الإبل وتطلق على كل خيانة. قال الخليل: هي الفساد في الدين من الحارب وهو اللص المسفد في الأرض.

٢٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ^(١) يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بِلَائِهِ عَلَيْنَا. رَبَّنَا صَاحِبِنَا^(٢) وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا. عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ») *^(٣).

٢٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ أَوْ وَادِي الْأَنْصَارِ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةَ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي ﷺ لَأَوْوَهُ وَنَصْرُوهُ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَوَأَسُوهُ») *^(٤).

٣٠- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ وَلَكِنِّي أَصْلِي وَأَنَامُ وَأُصُومُ وَأُفْطِرُ. وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي») *^(٥).

٣١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَحَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ وَمَلَأَ مَا بَيْنَهُمَا وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. وَإِذَا

٣٢- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ. لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ أَمَنْتُ. وَلَكَ أَسَلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي. وَخُجِّي وَعَظْمِي وَعَصْبِي» وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا

مثلاً: البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٤٤). ومسلم (١٠٥٩). المسند، ط. شاكر (٨٧/١٨) حديث (٩٣٥٣) واللفظ من هذا الموضع.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٣). ومسلم (١٤٠١) وهذا لفظه.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠١). ومسلم (٢٣٥٦).

(١) أسحر: بلغ وقت السحر وهو آخر الليل ومعناه: ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائه.

(٢) ربنا صاحبنا: احفظنا وحنطنا بعنايتك.

(٣) مسلم (٢٧١٨).

(٤) أحمد (٢/٤١٤، ٤٦٩) وقال مخرجه: إسناده صحيح وأصله في الصحيحين من حديث عدد من الصحابة انظر

مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . وَمَا
أَسْرَفْتُ . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» * (١) .

سَجَدَ قَالَ «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ
أَسَلَمْتُ . سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ
سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ . تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» ثُمَّ يَكُونُ
مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّسْلِيمِ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الثناء»

٣ - * (قَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَوْ
حَلَفَ إِنْسَانٌ لِيَتَيْنَّنَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحْسَنَ الثَّنَاءِ فَطَرِيقُ
الْبِرِّ أَنْ يَقُولَ: لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى
نَفْسِكَ . وَزَادَ بَعْضُهُمْ فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى» * (٤) .

٤ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «يُخْرَجُ
الْعَارِفُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضِ وَطْرَهُ مِنْ شَيْئَيْنِ: بِكَأُوهُ
عَلَى نَفْسِهِ وَتَنَاوُهُ عَلَى رَبِّهِ» * (٥) .

٥ - * (قَالَ الزَّجَّاجُ: «سُمِّيَتِ الْفَاتِحَةُ بِالْمَثَانِي
لَا شَيْءَ لَهَا عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ حَمْدُ اللَّهِ
وَتَوْحِيدُهُ وَمُلْكُهُ» * (٦) .

١ - * (قَالَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«إِنَّ رَجُلًا بَسِطَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا فَاذْتَنَعَ مَا فِي يَدَيْهِ فَجَعَلَ
يُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِرَاشٌ ، فَجَعَلَ
يُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، وَبَسِطَ لِآخِرِ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ
لِصَاحِبِ الْفِرَاشِ: أَرَأَيْتَكَ أَنْتَ عَلَامَ تَحْمَدُ اللَّهَ؟ قَالَ:
أَحْمَدُهُ عَلَى مَا لَوْ أُعْطِيتُ بِهِ مَا أُعْطِيَ الْخَلْقُ لَمْ أُعْطِهِمْ
إِيَّاهُ . قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَكَ بَصْرَكَ، أَرَأَيْتَكَ
لِسَانَكَ ، أَرَأَيْتَكَ يَدَيْكَ ، أَرَأَيْتَكَ رِجْلَيْكَ» * (٧) .

٢ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «أَحِبُّ
أَنْ يُقَدِّمَ الْمُرءُ حَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَالصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» * (٨) .

من فوائد «الثناء»

- ١ - يُجْلِبُ الْمَحَبَّةَ وَيُوسِّعُ الرِّزْقَ .
- ٢ - مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْإِلْتِزَامِ بِالسَّنَةِ .
- ٣ - عَظْمُ الثَّوَابِ مِنْ ثَمَرَاتِهِ وَرِضَا رَبِّ الْأَرْبَابِ مِنْ
أَعْظَمِ ثَوَابِهِ .
- ٤ - دَلِيلُ الرِّضَا وَسَمْتُ الْعِرْفَانِ بِالْجَمِيلِ .
- ٥ - الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ يُجْتَلِبُ إِحَاطَةَ الْمَلَائِكَةِ .
- ٦ - الثَّنَاءُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَفْتَحُ بَابَ قَبُولِ الدُّعَاءِ .
- ٧ - الْإِفْتِتَاحُ بِالثَّنَاءِ يَفْتَحُ بَابَ التَّوْفِيقِ .

(٤) المرجع السابق (٩)

(٥) الفوائد (٣٣) .

(٦) التفسير الكبير، للرازي (١٩ / ٢٠٧) .

(١) مسلم (٧٧١) .

(٢) عدة الصابرين (١٣٢) .

(٣) مقدمة فتاوى النووي المسماة بالمسائل المثورة (٨) .

جهاد الأعداء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٢	٦٩	١٠

الجهاد لغةً:

كَانَ الْوُسْعَ وَالطَّاقَةَ فَيَجُوزُ الْفَتْحَ وَالضَّمَّ، وَيُرَادُ بِالْجِهَادِ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبِدٍ « شَاةٌ حَلَفَهَا الْجِهَادُ عَنِ الْغَنَمِ » الْهَزْلُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: جَهَدَ الرَّجُلُ إِذَا هَزَلَ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ جَهَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَجْهُودٌ (مِنَ الْمَشَقَّةِ)، يُقَالُ: أَصَابَهُمْ قُحُوطٌ مِنَ الْمَطَرِ فَجَهَدُوا جَهْدًا شَدِيدًا، وَجَهَدَ عَيْشُهُمْ (بِالْكَسْرِ) أَي نَكَدَ وَاشْتَدَّ.

وَمِنْ الْجِهَادِ (بِالضَّمِّ) مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الصَّدَقَةِ: أَي الصَّدَقَةَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: جُهْدُ الْمُقَلِّ أَي قَدْرُ مَا يَحْتَمِلُهُ حَالُ الْقَلِيلِ الْمَالِ.

وَالْاجْتِهَادُ: أَخَذَ النَّفْسَ بِبَدْلِ الطَّاقَةِ وَتَحَمَّلَ الْمَشَقَّةَ، يُقَالُ جَهَدْتُ رَأْيِي وَأَجْهَدْتُهُ: أَتَعَبْتُهُ بِالْفِكْرِ، وَجَاهَدَ الْعَدُوَّ مُجَاهَدَةً وَجِهَادًا: قَاتَلَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنَيْتَةٌ»، الْجِهَادُ مُحَارَبَةُ الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ الْمُبَالِغَةُ وَاسْتِفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَالْمُرَادُ بِالنَّيْتَةِ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، أَي إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ هِجْرَةٌ؛ لِأَنَّهَا قَدْ صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الْإِخْلَاصُ فِي الْجِهَادِ وَقِتَالِ الْكُفَّارِ، وَالْجِهَادُ (أَيْضًا) الْمُبَالِغَةُ وَاسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ فِي الْحَرْبِ أَوْ اللَّسَانِ أَوْ مَا أَطَاقَ مِنْ شَيْءٍ، قَالَ الرَّاعِبِيُّ: وَالْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ أُضْرِبُ: مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ الظَّاهِرِ، وَمُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ، وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ؛ وَتَدْخُلُ ثَلَاثَتُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج/ ٧٨)

الْجِهَادُ مِثْلُ الْمُجَاهَدَةِ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ جَاهَدُوا يُجَاهِدُونَ، وَذَلِكَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ج ه د) الَّتِي تَدُلُّ فِي الْأَصْلِ عَلَى الْمَشَقَّةِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ مَا يُقَارِبُهُ، وَمَصْدَرُ الثَّلَاثِيٍّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: جَهْدٌ (بِالْفَتْحِ)، وَجُهْدٌ (بِالضَّمِّ) وَكِلَاهُمَا يَعْنِي إِمَّا: الْوُسْعَ وَالطَّاقَةَ أَوْ التَّعَبَ وَالْمَشَقَّةَ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ رَاجِعًا إِلَى اِخْتِلَافِ اللَّهْجَاتِ، فَهُوَ بِالضَّمِّ لُغَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ، وَبِالْفَتْحِ فِي لُغَةِ غَيْرِهِمْ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: إِنَّ الْجِهَادَ بِالْفَتْحِ الْمَشَقَّةُ، وَبِالضَّمِّ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ، وَمِنْ الْجِهَادِ بِمَعْنَى الْمَشَقَّةِ قَوْلُهُمْ جَهَدَ دَابَّتَهُ وَأَجْهَدَهَا إِذَا حَمَلَ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا، وَمِنْ الْمَشَقَّةِ أَيْضًا: جُهْدُ الرَّجُلِ فَهُوَ مَجْهُودٌ، يُقَالُ أَصَابَهُمْ قُحُوطٌ مِنَ الْمَطَرِ فَجَهَدُوا جَهْدًا شَدِيدًا، وَجَهَدَ عَيْشُهُمْ بِالْكَسْرِ أَي نَكَدَ وَاشْتَدَّ.

وَمِنْ الْجِهَادِ بِمَعْنَى الطَّاقَةِ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة/ ٧٩). أَي طَاقَتَهُمْ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: قَالَ الْفَرَّاءُ: الْجِهَادُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الطَّاقَةُ، تَقُولُ هَذَا جُهْدِي أَي طَاقَتِي، وَقُرِئَ جَهْدَهُمْ بِالْفَتْحِ مِنْ قَوْلِكَ أَجْهَدُ جَهْدَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَي ابْلُغْ غَايَتَكَ، وَلَا يُقَالُ أَجْهَدُ جُهْدَكَ، وَقِيلَ: إِذَا كَانَ الْمَعْنَى هُوَ الْمَشَقَّةُ أَوْ الْغَايَةَ فَالْفَتْحُ لَا غَيْرَ، وَإِذَا

مَا أَمَرْتُ بِهِ ، وَتَرَكْتُ مَا نُهَيْتُ عَنْهُ ، وَيُحَارِبُهَا فِي اللَّهِ ، لَمْ يُمَكِّنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ فِي الْخَارِجِ . فَهَذَانِ الْعَدَوَّانُ : عَدُوُّ الْخَارِجِ وَعَدُوُّ النَّفْسِ وَبَيْنَهُمَا عَدُوٌّ ثَالِثٌ لَا يُمَكِّنُهُ جِهَادُهُمَا إِلَّا بِجِهَادِهِ وَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَهُمَا يُثَبِّطُ الْعَبْدَ عَنْ جِهَادِهِمَا ، فَكَانَ جِهَادُهُ هُوَ الْأَصْلُ لِجِهَادِهِمَا وَهُوَ الشَّيْطَانُ ، فَهَذِهِ الْأَعْدَاءُ الثَّلَاثَةُ أَمْرَ الْعَبْدِ بِمَحَارِبَتَيْهَا وَجِهَادِهَا ، وَقَدْ بُلِيَ بِمَحَارِبَتَيْهَا فِي هَذِهِ الدَّارِ ، وَسُلِطَتْ عَلَيْهِ امْتِحَانًا مِنَ اللَّهِ لَهُ وَابْتِلَاءً ، فَأَعْطَى اللَّهُ الْعَبْدَ مَدَدًا وَعُدَّةً وَأَعْوَانًا وَسِلَاحًا لِهَذَا الْجِهَادِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ، وَمَعَ الصَّابِرِينَ وَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ؛ بَلْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ أَنْتَصَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَهَذِهِ الْمُدَافَعَةُ عَنْهُمْ بِحَسَبِ إِيْمَانِهِمْ ، وَعَلَى قَدْرِهِ ، فَإِنْ قَوِيَ الْإِيْمَانُ ، قَوِيَتْ الْمُدَافَعَةُ ، فَمَنْ وَجَدَ حَافِيًا ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُجَاهِدُوا فِيهِ حَقَّ جِهَادِهِ .

وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي حَقِّ الْجِهَادِ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ اسْتِفْرَاغُ الطَّاقَةِ فِيهِ ، وَالْأَخْيَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ : اعْمَلُوا لِلَّهِ حَقَّ عَمَلِهِ وَاعْبُدُوهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ .

أقسام الجهاد :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَقْسَامُ الْجِهَادِ أَرْبَعَةٌ : جِهَادُ النَّفْسِ ، وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ ، وَجِهَادُ الْكُفَّارِ ،

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : جَاهِدُوا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَكُمْ ، وَالْمُجَاهَدَةُ تَكُونُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ ، قَالَ ﷺ « جَاهِدُوا الْكُفَّارَ بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » (١) .

اصطلاحًا :

قَالَ الرَّاعِبُ : الْجِهَادُ وَالْمُجَاهَدَةُ اسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ فِي مُدَافَعَةِ الْعَدُوِّ ، وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : هُوَ الدَّعَاءُ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ ، وَقَدْ جَمَعَ ابْنُ حَجَرٍ بَيْنَ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ الْجِهَادِ وَأَضَافَ غَيْرَهُمَا فَقَالَ : الْجِهَادُ بَذْلُ الْجُهْدِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ . وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْفَسَاقِ وَالْكَفَّارِ . فَأَمَّا مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ ، فَعَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ الدِّينِ ثُمَّ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا ثُمَّ عَلَى تَعْلِيمِهَا .

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ ، فَعَلَى دَفْعِ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَمَا يَزِيئُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ .

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الْكُفَّارِ ، فَتَقَعُ بِالْيَدِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ .

وَأَمَّا مُجَاهَدَةُ الْفَسَاقِ ، فَبِالْيَدِ ثُمَّ اللَّسَانِ ، ثُمَّ الْقَلْبِ (٢) .

مراتب الجهاد :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : لَمَّا كَانَ جِهَادُ أَعْدَاءِ اللَّهِ فِي الْخَارِجِ فَرْعًا عَلَى جِهَادِ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ » ، كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ مُقَدِّمًا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ فِي الْخَارِجِ ، وَأَصْلًا لَهُ ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أَوْلًا لَتَفْعَلَ

والمصباح المنير (ص ١٢٢).

(٢) ابن حجر ، فتح الباري (٥/٦) ومفردات الراغب

(ص ١١٠) وكتاب التعريفات للجرجاني (ص ٨٤).

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤٨٦/١)، المفردات

للمصباح (ص ١٠١)، الصحاح (٤٦٠/٢)، ولسان

العرب (مادة جهد) (ص ٧١٠) (ط دارالمعارف)

وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ. أَمَّا جِهَادُ النَّفْسِ فَقَدْ أَفْرَدْنَا لَهُ صِفَةً
خَاصَّةً بِاعْتِبَارِهِ الْجِهَادَ الْأَكْبَرَ^(١).

جهاد الشيطان :

لَمَّا كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوًّا مُبِينًا لِلْإِنْسَانِ مُنْذُ خَلَقَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَذَا الْإِنْسَانَ، فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
أَنْ نَتَّخِذَهُ عَدُوًّا، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ
لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر/٦)، وَمِنْ ثَمَّ وَجِبَتْ
مُجَاهَدَتُهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَمَهِّدُ السَّبِيلَ أَمَامَ الْإِنْسَانِ لِكَيْ
يُجَاهِدَ نَفْسَهُ وَهِيَ عَدُوُّ الدَّخِيلِ، وَيُجَاهِدَ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَهَذِهِ عِدَاوَةُ الْخَارِجِ، وَلَا يُمَكِّنُ جِهَادُهُمَا إِلَّا
بِمُجَاهَدَتِهِ وَالتَّصَدِّي لَهُ، وَتَعْنِي هَذِهِ الْمُجَاهَدَةُ - كَمَا
ذَكَرْنَا قَبْلًا - دَفْعَ مَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَمَا يُزَيِّنُهُ مِنَ
الشَّهَوَاتِ^(٢).

وَلِجِهَادِ الشَّيْطَانِ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ - مَرَّتَيْنِ:
الأولى : جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقَى إِلَى الْعَبْدِ مِنَ
الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ.

الثَّانِيَّةُ : جِهَادُهُ عَلَى مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ الْإِرَادَاتِ
الْفَاسِدَةِ وَالشَّهَوَاتِ، فَالْمُرْتَبَةُ الْأُولَى يَكُونُ بَعْدَهَا
الْيَقِينُ وَالثَّانِيَّةُ يَكُونُ بَعْدَهَا الصَّبْرُ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/٢٤)، فَأَخْبَرَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - أَنَّ إِمَامَةَ الدِّينِ إِنَّمَا تُنَالُ بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ،
فَالصَّبْرُ يَدْفَعُ الشَّهَوَاتِ وَالْإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةَ، وَالْيَقِينُ

يَدْفَعُ الشُّكُوكَ وَالشُّبُهَاتِ^(٣).

جهاد الكفار والمنافقين ومن في حكمهم :

وَأَمَّا جِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فَمَرَاتِبُهُ أَرْبَعَةٌ:
بِالْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْمَالِ، وَالنَّفْسِ. وَجِهَادُ الْكُفَّارِ
أَخْصُ بِالْيَدِ، وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَخْصُ بِاللِّسَانِ. وَأَمَّا
جِهَادُ أَرْيَابِ الظُّلْمِ وَالْبِدْعِ وَالْمُنْكَرَاتِ فَعَلَى ثَلَاثِ
مَرَاتِبٍ: بِالْيَدِ إِذَا قَدَّرَ، فَإِنْ عَجَزَ انْتَقَلَ إِلَى اللِّسَانِ،
فَإِنْ عَجَزَ جَاهَدَ بِقَلْبِهِ^(٤).

حكم الجهاد :

جِهَادُ النَّفْسِ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ
فَرَضٌ عَيْنٌ لَا يَتُوبُ فِيهِ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ.

أَمَّا جِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي حُكْمِهِمْ مِنْ
أَهْلِ الْبِدْعِ، فَهُوَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ قَدْ يُكْتَفَى فِيهِ بِبَعْضِ
الْأُمَّةِ إِذَا حَصَلَ مِنْهُمْ مَقْصُودُ الْجِهَادِ^(٥). وَأَكْمَلُ الْخَلْقِ
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ كَمَّلَ مَرَاتِبَ الْجِهَادِ كُلَّهَا، وَهُمْ
مُتَّقَاتُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَقَاوُتِهِمْ فِي هَذِهِ
الْمَرَاتِبِ^(٦).

[للاستزادة: انظر صفات: الثبات - الرجولة -
الشجاعة - الشرف - العزة - القوة - قوة الإرادة - علو
الهمة - العزم والعزيمة.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخلف عن
الجهاد - التولى - التخاذل - الجبن - الكسل - الضعف -
صغر الهمة - الوهن].

(١) انظر في ذلك : صفة «مجاهدة النفس» في مجلد (٨)

(٢) ص (٣٣٠٣-٣٣١٦) من هذه الموسوعة.

(٣) زاد المعاد (٣/١٠).

(٤) المرجع السابق (٣/١١).

(٥) المرجع السابق (١١/١٢).

(٦) المرجع السابق (١٢).

(١) انظر في ذلك : صفة «مجاهدة النفس» في مجلد (٨)
ص (٣٣٠٣-٣٣١٦) من هذه الموسوعة.

(٢) انظر : صفة «النسي والإغواء» في مجلد (١١)
ص (٥١٤٤) من هذه الموسوعة، وخاصة ما ذكرنا عن
تدرج الشيطان في هذا الإغواء وكيفية مقاومته في كل

الآيات الواردة في « جهاد الأعداء »

ثواب المجاهدين :

١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَامُوتٌ بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

٢- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ ءَالْعَالَمِينَ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾

إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ
مِثْلُهُ، وَتِلْكَ ءَالْيَاتُ نَدَاؤِهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ

الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾
وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ
رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا

لَا خُونَ لَنَا إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ وَيُمِيتُ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾

وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتَمَّ لِمَغْفِرَةٍ

مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

وَلَيْنَ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

٤- فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ

مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ

هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَلَأُدْخِلَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
تُؤَابَأُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾

٥- ﴿ فَمَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ

وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يَغْلِبْ

فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ

مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا

مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ

الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾

الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ

وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا
بِيعْتِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ (٤)

مَنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً
وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ (١)

٩- مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ

مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ
ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ
وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ (٥)

٦- ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلُفَةُ فَلُوْبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْعُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ (٢)

٧- وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا

مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ
وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْمُتَعِدِينَ ﴿٨٦﴾
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُغِيَ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾

١٠- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ
مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ (٦)

١١- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَسَوْفَ نَرْزُقُكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾
لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَانِهِ وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ (٧)

لَكِنِ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّيَكُم لَكُمْ الْخَيْرَاتُ
وَأَوْلِيَّيَكُم هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ (٣)

١٢- فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوا

فَسُدُّوا أَلْوَابَكُمْ وَأَمَّا بَعْدُ وَمَا عَدَاةُ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أُوزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرَّ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ
بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾

٨- ﴿ إِنِ اللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْحَسَنَةَ يُقْتَلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ

(٦) النحل: ١١٠ مكية

(٧) الحج: ٥٨ - ٥٩ مكية

(٤) التوبة: ١١١ مدنية

(٥) التوبة: ١٢٠ مدنية

(١) النساء: ٧٤ - ٧٧ مدنية

(٢) التوبة: ٦٠ مدنية

(٣) التوبة: ٨٦ - ٨٩ مدنية

سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِالْقَوْمِ ﴿١٠﴾
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١١٧﴾
فَإِنَّ لَهُمُ اللَّهُ تَوَابًا لِّدُنْيَا وَحَسَنَ تَوَابٍ لِّلْآخِرَةِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٨﴾^(٥)

١٣- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا كَأَنَّهُم بُنِينَ مَرْضُوضٍ ﴿٤﴾^(٢)

١٧- ﴿١﴾ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
كَمَنَاءَ مَنْ يَأْتِيهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

١٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَحَرُّرِ نُسُجِكُمْ
مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾^(٦)

وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾^(٣)

١٨- قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا

١٥- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ
وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾^(٤)

وَتِحَارَةٌ تَتَّخِذُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنَ تَرْضَوْنَهَا
أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾^(٧)

الحث على جهاد الأعداء :

١٩- ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن كَثِيرًا
مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾^(٨)

١٦- وَكَأَن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا
وَهْتُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا أَسْتَكَاثُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٥﴾

(٧) التوبة : ٢٤ : مدنية

(٤) التحريم : ٩ : مدنية

(١) محمد : ٤ - ٦ : مدنية

(٨) التوبة : ٣٤ : مدنية

(٥) آل عمران : ١٤٦ - ١٤٨ : مدنية

(٢) الصف : ٤ : مدنية

(٦) التوبة : ١٩ - ٢٠ : مدنية

(٣) الصف : ١٠ - ١٣ : مدنية

٢٠ - أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ (١)

فَإِنْ أَنْتَهُمْ فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ (٣)
٢٣ - فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلْ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرْصِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ (٤)

٢١ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِتْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (٢)

٢٤ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ آتَىٰ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٤﴾ (٥)

٢٢ - وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٢٠﴾

٢٥ - لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ (٦)

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرِجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١١١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ

٢٦ - إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

٣٠- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ
مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٣﴾^(٥)

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا
وَلَوْ أَرَادْتَ كَثَمَهُمْ كَثِيرًا لَفَسِلْتُمْ وَلَلنَّزَعْتُمْ
فِي الْأَمْرِ وَلَئِن لَّكَنَّ اللَّهُ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

٣١- فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾^(٦)

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيمِ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا
وَيَقْلِلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا

٣٢- وَلَنَبَلُوَنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّادِينَ
وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾^(٧)

كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾^(٨)

٣٣- قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّ عَوْنٍ إِلَى قَوْمٍ أُولِي
بَأْسٍ شَدِيدٍ نُقْنِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِن تَطِيعُوا
يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ
مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾^(٩)

٢٧- قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ
وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢١﴾^(١٠)

٣٤- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَتْلِ أَوْلِيَاكِ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا
مِن بَعْدِ وَقَتْلُوا أَوْلَا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾^(٩)

٢٨- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ
الْقِيَمُ فَلَا تُظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنفُسُكُمْ وَقَنِلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْنِلُونَكُمْ
كَافَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾^(١١)

جهاد الأعداء سبب البقاء :

٣٥- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّا يُعْرَبُ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾^(١٠)

٢٩- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وِبَنَسِ الْمَصِيرِ ﴿٧٢﴾^(٤)

(٨) الفتح: ١٦ مدنية
(٩) الحديد: ١٠ مدنية
(١٠) المائدة: ٥٤ مدنية

(٥) التوبة: ١٢٣ مدنية
(٦) الفرقان: ٥٢ مكية
(٧) محمد: ٣١ مدنية

(١) الأنفال: ٤٢ - ٤٥ مدنية
(٢) التوبة: ٢٩ مدنية
(٣) التوبة: ٣٦ مدنية
(٤) التوبة: ٧٣ مدنية

٣٦- وَقَالُوا هُمْ حَتَّى لَا تُكُونَ فَتَنَةً وَيَكُونَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ
بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾^(١)

٣٧- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
إِن يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ
وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٧﴾^(٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَنَّا وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا
فَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ
وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٣٨﴾^(٣)

٣٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
فَمَا مَنَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾^(٤)
إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾^(٥)
إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا تَائِبًا تَائِبًا إِذْ هُمَا

فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكََلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾^(٦)

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾^(٧)
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾^(٨)

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾^(٩)
لَا يَسْتَعِدُّنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِقِينَ ﴿٤٤﴾^(١٠)
إِنَّمَا يَسْتَعِدُّنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِي رَبِّهِمْ يَرْتَدِّدُونَ ﴿٤٥﴾^(١١)
﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً
وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾^(١٢)

لَوْ حَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا
وَلَا وَضَعُوا خَلْقَكُمْ يَبْعُونَكُمْ
الْفِتْنَةَ فِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ (١)

٣٩- وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ
لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ (٢)

جهاد الأعداء لإعلاء كلمة الله - عز وجل :- ٤٣

٤٠- وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ (٣)

٤١- فَذَكَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِي الثَّقَاتِ فَمَتَّعْتُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ
مِثْلِيهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ
مَنْ يَشَاءُ إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ ﴿١٢﴾ (٤)

٤٢- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا
أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ
حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ
فَعَلَيْكُمْ النُّصْرَةُ الْإِطْلَاقِيَّةُ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٧﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ
فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ (٥)

لَا يَرْفُقُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وِلَادِمَةً وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٦﴾

فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ
فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

وَإِن تَكُونُوا أَيْمَنَهُمْ مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا
فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ
لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾

لَا تَقْتُلُوا قَوْمًا نَكَحُوا أَيْمَنَهُمْ
وَهَكُمَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ
بَدَءُكُمْ أَوْلَى مَرَّةً اتَّخَشْتُمْهُمُ
فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾
فَقَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

وَيَذْهَبْ عَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهَّةِ اللَّهِ
خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾^(١)

٤٤ - وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧﴾^(٢)

٤٥ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي الثَّيْلِ وَيَصُفُّهُ
وَتُكَلِّمُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الثَّيْلَ
وَالنَّهَارَ عَلِيمًا أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْهِ كَمَا فَاقَرَهُ وَأَ
مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُوعًا
وَأَخْرُونَ بِضُرِّيُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ
اللَّهِ وَآخِرُونَ بِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا
مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ
مِّنْ خَيْرٍ يَجْعَلُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا
وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾^(٣)

جهاد الأعداء دليل صدق الإيمان :

٤٦ - كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى
أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾^(٤)

يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ
قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَكُفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ
مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ
إِنْ أَسْتَطْعَمُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ
فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾^(٥)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١﴾^(٤)

٤٧ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا إِسْرَاءَ يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
مِّنَ الْأَمْرِ أَنْ يَدْخُلُوا وَمَا مُنِعَ لَهُمْ
مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَيْبَتْ لَنَا مِلْكَنَا
نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا
وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأُتِينَا قِلْمًا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾^(٥)

٤٨ - وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا
لَّا تَبِعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِ بَدْرٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ
فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾^(٥)

(٥) البقرة: ٢٤٦ مدينة

(٣) المزمل: ٢٠ مدينة

(١) التوبة: ١٠ - ١٦ مدينة

(٤) البقرة: ٢١٦ - ٢١٨ مدينة

(٢) العنكبوت: ٦٩ مكة

الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا
مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُ وَأَعَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

﴿١٧١﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾^(١)

٤٩- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٥﴾^(٢)

٥٠- وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ
فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ

رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴿٢٦﴾
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ
فَلَئَوَ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢٦﴾^(٣)

٥١- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾^(٤)

٥٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ
تَلْفُوتَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ
مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿١﴾^(٥)

(٥) الممتحنة: ١ مدنية

(٣) محمد: ٢٠ - ٢١ مدنية
(٤) الحجرات: ١٥ مدنية

(١) آل عمران: ١٦٧ - ١٧١ مدنية
(٢) المائدة: ٣٥ مدنية

الأحاديث الواردة في « جهاد الأعداء »

لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»*(٥).

٥- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيَابَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حِجٌّ مَبْرُورٌ»*(٦).

٦- *عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انْطَلَقْتُ بِأَبِي مَعْبَدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ. قَالَ: «مَضَّتِ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا، أَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ». فَلَقَيْتُ أَبَا مَعْبَدٍ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ (ص)»*(٧).

٧- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُجْرِبُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي، وَإِيَابَانُ بِي، وَتَضَدِيقُ بَرْسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ. لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ،

١- *عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ: الْإِيَابَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ»*(١).

٢- *عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»*(٢).

٣- *عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيَّ: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (النساء/ ٩٥). قَالَ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يَمْلُهَا عَلَيَّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعَ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَخِذَهُ عَلَيَّ فَخِذِي. فَتَقَلَّتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي. ثُمَّ سَرَّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾*(٤).

٤- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ

(٦) البخاري - الفتح ١ (٢٦١) واللفظ له. ومسلم (٨٣) من

حديث أبي هريرة و(٨٤) من حديث أبي ذر، و(٨٥) من

حديث ابن مسعود.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٠٧) واللفظ له. ومسلم (١٨٦٣).

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٥١٨) واللفظ له. ومسلم (٨٤).

(٢) الترمذي (٢٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) النساء: من الآية ٩٥.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٢).

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٠).

عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحْيِ وَالِدَاكَ؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فِيهِمَا فَجَاهِدْ»*(٦).

١١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ وَيَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرِ الْآخِرَةِ

فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»*(٧).

١٢ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ. وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلَفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟»*(٨).

١٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ

وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا. وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أَعْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَعْزُوَ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَعْزُوَ فَأُقْتَلَ»*(١).

٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟. قَالَ: «رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَرَجُلٌ فِي شُعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»*(٢).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ. قَالَ: «لَا أَجِدُهُ». قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقْتَرُ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟» قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنْ^(٣) فِي طَوْلِهِ^(٤) فَيَكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ»*(٥).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

(٤) الطول والطيل بالكسر: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٨٥).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٠٤) واللفظ له. ومسلم (٢٥٤٩)

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٤-٢٨٣٥) واللفظ له. ومسلم (١٨٠٥).

(٨) مسلم (١٨٩٧). والمعنى: أن هذا في شيئين: أحدهما =

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٢٣) إلى قوله (أو غنيمة) ومسلم (١٨٧٦).

(٢) البخاري الفتح ١١ (٦٤٩٤) واللفظ له. وله لفظ آخر (٢٧٨٦): أي الناس أفضل؟ فقال: «مؤمن يجاهد...».

(٣) استن الفرس يستن استناناً: أي عدا لمرحه ونشاطه شوطاً أو شوطين ولا راكب على ظهره .

وَجَلَّ ؟ . قَالَ: « الصَّلَاةُ عَلَى وَفَيْهَا » ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ .
قَالَ: « بَرُّ الْوَالِدَيْنِ » . قَالَ: ثُمَّ أَيُّ ؟ . قَالَ: « الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ » . قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزِدْتُهُ
لَرَأَدَنِي* (١).

١٤ - * (عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ... الْحَدِيثُ فِيهِ: قَالَ: فَلَمَّا تَصَافَّ
الْقَوْمُ، كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ يَعْنِي ابْنَ الْأَكْوَعِ فِيهِ قِصْرٌ
فَتَنَاوَلَ بِهِ يَهُودِيًّا لِيُضْرِبَهُ وَيَرْجِعَ ذُبَابٌ سَيْنِهِ (٢) ،
فَأَصَابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ فَمَاتَ . فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلْمَةُ: رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاجِبًا . فَقَالَ لِي: « مَا لَكَ ؟ » فَقُلْتُ:
فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا أُحْبِطَ عَمَلُهُ .
قَالَ: « مَنْ قَالَهُ ؟ » . قَالَ: فَلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ
الْأَنْصَارِيُّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَذَبَ مَنْ قَالَهُ (٣) » .
إِنَّ لَهُ لِأَجْرَيْنِ » - وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ - « إِنَّهُ لَجَاهِدٌ
مُجَاهِدٌ ، قَلَّ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِهَا مِثْلُهُ (٤) » * (٥).

١٥ - * (عَنْ بَرِيدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ
فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ
قَالَ: « اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْتُلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ
اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا .

وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ
خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ) ، فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ
وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ
فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ
دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا
ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ .
فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ
كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ
إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمْ
الْحِزْبِيَّةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ
هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ
حِصْنٍ ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلَا
تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ
ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّا نَكْفِيكُمْ إِنْ تَخَفَرُوا (٦) ذِمَّتَكُمْ
وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تَخْفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ
رَسُولِهِ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ
عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ
عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ
أَمْ لَا (٧) * (٨).

(٤) قوله (قل عربي نشأ بها مثله): الضمير للأرض أو المدينة
أو الحرب أو الخصلة. وقد فسرها قتيبة بقوله: نشأ.
(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٤٨٦١) واللفظ له من حديث في
غزوة خيبر، و(٤١٩٦) من حديث غزوة خيبر. ومسلم
(١٨٠٢).

(٦) تخفروا ذمكم: أي تنقضوا عهودكم.

(٧) مسلم (١٧٣١).

= تحريم التعرض لمن بريء من نظر محرم وخلوة وحديث
محرم وغير ذلك، والثاني في برهه والإحسان إليهن وقضاء
حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة ولا يتوصل إليها
رية ونحوها.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٨٢) و ١٠ (٥٩٧٠).

(٢) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به.

(٣) كذب من قاله: أي أخطأ.

الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ» - أَرَاهُ قَالَ: «وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ - وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» * (٤).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا عَلَيَّ مِنْ دُعِيٍّ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» * (٥).

٢١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ. فَقَالَ: أَعَدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَفَعَلَ. ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ

١٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَفْرِغْتُمْ فَاثْبِرُوا» * (١).

١٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ. فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ» * (٢).

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمِثْلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَقَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» * (٣).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَسِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي

(١٨٧٦).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٠).

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩٧) واللفظ له. ومسلم

(١٠٢٧).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٨٣) واللفظ له. ومسلم (١٨٦٤)

بلفظ آخر عن ابن عباس، ولفظ البخاري نفسه عن أم

المؤمنين عائشة رضي الله عنها (١٨٦٤).

(٢) مسلم (٥٠).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٨٧) واللفظ له. ومسلم

٢٣- * (عَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ ؟ قَالَ: « أَسْلِمْتُ ثُمَّ قَاتِلْ » . فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا ») * (٣)

مِائَةً دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ . مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » . قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» * (١)

٢٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: « لَكُنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ ») * (٢)

الأحاديث الواردة في «جهاد الأعداء» معنى

جِنًا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُحْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرُ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا (٦). وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ» * (٧)

٢٤- * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّةَ» * (٤)

٢٧- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَيْبَرَ: «أَيُّنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ: «فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ» . فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ . حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ . فَأَعْطَاهُ الرِّيَاةَ . فَقَالَ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْتَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا

٢٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» * (٥)

٢٦- * (عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ... الْحَدِيثِ، وَفِيهِ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا

(٥) البخاري - الفتح ١ (٢٥٠). ومسلم (٢٢).

(٦) جَمُّوا: أي استراحوا وكنثوا.

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣١ - ٢٧٣٢).

(١) مسلم (١٨٨٤).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٨٤).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٨).

(٤) مسلم (١٩١٧).

أَيُّوبُ: أَوْ قَالَ: «مَا يَسْرُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا وَعَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ» * (٤).

٣١- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرُّوحَةُ يَرْوِحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْعِدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» * (٥).

٣٢- * (عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ» * (٦).

٣٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَأَطَعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَغْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يَضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ بُجَجَ (٧) هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ - شَكَ إِسْحَاقُ - قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقُلْتُ: مَا يَضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأُولَى

مِثْلَنَا. فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَاحْبِزْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ. فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» * (١).

٢٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «: تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْحَمِصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطِ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَتْ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» * (٢).

٢٩- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حِمْيَةَ، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةَ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءَ فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟. قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» * (٣).

٣٠- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَفُتِحَ لَهُ». وَقَالَ: «مَا يَسْرُنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا». قَالَ

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٩٢).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٥٢) بهذا اللفظ. ومسلم (١٨٧٣).

(٧) ثبج هذا البحر: أي وسطه ومعظمه.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠١). ومسلم (٢٤٠٦) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٨٧).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٥٨) واللفظ له. ومسلم (١٩٠٤).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٨).

٣٨- * (عَنْ فَصَّالَةَ بِنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ الْمَيْتِ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤْمَنُ مِنْ فَتَنِ الْقَبْرِ») * (٦).

٣٩- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ») * (٧).

٤٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرِكَ، قَوْمًا وَجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِ» (٨) الْمُطْرَقَةَ يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ وَيَمْشُونَ فِي الشَّعْرِ») * (٩).

٤١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يُحْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ

فَرَكَبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَائِبَتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ») * (١).

٣٤- * (عَنْ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجْرَةَ وَأَدَخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَ: أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ») * (٢).

٣٥- * (عَنْ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفِتْنَ») * (٣).

٣٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمُطْعَمُونَ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرُوقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ») * (٤).

٣٧- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ أَنَا؟ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ». فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ») * (٥).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٧٧-٢٨٧٨). ومسلم (١٩١٢) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩١). واللفظ له.

(٣) الترمذي (١١٦٥) وقال: حديث حسن صحيح. وعند البخاري من حديث سهل بن سعد، وعند مسلم (١٨٨١) نحوه.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٣). ومسلم (١٨٨٣) نحوه من حديث أبي أيوب.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٤٦).

له. ويمشون في الشعر معناه: يتعلون الشعر.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٧٧-٢٨٧٨). ومسلم (١٩١٢) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩١). واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٣). ومسلم (١٨٨٣) نحوه من حديث أبي أيوب.

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٣). ومسلم (١٨٨٣) نحوه من حديث أبي أيوب.

(١٠) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٤٦).

له. ويمشون في الشعر معناه: يتعلون الشعر.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» * (٩).

٤٧- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ» * (١٠).

٤٨- * (عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا اغْبَرَّتَا قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ» * (١١).

٤٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي. وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتِلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَفْسُوحِ اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا. وَإِنْ قَالَ بِعَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ» * (١٢).

٥٠- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ

الشَّجَرِ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ (١) فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» * (٢).

٤٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ (٣) فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَتَعَب (٤)، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ» * (٥).

٤٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعْدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رُوحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» * (٦).

٤٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطَّلِعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ». وَقَالَ: «لَعْدَوَةٌ أَوْ رُوحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطَّلِعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ» * (٧).

٤٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ» * (٨).

٤٦- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٢٧٩٦). ومسلم (١٨٨٠).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٣).

(٨) الترمذي (١٦٣٣) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ١٢/٦.

(٩) مسلم (١٩٢٢).

(١٠) البخاري - الفتح ٦ (٢٨١٧) واللفظ له. وأحمد (١٠٣/٣).

(١١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨١١).

(١٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٥٧) واللفظ له. ومسلم (١٨٤١).

(١) الْغَرْقَدُ: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس.

قال الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٢٥، ٢٩٢٦). ومسلم (٢٩٢٢) واللفظ له.

(٣) يُكَلِّمُ بضم أوله: أي يُجْرَحُ.

(٤) يَتَعَبُ: أي يجري.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٣). ومسلم (١٨٧٦) واللفظ لمسلم.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٢) مختصراً ومطولاً برقم

رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَنَتِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرَعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَطَانَةً^(٦)، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ^(٧) مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ^(٨).

٥٥ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ قَدَّ عَصَى »)^(٩).

٥٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ »)^(١٠).

٥٧ - * (عَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ وَمِنَّا مَنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، كَانَ مِنْهُمْ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ يَتْرُكْ إِلَّا نَمْرَةً^(١١) كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاهُ خَرَجَ رَأْسُهُ. فَقَالَ لَنَا

اللَّهُ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا^(١) * .

٥١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَإِنْ لَمْ تُصِبْهُ »)^(٢).

٥٢ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةَ^(٣) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَادِقًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً، فَإِنَّهَا تَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرَ مَا كَانَتْ، لَوْ أَنَّهَا لَوُؤُ الزَّعْفَرَانِ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ عَلَيْهِ طَاعَةَ الشُّهَدَاءِ »)^(٤).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ... الْحَدِيثُ »)^(٥).

٥٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ:

(٦) والموت مظانه: يعني يطلبه من موطنه التي يرجى فيها

لشدة رغبته في الشهادة.

(٧) شَعْفَةٌ: أعلى الجبل.

(٨) مسلم (١٨٨٩).

(٩) مسلم (١٩١٩).

(١٠) مسلم (١٩١٠). قال عبد الله بن المبارك: فترى - أي

نظن - أن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ، وقيل: إنه

عام.

(١١) النمرة: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب وجمعها

نمار.

(١) مسلم (١٨٩٥).

(٢) مسلم (١٩٠٨) وفي الرواية الأخرى: « من سأل الله الشهادة

بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ».

انظر: جامع الأصول (٢/٥٨٤).

(٣) فواق ناقة: أي قدر مدة حلب الناقة.

(٤) أبوداود (٢٥٤١) واللفظ له. والترمذي (١٦٥٧) والحاكم

في المستدرک (٧٧/٢) وقال: هذا حديث صحيح على

شرط مسلم ولم يخرجاه وله إسناد صحيح على شرط

الشيخين مختصرًا.

(٥) مسلم (٢٦٦٤).

ذَنبٍ إِلَّا الدِّينَ» (٥) .

٦١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «شَهِدْتُ مِنَ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ». أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى المُشْرِكِينَ ، فَقَالَ: «لَا تَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ». فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ ، يَعْنِي قَوْلَهُ) (٦) .

٦٢- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي

حَدِيثِ غَزْوِ فَارِسَ فِي زَمَنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « قَالَ المُغِيرَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مُجِيبًا عَامِلَ كِسْرَى: فَأَمَرْنَا نَبِيَّنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللهُ وَحْدَهُ ، أَوْ تُسَوِّدُوا الحِزْبِيَّةَ ، وَأَخْبَرْنَا نَبِيَّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ» (٧) .

النَّبِيُّ ﷺ: « غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ الإِذْخِرَ ، أَوْ قَالَ: أَلْقُوا عَلَى رِجْلِهِ مِنَ الإِذْخِرِ. وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا» (١) * (٢) .

٥٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ

عَنْهُ - فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران/ ١٦٩) قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ: «أَرَوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ ، لَهَا فَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرُحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ القَنَادِيلِ» (٣) .

٥٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » (٤) * .

٦٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ العَاصِ -

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «جهد الأعداء»

٦٤- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

سُئِلَ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ المَاءَ وَبِهَا دُؤُوي ، قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَغْسِلُهُ وَعَلِيٌّ يَسْكُبُ

٦٣- * (عَنْ جُنْدِبِ بْنِ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللهُ

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ المُشَاهِدِ قَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ:

« هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ

وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيَتْ » (٨) * .

(٥) مسلم (١٨٨٦) .

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٥٢) .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣١٥٩) .

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٢) .

(١) يهدبها: أي يجنيها. من قولهم هذب الثمرة جناها.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٤٧) .

(٣) مسلم (١٨٨٧) .

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨١٨) . ومسلم (١٩٠٢) من

حديث أبي موسى نحوه.

المَاءِ بِالْمَجْنِ^(١). فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ. وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتِ الْبَيْضَةُ^(٢) عَلَى رَأْسِهِ^(٣).*

٦٥- * (عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ. فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْلَةِ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بِنُفَاثَةِ الْجُدَامِيِّ. فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَكَلَى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ قَبْلَ الْكَفَّارِ. قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا أَخِذْ بِلِجَامِ بَعْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفَمَهَا إِرَادَةً أَنْ لَا يُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ أَخِذْ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عَبَّاسٍ نَادِ أَصْحَابَ السَّمْرَةِ»^(٤).

فَقَالَ عَبَّاسٌ: (وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمْرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا. فَقَالُوا: يَا لَيْتَكَ يَا لَيْتَكَ. قَالَ: فَاقْتُلُوا وَالْكَفَّارَ. وَالِدَعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ فُصِّرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي

الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ كَأَلَمْتَطَاوِلٍ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ^(٥)» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكَفَّارِ. ثُمَّ قَالَ: «انْهَزَمُوا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ». قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ. فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا^(٦).*

٦٦- * (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي»^(٧).*

٦٧- * (عَنْ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ^(٨).*

٦٨- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلَّى. وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخْفَاءً مِنَ النَّاسِ وَحَسَّرُ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ. وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ. فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلِ. كَانَتْهَا

(١) المجن: الترس الذي يوارى حامله أثناء القتال.

(٢) البيضة: الخوذة من المعدن يلبسها المقاتل.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٧٥) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٠).

(٤) أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان. ومعناه نادهم.

(٥) هذا حين حمى الوطيس: قيل الوطيس هو التنور المسجور. وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي

لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ.

(٦) مسلم (١٧٧٥).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (تعليقاً ٨٨) باب ما قيل في الرماح

(ص ١١٥). ورواه أحمد بأطول من هذا، انظر تعليق

الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ١١٥ - ١١٦).

(٨) مسلم (١٨١٤).

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَعْدُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ»*(٢).

رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ فَاكْشَفُوا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَعْلَتَهُ. فَزَلَّ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ». قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ تَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَادِي بِهِ يَعْزِي النَّبِيَّ ﷺ»*(١).

٦٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «جهاد الأعداء»

٣- * (قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: «الْجِهَادُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى إِعْلَانِ الدِّينِ وَنَشْرِهِ، وَإِحْمَادِ الْكُفْرِ وَدَحْضِهِ؛ فَفَضِيلَتُهُ بِحَسَبِ فَضِيلَةِ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»*(٥).

٤- * (قَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: «إِذَا كَانَتْ مَشَقَّةُ الْعُبَارِ عَاصِمَةً مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ بَدَلَ مَالَهُ وَعَرَّرَ بِنَفْسِهِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ»*(٦).

٥- * (وَقَالَ ثَقَلَاءُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: «إِنَّ أَتَمَّ الشَّرَائِعِ وَأَكْمَلَ النَّوَامِيسِ هُوَ الشَّرْعُ الَّذِي يُؤْمَرُ فِيهِ بِالْجِهَادِ»*(٧).

٦- * (وَقَالَ أَيُّضًا: «إِنَّمَا شَرَفَتِ النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهَا وَسِيلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ

١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: أَنَّ سَعْدًا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ»*(٣).

٢- * (قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: «الْعُرْوُ»، قَالَ: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُعِينَكَ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِي»، قُلْتُ: «أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، قَالَ: «إِنَّ غِنَاكَ لَكَ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَالِي فِي هَذَا الْوَجْهِ»، وَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّ نَاسًا يَأْخُذُونَ مِنْ هَذَا الْمَالِ لِيُجَاهِدُوا، ثُمَّ لَا يُجَاهِدُونَ فَمَنْ فَعَلَهُ فَتَحْنُ أَحَقُّ بِمَالِهِ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ مَا أَحَدٌ»*(٤).

السبيل برقم (١١٩).

(٥) الفتح (٨/٦).

(٦) أحكام الجهاد وفضله (٦٨).

(٧) المرجع السابق (٣٧).

(١) مسلم (١٧٧٦). ورجل من جراد: كأنها قطعة من جراد، وانكشفوا: انهزموا.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٧).

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠١).

(٤) البخاري - الفتح (١٤٤/٦) باب الجعائل والحملان في

الإيمان، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةُ الْوَسِيلَةِ بِسَبْعِ مِائَةٍ فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»* (١).

٧- * (وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّمَا ضَمِنَ اللَّهُ الرَّجْعَةَ وَالرِّضْوَانَ وَالْعُفْرَانَ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَنُصْرَةَ دِينِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ»*) (٢).

٨- * (وَقَالَ: «لَمَّا بَدَلَ الشُّهَدَاءُ أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، أَبَدَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمُ الَّتِي بَدَلُوهَا وَجَعَلَهُمْ حَيْرَانَهُ، يَبْتَئُونَ تَحْتَ عَرْشِهِ وَيَسْرَحُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا، لَمَّا انْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ مِنْ

السُّرُوحِ فِي الدُّنْيَا»*) (٣).

٩- * (وَقَالَ: «مَنْ سَهَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ النَّوْمِ؛ طَاعَةَ اللَّهِ بِمَا يَتَجَشَّمُهُ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ؛ وَلِذَلِكَ حُرِّمَتْ عَيْنُهُ عَلَى النَّارِ»*) (٤).

١٠- * (وَقَالَ: «يَشْرَفُ الْبَدَلُ بِشَرَفِ الْمُبْدُولِ، وَأَفْضَلُ مَا بَدَلَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ، وَلَمَّا كَانَتْ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ مُبْدُولَةً فِي الْجِهَادِ، جَعَلَ اللَّهُ مَنْ بَدَلَ نَفْسَهُ فِي أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِينَ وَأَشْرَفَهَا لِشَرَفِ مَا بَدَلَهُ، مَعَ مَحْوِ الْكُفْرِ وَمَحْيِ أَهْلِهِ وَإِعْزَازِ الْبَدِينِ وَصَوْنِ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ»*) (٥).

من فوائد «جهاد الأعداء»

- (٩) مِنْ أَفْضَلِ كَسْبِ الْمُؤْمِنِ غَنَائِمِ الْجِهَادِ .
- (١٠) جِهَادُ الْأَعْدَاءِ وَالْإِنْتِصَارُ عَلَيْهِمْ فِيهِ شِفَاءٌ لُصْدُورِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِذْهَابٌ لِعَيْظِ قُلُوبِهِمْ .
- (١١) بِهِ يَنَالُ الْعَبْدُ أَعْلَى الْجَنَانِ وَيُقَرَّبُ مِنْ عَرْشِ الرَّبِّ الرَّحْمَنِ .
- (١٢) مِنْ أَسْمَى مَعَانِي الْجِهَادِ إِعْلَانُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَدَحْضُ مَا سِوَاهَا .
- (١٣) لَيْسَ ثَمَّةَ عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
- (١٤) مِنَ الضَّرُورَةِ بِمَكَانٍ أَنْ يَسْأَلَ الْعَبْدُ رَبَّهُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَائِمًا .

- (١) الْجِهَادُ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
- (٢) هُوَ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَقُوَّةِ الْيَقِينِ .
- (٣) الْجِهَادُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَقَمْعُ الشِّرْكِ وَأَعْوَانِهِ .
- (٤) لَوْلَا الْجِهَادُ لَأَسْتَفْحَلَ الشَّرُّ وَلَفَسَدَتِ الْأَرْضُ .
- (٥) فِيهِ تَمَحُّيْصٌ لِلْقُلُوبِ وَاجْتِبَارٌ لِلنُّفُوسِ .
- (٦) الشُّهَدَاءُ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ .
- (٧) مِنْ أَسْبَابِ التَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ .
- (٨) الْجِهَادُ فِيهِ إِرْضَاءٌ لِلَّهِ وَإِذْلَالٌ وَدَحْرٌ لِلشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ .

(٤) المرجع السابق (٧٣).

(٥) المرجع السابق (٥٤).

(١) أحكام الجهاد وفضله (٦١).

(٢) المرجع السابق (٦٠).

(٣) المرجع السابق (٨٤).

الجود

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٦	١٤	-

الجود لغةً:

وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ: جَادَ، يُقَالُ: جَادَ الشَّيْءُ

جَوْدَةً وَجَوْدَةً أَيْ صَارَ جَيِّدًا، وَالْجَيْدُ (هُنَا) ضِدُّ الرَّدِيءِ، وَجَادَ الْفَرَسُ أَيْ صَارَ رَائِعًا، وَجَادَ الرَّجُلُ بِأَلِهِ يُجُودُ جُودًا، وَجَادَ عَلَيْهِ بِأَلِهِ: تَكَرَّمَ بِهِ وَأَجَادَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ مَعَهُ فَرَسٌ جَوَادٌ، وَأَجَدْتُ الشَّيْءَ فَجَادًا، وَجَوَّدَ: مَثَلُهُ، وَرَبِّمَا قَالُوا: أَجْوَدْتُ الشَّيْءَ بِدُونِ إِعْلَالٍ، كَمَا قَالُوا أَطَالَ (بِالْإِعْلَالِ) وَأَطْوَلَ (بِالتَّصْحِيحِ)، وَيُقَالُ: شَاعِرٌ مَجُودٌ أَيْ يُجِيدُ كَثِيرًا، وَاسْتَجَدْتُ الشَّيْءَ: عَدَدْتُهُ جَيِّدًا، وَاسْتَجَادَهُ طَلَبَ جُودَهُ، وَجَاوَدْتُ الرَّجُلَ فَجَدْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْجُودِ، وَيُقَالُ جِيدَتِ الْأَرْضُ: سَقَاهَا الْجُودُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «تَرَكْتُ أَهْلَ مَكَّةَ وَقَدْ جِيدُوا» أَيْ مُطِرُوا وَمَطَرًا جُودًا، وَأَجَادَهُ: قَتَلَهُ، وَجَادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ يُجُودُ جُودًا وَجُودًا، قَارَبَ أَنْ يَقْضِيَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هُوَ يُجُودُ بِنَفْسِهِ مَعْنَاهُ يَسُوقُ بِنَفْسِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ فُلَانًا لَيَجَادُ إِلَى فُلَانٍ أَيْ يُسَاقُ إِلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ فَإِذَا ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُجُودُ بِنَفْسِهِ أَيْ يُخْرِجُهَا وَيَدْفَعُهَا كَمَا يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَالَهُ يُجُودُ بِهِ، قَالَ: وَالْجُودُ الْكَرَمُ يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ فِي النَّزْعِ، وَسِيَاقِ الْمَوْتِ، وَالْجُودِيُّ مَوْضِعٌ

مُصَدَّرٌ قَوْلِهِمْ: جَادَ الرَّجُلُ بِأَلِهِ يُجُودُ جُودًا، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ج و د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّسْمُحِ بِالشَّيْءِ وَكَثْرَةِ الْعَطَاءِ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَوَادٌ بَيْنَ الْجُودِ، وَقَوْمٌ أَجْوَادٌ، وَالْجُودُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) الْمَطَرُ الْغَزِيرُ، وَقَرَسٌ جَوَادٌ: يُجُودُ بِمَدَّخِرِ عَدْوِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الْفَرَسُ الدَّرِيْعُ وَالسَّرِيْعُ، وَالْجَمْعُ جِيَادٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (ص / ٣١) وَيُقَالُ: فِي الْفَرَسِ جُودَةٌ، وَفِي الْمَالِ جُودٌ، وَفِي الْمَطَرِ جُودٌ، وَيُقَالُ: شَيْءٌ جَيِّدٌ عَلَى (وَزْنِ) فَيَعْمَلُ وَالْجَمْعُ جِيَادٌ، وَجِيَائِدٌ بِالْهَمْزِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَمَّا فِي الْمَطَرِ فَيُقَالُ: مَطَرٌ جَائِدٌ، وَالْجَمْعُ جُودٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَفِي وَصْفِ الرَّجُلِ يُقَالُ: رَجُلٌ جَوَادٌ أَيْ سَخِيٌّ، وَقَوْمٌ جُودٌ وَأَصْلُهَا جُودٌ (وَسَكَنَتِ الْوَاوُ لِأَنَّهَا حَرْفُ عِلَّةٍ) وَأَجْوَادٌ وَأَجَاوِدُ، وَجُودَاءُ وَكَذَلِكَ امْرَأَةٌ جَوَادٌ وَنِسْوَةٌ جُودٌ، مِثْلُ نَوَارٍ وَنُورٍ، قَالَ أَبُو شَهَابٍ الْهَدَلِيُّ:

صَنَاعٌ بِإِشْفَاهَا حَصَانٌ بِشُكْرِهَا

جَوَادٌ بِقُوتِ الْبَطْنِ وَالْعِرْقُ ذَاخِرٌ

وَقِيلَ: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ اسْتَوَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ^(١).

واصطلاحًا:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: إِفَادَةٌ مَا يَنْبَغِي لَا لِعَوَاضٍ وَلَا لِعَرَضٍ.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْجُودُ صِفَةٌ هِيَ مَبْدَأُ إِفَادَةِ مَا يَنْبَغِي لَا لِعَوَاضٍ، فَلَوْ وَهَبَ وَاحِدٌ كِتَابَهُ (لِمَنْ هُوَ) مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ أَهْلِهِ لِعَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ أَوْ أُخْرَوِيٍّ لَا يَكُونُ جُودًا^(٢).

وَقَالَ الزَّيْبِيدِيُّ: الْجُودُ، هُوَ الَّذِي يُعْطِي بِلَا

مَسْأَلَةٍ صِيَانَةً لِلاِخْتِادِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ. وَقَالَ: وَمَا الْجُودُ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا سَأَلَتْهُ

وَلَكِنَّ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ سُؤَالٍ^(٣)

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْجُودُ هُوَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لِلْجُودِ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِالاسْتِحْقَاقِ وَلَا بِالسُّؤَالِ^(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: الإخسان - الإغاثة-

الإنفاق - التعاون على البر والتقوى - السخاء -

الساحة - الكرم - تفريج الكربات - الإيثار - المروءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البخل - الشح -

الكنز - الإسراف - الأثرة.]

الآيات الواردة في «الجود»

(انظر صفة «الكرم»)

(١) مقاييس اللغة (١/٤٩٣)، مفردات الراغب (ص ١٠٢،

١٠٣)، و الصحاح (٢/٤٦٠)، ولسان العرب مادة

بتصرف يسير.

«جود» (ص ٧٢٢، ط. دار المعارف).

(٣) تاج العروس، للزبيدي (٤/٤٠٣).

(٢) المفردات للراغب (ص ١٠٢) وكشاف اصطلاحات

(٤) الكليات للكفوي (ص ٣٥٢).

الأحاديث الواردة في « الجود »

« يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِيَّ فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفِي قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ. ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(٦).

وَفِيهِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ: « ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَا جَدْتُ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(٧).

٥ - * « عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: « مَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: (لَا) »^(٨).

١ - * « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَارَ عَلِيٍّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَوْرَةً، قَالَ: «أَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟» قَالَتْ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ. قَالَ: « فَأَنَا صَائِمٌ ». قَالَتْ: ثُمَّ دَارَ عَلِيٍّ الثَّانِيَةَ وَقَدْ أَهْدَيْ لَنَا حَيْسٌ^(١) فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ فَعَجِبْتُ مِنْهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتَ عَلَيَّ وَأَنْتَ صَائِمٌ ثُمَّ أَكَلْتَ حَيْسًا. قَالَ: «نَعَمْ يَا عَائِشَةُ إِنَّهَا مِنْزِلَةٌ مِنْ صَامٍ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ أَوْ غَيْرِ قِضَاءِ رَمَضَانَ أَوْ فِي التَّطَوُّعِ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ أَخْرَجَ صَدَقَةَ مَالِهِ فَجَادَ مِنْهَا بِمَا شَاءَ فَأَمْضَاهُ وَبَخَلَ مِنْهَا بِمَا بَقِيَ فَأَمْسَكَهُ»^(٢).

٢ - * « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ. فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرَيْي، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تَرَاعُوا، لَمْ تَرَاعُوا»^(٣)»^(٤).

٣ - * « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ. فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(٥).

٤ - * « عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرُويهِ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:

(٦) مسلم (٢٥٧٧).

(٧) الترمذي (٢٤٩٥) وقال: هذا حديث حسن. وابن ماجه (٤٢٥٧) وهذا اللفظ. وأحمد (١٤٥/٥).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٤). ومسلم (٢٣١١) واللفظ له. أحمد (٣٠٧/٣).

(١) الحيس: تمر وأقط وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالثريد.

(٢) مسلم (١١٥٤). والنسائي (١٩٤/٤) واللفظ له.

(٣) لم تراعوا: أي روعًا مستقرًا أو روعًا يضركم.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٢٠). ومسلم (٢٣٠٧) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٥) واللفظ له. ومسلم (٢٣٠٨).

الأحاديث الواردة في « الجود » معنى

يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فَلَانٌ لِلاِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فَلَانٍ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظَرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَاتَّصَدَّقُ بِثُلْثِهِ وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ»^(٦).

٩ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِسَائِلٍ يَسْأَلُ، فَوَجَدْتُ كِسْرَةَ خُبْزٍ فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَخَذْتُهَا مِنْهُ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ»^(٧).

١٠ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَّصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْقِ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلُهُ، قَالَ: وَآتَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا»^(٨).

٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. فَأَتَى قَوْمَهُ. فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ. أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنْ مُحَمَّدًا لِيُعْطِيَ عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ»^(١).

٧ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا. فَقَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ. فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ. فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ. فَقُمْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». فَحَسَى أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً. ثُمَّ قَالَ لِي: عُدَّهَا. فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسِمِائَةٍ. فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا»^(٢).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فَلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ^(٣) فَإِذَا شَرَجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ^(٤) قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ^(٥)» فَقَالَ لَهُ:

(١) مسلم (٢٣١٢)

(٢) مسلم (٢٣١٤)

(٣) الحرة: أرض بها حجارة سود كثيرة.

(٤) الشراج: مسايل الماء.

(٥) المسحاة: آلة يحرف بها الطين.

(٦) مسلم (٢٩٨٤)

(٧) أبو داود (١٦٧٠) وهذا لفظه. وقال محقق جامع الأصول

(١١/٢٠٦): حديث حسن بشواهده.

(٨) أبو داود (١٦٧٨) وقال الألباني: حسن (١/٣١٥).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الجود »

١٣- * (عَنِ الْمَقْدَادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ^(٧) فَجَعَلْنَا نَعْرُضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْتَرُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اِحْتَلُّوا هَذَا اللَّبْنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْلِمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُنْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ^(٨). فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَّتْ فِي بَطْنِي^(٩) وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَأَخْرَجْتَكَ. وَعَلَى شَمْلَةٍ إِذَا وَضَعْتَهَا عَلَى قَدَمَيْ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتَهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ

١١- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ^(١) مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلَقَتِ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمْرَةَ^(٢) فَحَطَفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ^(٣) نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا»^(٤) .

١٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ^(٥) فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى قُلْنَا كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. فَقَالَ: «مَنْ يُصِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا. إِلَّا قُوْتُ صِيبَانِي. قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ. فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ. فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقَوْمِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ. قَالَ: فَفَعَدُوا وَأَكَلُوا الضَّيْفُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمْ بِضَيْفِكُمْ اللَّيْلَةَ»^(٦) .

العيش والجوع .

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٨). ومسلم (٢٠٥٤) واللفظ له .

(٧) الجهد: بفتح الجيم هو الجوع والمشقة.

(٨) الجرعة: هي بضم الجيم وفتحها.

(٩) وغلت في بطني: أي دخلت وتمكنت منه.

(١) مقفلة: جأى حين قفل عائداً إلى مكة.

(٢) سمرة: أي ألجأوه إلى شجرة من شجر البادية ذات شوك.

(٣) العضاء: هو شجر ذو شوك.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٢١).

(٥) إني مجهود: أي أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء

وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنْ
اللهِ ^(٣). أَفَلَا كُنْتَ أَدْنَيْتَنِي فَنَوْقَظَ صَاحِبِينَا فَيُصَيَّبَانِ
مِنْهَا ». قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا
أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ * ^(٤).

١٤ - * (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتَحَ مَكَّةَ. ثُمَّ
خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَاقْتَتَلُوا
بِحُنَيْنٍ. فَفَصَّرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ. وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ
ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعَمِ. ثُمَّ مِائَةَ. ثُمَّ
مِائَةَ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: أَنَّ
صَفْوَانَ قَالَ: وَاللهِ! لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا
أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ. فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى
إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ * ^(٥).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الجود »

١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: « لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ جَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَالٌ مِنْ قَبْلِ
الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: « مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ، أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلُهُ عِدَّةٌ، فَلْيَأْتِنَا » * ^(٦).

٢ - * (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « مَا
اِحْتَدَى الْبِعَالُ وَلَا اِنْتَعَلَ وَلَا رَكِبَ الْمُطَايَا وَلَا لَيْسَ
الْكُورَ مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلَ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ
بِهِ * ^(٨).

- ٣ - * (قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ:
تُمَاكِسُ فِي دِرْهَمٍ وَأَنْتَ تَجُودُ مِنَ الْمَالِ بِكَذَا وَكَذَا؟
فَقَالَ: « ذَاكَ مَالِي جُدْتُ بِهِ، وَهَذَا عَقْلِي بَخِلْتُ
بِهِ * ^(٧).
- ٤ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:
«بِذْلِ الْمَجْهُودِ فِي بَدْلِ الْمَوْجُودِ مُنْتَهَى الْجُودِ» * ^(٩).
- (٥) مسلم (٢٣١٣).
(٦) أحمد (٤١٣/٢ - ٤١٤).
(٧) المقاصد الحسنة للسخاوي (٢٩٢).
(٨) الإحياء (٢٤٧/٣).
(٩) الإحياء (٢٤٧/٣).

فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا.
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلِيَّ فَأَهْلِكُ.
فَقَالَ «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ
فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ
فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزِزِ أَبِيهَا أَسْمَنَ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ
فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ ^(١) وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ. فَعَمَدْتُ إِلَى
إِنَاءٍ لَالٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ.
قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَنَتْهُ رَغْوَةٌ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ
اللهِ ﷺ فَقَالَ: « أَشْرَبْتُمْ شَرَابِكُمْ اللَّيْلَةَ؟ » قَالَ: قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللهِ اشْرَبْ. فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ
اللهِ اشْرَبْ. فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى
الْأَرْضِ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوَاتِكَ
يَا مِقْدَادُ» ^(٢) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا

- (١) حافلة: أي ممتلئة صرعاها باللبن.
(٢) إحدى سوءاتك: أي أنك فعلت سوءة من الفعلات فما هي؟
(٣) ما هذه إلا رحمة من الله: يشير ﷺ إلى إحداد اللبن في غير حينه.
(٤) مسلم (٢٠٥٥).

الله تَعَالَى :-

وَأَمْرَةَ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي
فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
أَرَى النَّاسَ خِلَانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى
بِخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُرِي بِأَهْلِهِ
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتَهُ
إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ نَبِيلُ
عَطَائِي عَطَاءُ الْمُكْثِرِينَ تَكْرُمًا
وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى

وَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَلِيلُ* (٤).

٩ - * (قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :-

«الْجَوَادُ مَنْ قَامَ بِوَجِبِ الشَّرْعِ (الزَّكَاةُ وَالتَّقْوَةُ عَلَى
الْعِيَالِ) وَلَا زِمَ الْمَرْوَةَ (تَرَكَ الْمُضَايِقَةَ ، وَالِاسْتِفْصَاءُ
عَنِ الْمُحَقَّرَاتِ) وَيَبْذُلُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ» * (٥).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ:

«أَجْوَادُ الْعَرَبِ مَذْكَورُونَ ، فَأَجْوَادُ أَهْلِ الْكُوفَةِ هُمْ:
عِكْرِمَةُ بْنُ رَبِيعٍ وَأَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ وَعَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ
الرِّيَّاحِيِّ. وَأَجْوَادُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ
وَيُكْنَى أَبَا حَاتِمٍ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرِ التَّيْمِيِّ
وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ وَهَؤُلَاءِ أَجْوَادٌ مِنْ

٥- * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ مَالِكُ

ابْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى :- «الْمُؤْمِنُ كَرِيمٌ فِي كُلِّ
حَالَةٍ لَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْذِيَ جَارَهُ، وَلَا يَنْتَقِرَ أَحَدٌ مِنْ
أَقْرَبَائِهِ ، قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي مَالِكٌ وَهُوَ يَقُولُ: وَهُوَ مَعَ
ذَلِكَ غَنِيُّ الْقَلْبِ لَا يَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا، إِنْ أَزَلَّتْهُ
عَنْ دِينِهِ لَمْ يَزَلْ، وَإِنْ خَدَعَتْهُ عَنْ مَالِهِ انْخَدَعَ ، لَا يَرَى
الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوَضًا ، وَلَا يَرَى الْبُخْلَ مِنَ الْجُودِ
حَظًّا ، مُنْكَسِرُ الْقَلْبِ ذُو هُمُومٍ قَدْ تَفَرَّدَ بِهَا ، مُكْتَتِبٌ
حَزِينٌ لَيْسَ لَهُ فِي فَرْحِ الدُّنْيَا نَصِيبٌ ، إِنْ أَتَاهُ مِنْهَا شَيْءٌ
فَرَّقَهُ وَإِنْ زُويَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا لَمْ يَطْلُبْهُ وَيَبْكِي
وَيَقُولُ: هَذَا وَاللهِ الْكِرْمُ ، هَذَا وَاللهِ الْكِرْمُ» * (١).

٦- * (قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :- «لَا

مَالَ أَعْوَنُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا مُصِيبَةٌ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ ،
وَلَا مُظَاهَرَةٌ كَالْمُشَاوَرَةِ ، أَلَا وَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ:
إِنِّي جَوَادٌ كَرِيمٌ لَا يُجَاوِرُنِي لَيْمٌ . وَاللُّؤْمُ مِنَ الْكُفْرِ
وَأَهْلُ الْكُفْرِ فِي النَّارِ ، وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَهْلُ
الْإِيمَانِ فِي الْجَنَّةِ» * (٢).

٧ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :-

يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى مَالِ أَجْوَدُ بِهِ

عَلَى الْمُقْلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَرْوَاتِ

إِنَّ أَعْتَدَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي

مَا لَيْسَ عِنْدِي لِمَنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ * (٣).

٨- * (قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْحَاقُ السَّمُوصِيُّ - رَحِمَهُ

(٤) وفيات الأعيان (١/ ٢٠٤). والبيتان الأخيران ذكرهما

الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١/ ١٢١)..

وذكر أنه لما أنشدهما الرشيد أمر له بائة ألف درهم .

(٥) مختصر منهاج القاصدين (٢٠٧) بتصرف.

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٥٤ ت). محمد عبدالقادر

عطا. (ط. أولى)

(٢) الإحياء (٣/ ٢٤٦).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٥١).

أَجْوَادِ الْكُوفَةِ. وَأَجْوَادُ أَهْلِ الْحِجَازِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمَا أَجْوَدُ مِنَ أَجْوَادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَهَؤُلَاءِ الْأَجْوَادُ الْمَشْهُورُونَ، وَأَجْوَادُ النَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرٌ^(١).*

١١- * (قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«الْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ»^(٢).*

١٢- * (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَا تَجِدُ بِالْعَطَاءِ فِي غَيْرِ حَقٍّ

لَيْسَ فِي مَنْعِ غَيْرِ ذِي الْحَقِّ بُخْلٌ

إِنَّمَا الْجُودُ أَنْ تَجُودَ عَلَى مَنْ

هُوَ لِلْجُودِ وَالنَّدَى مِنْكَ أَهْلٌ^(٣).*

١٣- * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: جُودُ الرَّجُلِ يُجِيبُهُ إِلَى

أَصْدَادِهِ، وَبُخْلُهُ يَبْعُضُهُ إِلَى أَوْلَادِهِ)^(٤).*

١٤- * (وَقَالَ شَاعِرٌ:

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْحَقُّ قَوْلُهُ

لِمَنْ قَالَ مِنَّا مَنْ تُسْمَوْنَ سَيِّدًا

فَقَالُوا الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى تِلْكَ الَّتِي

نُبْخَلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدًا

فَتَى مَا تَخْطَى خُطْوَةَ لِدْنِيَّةٍ

وَلَا مَدَّ فِي يَوْمٍ إِلَى سُوءَةٍ يَدَا

فَسُودَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بِجُودِهِ

وَحَقَّ لِعَمْرٍو بِالنَّدَى أَنْ يُسَوِّدَا^(٥).*

١٥- * (قَالَ عَنَتْرَةُ الْعَيْبِيُّ:

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ

حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ^(٦)

١٦- * (وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي - يُخَاطَبُ امْرَأَتَهُ

(نُورًا):

مَهَلًا نُورًا أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا

وَلَا تَقُولِي لَشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا

وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلَكَهُ

مَهَلًا سَأُعْطِي الْأَنَامَ الْأَنْسَ وَالْحَبْلَا

يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً

إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا^(٧).*

من فوائد « الجود »

(٤) رِفْعَةُ مَكَانَتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَحُبُّ الْمَوْلَى لَهُ.

(٥) قَلِيلٌ أَعْدَاؤُهُ وَحَسَادُهُ.

(٦) حُسْنُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ.

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.

(٢) دَلِيلُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى.

(٣) حُبُّ النَّاسِ لَهُ وَفُرُوبُهُمْ مِنْهُ.

(٥) المنتقى من مكارم الأخلاق ومعاليها، للخرايطي (١٣٨).

(٦) المرجع السابق (١٤٣). وفيه: قال حاتم الطائي، والصواب ما أثبتناه.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) لسان العرب (٣/١٣٦).

(٢) الموافقات (٢/٢٤٨).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٤٢).

(٤) المرجع السابق (٢٢٦).

الحجاب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١٣	١٣

الحجاب لغةً:

وَيُقَالُ: اِحْتَجَبَ الْمَلِكُ عَنِ النَّاسِ (في مَعْنَى اِمْتَنَعَ) ، وَاسْتَحْجَبَهُ وِلَاةُ الْحِجَابَةِ (أَي جَعَلَهُ حَاجِبًا لَهُ) ، وَيُقَالُ: قَدِ احْتَجَبَ وَتَحَجَّبَ إِذَا اكْتَنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . وَامْرَأَةٌ مُحْجُوبَةٌ : قَدِ سْتَرَتْ بِسِتْرِ . وَالْحِجَابُ: اسْمٌ مَا احْتَجَبَ بِهِ ، وَكُلُّ مَا حَالَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ: حِجَابٌ ، وَالْجَمْعُ حُجُبٌ لَا غَيْرُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ مَعْنَاهُ: وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَاجِزٌ فِي النَّحْلَةِ وَالدِّينِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَقَعِ الْحِجَابُ» قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْحِجَابُ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، كَأَنَّهَا حُجِبَتْ بِالْمَوْتِ عَنِ الْإِيمَانِ» .

وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: مَنْ اطَّلَعَ الْحِجَابَ وَقَعَ مَا وَرَاءَهُ، أَي إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ وَقَعَ مَا وَرَاءَ الْحِجَابَيْنِ: حِجَابِ الْجَنَّةِ وَحِجَابِ النَّارِ لِأَنَّهُمَا قَدْ خَفِيَا .

وَقِيلَ اِطَّلَعَ الْحِجَابَ: مَدُّ الرَّأْسِ لِأَنَّ الْمُطَالَعَ يَمُدُّ رَأْسَهُ يَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ وَهُوَ السُّتْرُ^(١) .

لَفْظُ الْحِجَابِ يُسْتَعْمَلُ فِي اللُّغَةِ مُرَادًا بِهِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا، وَمَعْنَاهُ حَيْثُ الْمَنْعُ وَيُرَادُفُهُ الْحَجْبُ، يُقَالُ: حَجَبَ الشَّيْءَ يَحْجُبُهُ حَجْبًا وَحِجَابًا مَنَعَهُ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْحَاءُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْمَنْعُ، يُقَالُ حَجَبْتُهُ عَنْ كَذَا أَي مَنَعْتُهُ. وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْحَجْبُ وَالْحِجَابُ: الْمَنْعُ مِنَ الْوُضُوءِ .

الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا، وَيُرَادُ بِهِ: السُّتْرُ أَوْ السَّائِرُ، قَالَ فِي الصِّحَاحِ: الْحِجَابُ: السُّتْرُ وَحِجَابُ الْجَوْفِ: مَا يُحْتَجَبُ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَسَائِرِهِ^(١) (أَي الْجَوْفِ) وَالْحَاجِبَانِ: الْعِظْمَانِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ بِالشَّعْرِ وَاللَّحْمِ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ كَأَنَّهُمَا تَحْجَبَانِ شَيْئًا يَصِلُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَالْحَاجِبُ: الْمَانِعُ عَنِ السُّلْطَانِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: حَاجِبُ الْعَيْنِ جَمْعُهُ حَوَاجِبُ وَحَاجِبُ الْأَمِيرِ (أَوْ السُّلْطَانِ) جَمْعُهُ: حُجَابٌ، وَحَوَاجِبُ الشَّمْسِ نَوَاحِيهَا وَذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِحَوَاجِبِ الْإِنْسَانِ، وَالْحَجَبَةُ رَأْسُ الْوَرِكِ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ أَيْضًا لِإِشْرَافِهَا عَلَيْهِ .

(٢) لسان العرب (١/٢٩٨ - ٣٠٠). مختصرًا ومختار الصحاح (١/١١٢).

(١) هذه عبارة الصحاح (١/١٠٧) وأوضح منها عبارة ابن فارس في المقاييس (٢/١٤٣) «وحجاب الجوف: ما يحجب بين الفؤاد وسائر الجوف» .

واصطلاحًا:

الثَّالِثُ: الجُبَلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ

بِالْحِجَابِ﴾ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ (٤).

الرَّابِعُ: المنعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْمُطَفِّفِينَ:

﴿كَأَلَّا إِتْمَمَ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُوبُونَ﴾

(آية/ ١٥) (٥).

زينة المرأة وحجابها:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الزَّيْنَةُ زِينَتَانِ:

زَيْنَةُ ظَاهِرَةٌ، وَزَيْنَةُ بَاطِنَةٌ لَا يَرَاهَا إِلَّا الزَّوْجُ. فَأَمَّا

الزَّيْنَةُ الظَّاهِرَةُ: فَالثِّيَابُ، وَأَمَّا الزَّيْنَةُ البَاطِنَةُ: فَالْكُحْلُ

وَالسِّوَاوُ وَالْحَاتَمُ (٦).

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ السِّنِّيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

أَظْهَرَ الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ -: إِنَّ الزَّيْنَةَ الظَّاهِرَةَ: هِيَ مَا لَا يَسْتَلْزِمُ النَّظْرُ إِلَيْهَا

رُؤْيَةَ شَيْءٍ مِنْ بَدَنِ الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَِّّةِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا

الْقَوْلَ هُوَ الْأَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْأَحْوَطُ، وَأَبْعَدُهَا عَنْ

أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ وَأَظْهَرُهَا لِقُلُوبِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَلَا

يَخْفَى أَنَّ وَجْهَ الْمَرْأَةِ هُوَ أَصْلُ جَهَالِهَا، وَرُؤْيَتُهُ مِنْ أَعْظَمِ

أَسْبَابِ الْاِفْتِنَانِ بِهَا - كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ - . وَالْجَارِي عَلَى

قَوَاعِدِ الشَّرْعِ الْكَرِيمِ هُوَ تَمَامُ الْمُحَافَظَةِ وَالْاِئْتِعَادِ عَنِ

الْوُقُوعِ فِيهَا لَا يَنْبَغِي.

وَقَالَ أَيُّضًا: فَقَدْ أَوْضَحْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا (آيَةُ

الْحِجَابِ) يَدْخُلُ فِيهِ سِتْرُ الْوَجْهِ وَتَعْطِيفُهُ عَنِ الرِّجَالِ،

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الْحِجَابُ: كُلُّ مَا يَسْتُرُ الْمُطْلُوبَ،

وَيَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَهُوَ حِجَابٌ، كَالسِّتْرِ

وَالْبَوَابِ وَالْجِسْمِ وَالْعَجْزِ وَالْمَعْصِيَةِ (١).

وَالْحِجَابُ الْمُقْصُودُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ سِتْرُ

الْوَجْهِ وَسَائِرِ الْبَدَنِ سِتْرًا كَامِلًا بِحَيْثُ لَا يَبِينُ مِنْهُ

شَيْءٌ (٢).

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَاصِرُ بْنُ السَّعْدِيِّ فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِحُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾

(النور/ ٣١). وَهَذَا لِكَمَالِ الْاِسْتِثْنَاءِ، وَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى

أَنَّ الزَّيْنَةَ الَّتِي يَحْرُمُ ابْتِدَاؤُهَا يَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ الْبَدَنِ .

وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾

كَالثِّيَابِ الْجَمِيلَةِ، وَجَمِيعِ الْبَدَنِ كُلِّهِ مِنَ الزَّيْنَةِ (٣).

من معاني كلمة الحجاب في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحِجَابَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى

أَوْجُهٍ، مِنْهَا:

أَحَدُهَا: السُّورُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَعْرَافِ:

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ (آية/ ٤٦).

الثَّانِي: السِّتْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «مَرْيَمَ»:

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ (آية/ ١٧). وَفِي

الْأَحْزَابِ: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾

(آية/ ٥٣)، وَهُوَ السِّتْرُ الشَّرْعِيُّ.

(٥) نزهة الأعين النواظر (٢٤٦). و انظر بصائر ذوي التمييز:

(٢/ ٤٣٣).

(٦) أضواء البيان (٦/ ١٩٥).

(١) الكليات، للكفوي (٣٦٠).

(٢) الحجاب والسفور (١٤٦).

(٣) تفسير الكريم المئان (٥/ ٢٠١، ٢٠٢).

(٤) النهاية، لابن الأثير (١/ ٣٤٠).

يُسَمِّيهِ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَيْرُهُ الرِّدَاءُ وَتُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الْإِرَارَ ،
وَهُوَ الْإِرَارُ الْكَبِيرُ الَّذِي يُعْطِي رَأْسَهَا وَسَائِرَ بَدَنِهَا ثُمَّ
قَالَ فَإِذَا كُنَّ مَأْمُورَاتٍ بِالْحِجَابِ؛ لِئَلَّا يُعْرَفْنَ وَهُوَ
سِتْرُ الْوَجْهِ أَوْ سِتْرُ الْوَجْهِ بِالنَّقَابِ كَانَ الْوَجْهِ وَالْيَدَانِ
مِنَ الزَّيْنَةِ الَّتِي أُمِرَتْ أَنْ لَا تَظْهَرَهَا لِلْأَجَانِبِ، فَمَا بَقِيَ
يَحِلُّ لِلْأَجَانِبِ النَّظْرُ أَيَّ إِلَى الثِّيَابِ الظَّاهِرَةِ (٣).

أدلة وجوب الحجاب:

وَقَدْ سَأَلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ أَدْلَةَ
وُجُوبِ الْحِجَابِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى النَّحْوِ
التَّالِي:

١ - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ
وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ
جَلَابِيبِهِنَّ﴾: أَنَّهُنَّ يَسْتُرْنَ بِهَا جَمِيعَ وُجُوهِهِنَّ ، وَلَا
يَظْهَرُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ إِلَّا عَيْنٌ وَاحِدَةٌ تُبْصَرُ بِهَا ، وَمِمَّنْ
قَالَ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ
وغيرهم .

٢ - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُدْنِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ، مِنْ أَنَّ اسْتِقْرَاءَ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
مَعْنَى ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الْمَلَاءَةُ فَوْقَ الثِّيَابِ ، وَأَنَّهُ
لَا يَصِحُّ تَفْسِيرُ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بِالْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ .
وَأَنَّ عَامَّةَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ
فَسَّرُوا الْآيَةَ مَعَ بَيَانِهِمْ سَبَبَ نَزْوِلِهَا ، بِأَنَّ نِسَاءَ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ لِقِصَاءِ حَاجَتِهِنَّ خَارِجَ
الْبُيُوتِ ، وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ بَعْضُ الْفُسَّاقِ يَتَعَرَّضُونَ

الْحِجَابِ (يَدْخُلُ فِيهِ سِتْرُ الْوَجْهِ وَتَعْطِيطُهُ عَنِ
الرِّجَالِ ، وَأَنَّ سِتْرَ الْمَرْأَةِ وَجْهَهَا عَمَلٌ بِالْقُرْآنِ كَمَا
قَالَتْهُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - (١) .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ قَالُوا:
احْتِرَازٌ عَنِ النِّسَاءِ الْمُشْرِكَاتِ ، فَلَا تَكُونُ الْمُشْرِكَةُ
قَابِلَةً لِلْمُسْلِمَةِ وَلَا تَدْخُلُ الْمُشْرِكَةُ مَعَهُنَّ الْحَمَامَ .
وَلَيْسَ لِلذَّمِّيَّاتِ أَنْ يَطَّلِعْنَ عَلَى الزَّيْنَةِ الْبَاطِنَةِ ،
وَيَكُونُ الظُّهُورُ وَالْبُطُونُ بِحَسَبِ مَا يَجُوزُ لَهَا إِظْهَارُهُ .
وَلِهَذَا كَانَ أَقَارِبُهَا تُبَدِي لَهِنَّ الْبَاطِنَةَ ، وَلِلزَّوْجِ خَاصَّةً
مَا لَيْسَ لِلْأَقَارِبِ (٢) .

وَقَدْ نَصَّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
عَلَى وُجُوبِ احْتِجَابِ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ
فَقَالَ فِي الْفَتَاوَى الْمَطْبُوعَةِ أَحْيَرًا (ص ١١٠ ج ٢ من
الفقه ٢٢ من المجموع): «وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ
الزَّيْنَةَ زِينَتَيْنِ: زَيْنَةَ ظَاهِرَةً، وَزَيْنَةَ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ، وَيَجُوزُ
لَهَا إِبْدَاءُ زِينَتِهَا الظَّاهِرَةِ لِغَيْرِ الزَّوْجِ وَذَوِي الْمَحَارِمِ
وَكَانُوا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ آيَةُ الْحِجَابِ كَانَتِ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ
بِلَا جِلْبَابٍ يَرَى الرَّجُلُ وَجْهَهَا وَيَدْيَهَا، وَكَانَتْ إِذْ
ذَلِكَ يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَظْهَرَ الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ وَكَانَ حِينَئِذٍ
يَجُوزُ النَّظْرُ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ لَهَا إِظْهَارُهُ ثُمَّ لَمَّا أَنْزَلَ
اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ
وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ
جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب / ٥٩) حُجِبَ النِّسَاءُ عَنِ
الرِّجَالِ ثُمَّ قَالَ: وَالْجِلْبَابُ هُوَ الْمَلَاءَةُ وَهُوَ الَّذِي

(٣) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور (٩٨-٩٩).

(١) أضواء البيان (٦/٢٠٠).

(٢) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور (١١٩).

الْعَرُضِ وَالطَّهَّارَةَ مِنْ دَنَسِ الرَّيْبَةِ غَاشٍ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ
 ﷺ مَرِيضُ الْقَلْبِ - كَمَا تَرَى - وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَعَ دَلَالَةِ
 الْقُرْآنِ عَلَى وُجُوبِ احْتِجَابِ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ
 الْأَجَانِبِ ، قَدْ دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَحَادِيثُ نَبَوِيَّةٌ .

٣ - فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ فِي
 صَحِيحَيْهِمَا وَعَبَّرَهُمَا مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ
 الْجَهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَا كُمْ
 وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُوَ ؟ قَالَ : « الْحَمُوُ الْمَوْتُ »
 أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ فِي
 بَابِ : لَا يَحْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ ... إلخ .
 وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ السَّلَامِ فِي بَابِ : تَحْرِيمِ الْحُلُوةِ
 بِالْأَجْنِيَّةِ وَالذُّخُولِ عَلَيْهَا ، فَهَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ
 صَرَّحَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّحْذِيرِ الشَّدِيدِ مِنَ الدُّخُولِ
 عَلَى النِّسَاءِ ، فَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى مَنْعِ الدُّخُولِ
 عَلَيْهِنَّ ، وَسُؤَالِهِنَّ مَتَاعًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ؛ لِأَنَّ مَنْ
 سَأَلَهَا مَتَاعًا لَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، فَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهَا ،
 وَالنَّبِيُّ ﷺ حَذَرَهُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهَا ، وَلَمَّا سَأَلَهُ
 الْأَنْصَارِيُّ عَنِ الْحَمُوِ الَّذِي هُوَ قَرِيبُ الزَّوْجِ الَّذِي
 لَيْسَ مَحْرَمًا لِزَوْجَتِهِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَعَمِّهِ وَابْنِ عَمِّهِ
 وَنَحْوِ ذَلِكَ . قَالَ لَهُ ﷺ : الْحَمُوُ الْمَوْتُ ، فَسَمَى ﷺ
 دُخُولَ قَرِيبِ الرَّجُلِ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهُوَ غَيْرُ مَحْرَمٍ لَهَا
 بِاسْمِ الْمَوْتِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ تِلْكَ الْعِبَارَةَ هِيَ أْبْلَغُ
 عِبَارَاتِ التَّحْذِيرِ ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ هُوَ أَفْطَحُ حَدِيثٍ يَأْتِي

لِلْإِمَاءِ ، وَلَا يَتَعَرَّضُونَ لِلْحَرَائِرِ ، وَكَانَ بَعْضُ نِسَاءِ
 الْمُؤْمِنِينَ يَخْرُجْنَ فِي زِيٍّ لَيْسَ مُتَمَيِّزًا عَنِ زِيِّ الْإِمَاءِ ،
 فَيَتَعَرَّضُ لَهُنَّ أَوْلِيكَ الْفُسَاقِ بِالْأَدَى ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُنَّ
 إِمَاءٌ . فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ أَزْوَاجَهُ وَبَنَاتَهُ وَنِسَاءَ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَمَيِّزْنَ فِي زِيَّهِنَّ عَنِ زِيِّ الْإِمَاءِ وَذَلِكَ
 بِأَنْ يُبْدِينَ عَلْيَهُنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ، فَإِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ
 وَرَأَيْنَ الْفُسَاقَ ، عَلِمُوا أَنَّهُنَّ حَرَائِرٌ ، وَمَعْرِفَتُهُمْ بِأَنَّهُنَّ
 حَرَائِرٌ لَا إِمَاءٌ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ذَلِكَ
 أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ ﴾ فَهِيَ مَعْرِفَةٌ بِالصِّفَةِ لَا بِالشَّخْصِ .
 وَهَذَا التَّفْسِيرُ مُنْسَجِمٌ مَعَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ - كَمَا تَرَى - .

وَفِي الْجُمْلَةِ : فَلَا إِشْكَالَ فِي أَمْرِ الْحَرَائِرِ
 بِمُخَالَفَةِ زِيِّ الْإِمَاءِ لِيَهَابَهُنَّ الْفُسَاقُ ، وَدَفْعُ ضَرَرِ
 الْفُسَاقِ عَنِ الْإِمَاءِ لَا يَزِمُ ، وَلَهُ أَسْبَابٌ أُخْرُ لَيْسَ مِنْهَا
 إِذْنَاءُ الْجَلَابِيْبِ ^(١) .

وَقَالَ أَيْضًا : وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ حُكْمَ آيَةِ الْحِجَابِ
 عَامٌّ ، وَأَنَّ مَا ذَكَرْنَا مَعَهَا مِنَ الْآيَاتِ فِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى
 احْتِجَابِ جَمِيعِ بَدَنِ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ ،
 عَلِمْتَ أَنَّ الْقُرْآنَ دَلَّ عَلَى الْحِجَابِ ، وَلَوْ فَارَضْنَا أَنَّ
 آيَةَ الْحِجَابِ خَاصَّةٌ بِأَزْوَاجِهِ ﷺ فَلَا شَكَّ أَنَّهُنَّ
 خَيْرُ أَسْوَةِ لِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَدَابِ الْكَرِيمَةِ
 الْمُقْتَضِيَةِ لِلطَّهَّارَةِ التَّامَّةِ وَعَدَمِ التَّدْنُسِ بِأَنْجَاسِ
 الرَّيْبَةِ ، فَمَنْ يُحَاوِلُ مَنْعَ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ - كَالدُّعَاةِ
 لِلسُّفُورِ وَالتَّبَرُّجِ وَالاختِلَاطِ الْيَوْمَ - مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِنَّ
 فِي هَذَا الْأَدَبِ السَّمَاوِيِّ الْكَرِيمِ الْمُتَضَمِّنِ سَلَامَةَ

فَاخْتَمَرْنَ بِهَا^(١). وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ: (أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَتْ تَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذَنَ أُرْزُهَنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. انْتَهَى مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ^(٢). قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: قَوْلُهُ: فَاخْتَمَرْنَ: أَيَّ غَطَّيْنَ وَجُوهَهُنَّ، وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ تَضَعَ الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَتَرْمِيهِ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْعَاتِقِ الْأَيْسَرِ، وَهُوَ التَّفْتِيعُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسَدِّلُ الْمَرْأَةُ خِمَارَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَتَكْشِفُ مَا قُدَّامَهَا فَأَمْرًا بِالِاسْتِتَارِ^(٣). انْتَهَى مَحَلُّ الْغَرَضِ مِنْ فَتْحِ الْبَارِي. وَهَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ النِّسَاءَ الصَّحَابِيَّاتِ الْمَذْكُورَاتِ فِيهِ فَهَمْنَ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ يَمْتَضِي سِتْرَ وَجُوهِهِنَّ، وَأَنْهَنَّ شَقَّقْنَ أُرْزُهَنَّ، فَاخْتَمَرْنَ أَيَّ سَتَرْنَ وَجُوهَهُنَّ بِهَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ الْمُقْتَضِي سِتْرَ وَجُوهِهِنَّ، وَبِهَذَا يَتَحَقَّقُ الْمُنْصِفُ: أَنَّ احْتِجَابَ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ وَسِتْرَهَا وَجْهَهَا عَنْهُمْ ثَابِتٌ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمُفَسِّرَةِ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَثْنَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَلَى تِلْكَ النِّسَاءِ بِمَسَارَعَتِهِنَّ لِامْتِثَالِ أَوْامِرِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ. وَمَعْلُومٌ أَنْهَنَّ مَا فَهَمْنَ سِتْرَ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ

عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا.

فَتَحْدِيثُهُ ﷺ هَذَا التَّحْذِيرَ الْبَالِغَ مِنْ دُخُولِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ، وَتَعْيِيرُهُ عَنْ دُخُولِ الْقَرِيبِ عَلَى زَوْجَةٍ قَرِيبِهِ بِاسْمِ الْمَوْتِ، دَلِيلٌ صَحِيحٌ نَبَوِيٌّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ عَامٌّ فِي جَمِيعِ النِّسَاءِ - كَمَا تَرَى - إِذْ لَوْ كَانَ حُكْمُهُ خَاصًّا بِأَزْوَاجِهِ ﷺ، لَمَا حَذَرَ الرِّجَالَ هَذَا التَّحْذِيرَ الْبَالِغَ الْعَامَّ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى النِّسَاءِ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ التَّحْذِيرُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ وَلَوْ لَمْ تَحْصُلِ الْخَلْوَةُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَالِدُّخُولُ عَلَيْهِنَّ، وَالْخَلْوَةُ بِهِنَّ كِلَاهُمَا مُحَرَّمٌ تَحْرِيمًا شَدِيدًا بِانْفِرَادِهِ، كَمَا قَدَّمْنَا أَنَّ مُسْلِمًا (رَحِمَهُ اللَّهُ) أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي بَابِ تَحْرِيمِ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنِبِيَّةِ وَالِدُّخُولِ عَلَيْهَا فَدَلَّ عَلَى أَنَّ كِلَيْهِمَا حَرَامٌ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ: إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ، بِالنَّصْبِ عَلَى التَّحْذِيرِ، وَهُوَ تَنْبِيهُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَحْذُورٍ لِيَتَحَرَّرَ عَنْهُ - كَمَا قِيلَ: إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ.

وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ اتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَى النِّسَاءِ، وَتَضَمَّنَ مَنَعُ الدُّخُولِ مَنَعُ الْخَلْوَةِ بِهَا بِطَرِيقِ الْأُولَى.

٤ - * وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: (يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ

(٣) معاني القرآن للفرء (٢/٢٤٩) باختلاف في لفظه،

وينظر فتح الباري (٨/٣٤٧).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٨ - ٤٧٥٩). والمروط: جمع

مرط، وهو الإزار.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٩).

عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴿ إِلَّا مِنَ النَّبِيِّ؛ لِأَنَّهُ مَوْجُودٌ وَهُنَّ يَسْأَلُنَّهُ
عَنْ كُلِّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِنَّ فِي دِينِهِنَّ، وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -
يَقُولُ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ
إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل / ٤٤). فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُفَسِّرَهَا مِنْ
تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِنَّ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي: وَلَا بِنِ
أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ عَنْ
صَفِيَّةَ مَا يُوَضِّحُ ذَلِكَ، وَلَفْظُهُ: ذَكَرْنَا عِنْدَ عَائِشَةَ نِسَاءَ
قُرَيْشٍ وَفَضَّلَهُنَّ فَقَالَتْ: إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ فَضْلًا،
وَلَكِنَّ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ
تَصَدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا إِيْمَانًا بِالتَّنْزِيلِ، لَقَدْ أَنْزَلْتُ
سُورَةَ النُّورِ ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾
فَانْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ فِيهَا، مَا
مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا قَامَتْ إِلَى مِرْطَئِهَا فَأَصْبَحْنَ يُصَلِّينَ
الصُّبْحَ مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغُرْبَانَ. انْتَهَى
مَحَلُّ الْعَرَضِ مِنْ فَتْحِ الْبَارِي، وَمَعْنَى مُعْتَجِرَاتٍ:
مُخْتَمِرَاتٍ كَمَا جَاءَ مَوْضِعًا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورَةِ
أَنفًا. فَتَرَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَعَ عِلْمِهَا،
وَفَهْمِهَا وَتَقَاهَا أَثْنَتْ عَلَيْهِنَّ هَذَا الشَّاءَ الْعَظِيمَ،
وَصَرَّحَتْ بِأَنَّهَا مَا رَأَتْ أَشَدَّ مِنْهُنَّ تَصَدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ،

وَلَا إِيْمَانًا بِالتَّنْزِيلِ. وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ فَهْمَهُنَّ
لِزُومِ سِتْرِ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ مِنْ تَصَدِيقِهِنَّ بِكِتَابِ اللَّهِ
وَإِيْمَانِهِنَّ بِتَّنْزِيلِهِ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ احْتِجَابَ النِّسَاءِ
عَنِ الرِّجَالِ وَسِتْرَهُنَّ وَجُوهَهُنَّ تَصَدِيقٌ بِكِتَابِ اللَّهِ
وَإِيْمَانٌ بِتَّنْزِيلِهِ كَمَا تَرَى، فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بِمَنْ
يَدَّعِي مِنَ الْمُتَسَيِّبِينَ لِلْعِلْمِ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ وَلَا فِي
السُّنَنِ، مَا يَدُلُّ عَلَى سِتْرِ الْمَرْأَةِ وَجْهَهَا عَنِ
الْأَجَانِبِ، مَعَ أَنَّ الصَّحَابِيَّاتِ فَعَلْنَ ذَلِكَ مُمْتَثَلَاتٍ
أَمَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إِيْمَانًا بِتَّنْزِيلِهِ، وَمَعْنَى هَذَا ثَابِتٌ فِي
الصَّحِيحِ كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَهَذَا أَعْظَمُ الْأَدِلَّةِ
وَأَصْرَحُهَا فِي لِزُومِ الْحِجَابِ لِجَمِيعِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا
تَرَى ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الاتباع - غض
البصر - الحياء - العفة - حسن السمات - حفظ الفرج -
الستر - الغيرة - المروءة - التقوى.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: التبرج - إطلاق
البصر - اتباع الهوى - الزنا - الفتنة - انتهاك الحرمات -
التفريط والإفراط - العصيان].

« الآيات الواردة في « الحجاب »

- ١- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا
إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا
زَكِيًّا ﴿١٩﴾
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هِينٍ
وَلَنَجْعَلَنَّهَا آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾
- ٢- قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَٰلِكَ أَرَىٰ لَكُمْ إِنَّا اللَّهُ
خَيْرٌ لِّمَنِ ابْتَغَىٰ وَخَيْرٌ لِّمَنِ ابْتَغَىٰ
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِجُمُوحِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ
أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ
- ٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ
وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا
وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى
النَّبِيِّ فَيَسْتَجِىءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِىءُ
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَرْوَاحَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾
- ٤- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ
يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا رَاحِمًا ﴿٥٤﴾

الآيات الواردة في «الحجاب لفظاً» ولها معنى آخر

- ٥- ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾^(١)
- ٦- وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾
- ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾
إِذِ اتَّخَذَ عَلَيْهِ إِتْنًا قَالَ أَسْطِرُّ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿١٥﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « الحجاب »

حَتَّى اسْتَأْذَنَكَ . قَالَتْ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « ائْذَنِي لَهُ » قَالَ عُرْوَةُ : فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : حَرِّمُوا مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا حَرَّمُوا مِنَ النَّسَبِ »* (٢).

٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدًا إِلَى أَخِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنْ يَقْبِضَ إِلَيْهِ ابْنَ وَليدَةَ زَمْعَةَ . قَالَ عُبَيْدُ : إِنَّهُ ابْنِي . فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْفَتْحِ أَخَذَ سَعْدُ ابْنَ وَليدَةَ زَمْعَةَ فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلَ مَعَهُ بَعْدُ بْنُ زَمْعَةَ . فَقَالَ سَعْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنُ أَخِي ، عَهْدًا إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ . فَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَخِي ، ابْنُ وَليدَةَ زَمْعَةَ ، وُلِدَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ . فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ابْنِ وَليدَةَ زَمْعَةَ فَإِذَا هُوَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَيَّ فِرَاشِ أَبِيهِ » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « احْتَجِجِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ » . مِمَّا رَأَى مِنْ شَبهِهِ بِعُتْبَةَ . وَكَانَتْ سَوْدَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ)* (٣).

٤- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ حَيْبَرٍ . وَقَدِمِي تَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَاتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَعَتِ الشَّمْسُ (٤) . وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ وَخَرَجُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ (٥) . فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ ، وَالْحَمِيسُ . قَالَ : وَقَالَ

١- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ ، عَلِيَّةٌ أَصَوَاتُهُنَّ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَمَنْ يَبْتَدِرُنَ الْحِجَابَ ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّائِي كُنَّ عِنْدِي ، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ » . قَالَ عُمَرُ : فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَبْنَ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّ عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ ، أَمْ تَبْنِي وَلَا تَهْبَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْنَ : نَعَمْ ، أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ »)* (١).

٢- * (عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْبَرَتْهُ ، أَنَّهَا جَاءَ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي الْقَعِيسِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا . بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ . وَكَانَ أَبُو الْقَعِيسِ أَبَا عَائِشَةَ مِنَ الرِّضَاعَةِ . قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَذُنُ لِأَفْلَحِ ، حَتَّى اسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ أَبَا الْقَعِيسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي . وَلَكِنْ أَرْضَعْتَنِي امْرَأَتُهُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقَعِيسِ جَاءَنِي يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ . فَكَرِهْتُ أَنْ أَذِنَ لَهُ

(٤) حين بزغت الشمس: معناه عند ابتداء طلوعها.

(٥) وخرجوا بفؤوسهم ومكاتلهم ومرورهم: أما الفؤوس فجمع فأس، وهو الذي يشق به الحطب. والمكاتل جمع مكاتل وهو القفة والزنبيل. والمرور جمع مر، بفتح الميم، وهو =

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٢٩٤) واللفظ له. ومسلم (٢٣٩٦).

(٢) مسلم (١٤٤٥).

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٣٣).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَدَّرَتْ فَقَامَ فَسْتَرَهَا . وَقَدْ أَشْرَفَتْ
النِّسَاءُ . فَقُلْنَ : أَبَعَدَ اللَّهُ الْيَهُودِيَّةَ . قَالَ قُلْتُ : يَا أَبَا حَمْرَةَ
أَوْقَعِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : إِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَقَعَ * (٧) .

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ أَرْوَاحَ
النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ
- وَهُوَ صَعِيدٌ أَفِيحٌ - فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ :
أَحْجُبْ نِسَاءَكَ . فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ .
فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ
الليالي عِشَاءً ، وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً ، فَتَادَاهَا عُمَرُ : أَلَا
قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ . حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ * (٨) .

٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا
انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ (٩) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْدٍ (١٠) :
«فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ» (١١) قَالَ : فَاذْكُرْ زَيْدٌ حَتَّى آتَاهَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَرِبَتْ خَيْرٌ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ » قَالَ : وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
. وَوَقَعَتْ فِي سَهْمٍ دِحْيَةَ جَارِيَةً جَمِيلَةً . فَاشْتَرَاهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعَةِ أَرْوُسٍ . ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سَلِيمٍ
تُصَبِّعُهَا (١) لَهُ وَتُهَيِّئُهَا . قَالَ : - وَأَحْسِبُهُ قَالَ : - وَتَعْتَدُ فِي
بَيْتِهَا (٢) وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُمَيٍّ ، قَالَ : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَلِيْمَتَهَا التَّمْرَ وَالْأَقِطَ وَالسَّمْنَ ، فَحَصَّتِ الْأَرْضُ
أَفَاحِيصَ (٣) ، وَجِيءَ بِالْأَنْطَاعِ ، فَوُضِعَتْ فِيهَا . وَجِيءَ
بِالْأَقِطِ وَالسَّمَنِ فَشَبِعَ النَّاسُ ، قَالَ : وَقَالَ النَّاسُ : لَا
نَدْرِي أَتَزَوَّجَهَا أَمْ اتَّخَذَهَا أُمَّ وَوَلَدٍ . قَالُوا : إِنْ حَجَّجَهَا
فَهِيَ امْرَأَتُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ أُمَّ وَوَلَدٍ . فَلَمَّا أَرَادَ
أَنْ يَرْكَبَ حَجَّجَهَا ، فَقَعَدَتْ عَلَى عَجْزِ الْبَعِيرِ (٤) فَعَرَفُوا
أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا . فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ . وَدَفَعْنَا ، قَالَ : فَعَثَرَتِ النَّاقَةُ الْعُضْبَاءُ (٥) وَنَدَّرَ (٦)

= معروف نحو المجرفة . وأكبر منها . يقال لها :

المساحي . هذا هو الصحيح في معناه . وحكى القاضي
قولين : أحدهما هذا . والثاني أن المراد بالمرور هنا ،
الحيال . كانوا يصعدون بها إلى النخيل . قال : واحده مر
، بفتح الميم وكسرها ، لأنه يمر حين يقتل .

(١) تصنعها : أي لتحسن القيام بها وتزينها له عليه الصلاة
والسلام .

(٢) تعتد في بيتها : أي تستبرئ ؛ فإنها كانت مسبية يجب
استبراؤها . وجعلها في مدة الاستبراء في بيت أم سليم .
فلما انقضى الاستبراء جهزتها أم سليم وهياتها . أي
زينتها وجملتها على عادة العروس .

(٣) فحصت الأرض أفاحيص : أي كشف التراب من أعلاها
وحفرت شيئاً سيراً لتجعل الأنطاع في المحفور ويصب
فيها السم ، فيثبت ولا يخرج من جوانبها . وأصل
الفحص الكشف . والأفاحيص : جمع أفحوص .

(٤) عجز البعير : عجز كل شيء مؤخره .

(٥) عثرت الناقة العضباء : أي كبت وتعتت . والعضباء هو
لقب ناقة النبي ﷺ .

(٦) وندر ... وندرت : أي سقط . وأصل النذور الخروج
والانفراد . ومنه كلمة نادرة ، أي فريدة النظائر .

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥١٥٩) . ومسلم (١٣٦٥) كتاب
النكاح (ص ١٠٤٥) واللفظ له .

(٨) البخاري - الفتح ١ (١٤٦) واللفظ له . ومسلم (٢١٧٠) .
ومناصع : جمع منصع ، وهي أماكن معروفه من ناحية
البيع ، والأفح : المتسع .

(٩) لما انقضت عدة زينب : هي زينب بنت جحش التي
زوجها الله سبحانه بنبيه لمصلحة تشريع .

(١٠) لزيد : هو زيد بن حارثة الذي سماه الله سبحانه في تلك
السورة من كتابه .

(١١) فاذكرها علي : أي فاخطبها لي من نفسها .

زَادَ ابْنُ رَافِعٍ فِي حَدِيثِهِ: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءَهُ^(٧)؛ إِلَى قَوْلِهِ: وَاللَّهِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ^(٨) *.

٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئًا. وَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبُرِّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ. قَالَ: وَبَلَّغَنِي مُعَابَتَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ. فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ: إِنْ أَنْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَبَّيْدَلْنَ اللَّهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ: يَا عَمْرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعْظُمُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعْظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ﴿...الآيَةُ﴾*^(٩).

وَهِيَ تُخَمَّرُ عَجِينَهَا^(١) قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتَهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي^(٢) حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقْبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ. قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوامر رَبِّي. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا^(٣) وَنَزَلَ الْقُرْآنُ^(٤). وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ. قَالَ فَقَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا^(٥) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ^(٦). فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ. فَجَعَلَ يَتَّبِعُ حُجْرَةَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ. وَيَقُلْنَ: يَارَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ قَالَ: فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبَرَنِي. قَالَ: فَاَنْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ. فَذَهَبَتْ أَدْخُلُ مَعَهُ فَأَلْقَى السِّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. وَنَزَلَ الْحِجَابُ. قَالَ: وَوَعِظَ الْقَوْمَ بِمَا وَعِظُوا بِهِ.

لأن الله تعالى زوجها إياه بهذه الآية.

(٥) ولقد رأيتنا أي رأيت أنفسنا .

(٦) حين امتد النهار: أي ارتفع . هكذا هو في النسخ: حين، بالنون .

(٧) غير ناظرين إناءه: أي غير منتظرين لإدراكه . والإني كالي، مصدر أنى يأتي ، إذا أدرك ونضج ، ويقال: بلغ هذا إناءه أي غايته . ومنه: حميم أن وعين آنية . وبابه رمى . ويقال: أنى يأتي أيضا: إذا دنا وقرب . ومنه: ﴿الْمُيَأَنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد/ ١٦) وقد يستعمل على القلب فيقال: أن يئين أينا فهو آين .

(٨) البخاري الفتح ٨(٤٧٩٣) . ومسلم (١٤٢٨) واللفظ له .

(٩) البخاري - الفتح ٨(٤٤٨٣) وهذا لفظه . ومسلم

(٢٣٩٩) مختصرا .

(١) تخمر عجينها: أي تجعل في عجينها الخمير . قال المجد: وتخمر العجين تركه ليجود .

(٢) فلما رأيتها عظمت في صدري...: معناه أنه هابها واستجلها من أجل إرادة النبي ﷺ تزوجها . فعاملها معاملة من تزوجها ﷺ ، في الإعظام والإجلال والمهابة . وقوله: أن رسول الله ﷺ .. هو بفتح الهمزة من أن: أي من أجل ذلك . وقوله: نكصت: أي رجعت . وكان جاء إليها ليخطبها وهو ينظر إليها ، على ما كان من عادتهم . وهذا قبل نزول الحجاب . فلما غلب عليه الإجلال تأخر . وخطبها وظهره إليها ، لئلا يسبقه النظر إليها .

(٣) إلى مسجدها: أي موضع صلاتها من بيتها .

(٤) ونزل القرآن: يعني نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب/ ٣٦) فدخل عليها بغير إذن ،

الأحاديث الواردة في « الحجاب » معني

لِتُلْبِسَهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا^(٥)، وَلِتَشْهَدَ الْخَيْرَ
وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ». فَلَمَّا قَدِمَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ سَأَلَتْهَا:
أَسَمِعْتِ النَّبِيَّ ﷺ؟ قَالَتْ: بِأَبِي نَعَمْ. وَكَانَتْ لَا تَذْكُرُهُ
إِلَّا قَالَتْ: بِأَبِي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «تَخْرُجُ الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ
الْحُدُورِ - أَوِ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ الْحُدُورِ - وَالْحَيْضُ،
وَلَيَسْهَدَنَّ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْتَرِلُ الْحَيْضُ
الْمُصَلِّيَّ». قَالَتْ حَفْصَةُ: «فَقُلْتُ: الْحَيْضُ؟» فَقَالَتْ
: أَلَيْسَ تَشْهَدُ عَرَفَةَ وَكَذَا وَكَذَا؟*^(٦).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ
اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ») *^(٧).

١٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَتْ
تَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﷻ وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهَا عَلَى
جُيُوبِهَا ﷻ (النور/ ٣١) أَخَذَنَ أَرْزُهَنَّ فَشَفَقْنَهَا مِنْ قَبْلِ
الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا») *^(٨).

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ
صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتِهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ
مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا») *^(١).

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مُحْرِمَاتٌ، فَإِذَا حَازُوا بِنَا سَدَكْتَ إِحْدَانَا جِلْبَابِهَا مِنْ
رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاها») *^(٢).

١٠ - * (عَنْ حَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
كُنَّا نَمْنَعُ عَوَاتِقَنَا^(٣) أَنْ يَخْرُجْنَ فِي الْعِيدَيْنِ، فَقَدِمَتْ
امْرَأَةٌ فَزَلَّتْ فَصَرَ بِنِي خَلْفٍ فَحَدَّثَتْ عَنْ أُخْتِهَا وَكَانَ
زَوْجُ أُخْتِهَا غَرَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثِنْتِي عَشْرَةَ، وَكَانَتْ أُخْتِي
مَعَهُ فِي سِتِّ، قَالَتْ: كُنَّا نَدَاوِي الْكَلْمَى^(٤)، وَنَقُومُ
عَلَى الْمَرْضَى، فَسَأَلْتُ أُخْتِي النَّبِيَّ ﷺ: أَعْلَى إِحْدَانَا
بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لَا تَخْرُجَ؟ قَالَ:

ثيابها مالا تحتاج إليه. وقيل: المراد تشركها معها في
لبس الثوب الذي عليها، وهذا ينبنى على تفسير
الجلباب وهو بكسر الجيم وسكون اللام وبموحدتين
بينهما ألف قيل هو المقنعة أو الخمار أو أعرض منه،
وقيل الثوب الواسع يكون دون الرداء، وقيل الازار، وقيل
الملحفة، وقيل الملاعة، وقيل القميص. أ.هـ، الفتح
(١/ ٥٠٥، ٥٠٦).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٢٤) واللفظ له. ومسلم ٢ (٨٩٠).
(٧) الترمذي (١١٧٣) وقال: حسن غريب. وقال محقق
جامع الأصول (٦/ ٦٦٥): إسناده حسن.
ومعنى استشرفها: تطلّع إليها وتعرّض لها.
(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٩).

(١) أبو داود (٥٧٠) وقال الألباني في صحيح أبي داود
(١/ ١١٤): صحيح. وقال محقق «جامع الأصول»
(١٠/ ٢٠٠): إسناده حسن.

(٢) أبو داود (١٨٣٣) وقال محقق جامع الأصول: (٣/ ٣١)
في سننه يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي الكوفي وهو
ضعيف ولكن يشهد له حديث أسماء وهو ما روته فاطمة
بنت المنذر قالت: كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع
أسماء بنت أبي بكر. وقال عنه: إسناده صحيح.

(٣) العواتق: جمع عاتق: من بلغت الحلم، أو قاربت، أو
استحقت التزويج.

(٤) الكلمى: جمع كليم وهو الجريح.

(٥) قوله: من جلبابها: قيل المراد به الجنس، أي تعيرها من

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذِيولِهِنَّ؟ قَالَ: «يُرْحِنَ شِبْرًا»، فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَّشَفُ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ: «فَيُرْحِنُهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدُنَ عَلَيْهِ»*(٢).

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: عَنِ عُرْوَةَ عَنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «يَرْحِمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا»*(١).

١٣ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحجاب »

٣ - * (حَدَّثَنَا صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ قَالَتْ: قَالَتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : «يَارَسُولَ اللَّهِ أَيَرْجِعُ النَّاسُ بِأَجْرَيْنِ وَأَرْجِعُ بِأَجْرٍ؟ فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَنْطَلِقَ بِهَا إِلَى التَّنْعِيمِ»^(٥) قَالَتْ: فَأَزْدَنِي خَلْفَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ . قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ خِمَارِي^(٦) أَحْسَرُهُ^(٧) عَنْ عُنُقِي، فَيَضْرِبُ رِجْلِي بِعِلَّةِ الرَّاحِلَةِ^(٨) . قُلْتُ لَهُ: وَهَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ^(٩)؟ قَالَتْ: فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ . ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْحَصْبَةِ^(١٠))*(١١).

٤ - * (عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

١ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ عَوْرَةٌ وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَمَا بِهَا مِنْ بَأْسٍ فَيَسْتَشْرِفُهَا الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَمُرِينَ بِأَحَدٍ إِلَّا أَعَجَبْتِهِ . وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَلْبَسُ ثِيَابَهَا فَيَقَالُ: أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَتَقُولُ: أَعُودُ مَرِيضًا أَوْ أَشْهَدُ جِنَازَةً أَوْ أَصِلِّي فِي مَسْجِدٍ، وَمَا عَبَدَتِ امْرَأَةٌ رَبَّهَا، مِثْلَ أَنْ تَعْبُدَهُ فِي بَيْتِهَا»*(٣).

٢ - * (عَنِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: «كُنَّا نَعْطِي وُجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ وَكُنَّا نَمْتَشِطُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْإِحْرَامِ»*(٤).

جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم .

(٦) خماري: الخمار ثوب تغطي به المرأة رأسها .

(٧) أحسره: بكسر السين وضمها . لغتان: أي أكشفه وأزيله .

(٨) فيضرب رجلي بعلة الراحلة: المعنى أنه يضرب رجله أخته بعود بيده ، عامداً لها ، في صورة من يضرب الراحلة حين تكشف خمارها ، غيرة عليها .

(٩) وهل ترى من أحد: أي نحن في خلاء ، ليس هنا أجنبي أستمر منه .

(١٠) بالحصبة: أي بالمحصب . وهو موضع رمي الجمار بمنى .

(١١) مسلم (١٢١١).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٨).

(٢) الترمذي (١١٧٣) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح . والنسائي (٢٠٩/٨) . وأبو داود (٤١١٩) وقال الألباني (٧٧٦/٢): صحيح . وهو عند ابن ماجه (٣٥٨١).

(٣) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥/٢).

(٤) أخرجه في الموطأ (٣٢٨/١) . ورواه الحاكم (٤٥٤/١) وصححه ووافقه الذهبي . واللفظ له .

(٥) التنعيم: موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة . أقرب أطراف الحل إلى البيت سمي بالتنعيم؛ لأن على يمينه

٧ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: «سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ

السَّلْمَانِيَّ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنَ جَلَابِيهِنَّ﴾ فَعَطَّى وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَأَبْرَزَ عَيْنَهُ الْيُسْرَى») * (٧).

٨ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الْحِجَابُ مُخْتَصَّصٌ

بِالْحَرَائِرِ دُونَ الْإِمَاءِ ، كَمَا كَانَتْ سُنَّةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُلَفَائِهِ . إِنَّ الْحُرَّةَ تَحْتَجِبُ وَالْأَمَةَ تَبْرُزُ . وَكَانَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا رَأَى أُمَّةً مُخْمَرَةً ضَرَبَهَا وَقَالَ: «أَتَشَبَّهِينَ بِالْحَرَائِرِ، أَي لِكَاعِ، فَيَظْهَرُ مِنَ الْأَمَةِ رَأْسُهَا وَيَدَاهَا وَوَجْهَهَا») * (٨)

٩ - * (وَقَالَ: «الْجَيْبُ هُوَ شَقٌّ فِي طُولِ

الْقَمِيصِ ، فَإِذَا ضَرَبَتِ الْمَرْأَةُ بِالْخِمَارِ عَلَى الْجَيْبِ سَتَرَتْ عُنُقَهَا . وَأَمَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تُرْخِي مِنْ جِلْبَابِهَا ، وَالْإِنْخَاءُ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْبَيْتِ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ فِي الْبَيْتِ فَلَا تُؤْمَرُ بِذَلِكَ») * (٩).

١٠ - * (وَمِنْ كَلَامِهِ: «الْمَرْأَةُ يَجِبُ أَنْ تُصَانَ

وَتُحْفَظَ بِمَا لَا يَجِبُ مِثْلُهُ فِي الرَّجُلِ وَلِهَذَا خُصَّتْ بِالِاخْتِجَابِ ، وَتَرَكَ إِبْدَاءَ الزِّيْنَةِ وَتَرَكَ التَّبَرُّجَ . فَيَجِبُ فِي حَقِّهَا الْاسْتِتَارُ بِاللِّبَاسِ وَالْبُيُوتِ مَا لَا يَجِبُ فِي حَقِّ الرَّجُلِ ، لِأَنَّ ظُهُورَ النِّسَاءِ سَبَبُ الْفِتْنَةِ ، وَالرِّجَالُ قَوَامُونَ عَلَيْهِنَّ») * (١٠).

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنَ جَلَابِيهِنَّ﴾ خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْعُرْبَانَ مِنَ السَّكِينَةِ وَعَلَيْهِنَّ أَكْسِيَةٌ سُودٌ يَلْبَسْنَهَا») * (١).

٥ - * (عَنْ عَطَاءٍ: إِذْ مَعَ ابْنُ هِشَامٍ النِّسَاءَ

الطَّوْفَ مَعَ الرِّجَالِ . قَالَ: «كَيْفَ تَمْنَعُهُنَّ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرِّجَالِ؟ قُلْتُ: أَبْعَدَ الْحِجَابِ أَوْ قَبْلُ؟ قَالَ: إِيْ لَعْمَرِي لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْحِجَابِ . قُلْتُ: كَيْفَ يُخَالِطُنَ الرِّجَالَ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ يُخَالِطُنَ، كَانَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَطُوفُ حَجْرَةً (٢) مِنَ الرِّجَالِ لَا تُخَالِطُهُمْ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: انْطَلِقِي نَسْتَلِمِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَتْ: انْطَلِقِي عَنكَ (٣) ، وَأَبَتْ . فَكُنَّ يَخْرُجْنَ مُتَنَكِّرَاتٍ بِاللَّيْلِ فَيَطْفَنَ مَعَ الرِّجَالِ ، وَلَكِنَّهُنَّ كُنَّ إِذَا دَخَلْنَ الْبَيْتَ فَمَنْ حَتَّى يَدْخُلْنَ وَأَخْرَجَ الرِّجَالَ ، وَكُنْتُ آتِي عَائِشَةَ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ فِي جَوْفِ ثَبِيرٍ (٤) ، قُلْتُ: وَمَا حِجَابُهَا؟ قَالَ: هِيَ فِي قَبَّةِ تَرْكِيَّةٍ لَهَا غِشَاءٌ ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهَا دِرْعًا مُورَدًا») * (٥).

٦ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - : «أَمَرَ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا خَرَجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ فِي حَاجَةٍ أَنْ يُعْطِينَ وَجُوهَهُنَّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِنَّ بِالْجَلَابِيْبِ وَيُدْنِينَ عَيْنًا وَاحِدَةً») * (٦).

(٦) الحجاب والسفور (٥٢).

(٧) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور (٢٦).

(٨) المرجع السابق (٢٦).

(٩) المرجع السابق (٢٦ - ٢٧).

(١٠) المرجع السابق (٢٣).

(١) تفسير ابن كثير: ٥٢٦/٣ (٦/٤٧١ - محقق).

(٢) حَجْرَةٌ: أَي مَعْتَزَلَةٌ عَنْهُمْ لَا تُخَالِطُهُمْ وَفِي رِوَايَةِ حِجْزَةِ أَي مَحْجُورًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ .

(٣) انْطَلِقِي عَنْكَ: أَي عَنْ جِهَةِ نَفْسِكَ .

(٤) ثَبِيرٌ: جَبَلٌ صَغِيرٌ فِي مَكَّةَ . قَرِبَ مِنْهُ

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٦١٨).

١١ - ﴿ وَقَالَ: «لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - آيَةَ الْحِجَابِ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ حَجَبَ النِّسَاءَ عَنِ الرِّجَالِ﴾» (١).
 ١٢ - ﴿ يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ - حَفِظَهُ اللَّهُ -: « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ تَادَّبُوا بِتَأْدِيبِ اللَّهِ وَامْتَثِلُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَلْزَمُوا نِسَاءَكُمْ بِالْحِجَابِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ

الطَّهَارَةِ وَوَسِيلَةُ النَّجَاةِ وَالسَّلَامَةِ ﴾» (٢).
 ١٣ - ﴿ قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عُثَيْمِينَ: « اعْلَمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنَّ احْتِجَابَ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ وَتَغْطِيَةَ وَجْهِهَا أَمْرٌ وَاجِبٌ دَلَّ عَلَى وُجُوبِهِ كِتَابُ رَبِّكَ تَعَالَى وَسُنَّةُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ الْأَعْتَابُ الصَّحِيحُ وَالْفَيْسُ الْمُطْرَدُ ﴾» (٣).

من فوائد « الحجاب »

(١) فِي الْحِجَابِ طَهَارَةٌ لِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ.
 (٢) فِي الْحِجَابِ مَا يَمْنَعُ إِيْدَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ بِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ.
 (٣) الْحِجَابُ أَمَامَ الرَّجُلِ دَلِيلٌ عَلَى الْهَيْبَةِ وَالتَّوْقِيرِ.
 (٤) الْحِجَابُ يَمْنَعُ الشَّيْطَانَ مِنْ أَنْ يَسْتَشْرِفَ الْمَرْأَةَ أَيَّ يَنْظُرَ إِلَيْهَا وَيَتَعَرَّضَ لَهَا.
 (٥) فِي التِّزَامِ الْحِجَابِ تَنْفِيدٌ لِأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَاتِّبَاعٌ لِأَمْرِهِ.
 (٦) فِي الْحِجَابِ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ لِمَنْ يَرْتَدِيهِ.
 (٧) الْحِجَابُ سِمَةٌ لِلْحَرَائِرِ، أَمَّا التَّبْرُجُ وَالتَّبْرُوزُ فَهُوَ سِمَةٌ لِلْإِمَاءِ.
 (٨) الْحِجَابُ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الْحَيْطَةِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِحِفْظِ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ.
 (٩) فِي الْحِجَابِ مَا يُرْضِي اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُسَخِّطُ

الشَّيْطَانَ وَيَسُدُّ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَافِدِ سِهَامِهِ الْقَاتِلَةِ، وَهُوَ بِذَلِكَ يَحْمِي النِّسَاءَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْإِيْدَاءِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.
 (١٠) التِّزَامُ الْحِجَابِ فِيهِ عَمَلٌ بِسِيرَةِ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِينَ كَانُوا أَطْهَرَ قُلُوبًا وَأَنْقَى سَرِيرَةً.
 (١١) فِي الْحِجَابِ نَشْرٌ لِلْفَضِيلَةِ وَهَدْمٌ لِلرَّذِيلَةِ.
 (١٢) الْحِجَابُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ تَمَيُّزِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِيهِ مُخَالَفَةٌ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ.
 (١٣) الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْحِجَابِ وَالِدَّعْوَةُ إِلَيْهِ دَلِيلٌ عَلَى عِفَّةِ النَّفْسِ، وَمَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّقْوَى وَتَعْظِيمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٣) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور (٨١).

(١) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور (٧).

(٢) الحجاب والسفور (٥١).

الحج والعمرة

الآيات	الأحاديث	الأثار
٦	٩٠	١٢

الحج لغةً:

مُصَدَّرٌ قَوْلُهُمْ حَجَّ يَحُجُّ هُوَ وَمَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ح ج ج) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ:

الأول: القَصْدُ، وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ، وَالثَّانِي: الْحِجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ، وَالثَّلَاثُ: الْحِجَابُ - (بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا) - وَهُوَ الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ، وَالرَّابِعُ الْحَجَّاجَةُ بِمَعْنَى النُّكُوصِ ^(١) وَالْحَجُّ الْمَذْكُورُ هُنَا إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَهُوَ الْقَصْدُ أَوْ الْقَصْدُ لِلزِّيَارَةِ، يُقَالُ: وَرَجُلٌ مَحْجُوجٌ أَيُّ مَقْصُودٌ، وَحَجَّه يُحْجِئُهُ حَجًّا: قَصَدَهُ. وَقَدْ حَجَّ بَنُو فَلَانٍ فَلَانًا إِذَا أَطَالُوا الْاِخْتِلَافَ إِلَيْهِ. قَالَ الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ:

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً

يُحْجُونَ سَبَّ ^(٢) الزَّبْرَقَانَ الْمُرْعَفَرَا

قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُكْثِرُونَ الْاِخْتِلَافَ إِلَيْهِ. هَذَا الْأَصْلُ، ثُمَّ تُعْرَفُ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْقَصْدِ إِلَى مَكَّةَ لِلنُّسُكِ وَالْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ خَاصَّةً. تَقُولُ: حَجَّجْتُ الْبَيْتَ أَحْجُجُهُ حَجًّا. إِذَا قَصَدْتَهُ. وَرَجُلٌ حَاجٌّ: وَقَوْمٌ حُجَّاجٌ، وَحَجِيجٌ، وَالْحَجِيجُ جَمَاعَةُ الْحَاجِّ، وَالْحَجُّ بِالْكَسْرِ: الْأَسْمُ، وَالْحِجَّةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَهُوَ مِنَ الشَّوَادِ؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ بِالْفَتْحِ وَالْحِجَّةُ السَّنَةُ، وَالْجَمْعُ الْحِجَجُّ.

(١) انظر أمثلة هذه المعاني وشواهداها في مقاييس اللغة (٣٠٠/٢).

(٢) السَّبُّ - بكسر السين: العمامة والمراد شخص الزبرقان.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري (٣٠٤/١)، والنهية لابن

الأثير (٣٤٠/١، ٣٤١)، ولسان العرب لابن منظور

(٢٢٦/٢، ٢٢٩)، ومفردات الراغب (١٧٠)، ومقاييس

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْكَثِيرِ الْحَجِّ: إِنَّهُ لِحَجَّاجٌ.

قَالَ سَيِّوَيْهِ: وَقَالُوا حَجَّةً وَاحِدَةً، يُرِيدُونَ عَمَلَ سَنَةً وَاحِدَةً. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْحَجُّ قَضَاءُ تُسَكُّ سَنَةً وَاحِدَةً. وَبَعْضُ يَكْسِرُ الْحَاءَ، فَيَقُولُ: الْحَجُّ وَالْحِجَّةُ، وَقُرِيَ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران/ ٩٧) وَالْفَتْحُ أَكْثَرُ.

وَدُو الْحِجَّةِ: شَهْرُ الْحَجِّ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلْحَجِّ فِيهِ، وَأَمْرًا حَاجَةً وَنِسْوَةً حَوَاجٍ بَيْتَ اللَّهِ بِالْإِضَافَةِ إِذَا كُنَّ قَدْ حَجَّجْنَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنَّ قَدْ حَجَّجْنَ، قُلْتَ: حَوَاجٌ بَيْتَ اللَّهِ. وَأَحْجَجْتُ فَلَانًا: إِذَا بَعَثْتَهُ لِيَحُجَّ، وَيَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٣).

واصطلاحًا:

قَصْدُ بَيْتِ اللَّهِ إِقَامَةً لِلنُّسُكِ، وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: قَصْدٌ لِبَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى بِصِفَةِ مَخْصُوصَةٍ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ بِشَرَايِطٍ مَخْصُوصَةٍ. وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: الْحَجُّ فِي الشَّرْعِ: الْقَصْدُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِأَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ. وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: الْحَجُّ قَصْدٌ إِلَى زِيَارَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ بِأَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٍ ^(٤).

العمرة لغةً:

الْعُمْرَةُ وَالْاِغْتِمَارُ: الزِّيَارَةُ الَّتِي فِيهَا عِمَارَةُ الْبَيْتِ ^(٥)،

اللغة (٣٠/٢). والقاموس المحيط (حجج) (ص ٢٣٤) ط. بيروت.

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني (٨٢)، وفتح الباري

(٣/٣٧٨)، وعمدة القاري للعيني (٩/١٢١)، ودليل

الفاالحين لابن علان (٤/٧٣).

(٥) في الأصل عمارة الود ولا معنى له هنا ولعله تصحيف.

مُعْتَمِرٌ، وَقَالَ كُرَاعٌ: الْاِعْتِمَارُ: الْعُمْرَةُ، سَمَّاهَا بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ الزِّيَارَةُ وَالْقَصْدُ، وَفِي حَدِيثِ الْأَسْوَدِ قَالَ: خَرَجْنَا عُمَارًا فَلَمَّا انْصَرَفْنَا مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: أَحَلَفْتُمْ الشَّعْرَ وَقَضَيْتُمْ التَّفَثَ عُمَارًا؟ أَيُّ مُعْتَمِرِينَ (٢).

واصطلاحًا:

زِيَارَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ وَبَشْرُوطٍ مَخْصُوصَةٍ.

الحج عبادة العمر:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْإِحْيَاءِ: إِنَّ الْحَجَّ مِنْ بَيْنِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ عِبَادَةُ الْعُمَرِ وَخِتَامُ الْأَمْرِ وَتَمَامُ الْإِسْلَامِ وَكَمَالُ الدِّينِ. فَعَلَى كُلِّ حَاجٍ وَمُعْتَمِرٍ أَنْ يَبْدَأَ بِالتَّوْبَةِ، وَرَدِّ الْمَظَالِمِ، وَقَضَاءِ الدُّيُونِ، وَإِعْدَادِ النِّفَقَةِ لِكُلِّ مَنْ تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ إِلَى وَقْتِ الرَّجُوعِ، وَيَرُدُّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْوَدَائِعِ، وَيَسْتَصْحِبُ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ مَا يَكْفِيهِ لِدَهَابِهِ وَإِيَابِهِ، كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ رَفِيقًا صَالِحًا مُجِبًّا لِلْخَيْرِ مُعِينًا عَلَيْهِ، إِنْ ذَكَرَ اللَّهُ أَعَانَهُ، وَإِنْ جَبُنَ شَجَعَهُ، وَإِنْ عَجَزَ قَوَّاهُ، وَإِنْ ضَاقَ صَدْرُهُ صَبَّرَهُ (٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام - الإيثار - الزكاة - الصلاة - تعظيم الحرمات - العبادة - التكبير - التهليل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العصيان - اتباع الهوى - الإعراض - الغفلة - الفسوق - التهاون].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَمُكِّرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة/ ١٨) إِمَّا مِنَ الْعِبَارَةِ الَّتِي هِيَ حِفْظُ الْبِنَاءِ أَوْ مِنَ الْعُمْرَةِ الَّتِي هِيَ الزِّيَارَةُ، أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ عَمَرْتُ بِمَكَانٍ كَذَا أَيُّ أَقَمْتُ بِهِ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: إِنَّ الْعُمْرَةَ بِمَعْنَى الزِّيَارَةِ إِنَّمَا هِيَ مَاخُودَةٌ مِنْ مَادَّةِ (ع م ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الصِّيَاحِ وَالْجَلْبَةِ، يُقَالُ اعْتَمَرَ الرَّجُلُ إِذَا أَهَلَ بِعُمَرَتِهِ، وَذَلِكَ رَفْعُهُ صَوْتَهُ لِلتَّلْبِيَةِ لِلْعُمْرَةِ، وَقَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ:

يَهْلُ بِالْفَرْقِدِ رُكْبَانُهَا كَمَا يَهْلُ الرَّابِئُ الْمُعْتَمِرُ
فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ
التَّلْبِيَةِ بِالْعُمْرَةِ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْمُعْتَمِرُ وَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ
فَهُوَ مِنَ الْعُلُوِّ وَالْاِرْتِفَاعِ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ وَأَصْلُهَا مِنَ الزِّيَارَةِ، وَالْجَمْعُ: الْعُمَرُ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة/ ١٩٦)، قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى الْعُمْرَةِ فِي الْعَمَلِ: الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَطْ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ: أَنَّ الْعُمْرَةَ تَكُونُ لِلْإِنْسَانِ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا، وَالْحَجُّ وَقْتُ وَاحِدٍ فِي السَّنَةِ. وَتَمَامُ الْعُمْرَةِ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَيَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالْحَجُّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ (١).

وَالْعُمْرَةُ مَاخُودَةٌ مِنَ الْاِعْتِمَارِ، وَهُوَ الزِّيَارَةُ، وَمَعْنَى اعْتَمَرَ فِي «قَصْدِ الْبَيْتِ» أَنَّهُ إِنَّمَا حُصَّ بِهَذَا لِأَنَّهُ قَصَدَ بِعَمَلٍ فِي مَوْضِعٍ عَامِرٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْمُحْرَمِ بِالْعُمْرَةِ

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣١٠٢) ط. دار المعارف.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (١/٢٣٩-٢٤٧).

(١) المفردات (٣٤٧)، ومقاييس اللغة (٤/١٤١)، والصحاح

(٢/٧٥٧)، ولسان العرب (٣١٠٢) ط. دار المعارف.

الآيات الواردة في « الحج والعمرة »

- ١- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾
- ٢- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥٩﴾﴾
- ٣- وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَأْسِهِ فَفَدِّ يَهُ فَمِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٦٠﴾
- أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَّقَعُوا مِن خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٦١﴾
- ٤- إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٦٣﴾
- ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٤﴾
- فَإِذَا أَفَضْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿١٦٥﴾
- وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦٦﴾
- أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٦٧﴾
- ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا الْقُرْبَانَ بِالطِّيبِ وَذُكِّرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٦٨﴾﴾

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا
خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَفَطَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ

الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٢١﴾

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا

مِنْ نَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٢٢﴾

لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى

ثُمَّ مَحَالُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٣﴾

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ

إِلَهُ وَحْدَ فَلْهُ ۚ أَسْلِمُوا ۖ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٢٤﴾

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ

عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٥﴾

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا

خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ

جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَكَ ۚ كَذَلِكَ

سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ

النَّقْوَى مِنْكُمْ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا

اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْنَاكُمْ ۚ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٧﴾

فِيهِ ءَايَاتٌ يُبَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ۚ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ
ءَامِنًا ۚ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ

إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ

عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ (١)

٥-

وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ

الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ۚ

فَإِنْ تَبَسَّمْتُمْ فَمِنْ خَيْرٍ لَكُمْ ۖ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا

أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ (٢)

٦-

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

لِيَشْهَدُوا مَنْفَعٍ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ۚ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ

الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا

الْبَاسِ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا

نُدُورَهُمْ ۚ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ

عِنْدَ رَبِّهِ ۚ وَأَجَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا

مَا يَتَلَنَ عَلَيْكُمْ ۚ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ

مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

الأحاديث الواردة في « الحج والعمرة »

عَنِ الْحَجِّ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَحْجَّ عَامًا قَابِلًا ، فَيُهْدِي أَوْ يَصُومَ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا * (٣).

٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : إِنَّ أُمَّي نَذَرْتُ أَنْ تَحْجَّ فَلَمْ تَحْجَّ حَتَّى مَاتَتْ . أَفَأَحْجُّ عَنْهَا ؟ . قَالَ : « نَعَمْ ، حُجِّي عَنْهَا ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أَمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ ؟ أَفَضُّوا اللَّهَ ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ » * (٤).

٥ - * (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ حَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا بِعُمْرَةٍ وَلَمْ يَحْلِلُوا أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ . قَالَ : « إِنَّي لَبَدْتُ رَأْسِي وَقَلَدْتُ هَدْيِي (٥) فَلَا أَجِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ » * (٦).

٦ - * (عَنِ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجُوا مَعَهُ ، فَصَرَفَ طَائِفَةً مِنْهُمْ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ ، فَقَالَ : « خُذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ حَتَّى نَلْتَقِيَ » ، فَأَخَذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا أَحْرَمُوا كُلَّهُمْ إِلَّا أَبُو قَتَادَةَ (٧) لَمْ يُحْرَمْ ، فَبَيِّنَمَا

١ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ الدِّيَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ بَعْرَفَةَ فَجَاءَ نَاسٌ أَوْ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَأَمَرُوا رَجُلًا فَنَادَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ الْحَجُّ ؟ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَنَادَى : « الْحَجُّ الْحَجُّ يَوْمَ عَرَفَةَ ، مَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ لَيْلَةٍ جَمَعَ فَتَمَّ حَجَّهُ . أَيَّامٌ مِنِّي ثَلَاثَةٌ ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » *.

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ « الْحَجُّ عَرَفَاتُ ، الْحَجُّ عَرَفَاتُ ، الْحَجُّ عَرَفَاتُ ، أَيَّامٌ مِنِّي ثَلَاثٌ * فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ * ، وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ » (١).

٢ - * (عَنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنِي النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : « أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي وَهُوَ بِالْعَقِيْقِ ، أَنْ صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ ، وَقُلْ : عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ » * (٢).

٣ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِنْ حُسِسَ أَحَدُكُمْ

أنه هدي .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٥٦٦) واللفظ له . ومسلم (١٢٢٩) .
(٧) وللشميني « إلا أبا قتادة » وكذا وقع بالنصب عند مسلم وغيره من هذا الوجه ، وعلى الرفع « أبو قتادة » تكون « إلا » بمعنى « لكن » و« أبو قتادة » مبتدأ و « لم يحرم » خبره .

(١) أبوداود (١٩٤٩) واللفظ له . والترمذي (٨٨٩) ، (٢٩٧٥) ، وشرح السنة (٢٠٠١/٧) وقال محققه : إسناده صحيح .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٤٣) .

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٨١٠) .

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٨٥٢) واللفظ له . ومسلم (١١٤٨) .

(٥) قلدت هديي : التقليد : هو تعليق شيء في عنق الهدي ليعلم

فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشْرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي، وَاسْتَنْفِرِي»^(٦) بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي». فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ^(٧)، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ، فَأَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ^(٨):

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. وَأَهْلًا النَّاسِ بِهَذَا الَّذِي يَهْلُونَ بِهِ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيئَتَهُ، قَالَ جَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَسْنَا نُنْوِي إِلَّا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا^(٩) وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة/١٢٥)، فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَوْا حُمْرَ وَحْشٍ، فَحَمَلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى الْحُمْرِ فَعَقَرَ مِنْهَا أَتَانًا، فَنَزَلُوا فَأَكَلُوا مِنْ لَحْمِهَا، وَقَالُوا: أَمَا كُلُّ لَحْمٍ صَيْدٍ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ؟ فَحَمَلْنَا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِ الْأَتَانِ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَحْرَمْنَا، وَقَدْ كَانَ أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحْرِمْ فَرَأَيْنَا حُمْرَ وَحْشٍ فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَبُو قَتَادَةَ فَعَقَرَ مِنْهَا أَتَانًا، فَنَزَلْنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ قُلْنَا أَمَا كُلُّ لَحْمٍ صَيْدٍ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ؟ فَحَمَلْنَا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا. قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا»^(١٠).

٧ - ﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا قَفَلَ^(١١) مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ^(١٢)، مِنْ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ^(١٣) تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»^(١٤).

٨ - ﴿عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يُحْجَّ. ثُمَّ أَدَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ.

خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها، من قدامها ومن ورائها، في ذلك المشدود في وسطها، وهو شبيه بشف الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٧) القصواء: هي ناقته ﷺ، قال أبو عبيد: القصواء: المقطوعة الأذن عرضًا.

(٨) فأهل بالتوحيد: يعني قوله: لبيك لا شريك لك.

(٩) رمل ثلاثاً: الرَّمَلُ هو إسراع المشي مع تقارب الخطأ.

(١) البخاري - الفتح ٤ (١٨٢٤) واللفظ له. ومسلم (١١٩٦/٦)

(٢) قفل: رجع.

(٣) شرف: مكان عال.

(٤) آيون: نحن راجعون.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٥) واللفظ له. ومسلم (١٣٤٤)

(٦) واستثفري: الاستثفار: هو أن تشد في وسطها شيئاً، وتأخذ

الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ (مَرَّتَيْنِ) لَا بَلَّ لِأَبْدٍ أَبَدٍ»، وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بِيَدِنِ^(٤) النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مِمَّنْ حَلَّ، وَلَبَسَتْ ثِيَابًا صَيِّغًا، وَاکْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا. قَالَ: فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدًا^(٥) عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعْتُ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا. فَقَالَ: «صَدَقْتُ، صَدَقْتُ. مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟». قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ. قَالَ: «فَإِنَّ مَعِيَ الْهُدْيَ فَلَا تَحُلُّ». قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةٌ الْهُدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِائَةً. قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا، إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى، فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمَرَ بِقِيَّةٍ مِنْ شَعْرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِبِنِيرَةٍ^(٦) فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ^(٧) كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى

الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ (وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ^(١) إِلَى الصِّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصِّفَا قَرَأَ ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة/ ١٥٨)، أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، فَبَدَأُ بِالصِّفَا، فَرَقِي عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ». ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدَمَاهُ^(٢) فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا^(٣) مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصِّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، فَقَالَ: «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبِرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهُدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً». فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لَا أَبَدِي؟، فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ: «دَخَلَتْ

(٥) محرشًا: التحريش الإغراء، والمراد هنا: أن يذكر له ما يقتضي عتابها.

(٦) بنيرة: بفتح النون وكسر الميم، هذا أصلها. وهي موضع بجنب عرفات، وليست من عرفات.

(٧) ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام: معنى هذا

أن قريشًا كانت في الجاهلية، تقف بالمشعر الحرام، وهو جبل في المزدلفة يقال له (فُرْحُ). وقيل: إن المشعر =

(١) ثم خرج من الباب: أي من باب بني مخزوم، وهو الذي يسمى باب الصفا؛ لأنه أقرب الأبواب إلى الصفا.

(٢) حتى إذا انصبت قدماه: أي انحدرت، فهو مجاز من انصباب الماء.

(٣) حتى إذا صعدتا: أي ارتفعت قدماه عن بطن الوادي.

(٤) بيدن: هو جمع بدنة، وأصله الضم، كخشب في جمع خشبة.

بَعْدَهُ ، إِنَّ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». ثُمَّ أَدَّنَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقُصُوءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ (٣) وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ (٤) ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ ، وَأَزْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ (٥) لِلْقُصُوءِ الزِّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ» كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْجِبَالِ (٦) أَرَحَى لَهَا قَلِيلًا، حَتَّى تَصْعَدَ. حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ (٧) فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ

أَتَى عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقَبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَزَلَّ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقُصُوءِ ، فَرَحَلَتْ لَهُ ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي (١) فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلٌ ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رَبًّا أَضَعُ رَبَانَا ، رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ» (٢) ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا

(٣) الصخرات: هي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات، فهذا هو الموقف المستحب.

(٤) وجعل حبل المشاة بين يديه: روي حبل وروي جبل، قال القاضي عياض - رحمه الله -: الأول أشبه بالحديث، وحبل المشاة أي مجتمعهم، وأما بالجيم فمعناه طريقهم.

(٥) شنق: ضم، وصيَّق.

(٦) كلما أتى حبلًا من الجبال: الجبال جمع جبل، وهو التل اللطيف من الرمل الضخم.

(٧) المزدلفة: معروفة، سميت بذلك من التزلف والازدلاف، وهو التقرب؛ لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها أي مضوا إليها وتقربوا منها، وقيل: سميت بذلك لمجيء الناس إليها في زلف من الليل، أي ساعات.

= الحرام كل المزدلفة، وكان سائر العرب يتجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات، فظنت قريش أن النبي ﷺ يقف في المشعر الحرام على عادتهم ولا يتجاوزوه. فتجاوزه النبي ﷺ إلى عرفات؛ لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أفيضوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، أي سائر العرب غير قريش، وإنما كانت قريش تقف بالمزدلفة لأنها من الحرم، وكانوا يقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه. (أ.هـ. نووي).

(١) بطن الوادي: هو وادي عرنة، وليست عرنة من أرض عرفات إلا عند مالك فقال: إنها من عرفات. (نووي).

(٢) ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه: قال الإمام النووي: المختار أن معناه: أن لا يآذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم، سواء كان المآذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة.

بِيَدِهِ، ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَيْرَ^(٤) . وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ .
ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبُضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قَدْرٍ، فَطُبِخَتْ
فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ^(٥) ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ
فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْتَفُونَ عَلَى زَمَمٍ ، فَقَالَ:
«انزِعُوا^(٦) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ^(٧)
عَلَى سِقَاتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ » ، فَنَاولُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ
مِنْهُ*^(٨) .

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ فِي
حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنَى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ ،
فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ ، فَقَالَ: « اذْبَحْ
وَلَا حَرَجَ » . فَجَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ
أَنْ أَرْمِي . قَالَ: « ارمِ وَلَا حَرَجَ » . فَمَا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ
عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: « افْعَلْ وَلَا
حَرَجَ »*^(٩) .

١٠ - * (عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا .
ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، وَصَلَّى
الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ، ثُمَّ رَكِبَ
الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمُشْعَرَ الْحَرَامَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ
فَدَعَا وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ
جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَأَزْدَفَ الْفُضْلَ بْنَ
عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا ، فَلَمَّا
دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ بِهِ ظُعْنٌ يَجْرِيْنَ^(١) فَطَفِقَ
الْفُضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى
وَجْهِ الْفُضْلِ . فَحَوَّلَ الْفُضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِ الْآخِرِ
يَنْظُرُ . فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِ الْآخِرِ عَلَى
وَجْهِ الْفُضْلِ ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِ الْآخِرِ يَنْظُرُ .
حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ^(٢) فَحَرَكَ قَلِيلًا ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ
الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى ، حَتَّى أَتَى
الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ
مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا حَصَى الْخَذْفِ^(٣) ، رَمَى مِنْ بَطْنِ
الْوَادِي ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ

(٤) ما غير: أي ما بقي .

(٥) فأفاض إلى البيت: فيه محذوف تقديره (فأفاض فطاف
بالبيت طواف الإفاضة ثم صلى الظهر) فحذف ذكر
الطواف لدلالة الكلام عليه .

(٦) انزعوا: معناه استقوا بالدلاء وانزعوها بالرشاء .

(٧) لولا أن يغلبكم الناس ، أي لولا خوفي أن يعتقد الناس
ذلك من مناسك الحج ، ويزدحمون عليه ، بحيث
يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم ،
لكثرة فضيلة هذا الاستقاء .

(٨) مسلم (١٢١٨) .

(٩) البخاري - الفتح ١ (٨٣) واللفظ له . ومسلم (١٣٠٦) .

(١) مرت به ظعنٌ يجريْن: الظعن: بضم الظاء والعين ، ويجوز
إسكان العين: جمع ظعينة ، كسفيينة وسفن ، وأصل
الظعينة البعير الذي عليه امرأة ، ثم تسمى به المرأة مجازاً
لملابستها البعير .

(٢) حتى أتى بطن مُحَسِّرٍ: سمي بذلك لأن فيل أصحاب
الفيل حسر فيه ، أي أعيا وكلٌ ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبُ
إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ .

(٣) حصى الخذف: أي حصى صغار بحيث يمكن أن يرمي
بأصبعين ، والخذف: في الأصل مصدر سمي به ، يقال:
خذفت الحصاة ونحوها خذفاً من باب ضرب ، أي رميتها
بطرفي الإبهام والسبابة .

دَفْتَمُونِي فَشُنُوا عَلَيَّ التُّرَابَ شُنًّا (٣) ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جُرُورًا وَيُقَسَّمُ لِحْمُهَا . حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أَرَا جِعَ بِهِ رُسُلَ رَبِّي) * (٤) .

١١ - * (عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ الْعُمْرَةِ قَبْلَ الْحَجِّ ؟ فَقَالَ : لَا بَأْسَ . قَالَ عِكْرِمَةُ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ : « اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ » * (٥) .

١٢ - * (عَنْ مَاعِزِ التَّمِيمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ . قَالَ : « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَحُدَّةٌ ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الْأَعْمَالِ ، كَمَا بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا » * (٦) .

١٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِ تَسْتَفْتِيهِ ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِ الْأَخْرَسِ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ) * (٧) .

١٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ (١) - أَنَّهُ بَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ قَالَ : فَأَقْبَلَ بَوَاجِهُهُ فَقَالَ : إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعُدُّ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثٍ (٢) لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بَعْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ . فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، قَالَ : فَقبَضْتُ يَدِي ، قَالَ : « مَالِكَ يَا عَمْرُو ؟ » قَالَ : قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ : « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُعْفِرَ لِي ، قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ . وَلَوْ سئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ . وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا . فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبِنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ . فَإِذَا

(١) سِيَاقَةُ الْمَوْتِ : أَي حَالِ حُضُورِ الْمَوْتِ .

(٢) كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثٍ : أَي عَلَى أَحْوَالِ ثَلَاثٍ .

(٣) شُنُوا عَلَيَّ التُّرَابَ : قِيلَ : الشَّنُّ بِالْمَعْجَمَةِ وَالسَّنُّ - بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ - الصَّبُّ ، وَقِيلَ : بِالْمَهْمَلَةِ : الصَّبُّ وَبِالْمَعْجَمَةِ :

التَّفْرِيقُ .

(٤) مُسْلِمٌ (١٢١) .

(٥) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٣ (١٧٧٤) .

(٦) أَحْمَدُ (٤/٣٤٢) وَقَالَ الْحَافِظُ الدِّمِيَاطِيُّ فِي الْمَتَجَرِّ الرَّابِعِ (ص ٢١٨) إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

(٧) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٣ (١٥١٣) . وَمُسْلِمٌ (١٣٣٤) وَاللَّفْظُ لَهُ .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ بِهِمَا جَمِيعًا : « لَبَّيْكَ
عُمْرَةً وَحَجًّا ^(١) ، لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا » * ^(٢) .

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ
مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «
مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ^(٣) ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ
إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍّ ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ .

وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . حَتَّى كَانَ
بَعْدَ الْعَدِ ، فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » قَالَ : مَا
فُتُّ لَكَ . فَقَالَ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » . فَاذْهَبُوا إِلَى نَخْلٍ
قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ :
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ . يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَجْهٌ
أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ
الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ عَلَيَّ الْأَرْضُ
أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ
إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ،
فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ . وَإِنَّ خَيْلَكَ
أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتِمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ . قَالَ لَهُ
قَائِلٌ : أَصَبَوْتَ ؟ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ . وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ
حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ * ^(٤) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ
عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فِي رَهْطٍ
يُؤَدِّتُونَ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ : « لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ
مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ^(٥) » * ^(٦) .

١٧ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بُيِيَ الْإِسْلَامُ
عَلَى خَمْسٍ ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ،
وَصَوْمِ رَمَضَانَ » * ^(٧) .

١٨ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِنَّ
الْمُتَابَعَةَ بَيْنَهُمَا تُنْفِي الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يُنْفِي الْكَبِيرُ
حَبَّتَ الْحَدِيدِ » * ^(٨) .

١٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ رَحْلٍ رَثٍ ، وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي
أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ أَوْ لَا تُسَاوِي ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ حِجَّةٌ لَا
رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةَ » * ^(٩) .

٢٠ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : « الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ »

(١) عمرة وحجًا: النصب بفعل محذوف تقديره أريد أو نويت .

(٢) مسلم (١٢٥١) .

(٣) ما عندك يا ثمامة: أي ما تظن أني فاعل بك .

(٤) مسلم (١٧٦٤) .

(٥) ولا يطوف بالبيت عريان: هذا إبطال لما كانت الجاهلية عليه من الطواف بالبيت عراة .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٦٢٢) . ومسلم (١٣٤٧) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ١ (٨) واللفظ له . ومسلم (١٦) .

(٨) ابن ماجة (٢٨٨٧) وصححه الألباني: صحيح ابن ماجة

(١٣٣٤) . والبيهقي في شعب الإيمان (٤١/٨) وقال

محققه: حديث صحيح بشواهده .

(٩) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢٨٩٠) . صححه الألباني ،

صحيح ابن ماجة (٢٢٣٧) .

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ»^(٧)، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»^(٨).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا حَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»^(٩)).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا»^(١٠)، وَالْحُجُّ الْمَبْرُورُ^(١١) لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»^(١٢)).

٢٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَحْجِي مَعَنَا؟». قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ^(١٣)، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَيَّ نَاضِحٍ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضِحُ عَلَيْهِ، قَالَ: «فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»^(١٤)).

قِيلَ: وَمَا بَرُّهُ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطَيِّبُ الْكَلَامِ»^(١).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا». فَقَالَ رَجُلٌ: أَكَلَّ عَامٍ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا (ثَلَاثًا). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ، لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَيَّ أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»^(٢)).

٢٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ ضَبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ لَهَا: «لَعَلَّكَ أَرَدْتَ الْحَجَّ». قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَجِدُنِي إِلَّا وَاجِعَةً^(٣)، فَقَالَ لَهَا: «حُجِّي وَاشْتَرِطِي، فُقُولِي اللَّهُمَّ مَحَلِّي^(٤) حَيْثُ حَبَسْتَنِي^(٥)». وَكَانَتْ تَحْتَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ»^(٦)).

٢٣ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٨) مسلم (١٢٩٧).

(٩) الترمذي (٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(١٠) كفارة لما بينهما: أي من الذنوب غير الكبائر.

(١١) والحج المبرور: الذي لا يخالطه إثم، أو المتقبل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق.

(١٢) البخاري - الفتح (١٧٧٣) ٣. ومسلم (١٣٤٩) واللفظ لهما.

(١٣) ناضحان: أي بعيان نستقي بهما.

(١٤) البخاري - الفتح (١٧٨٢) ٣. ومسلم (١٢٥٦) واللفظ

(١) أحمد (٣/٣٢٥، ٣٣٤) وفيه: «إفشاء السلام» بدلا من «طيب الكلام» وقال الحافظ الدمياطي: صحيح الإسناد. انظر: المتجر الرابع (ص ٢١٨ - ٢١٩).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٨). ومسلم (١٣٣٧) واللفظ له. (٣) وجعة: ذات مرض.

(٤) محلي: أي مكان تحلي من الإحرام.

(٥) حيث حبستني: أي عن النسك بعلة المرض.

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٨٩) واللفظ له. ومسلم (١٢٠٧).

(٧) لتأخذوا مناسككم: اللام لام الأمر، والمعنى: خذوا مناسككم.

٢٧ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة/ ١٦-١٧). ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكُ كُلِّهِ». قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ. قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «تِكَلِّتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» * (١).

٢٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ قَالَ: «لَكِنَّ أَحْسَنَ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ الْحُجُّ، حُجَّ

مَبْرُورٌ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَا أَدْعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) * (٢).

٢٩ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِأَمْرَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ». فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَإِنِّي اكْتَبْتُ فِي عَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ» * (٣).

٣٠ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: لَقِيَ رَجُلًا (٤) بِالرُّوحَاءِ (٥)، فَقَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ»، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًا. فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حُجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ» * (٦).

٣١ - * (عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَيْتَنِي أَرَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَوْبٌ قَدْ أَظْلَلَ بِهِ عَلَيْهِ. مَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ. إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ مُتَّصِمٌ بِطِيبٍ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَصْمَخُ بِطِيبٍ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً ثُمَّ سَكَتَ. فَجَاءَهُ الْوَحْيُ. فَأَشَارَ عُمَرُ بِيَدِهِ إِلَى يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ: تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى.

(٤) الركب: أصحاب الإبل خاصة، وأصله أن يستعمل في عشرة فما دونها.

(٥) بالروحاء: مكان على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٣٦).

(١) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حسن صحيح واللفظ له. وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٣١/٥) وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/٢٩، ٣٠): صحيح الإسناد.

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٨٦١).

(٣) مسلم (١٣٤١).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ . مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ عَدْلُ عُمْرَةٍ»*(٥).

٣٦ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الِنَفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالِنَفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ»*(٦).

٣٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِيَهْلَنَّ ابْنُ مَرْثَمٍ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لِيَشِيَّهَمَا»*(٧).

٣٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: «وَقَسَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ: ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَأَهْلِ الشَّامِ: الْجُحْفَةَ، وَأَهْلِ نَجْدٍ: قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ: يَلْمَلَمَ، فَهِنَّ لَهْنٌ وَلَمَنَ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لَمَنَ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمَهْلُهُ»*(٨) مِنْ أَهْلِهِ، وَكَذَلِكَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يَهْلُونَ مِنْهَا»*(٩).

فَأَدَخَلَ رَأْسَهُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُحَمَّرُ الْوَجْهِ يَغْطُ سَاعَةً ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ . فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي سَأَلَنِي عَنِ الْعُمْرَةِ آتِنَا؟»، فَالْتَمَسَ الرَّجُلُ فَجِيءَ بِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الطَّيِّبُ الَّذِي بِكَ فَاعْسَلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ مَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ»*(١).

٣٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «لِيَحْجَنَّ الْبَيْتُ وَلِيُعْتَمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»*(٢).

٣٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَمَرَ حَاجٌّ قَطُّ» . قِيلَ لِيَابِرٍ: مَا الْإِمْعَارُ؟ قَالَ: «مَا افْتَقَرَ»*(٣).

٣٤ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَارِيًا، أَوْ حَاجًّا، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلٍ أَوْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»*(٤).

٣٥ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وقال محققه: رجاله موثقون.

(٥) النسائي (٣٧/٢) وهذا لفظه. وابن ماجه (١٤١٢)

وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه (١١٦٠).

(٦) قال الحافظ الدمياطي: رواه أحمد بإسناد حسن

والطبراني والبيهقي. انظر: المتجر الرابع (ص ٢٢٥).

(٧) مسلم (١٢٥٢).

(٨) مهله: أي مكان إحرامه.

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٥٢٦) واللفظ له. ومسلم (١١٨١).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٥٣٦). ومسلم (١١٨٠) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٥٩٣).

(٣) قال الحافظ الدمياطي: رواه الطبراني والبخاري بإسناد جيد.

وانظر: المتجر الرابع (ص ٢٢٥). وقال المنذري: رواه

الطبراني في الأوسط والبخاري، ورجال الصريح

(١٨٠/٢).

(٤) ابن خزيمة في صحيحه (٣/٢٠٦٤) وقال محققه:

إسناده صحيح. والبيهقي في شعب الإيمان (٨/٦٢)

الأحاديث الواردة في « الحج والعمرة » معني

٤٢ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيَالَ وَلَا الْبُرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ فَيَلْبَسُ الْحَقِيفَيْنِ وَيَقْطَعُهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلَا الْوَرُسُ » * (٧).

٤٣ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ رَمِي الْجِمَارِ: مَا لَنَا فِيهِ؟ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: « تَجِدُ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ » * (٨).

٤٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَتَى مِنِّي فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنَى وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ: « خُذْ » وَأَشَارَ إِلَى جَانِبَيْهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ. ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ * (٩).

٤٥ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ،

٣٩ - * (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ؛ قَالَ:

سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ عَقَلْتَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَيْنَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ (١)؟ قَالَ: بِمِنَى. قُلْتُ: فَأَيْنَ صَلَّى الْعَصْرَ يَوْمَ النَّفْرِ (٢)؟ قَالَ: بِالْأَبْطَحِ (٣)، ثُمَّ قَالَ: افْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ أُمْرَاؤُكَ * (٤).

٤٠ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ، ثُمَّ أَرَدَفَ الْفُضْلَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنَى، قَالَ: فَكَلَاهُمَا قَالَ: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبِسِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ * (٥).

٤١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ تَلْيِيسَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ. لَا شَرِيكَ لَكَ ».

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِيهَا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ

وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ

وَالْعَمَلُ * (٦).

(١٢٨٠-١٢٨١).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٥٤٩). ومسلم (١١٨٤) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٥٤٢). ومسلم (١١٧٧) واللفظ له.

(٨) قال الحافظ الدمياطي: رواه الطبراني مختصراً هكذا

باسناد حسن. انظر: المتجر الرابع (ص ٢٣٨).

(٩) البخاري - الفتح ١ (١٧١). ومسلم (١٣٠٥) واللفظ له.

(١) يوم التروية: ثامن ذي الحجة، وسمي بذلك لأن الماء

كان قليلاً بمنى فكانوا يرتون من الماء وينهضون إلى

منى، أي يتزودون ربه من الماء. (لسان العرب).

(٢) يوم النفر: الرجوع من منى.

(٣) بالأبطح: هو المحصب.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٦٥٣). ومسلم (١٣٠٩) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٦٨٦-١٦٨٧) واللفظ له. ومسلم

وَأَمْرُهُ أَنْ يُقَسِّمَ بُدْنَهُ كُلَّهَا لِحَوْمِهَا وَجُلُودَهَا وَجِلَالَهَا، فِي الْمَسَاكِينِ وَلَا يُعْطِي فِي جُزَارَتِهَا^(١) مِنْهَا شَيْئًا»^(٢).

٤٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟». قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟». قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟». قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا». فَأَعَادَهَا مِرَارًا. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^(٣).

٤٧ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ الطَّوَّافَ الْأَوَّلَ خَبَّ ثَلَاثًا^(٤) وَمَشَى أَرْبَعًا، وَكَانَ يَسْعَى بِبَطْنِ الْمَسِيلِ^(٥) إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ) *^(٦).

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ .

٤٨ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟». فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ. قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ الشَّيْثَةِ وَلَهُ جُؤَارٌ^(٧) إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ»، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةٍ هَرَشَى^(٨)، فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟». قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرَشَى، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةَ^(٩) عَلَيْهِ جَبَّةٌ مِنْ صُوفٍ. حِطَامٌ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ وَهُوَ يَلْبِي»^(١٠).

٤٩ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنْ يَبِيَّتَ بِمَكَّةَ لِيَالِي مَنَى مِنْ أَجْلِ سِقَاتِيهِ، فَأَذِنَ لَهُ) *^(١١).

٥٠ - * (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنِ أَبِيهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَالْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، وَقَالَ الْمِسُورُ: لَا يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ

بين الصفا والمروة .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٦١٧). ومسلم (١٢٦١) واللفظ له

(٧) جؤار: الجؤار رفع الصوت.

(٨) هرشى: جبل قرب الجحفة.

(٩) جعدة: مكتنزة اللحم.

(١٠) مسلم (١٦٦). والخطام: الجبل الذي يقاد به

البعير. وُخْلِبٌ: الليف.

(١١) البخاري - الفتح ٣ (١٦٣٤) واللفظ له. ومسلم

(١٣١٥).

(١) جزارتها: الجزيرة، بالضم، ما يأخذه الجزار من الذبيحة عن أجرته كالعمالة للعامل. وأصل الجزيرة أطراف البعير: اليدان والرجلان والرأس، سميت بذلك لأن الجزار كان يأخذه عن أجرته. انظر: اللسان (جزر)

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٧١٧) واللفظ له. ومسلم (١٣١٧).

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٧٣٩).

(٤) خب ثلاثاً: الخب هو الرمل، وهو إسراع المشي مع

تقارب الخطا، ولا يشب وثبًا.

(٥) يسعى ببطن المسيل: أي يسرع شديداً ببطن الوادي الذي

إِيَّاهُمْ، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ
الْإِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ»^(٥) *^(٦).

٥٤ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

«أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجُمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى
إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسَهِّلَ^(٧) فَيَقُومُ
مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ
ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ^(٨) فَيُسَهِّلُ
وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو، وَيَرْفَعُ
يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا، ثُمَّ يَرْمِي جُمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ
بَطْنِ الْوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ. فَيَقُولُ:
هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ»^(٩).

٥٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ كَانَ يُقَدِّمُ ضَعْفَةَ أَهْلِهِ فَيَقِفُونَ عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُرْدَلِفَةِ بِاللَّيْلِ، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ
مَا بَدَأَ لَهُمْ، ثُمَّ يَدْفَعُونَ قَبْلَ أَنْ يَقِفَ الْإِمَامُ،
وَقَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدُمُ مَنَى لِصَلَاةِ الْفَجْرِ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدُمُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا قَدِمُوا رَمَوْا
الْجُمْرَةَ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: أَرْخَصَ فِي أَوْلَيْكَ
رَسُولُ ﷺ»^(١٠).

الْأَنْصَارِيِّ. فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ^(١)، وَهُوَ يُسْتَرُّ
بِثُوبٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُنَيْنٍ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ
أَسْأَلُكَ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ
مُحْرِمٌ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثُّوبِ فَطَاطَأَهُ حَتَّى
بَدَأَ لِي رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ: اصْبُبْ،
فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ بِهَا
وَأَذْبَرَ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُهُ ﷺ يَفْعَلُ»^(٢).

٥١ - * (عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ اللَّثِّيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حِمَارًا وَحَشِيًّا وَهُوَ
بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ بِوَدَّانَ فَرَدَّهَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ،
قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ»^(٣).

٥٢ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ
أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ
ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»^(٤).

٥٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَاهُ
رَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ

الإبل.

(٧) يُسَهِّلُ: أي يقصد السهل من الأرض وهو المكان الذي لا
ارتفاع فيه.

(٨) يأخذ ذات الشمال: أي يقف داعيًا في مكان لا يصيبه
الرمي إلى جهة شماله.

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٧٥١).

(١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٦٧٦). ومسلم (١٢٩٥) واللفظ
له.

(١) بين القرنين: أي بين قرني البئر، وهما جانبا البناء الذي على
رأس البئر.

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٨٤٠) واللفظ له. ومسلم
(١٢٠٥).

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٨٢٥) واللفظ له. ومسلم (١١٩٣)

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٥٩٧). ومسلم (١٢٧٠).

(٥) الإيضاع: الإسراع.

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٦٧١). والجزر: الصياح لحن

يَأْفُوتَانِ مِنْ يَأْفُوتِ الْجَنَّةِ ، طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا وَلَوْ لَمْ يَطْمَسْ نُورَهُمَا لِأَضَاءِ تَامَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(٥) .

٦٠ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَسْحَهُمَا»^(٦) يَحُطُّ الْخَطَايَا»^(٧) .

٦١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ ، إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَوَقَصَتْهُ^(٨) ، أَوْ قَالَ: فَأَوْقَصَتْهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تُحِطُّوهُ ، وَلَا تُخَمِّرُوا»^(٩) رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُعَاثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَيًّا^(١٠)»^(١١) .

٦٢ - * (عَنْ نَبِيِّ بْنِ وَهَبٍ ؛ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَلَكٍ ، اشْتَكَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَيْنِيهِ ، فَلَمَّا كُنَّا بِالرُّوحَاءِ اشْتَدَّ وَجَعُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَسْأَلُهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ صَمِدَهَا بِالصَّبْرِ^(١٢) ، فَإِنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَ عَنْ

٥٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ»^(١) .

٥٧ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَبْأِهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْنًا غَيْرًا ، صَاحِحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ يَزُوهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، قَالَ يَقُولُ اللَّهُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»^(٢) .

٥٨ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الاستِحْجَارُ تَوْ»^(٣) . وَرَمَى الْجِمَارِ تَوْ . وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَوْ . وَالطَّوَافُ تَوْ . وَإِذَا اسْتَجَمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ بِتَوْ»^(٤) .

٥٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ

(٥) الترمذي (٨٧٨). وابن خزيمة (٢٧٣١/٤) وقال محققه: إسناده حسن. وهو في صحيح الجامع للألباني (١٦٢٩).

(٦) مسجها: أي مسح الركن البياني والحجر الأسود.

(٧) ابن خزيمة في صحيحه (٢٧٢٩/٤) وقال محققه: إسناده

حسن. والبيهقي في شعب الإيثار (٥٩١/٧). والبخاري

في شرح السنة (١٩١٦/٧) وقال: حديث حسن.

(٨) فوقصته: أي كسرت عنقه.

(٩) ولا تخمروا رأسه: أي لا تغطوا رأسه.

(١٠) ملئياً: أي بصفة الملبين بنسكه الذي مات فيه من حج أو عمرة.

(١١) البخاري - الفتح ٤ (١٨٥٠).

(١٢) الصبر: بكسر الباء ويجوز إسكانها: دواء مؤر.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٧٥٥). ومسلم (١٣٢٨) واللفظ له.

(٢) ابن خزيمة في صحيحه (٢٨٤٠/٤) وقال محققه: إسناده

ضعيف. والبيهقي في شعب الإيثار (٩/٨) وقال محققه:

إسناده لا بأس به. والبخاري في شرح السنة

(١٥٩/٧) برقم (١٩٣١). وقال: أخرجه ابن خزيمة

ورجاله ثقات.

(٣) الاستحجار تَوْ: التَّوُّ هو الوتر. والاستحجار هو الاستنجاء

بالحجارة، والمراد بالتَّوُّ في الجمار سبع، وفي الطواف سبع،

وفي السعي سبع، وفي الاستنجاء ثلاث، فإن لم يحصل

الإلتفاء بثلاث وجبت الزيادة حتى ينقى.

(٤) مسلم (١٣٠٠).

«وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ،
وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ» * (٥).

٦٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا بَيْنَ
الرُّكْنَيْنِ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» * (٦).

٦٨ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي
أَشْتَكِي. فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ»،
فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ
وَهُوَ يَقْرَأُ: «وَالطُّورِ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ» * (٧).

٦٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَبْلُغُ
بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ
أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» * (٨).

٧٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كَلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ
أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ) * (٩).

٧١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: عَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَى إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ
، ضَمَدَهُمَا بِالصَّبْرِ» * (١).

٦٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فَقَالَ: «مَنْ لَمْ يَجِدِ
الْإِزَارَ فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ، وَمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ
فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ» * (٢).

٦٤ - * (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ
بِمَحْجَنٍ مَعَهُ وَيَقْبُلُ الْمَحْجَنَ).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ
عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمَحْجَنٍ» * (٣).

٦٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، رَمَى الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ
حَصَى الْخَذْفِ. وَفِي لَفْظٍ: رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحَى وَأَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا زَالَتْ
الشَّمْسُ) * (٤).

٦٦ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ واقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ، فَقَالَ:

صحيحه. (٢٧٢١/٤). والبغوي في شرح السنة

(٧/١٩١٥). والحاكم في المستدرک (١/٤٥٥)،

ووافقه الذهبي. والبيهقي في الشعب (٧/٣٧٥٤) وقال

محققه: رجاله موثقون.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٦١٩) واللفظ له. ومسلم

(١٢٧٦). وأشتكي: أي إنها ضعيفة.

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١١٩٠). ومسلم (١٣٩٤) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٦١٣).

(١) مسلم (١٢٠٤).

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٨٤٣) واللفظ له. ومسلم (١١٧٨).

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٦٠٧). ومسلم (١٢٧٥).

(٤) مسلم (١٢٩٩).

(٥) الترمذي (٣٩٢٥) وقال: حديث حسن غريب

صحيح، وهذا لفظه، وابن ماجه (٣١٠٨). وصححه

الألباني، صحيح ابن ماجه (٢٥٣٣). والحزورة: موضع

بمكة.

(٦) أبو داود (١٨٩٢/٢) وهذا لفظه. وابن خزيمة في

٧٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ فُلَانٌ رَدَفَ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ النِّسَاءَ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ابْنَ أَخِي إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ » *^(٧).

٧٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، لِأِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ) *^(٨).

٧٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: « لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى ») *^(٩).

٧٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(١٠): «اللَّهُمَّ ارحمِ الْمُحَلِّقِينَ»^(١١). قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارحمِ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارحمِ الْمُحَلِّقِينَ» *^(١٢).

٧٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

عَرَفَاتٍ ، مِنَّا الْمَلْبِيِّ ، وَمِنَّا الْمَكْبَرِ) *^(١).

٧٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ: « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا؛ فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يُعْصَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقْطَتُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا ، وَلَا يُجْتَلَى خَلَاهَا» ، قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْحَرَ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ، قَالَ: «إِلَّا الْإِذْحَرَ» *^(٢).

٧٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَفْدِمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنْتَهُمْ^(٣) حُمَى يَتْرِبُ ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا^(٤) الْأَشْوَابَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَمْنَعُهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَابَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ) *^(٥).

(١١٨٩).

(١) مسلم (١٢٨٤).

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١١٨٩) واللفظ له . ومسلم (١٣٩٧).

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٨٣٤) واللفظ له . مسلم (١٣٥٣).
والخلا : مقصورًا : الرطب من النبات ، واختلاؤه : قطعه .

(١٠) قال: في حجة الوداع ، أو في الحديبية ، أو في الموضوعين جمعًا بين الأحاديث .

(٣) وهنتهم : أي أضعفتهم .

(١١) اللَّهُمَّ ارحمِ المحلقين : في تفضيل الحلق للرجال على التقصير ، الذي هو أخذ أطراف الشعر ، لقوله تعالى ﴿مُحَلِّقِينَ زُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ (الفتح - ٢٧) إذ العرب تبدأ بالأهم والأفضل .

(٤) الرمل : إسراع المشي مع تقارب الخطى .

(١٢) البخاري - الفتح ٣ (١٧٢٧) . ومسلم (١٣٠٢) ، (١٣٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) ردف : يعني يركب خلفه على دابته .

(٧) قال الحافظ الدمياطي : رواه أحمد بإسناد صحيح . انظر : المتجر الرابع (ص ٢٣٧) . وراجع أحمد (٣٢٩/١) .

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٥٣٩) واللفظ له . ومسلم

٨٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ » - يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ^(٧) - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: « وَلَا الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ » *^(٨).

٨٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ^(٩) اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَسْدُونُ لَكُمْ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ » *^(١٠).

٨٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ^(١١)، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » *^(١٢).

٨٥ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ

أَنَّهُ قَالَ: لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسُحُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْبَيْتَيْنِ^(١).

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا تَرَكْتُ اسْتِلَامَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا *^(٢).

٧٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا أَهْلٌ مَهْلٌ قَطُّ إِلَّا بَشَرٌ ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: « نَعَمْ » *^(٣).

٨٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ^(٤) » *^(٥).

٨١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ » *^(٦).

(٧) أيام العشر: أي أيام العشر من ذي الحجة .

(٨) أحمد (١/ ٢٢٤) واللفظ لسه، والبخاري — الفتح

٢ (٩٦٩)، وأبو داود (٣٤٣٨)، وابن ماجه (١٧٢٧).

(٩) ما من يوم أكثر من أن يعتق... إلخ: المعنى ليس يوم أكثر إعتاقا فيه من يوم عرفة .

(١٠) مسلم (١٣٤٨).

(١١) فلم يرفث ولم يفسق: قال القاضي: هذا من قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ (البقرة: ١٩٧) والرفث: اسم للفحش من القول، وقيل: هو الجماع، وأما الفسوق: فالمعصية، وفسر بالخروج عن الاستقامة.

(١٢) البخاري — الفتح ٤ (١٨١٩). ومسلم (١٣٥٠) واللفظ له.

(١) الركنان اليبانان: هما الركن الأسود والركن اليباني . وإنما قيل لهما اليبانان للتغليب . كما قيل في الأب والأم: الأبوان . وفي الشمس والقمر: القمران . واليبانان: بتخفيف الياء: هي اللغة المشهورة .

(٢) البخاري — الفتح ٣ (١٦٠٦). ومسلم (١٢٦٧، ١٢٦٨).

(٣) قال الحافظ الدمياطي: رواه الطبراني بإسناد جيد. انظر المتجر الرابع (ص ٢٩٨).

(٤) روضة من رياض الجنة: ذكروا في معناه قولين: أحدهما أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة . والثاني: أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة.

(٥) البخاري — الفتح ٣ (١١٩٥). ومسلم (١٣٩٠).

(٦) قال الحافظ الدمياطي: رواه الطبراني بإسناد جيد . انظر المتجر الرابع (ص ٢٣٢).

٨٩ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: وَقَفَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَرَأْسِي يَتَهَافَتُ فَمَلًّا ، فَقَالَ: «يُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ ؟». قُلْتُ:

نَعَمْ. قَالَ: « فَاحْلِقْ رَأْسَكَ » أَوْ قَالَ: « اِخْلِقْ » قَالَ:

فِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ

أَذَى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « صُمُّ

٩٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ وَقَدْ كَانَتِ الشَّمْسُ

تَغْرُبُ ، فَقَالَ: « يَا بِلَالُ أَنْصِتْ لِي النَّاسُ » . فَقَامَ

بِلَالٌ ، فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَمَّتِ النَّاسُ .

فَقَالَ: « يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَتَانِي جَبْرِيلُ إِنْفًا فَأَقْرَأَنِي مِنْ

رَبِّي السَّلَامَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمُشْعَرِ الْحَرَامِ وَضَمِنَ

عَنْهُمْ التَّبِعَاتِ^(١٠) . قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَنَا خَاصَّةٌ ؟ قَالَ:

« هَذَا لَكُمْ وَلِمَنْ أَتَى بَعْدَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . فَقَالَ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: كَثُرَ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ *^(١١) .

اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ طَافَ

بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا^(١) لَا يَلْغُو فِيهِ كَانَ كَعَدَلِ رَقَبَةٍ

٨٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ

الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي

٨٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: نَزَلْتُ الْمُزْدَلِفَةَ ، فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ سَوْدَةَ

أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ^(٤) النَّاسِ ، وَكَانَتِ امْرَأَةً بَطِيئَةً ،

فَإِذَنْ لَهَا ، فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ ، وَأَقَمْنَا حَتَّى

أَصْبَحْنَا نَحْنُ ، ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ ، فَلَأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ

٨٨ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: نَدَرْتُ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ ، وَأَمَرْتَنِي أَنْ

أَسْتَفْتِيَ لَهَا النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُهُ ، فَقَالَ ﷺ: « لِتَمْشِ

وَلْتَرْكَبَ » *^(٧) .

(٧) البخاري - الفتح ٤ (١٨٦٦). ومسلم (١٦٤٤).

(٨) الفرق: مكيال معروف بالمدينة، وهو ستة عشر رطلاً.

(٩) البخاري - الفتح ٤ (١٨١٥) واللفظ له. ومسلم (١٢٠١).

(١٠) وضمن عنهم التبعات: أي حمل عنهم المظالم التي بينهم.

(١١) قال الحافظ الدمياني: رواه ابن المبارك بإسناد جيد، ورواه ثقات أثبات. انظر المتجر الرابع (٢٣٦).

(١) الأسبوع: سبعة أشواط.

(٢) قال الحافظ الدمياني: رواه الطبراني بإسناد جيد. انظر المتجر الرابع (٣٠١).

(٣) الترمذي (٨٧٨) وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) الحطمة: الزحمة.

(٥) مفروح به: ما يُفْرَحُ به من كل شيء.

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٦٨١) واللفظ له. ومسلم (١٢٩٠).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحج والعمرة »

« إِنَّ عَزَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ ، لَا يُفْرُقُ بَيْنَهُمَا ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ . وَإِنَّ مِنْ أَصْلَحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةَ وَالْجِهَادَ »* (٥).

٦ - * « عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : « النَّظَرُ إِلَى الْبَيْتِ عِبَادَةٌ »* (٦).

٧ - * « عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (الحج/ ٢٧) قَالَ : لَمَّا فَرَعَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ فَقِيلَ لَهُ : نَادِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ . قَالَ : كَيْفَ أَقُولُ يَا رَبِّ ؟ قَالَ : قُلْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ فَقَالَهَا فَوَقَرَتْ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ »* (٧).

٨ - * « عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَثَابَةٌ لِلنَّاسِ ﴾ (البقرة/ ١٢٥) يَقُولُ : لَا يَفْضُونَ مِنْهُ وَطَرًا أَبَدًا وَأَمَّنًا يَقُولُ : لَا يَخَافُهُ مَنْ دَخَلَهُ »* (٨).

٩ - * « عَنْ حَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : « إِذَا قَضَيْتَ حَجَّكَ فَسَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ »* (٩).

١٠ - * « قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : « دَعَا أَعْرَابِيٌّ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ لَا تَمْنَعْنِي خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا عِنْدِي ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَقْبَلْ تَعْبِي وَنَصَبِي فَلَا تَحْرِمْنِي

١ - * « عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « يَا أَهْلَ مَكَّةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي حَرَمِكُمْ هَذَا . أَتَدْرُونَ مَنْ كَانَ سَاكِنَ حَرَمِكُمْ هَذَا مِنْ قَبْلِكُمْ ؟ كَانَ فِيهِ بَنُو فُلَانٍ ، فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا وَبَنُو فُلَانٍ فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا ، حَتَّى عَدَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَأَنْ أَعْمَلَ عَشْرَ خَطَايَا بغيرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْمَلَ وَاحِدَةً بِمَكَّةَ »* (١).

٢ - * « عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ فَاتَنِي مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَحْجَّ مَا شِئْتُ حَتَّى أَدْرَكَنِي الْكِبَرُ . اسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ (الحج/ ٢٧) »* (٢).

٣ - * « قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُقِيمُونَ مَا لِلْحُجَّاجِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ لَأَتَوْهُمْ حِينَ يَتَقَدَّمُونَ حَتَّى يَقْبَلُوا رِوَاحِلَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ وَفَدُ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ »* (٣).

٤ - * « عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « وَفَدُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ : الْحَاجِّ ، وَالْمُعْتَمِرِ ، وَالْعَازِي . أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ اللَّهَ فَيُعْطِيهِمْ سُؤْلَهُمْ »* (٤).

٥ - * « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٤٦/١١).

(٦) البيهقي في شعب الإيمان (٦٠٠/٧) ورجاله ثقات.

(٧) المرجع السابق (٥٦٦/٧) ورجاله ثقات.

(٨) المرجع السابق (٥٥٤/٧) ورجاله ثقات.

(٩) المرجع السابق (٧٥/٨).

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٥٦٧/٧).

(٢) المرجع السابق (٥٣٧/٧) ورجاله ثقات.

(٣) المرجع السابق (٥٣/٨). والدر المنثور للسيوطي

(٥٠٧/١)

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٧٠٥/١)، وشعب الإيمان

(٤٧٦/٣) ط. زغلول.

- أَجْرَ الْمَصَابِ عَلَى مُصِيبَتِهِ»*(١).
- ١١-*(سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللهُ: مَاذَا تَقُولُونَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي رَجُلٍ آتَاهُ ذُو الْعَرْشِ مَا لَا حَجَّ وَاعْتَمَرَ فَهَرَّهَ الشُّوقُ نَحْوَ الْمُصْطَفَى طَرَبًا الْحَجَّ أَفْضَلَ أَمْ إِثَارَةُ الْفُقَرَا أَمْ حَجُّهُ عَنِ أَبِيهِ ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْ مَاذَا الَّذِي يَا سَادَتِي ظَهَرَا فَافْتُوا مَجِبًا لَكُمْ إِنِّي فَدَيْتُكُمْو وَذَكَرْكُمْ دَابَّةً إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللهُ: نَقُولُ فِيهِ بِأَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنْ فِعْلِ التَّصَدُّقِ وَالْإِعْطَاءِ لِلْفُقَرَا وَالْحَجَّ عَنِ وَالِدَيْهِ فِيهِ بَرُّهُمَا وَالْأَمُّ أَسْبَقُ فِي الْبِرِّ الَّذِي ذَكَرَا لَكِنْ إِذَا الْفَرُصُ خَصَّ الْأَبَ كَانَ إِذَا
- هُوَ الْمُقَدَّمُ فِيمَا يَمْنَعُ الضَّرَرَ كَمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى صِلَةٍ وَأُمُّهُ قَدْ كَفَاهَا مَنْ يَرَى الْبَشْرَا هَذَا جَوَابُكَ يَا هَذَا مُوَازَنَةً وَلَيْسَ مُفْتِيكَ مَعْدُودًا مِنَ الشُّعْرَا)*(٢).
- ١٢-*(قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ- رَحِمَهُ اللهُ:-: أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ فَلَبَّوْا لَهُ عِنْدَ الْمُهَلِّ وَأَحْرَمُوا وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضِعًا لِعِزَّةٍ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتُسَلِّمُ يُهْلُونَ بِالْبَيْدَاءِ لَبَّيْكَ رَبَّنَا لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعَلَّمُ دَعَاهُمْ فَلَبَّوْهُ رِضًا وَمَحَبَّةً فَلَمَّا دَعَوْهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ تَرَاهُمْ عَلَى الْأَنْضَاءِ شُعْنًا رُؤُوسُهُمْ وَغُبْرًا وَهُمْ فِيهَا أَسْرٌ وَأَنْعَمُ)*(٣).

من فوائد «الحج والعمرة»

- (١) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .
- (٢) طَهَارَةُ النَّفْسِ وَالْبَسَدِ مِنْ أَوْزَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي .
- (٣) إِعْلَانُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ وَحَدُّهُ وَخَلْعُ مَا سِوَاهُ .
- (٤) التَّجَرُّدُ وَالتَّحَرُّرُ مِنْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ وَمَلذَّاتِهَا .
- (٥) يُنَوِّي رُوحَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .
- (٦) يَدْعُو إِلَى الْوَحْدَةِ الشَّامِلَةِ الْكَامِلَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
- (٧) إِذْ لَالٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَرَضَاةٌ لِلرَّحْمَنِ .
- (٨) يُشْعِرُ بِالمُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ وَأَنَّهُ لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى .
- (٩) تَعْلِيمُ الْمُؤْمِنِينَ الْبَدَلَ وَالْفِدَاءَ .

(٣) ميمية ابن القيم (٢٠).

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٨/١٢٣) ورجاله ثقات.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦/١٠ - ١١).

الحذر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	٣٥	٣

الحذر لغةً:

تَدُورُ مَادَّةُ (ح ذ ر) حَوْلَ مَعْنَى التَّحَرُّزِ وَالتَّقَيُّظِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ «الْحَاءُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ» أَصْلُ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّحَرُّزُ وَالتَّقَيُّظُ. يُقَالُ: حَذَرَ يَحْذِرُ حَذْرًا. وَرَجُلٌ حَذِرٌ وَحَذُورٌ، وَحَذْرِيَانُ: مُتَقَيِّظٌ مُتَحَرِّزٌ. وَحَذَارٍ بِمَعْنَى اخْذَرُ^(١).

والتَّحْذِيرُ: التَّخْوِيفُ، وَالْحِذَارُ: المَحَادَرَةُ. وَالمَحْذُورَةُ: الفَرْعُ بِعَيْنِهِ^(٤)، وَجَعَلَ الفَيَّومِيُّ الحَذَرَ بِمَعْنَى الاستِعْدَادِ وَالتَّأَهُبِ فَقَالَ: حَذَرَ حَذْرًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَاحْتَدَرَ وَاحْتَرَزَ كُلُّهَا بِمَعْنَى اسْتَعَدَّ وَتَأَهَّبَ فَهُوَ حَاذِرٌ... وَحَذَرَ الشَّيْءَ إِذَا خَافَهُ، فَالشَّيْءُ مَحْذُورٌ أَيُّ مَخُوفٌ^(٥).

وَيَرَى الرَّاعِبُ أَنَّ الاختِرَازَ مُقَيَّدٌ بِكُونِهِ عَنِ مَخِيفٍ فَيَقُولُ: الحَذَرُ: اختِرَازٌ عَنِ مَخِيفٍ، يُقَالُ: حَذَرَ حَذْرًا وَحَذِرْتُهُ^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ (الشعراء/ ٥٦) أَيُّ مُسْتَعِدِّونَ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَذِرُونَ﴾ فَمَعْنَاهُ: إِنَّا نَخَافُ شَرَّهُمْ، وَقَالَ الفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَاذِرُونَ﴾: رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: مُؤَدُّونَ، أَيُّ ذُؤُ أَدَاةٍ مِنَ السِّلَاحِ.

وَقَدْ دَارَتْ كُلُّ تَفْرِيعَاتِ المَادَّةِ حَوْلَ المَعْنَيَيْنِ السَّابِقَيْنِ، يَقُولُ الجَوْهَرِيُّ: «الحَذَرُ وَالحِذْرُ: التَّحَرُّزُ، وَقَدْ حَذَرْتُ الشَّيْءَ أَحْذَرُهُ حَذْرًا. وَرَجُلٌ حَذِرٌ وَحَذِرٌ أَيُّ مُتَقَيِّظٌ مُتَحَرِّزٌ، وَالجَمْعُ حَاذِرُونَ وَحَاذِرَى وَحَذِرُونَ^(٣).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الحَاذِرُ: المُسْتَعِدُّ وَالحِذْرُ: المُتَقَيِّظُ. وَقَدْ حَذَرَهُ الأَمْرُ، وَأَنَا حَذِيرُكَ مِنْهُ أَيُّ مَحْذِرُكَ مِنْهُ^(٦).

وَيَقُولُ صَاحِبُ اللِّسَانِ: الحِذْرُ وَالحَذَرُ: الحِيفَةُ. حَذِرُهُ يَحْذِرُهُ حَذْرًا وَاحْتَدَرُهُ (الأخيرةُ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ).. وَرَجُلٌ حَذِرٌ وَحَذِرٌ وَحَاذِرَةٌ وَحَذْرِيَانُ: مُتَقَيِّظٌ شَدِيدُ الحَذَرِ وَالفَرْعِ، مُتَحَرِّزٌ.

وَقَالَ الفَيْرُوزِابَادِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذُوا حَذْرَكُمْ﴾ (النساء/ ٧١) أَيُّ مَا فِيهِ الحَذَرُ مِنَ السِّلَاحِ وَغَيْرِهِ^(٧).

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَعْنَى الآيَةِ الكَرِيمَةِ: يَأْمُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ بِأَخْذِ الحَذَرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَهَذَا

(٥) المصباح المنير (٤/ ١٧٦).

(٦) اللسان: مادة (حذر) (٥/ ١٧٥).

(٧) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٤١).

(١) المقاييس (٢/ ٣٧).

(٢) المفردات (١٠٩).

(٣) الصحاح (٢/ ٦٢٦).

(٤) اللسان: مادة (حذر) (٥/ ١٧٥)، وانظر القاموس (٦/ ٢).

وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى ذَلِكَ مَعْنَى الِاسْتِعْدَادِ
وَالْتَّاهُبِ ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء/ ٧١).

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ثُمَّ يَخْتَلِفُ
الْحَذْرُ : تَارَةً مِنْ فِتْنَةِ الْأَوْلَادِ : ﴿عَدُوًّا لَكُمْ
فَاخْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن/ ١٤) ، وَتَارَةً حَذَرَ النَّبِيِّ ﷺ
مِنْ مَكْرِ الْمُنَافِقِينَ : ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاخْذَرْهُمْ﴾
(المنافقين/ ٤) ، وَتَارَةً حَذَرَهُ ﷺ مِنْ فِتْنَةِ الْيَهُودِ :
﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَقْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾
(المائدة/ ٤٩) ، وَتَارَةً حَذَرَ الْمُنَافِقُونَ مِنْ فَضِيحَتِهِمْ
بِنُزُولِ الْقُرْآنِ : ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ
سُورَةٌ﴾ (التوبة/ ٦٤) ، وَحَذَرَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ مِنْ
عَسْكَرِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾
(الشعراء/ ٥٦) ، وَحَذَرَ الْمُسْلِمِ مِمَّنْ يُخَالِفُ الرَّحْمَنَ :
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ (النور/ ٦٣) (١).

[للاستزادة : انظر صفات : الحيطة - الوقاية -
الخوف - الخشية - التقوى - الفطنة - البصيرة - النظر
والتبصر - اليقظة .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الأمن من المكر -

يَسْتَلْزِمُ التَّاهُبَ هُمْ بِإِعْدَادِ الْأَسْلِحَةِ وَالْعُدَدِ ، وَكَثِيرِ
الْعَدَدِ بِالنَّفِيرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١) .

واصطلاحاً :

قَالَ الرَّاعِبُ : هُوَ احْتِرَازٌ عَنْ مُخِيفٍ ، قَالَ تَعَالَى :
﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (٢) .

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ : الْحَذْرُ هُوَ اجْتِنَابُ الشَّيْءِ خَوْفًا
مِنْهُ (٣) .

الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَذْرِ وَالرَّهْبَةِ :

الْحَذْرُ فِيهِ خَوْفٌ شَدِيدٌ وَالرَّهْبَةُ فِيهَا خَوْفٌ مَعَ
تَحْيُرٍ (٤) .

من معاني كلمة الحذر في القرآن الكريم :

وَقَدْ وَرَدَ الْحَذْرُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ ، مِنْهَا :
الْأَوَّلُ : بِمَعْنَى الْخَوْفِ وَالْحَظَرِ : ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ
نَفْسَهُ﴾ (آل عمران / ٢٨) . أَيُّ يُخَوِّفُكُمْ .

الثَّانِي : بِمَعْنَى الْإِبَاءِ وَالْامْتِنَاعِ : ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ
فَاخْذَرُوا﴾ (المائدة / من الآية ٤١) . أَيُّ امْتَنَعُوا .

الثَّالِثُ : بِمَعْنَى كِتْمَانِ السِّرِّ : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا
تَحْذَرُونَ﴾ (التوبة / من الآية ٦٤) . أَيُّ مَظْهَرٌ مَا
تَكْتُمُونَ (٥) .

(٤) الكلبيات للكفوي (٢/ ٣٠٣) .

(٥) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٤١) .

(٦) المعنى يختلف الحذر بحسب ما يُحذَرُ أَوْ يُحْذَرُ مِنْهُ .

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٣٧) .

(٢) الكلبيات للكفوي (٢/ ٢٦٩) .

(٣) المفردات (١٠٩) ، والكلبيات للكفوي (٢/ ٢٦٩) .

الآيات الواردة في « الحذر »

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا
وَمَاعَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾^(٣)

٤- وَإِنْ أَحَكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَدْعُو أَن يُصِيبَهُمْ بَعْضُ
ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤١﴾^(٤)
أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيتِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾^(٥)

٥- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِغُ الْمَعِينُ ﴿١٢﴾^(٥)

٦- ﴿١٢﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا
فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾^(٦)

٧- قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
كُشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾

الحذر بمعنى الخوف والخشية مما يخاف منه:

١- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ
النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلَّمَ اللَّهُ
أَنْتُمْ سَتَدْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ
سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْرِزُوا
عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
فَأَحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾^(١)

٢- ﴿١٣٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَهُمْ أَلُوفٌ حَدَّرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا
ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٤٢﴾^(٢)

٣- لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيُحَذِّرُكُمْ
اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾^(٣)

قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُشِدُوا يَعْلَمَهُ اللَّهُ
وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣١﴾^(٤)

(٥) المائة: ٩٢ مدنية

(٦) التوبة: ١٢٢ مدنية

(٣) آل عمران: ٢٨ - ٣٠ مدنية.

(٤) المائة: ٤٩ - ٥٠ مدنية.

(١) البقرة: ٢٣٥ مدنية.

(٢) البقرة: ٢٤٣ مدنية.

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ
الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ^(١)

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾

❖ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا
تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاذْرُهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ
أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ^(٢)

٨- لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ

بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ

يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَئِذَا فَلِيَ حَذْرَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ

عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ ^(٣)

١١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ آزْوَاجِكُمْ

وَأَوْلَادِكُمْ وَعُدُوَّكُمْ فَاذْرُوهُمْ

وَإِنْ تَعَفُّوا وَنَصَفَحُوا وَتَغَفَّرُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ^(٤)

٩- ❖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ

ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ

مِّن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ

قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ

الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ ^(٥)

الحذر بمعنى الاستعداد والتأهب:

١٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حَذْرَكُمْ

فَأَنْفِرُوا ثِبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧﴾

وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّيْطِبْنَ فَإِنِ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ

قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧﴾ ^(٦)

١٣- وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا

مِنَ الصَّلَاةِ إِنِ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

إِنَّ الْكُفْرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ مِيبِنَا ﴿١١﴾

١٠- إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا أَنشَدِ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ

لَكَذِبُونَ ﴿١﴾

أَتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

(٥) التغابن: ١٤ - ١٥ مدنية

(٦) النساء: ٧١ - ٧٢ مدنية

(٣) الزمر: ٨ - ٩ مكية.

(٤) المنافقون: ١ - ٤ مدنية

(١) الإسراء: ٥٦ - ٧٥ مكية.

(٢) النور: ٦٣ مدنية.

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ
طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا
سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ
طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحِيدَةً وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ
مَرْضَعَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا
حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ (١)

١٤ - ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ

مُتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾

فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشُرُومَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٥﴾

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ (١)

فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾

وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ (٢)

الحذر بمعنى الامتناع:

١٥ - ﴿ يَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ
يُكَفِّرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا وَاسْتَعْمُوا لِلْكَذِبِ
سَمَّعُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ
أُوتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذُرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ
اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ
يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ (٣)

الحذر بمعنى كتمان السر:

١٦ - ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ

تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا

إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ (٤)

الأحاديث الواردة في « الحذر »

فَلَيْسَتْغَتْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ «الْكَهْفِ» . فَتَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا . كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَمْتَثِلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ . فَيَقُولَانِ : يَا بَنِيَّ اتَّبِعْهُ . فَإِنَّهُ رَبُّكَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَقْتُلَهَا ، وَيُنْشَرُهَا بِالْمُنْشَارِ ، حَتَّى يُلْقَى شَقَّتَيْنِ . ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا . فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ثُمَّ يَرْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي . فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ . وَيَقُولُ لَهُ الْخَيْثُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ . أَنْتَ الدَّجَالُ . وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ ، أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ» .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِيسِيُّ : فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَزْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ» . قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ . حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ» * (٤) .

٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ إِلَى ﴿ أُولُوا الْأَبَابِ ﴾

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ لِحَاسٍ ^(١) ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ ^(٢) فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» * (٣) .

٢- * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَالِ . وَحَدَّثَنَا . فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ . وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ . وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ . وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ ، لَا مَحَالَةَ . وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ ، فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي ، فَكُلُّ أَمْرٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ . وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَبْعَثُ يَمِينًا وَيَبْعَثُ شِمَالًا . يَا عِبَادَ اللَّهِ فَابْتُئُوا . فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا هُوَ نَبِيٌّ قَبْلِي . إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي . ثُمَّ يَثْنِي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلَا تَرَوْنَ رَبُّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا . وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ . وَإِنَّ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ . وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا . فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ . فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ ،

بشواهد.

(٤) أخرجه البخاري مقطوعاً رقم (٧١٢٢/٧١٢٣) ومن (٧١٣٢/٧١٣٤) . ومسلم (٢٩٤٢) . وابن ماجه (٤٠٧٧) وهذا لفظه .

(١) حساس لحاس : شديد الحس والإدراك وكثير اللمس لما يصل إليه .

(٢) غمر : ريح اللحم وزهومته .

(٣) الترمذي (١٨٥٩) واللفظ له . وأبو داود (٣٨٥٢) وقال محقق «جامع الأصول» (٤٠٣/٧) : حديث حسن

٥ - * (عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ ، حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ»*) (٥).

٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الِنَادِمُ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةَ ، وَالْمُعْجَبُ يَنْتَظِرُ الْمَقْت ، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَيَقْدُمُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى حُسْنَ عَمَلِهِ ، وَسُوءَ عَمَلِهِ ، وَإِنَّا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيئَانِ ، فَأَحْسِنُوا السَّيْرَ عَلَيْهِمَا إِلَى الْآخِرَةِ ، وَاحْذَرُوا التَّسْوِيفَ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً ، وَلَا يَنْتَظِرَنَّ أَحَدُكُمْ بِحِلْمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ * (٦).

(آل عمران/٧). قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»*) (١).

٤ - * (عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، مَعَ غَلَامِي نَافِعٍ: أَنْ أَخْبِرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ فَكَتَبَ إِلَيَّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، عَشِيَّةَ رُجْمِ الْأَسْلَمِيِّ ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ . أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً . كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عَصِيَّةٌ (٢) مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ . بَيْتَ كِسْرَى . أَوْ آلِ كِسْرَى» . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ» . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِذَا أُعْطِيَ اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ» . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ»*) (٤).

الأحاديث الواردة في « الحذر » معني

٨ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السَّلْمِيِّ ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ ، قَالَا : أَتَيْنَا الْعُرْبَاصَ بْنَ سَارِيَةَ ، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ

٧ - * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»*) (٧).

الأصبهاني من رواية ثابت بن محمد الكوفي العابد، وهو ثقة.
(٧) عليم اللسان: كثير العلم الظاهر بعيد عن الإيثار.
(٨) الهيثمي في المجمع (١/١٨٧) وقال: رواه البزار وأحمد وأبو يعلى ورجاله موثقون. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/٢١٨) عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بنص: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»..

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٤٧) واللفظ له. ومسلم (٢٦٦٥).
(٢) عصية: تصغير عصبة وهي الجماعة القليلة.
(٣) أنا الفرط على الحوض: السابق المنتظر لسقيكم منه.
(٤) مسلم (١٨٢٢)
(٥) ابن ماجه (٤٢١٥) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول (٤/٦٨٢): حديث حسن.
(٦) المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٩٥، ٩٦) وقال: رواه

اتِّقَاءَ شَرِّهِ»*(٣).

١١- * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا يَسَسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشْتُ، فَخُدُّوهَا فَاطْحِنُوهَا ثُمَّ انظُرُوا يَوْمًا رَاحًا»^(٤) فَادْرُوهُ فِي الْيَمِّ. فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ. فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ». قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَكَانَ نَبَاشًا)*^(٥).

١٢- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فُرْدًا عَلَى فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)*^(٦).

١٣- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمِثْلِي

قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَهْمَلُكُمْ عَلَيْهِ» (التوبة/ ٩٢) فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ، وَعَائِدِينَ، وَمُقْتَسِينَ. فَقَالَ الْعَرَبِيَّ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»*(١).

٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ»)*^(٢).

١٠- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ». فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدْتَنِي فَاحِشًا؟ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ

(٤) راحًا: شديد هبوب الريح.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٥٢) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٦).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٩٦) واللفظ له. ومسلم (١٩).

(١) أبو داود (٤٦٠٧) وهذا لفظه. والترمذي (٢٦٧٦) وقال:

حديث حسن صحيح. وقال الألباني (٣/ ٨٧١): صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٥٩) ومسلم (٢٦١٢) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٢) واللفظ له. ومسلم (٢٥٩١).

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: «الْحَمُو الْمُوْتُ»*(٥).

١٧- * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْعَمِيمِ فِي حَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَحَذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ». فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةَ^(٦) الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلَّ حَلٌّ^(٧). فَأَلْحَتْ. فَقَالُوا: خَلَّاتِ^(٨)

الْقَصْوَاءُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِحُلُقٍ. وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»... الْحَدِيثِ، وَفِيهِ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ جَاءَ بَدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خَزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةَ نَصَحَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ - فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَمَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ^(٩)، وَهُمْ مُقَاتِلُونَ وَصَادُونَ عَنِ النَّبِيِّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَعِجْ

رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْتَّجَاءُ، فَاطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْجَبُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَجَبُوا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَا حَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلٌ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ»*(١).

١٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَبْلُغُوا إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ^(٢)، وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَافْضُوا حَاجَتَكُمْ»*(٣).

١٥- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرَفَاتِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»*(٤).

١٦- * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٣٢) واللفظ له. ومسلم (٢١٧٢).

(٦) قَتْرَةٌ: غُبَارٌ.

(٧) حَلَّ حَلٌّ: كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلنَّاقَةِ إِذَا تَرَكْتَ السَّيْرَ.

(٨) خَلَّاتِ: أَي حَرَنْتِ.

(٩) العود المطافيل: حديثات التَّجَاج، وقال في القاموس: العود جمع عائد وهي حديثات التَّجَاج من الظباء وكل أنثى، والمطافيل: جمع مطفيل أي ذات طفل.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٣) واللفظ له. ومسلم (٢٢٨٣).

(٢) بشق الأنفس: شق الأنفس جهدها وما تعانیه عند طلب الأمر الشاق، والحال الصعبة من الشدة.

(٣) أبو داود (٢٥٦٧) واللفظ له، وقال الألباني (٤٨٨/٢) صحيح وقال محقق جامع الأصول (٤/٥٢٨): إسناده حسن.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٢٩) واللفظ له. ومسلم (٢١٢١)

وَيُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، فَلَتَأْتِيهِ مَنِيئُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ . وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ .
وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا ، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ ،
فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ . فَإِنْ جَاءَ آخَرَ يُنَارِعُهُ فَاضْرِبُوا عَنْقَ
الْآخِرِ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدْكَ اللَّهَ أَنْتَ
سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنِيهِ
وَقَلْبِي بِيَدَيْهِ . وَقَالَ : سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي . فَقُلْتُ
لَهُ : هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا
بِالْبَاطِلِ . وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا . وَاللَّهِ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٤ / النساء / ٢٩) . قَالَ : فَسَكَتَ سَاعَةً
ثُمَّ قَالَ : أَطْعَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَأَعَصِيهِ فِي مَعْصِيَةِ
اللَّهِ ﴾ (٦) .

١٩- ﴿عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْحَلَالُ بَيْنُ ،
وَالْحَرَامُ بَيْنُ ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ . فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ،
وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ
أَنْ يُوَاقِعَهُ . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى ، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي
أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ . أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ

لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنْ فُرِشًا قَدْ
نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتَهُمْ مَدَّةً
وَيُحْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرَ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ
يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جُمُوا (١) .
وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي
هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي ، وَلِيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ » . فَقَالَ
بُدَيْلٌ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ... (الْحَدِيثُ) * (٢) .

١٨- ﴿عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ
قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ إِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ
جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ . وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ .
فَأَتَيْتُهُمْ . فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فِي سَفَرٍ . فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ ، وَمِنَّا مَنْ
يَنْتَضِلُ (٣) ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ (٤) . إِذْ نَادَى مُنَادِي
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً . فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ
أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ ، وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَا
يَعْلَمُهُ هُمْ . وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَاقِبَتُهَا فِي أَوْلَاهَا .
وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا . وَنَجِيءٌ فِتْنَةٌ
فَيُرْفِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا (٥) . وَنَجِيءٌ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ :
هَذِهِ مُهْلِكَتِي . ثُمَّ تَنْكَشِفُ . وَنَجِيءٌ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ
الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْخِزَ عَنِ النَّارِ

(٤) فِي جَشْرِهِ : هِيَ الدُّوَابُ الَّتِي تَرَعَى وَتَبِيْتُ مَكَانَهَا .

(٥) فَيُرْفِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا : أَيُ بَصِيرٌ بَعْضُهَا رَقِيقًا أَيُ خَفِيفًا
لِعَظْمٍ مَا بَعْدَهُ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

(١) جُمُوا : أَيُ اسْتَرَحَوْا .

(٢) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٥ (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) وَهَذَا لَفْظُهُ .
وَمُسْلِمٌ (١٧٨٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٥) مُقَطَّعًا .

(٣) وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ : هُوَ مِنَ الْمُنَاضِلَةِ ، وَهِيَ الْمِرَامَةُ بِالنَّشَابِ .

صَلَحَ الْجَسَدُ كُلَّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» * (١).

٢٠- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمْ هُوَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» * (٢).

٢١- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ. وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ» (٣) كَهَاتَيْنِ « وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ. وَخَيْرَ الْهُدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ. وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا. وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ». ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ. مَنْ تَرَكَ مَا لَّا فَلَأَهْلِهِ. وَمَنْ تَرَكَ دِينَنَا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَّ وَعَلَيَّ» * (٤).

٢٢- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ. وَأَمَّا الْعَيْلَةُ؛ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ

بِصَدَفَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ. ثُمَّ لَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُرْجَمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَوْتِكَ مَا لَّا؟ فَيَقُولَنَّ: بَلَى. ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَيَقُولَنَّ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ. فَلَيَتَّقِينَ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» * (٥).

٢٣- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ - لِبَطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أُرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو هَلَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكْتُمْتُمْ مُصَدِّقِي؟». قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو هَلَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَتَزَلَّتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَلَبٍ وَتَبَّ﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿ * (٦).

٢٤- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ». فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ * (٧).

(٤) مسلم (٨٦٧).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٣). ومسلم (١٠١٦) نحوه.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٧٠).

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣١) واللفظ له. ومسلم (٢٩٣٣).

(٦) مسلم (١٨٤٤)

(١) البخاري - الفتح ١ (٥٢) واللفظ له. ومسلم (١٥٩٩).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٩).

(٣) يروى بنصب الساعة ورفعها والنصب أشهر على أنها مفعول معه.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الحذر »

فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيَتْ ، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ: «بَلَى» . فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» * (١).

٢٦- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْبَقُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً ، فَحَضَرَتْ الصَّلَاةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكَرَةِ آبَائِهِمْ يَطْعُنُهُمْ وَنَعْمُهُمْ وَشَائِهِمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: « تِلْكَ غَنِيمَةٌ الْمُسْلِمِينَ عَدَا إِِنْ شَاءَ اللَّهُ » ، ثُمَّ قَالَ: « مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟ » . قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: « فَارْكَبْ » فَارْكَبَ فَرَسًا لَهُ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا تُعَرِّنْ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ » . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مِصْلَاةٍ فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ: « هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟ » . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَسْنَاهُ فَثُوبٌ بِالصَّلَاةِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي ، وَهُوَ يَلْتَقِئُ إِلَى الشَّعْبِ ، حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ » .

٢٥- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ عَازِبٍ رَجُلًا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحِي . فَقَالَ عَازِبٌ: لَا حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ وَالْمَشْرُكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا - أَوْ سَرِينَا لَيْلَتَنَا - وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ، فَرَمَيْتُ بِبَصْرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلِّ فَأَوِي إِلَيْهِ ، فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتَهَا ، فَظَنَرْتُ بِقِيَّةِ ظِلِّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي ، هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا؟ فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ ، يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامٌ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَاءَ فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَمَلَ شَاءَ مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُصَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُصَ كَفَيْهِ، فَقَالَ: هَكَذَا - ضَرَبَ إِحْدَى كَفَيْهِ بِالْأُخْرَى - فَحَلَبَ لِي كُئْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا حَرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَافَقْتُهُ قَدْ اسْتَيْقِظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ
يَحْمُرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ
ذَلِكَ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ
قَالَ : «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ
وَالْمُهَاجِرَةِ» فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ :
نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا* (٨).

٣٠ - * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ

الْحَكَمِ - يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ . قَالَ :
وَحَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ
مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَدِيِ الْحَلِيفَةِ قَلَّدَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ ، وَبَعَثَ
بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ مِنْ خِرَاعَةٍ يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ ، وَسَارَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَدْيِ الْأَشْطَاطِ قَرِيبٌ مِنْ
عُسْفَانَ أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخِرَاعِيُّ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ كَعْبَ
ابْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ قَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِشَ وَجَمَعُوا
لَكَ جُمُوعًا وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ ...
الحديث) * (٩).

فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ
جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي
انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا
فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلْ
نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ : لَا إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً ،
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قَدْ أَوْجَبْتَ (١) فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا
تَعْمَلَ بَعْدَهَا» * (٢).

٢٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ (٣) ، عَيْنًا (٤) يَنْظُرُ مَا
صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ (٥) ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ
غَيْرِي وَغَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (قَالَ : لَا أَدْرِي مَا اسْتَشَنَى
بَعْضُ نِسَائِهِ) قَالَ : فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ...) * (٦).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وَأَمَرَ
عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ - جَدَّ عَاصِمِ بْنِ
عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - فَاَنْطَلَقُوا ... الحديث) * (٧).

٢٩ - * (عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : خَرَجَ

(٥) عير أبي سفيان : هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره.

قال في المشارق : العير هي الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات . قال : ولا تسمى عيرًا إلا إذا كانت كذلك . وقال الجوهرية في الصحاح : العير الإبل تحمل الميرة . جمعها عيرَات .

(٦) مسلم (١٩٠١).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٤٥).

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٩٩).

(٩) أحمد (٣٢٨/٤) وهذا لفظه . وهو عند البخاري ومسلم .

(١) أوجبت : أي أتيت بفعل أوجب لك الجنة .

(٢) رواه النسائي ، وأبو داود واللفظ له (٢٥٠١) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٧٥/٢) : صحيح . والمنذري في الترغيب (٢٥١/٢ - ٢٥٢).

(٣) بسيسة : قال القاضي : هكذا هو في جميع النسخ . قال : والمعروف في كتب السيرة : بسيس ، وهو ابن عمرو ، ويقال : ابن بشر من الأنصار ، من الخزرج . ويقال حليف لهم . قلت (أي الإمام النووي) : يجوز أن يكون أحد اللفظين اسمًا له ، والآخر لقبًا .

(٤) عينًا : أي متجسسًا ورقبيًا .

حَرَّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَاسْتَقْبَلَ غَزْوً
عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَسْأَلُوا أَهْبَةً
عَدُوَّهُمْ ، وَأَحْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ* (٣).

٣٤- * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقِينَا
الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْسًا مِنَ الرِّمَاءِ ،
وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ ، وَقَالَ: « لَا تَبْرَحُوا ، إِنْ رَأَيْتُمُونَا
ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا
فَلَا تُعِينُونَا ». فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا ، حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ
يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ ، رَفَعْنَ عَن سُوْقِهِنَّ قَدَبَاتٍ
خَلَا خِلْفَهُنَّ ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ. فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ: عَهْدٌ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا ، فَلَمَّا
أَبَوْا صُرِفَ وَجُوهُهُمْ ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا ، وَأَشْرَفَ
أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: « لَا تُحْيِيوهُ » ،
فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ فَقَالَ: « لَا تُحْيِيوهُ » .
فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنْ هُوَ لَأَيُّ قَتْلُوا ،
فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا . فَلَمْ يَمَلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ ، فَقَالَ:
كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُحْزِنُكَ . قَالَ
أَبُو سُفْيَانَ: أَعْلَى هُبْلُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَجِيبُوهُ » . قَالُوا:
مَا نَقُولُ؟ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ » . قَالَ أَبُو
سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَى وَلَا عُزَى لَكُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
« أَجِيبُوهُ » . قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا
مَوْلَى لَكُمْ » . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمَ بِيَوْمِ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ
سَجَالٌ ، وَتَجِدُونَ مُثَلَّةً لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي* (٤).

٣٥- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٣١- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَصَفْنَا صَفَيْنِ ، صَفٌّ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَالْعَدُوُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَبَّرْنَا
جَمِيعًا ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ
وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ ،
وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ
ﷺ السُّجُودَ وَقَامَ الصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ ، انْحَدَرَ الصَّفُّ
الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ وَقَامُوا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ
وَتَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمَقْدَمُ ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا ،
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ انْحَدَرَ
بِالسُّجُودِ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ ، الَّذِي كَانَ مُؤَخَّرًا فِي
الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْوِ الْعَدُوِّ فَلَمَّا
قَضَى النَّبِيُّ ﷺ السُّجُودَ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ . انْحَدَرَ
الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا ، ثُمَّ سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ
وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا* (١).

قَالَ جَابِرٌ: كَمَا يَصْنَعُ حَرَسُكُمْ هُوَ لَأَيُّ بِأَمْرَاتِهِمْ .

٣٢- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ
تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا ، فَقَالَ: « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ
اللَّهُ تَالِئُهُمَا »* (٢).

٣٣- * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى
بِغَيْرِهَا ، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٤٨) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٩).

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٤٣).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤١٢٥ ، ٤١٢٦ ، ٤١٢٧ ، ٤١٣٦)

مجزئا. وذكره مسلم بتمامه (٨٤٠) واللفظ لمسلم.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٥٣).

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ فِي سَفَرِهِ: « مَنْ يَكْلُونَا اللَّيْلَةَ، لَا نَزَقَدُ، عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ؟ » قَالَ بِلَالٌ: أَنَا، فَاسْتَقْبَلَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ، فَضْرَبَ عَلَى آذَانِهِمْ، حَتَّى

أَبْقَطَهُمْ حَرَّ الشَّمْسِ، فَقَامُوا، فَقَالَ: « تَوَضَّؤُوا»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَصَلَّوْا رَكَعَتِي الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ*^(١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحذر »

أَمِ عَبْدِ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مُنْطَلِقًا إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَدِمَ الْكُوفَةَ فَجَعَلَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ بَكْرَةَ وَعَشِيَّةً، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَجْلِسِ قَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ: مَنْ أَنْتَ. قَالَ: امْرُؤٌ مِنَ الشَّامِ. قَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ: نِعْمَ الْحَيُّ أَهْلُ الشَّامِ لَوْلَا وَاحِدَةٌ. قَالَ الْحَارِثُ: وَمَا تِلْكَ الْوَاحِدَةُ. قَالَ: لَوْلَا أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ: فَاسْتَرْجَعَ الْحَارِثُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ: صَدَقَ مُعَاذٌ فِيمَا قَالَ لِي. فَقَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ: مَا قَالَ لَكَ يَا ابْنَ أَحْيَى؟ قَالَ: حَدَرَنِي زَلَّةُ الْعَالِمِ وَاللَّهِ مَا أَنْتَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِلَّا أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ أَصْبَحَ عَلَى يَقِينٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ رَجُلٌ مُرْتَابٌ لَا تَدْرِي أَيْنَ مَنَزِلُكَ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: صَدَقَ أَحْيَى، إِمَّا زَلَّةٌ فَلَا تُؤَاخِذُنِي بِهَا. فَأَخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِيَدِ الْحَارِثِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ الْحَارِثُ: لَا بَدْلِي أَنْ أَطَالِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ بِالْمَدَائِنِ، فَانْطَلَقَ الْحَارِثُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى

١- * عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَا: لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحْدِرُ مَا صَنَعُوا*^(٢).

٢- * قَالَ مُعَاذٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَ مَوْتِهِ يُوصِي الْحَارِثَ بْنَ عُمَيْرَةَ: اسْمَعْ مِنِّي فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِوَصِيَّةٍ، إِنَّ الَّذِي تَبْكِي عَلَيَّ مِنْ غُدُوكَ وَرَوَاحِكَ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْمُصْحَفُ^(٣) فَإِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ تَفْسِيرُهُ فَاطْلُبْهُ بَعْدِي عِنْدَ ثَلَاثَةٍ: عُومَيْرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَوْ عِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، أَوْ عِنْدَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ. وَاحْذَرِ زَلَّةَ الْعَالِمِ وَجِدَالَ الْمُنَافِقِ، ثُمَّ إِنَّ مُعَاذًا اسْتَدَّ بِهِ نَزْعَ الْمَوْتِ فَتَنَعَ نَزْعًا لَمْ يَنْزَعُهُ أَحَدٌ، فَكَانَ كُلَّمَا أَفَاقَ مِنْ غَمْرَةٍ فَتَحَ طَرْفَهُ (اِخْتَفَنِي حَقَّتْكَ^(٤)) فَوَعَزَّتْكَ لَتَعْلَمَ أَنِّي أَحْبَبْتُ. فَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ انْطَلَقَ الْحَارِثُ حَتَّى أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ بِحِمَصَ فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ، ثُمَّ قَالَ الْحَارِثُ: أَحْيَى مُعَاذٌ أَوْصَانِي بِكَ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَابْنَ

(٢) البخاري - الفتح (١، ٣٥، ٤٣٦) واللفظ له، ومسلم (٥٣١).

(٣) هكذا في الأصل بياض.

(٤) هكذا وردت في الأصل - ولعل كلامًا ساقطًا هنا.

(١) أخرجه النسائي (١/٢٩٨) وهذا لفظه وقال محقق جامع

الأصول (٥/١٩٧): إسناده صحيح. ونحوه عند أبي

داود (٤٤٧) من حديث عبدالله وقال محقق «جامع

الأصول» (٥/١٩٥): صحيح.

اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الشَّامِ. فَأُولَئِكَ الَّذِينَ
يَتَعَارَفُونَ فِي اللَّهِ وَيَتَرَاوَرُونَ فِي اللَّهِ»^(١) *.

٣-*(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران / ٣٠): أَيُّ يُحَوِّفُكُمْ
عِقَابَهُ^(٢) *.

سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ بِالْمَدَائِنِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ: مَكَانَكَ
حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْكَ. قَالَ الْحَارِثُ: وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ تَعْرِفُنِي يَا
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ بَلَى، عَرَفْتُ رُوحِي رُوحَكَ قَبْلَ أَنْ
أَعْرِفَكَ، إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ
وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا فِي غَيْرِ اللَّهِ اخْتَلَفَ، فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ

من فوائد « الحذر »

حَتَّى يَكُونُوا مُجْتَمِعًا سَلِيمًا مُعَافًى .

(٥) دَلِيلُ الْيَقَظَةِ وَالْإِدْرَاكِ عِنْدَ الْمُسْلِمِ .

(٦) أَخْذُ الْأَهْمِيَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ لِمُوَاجَهَةِ الْأَعْدَاءِ .

(٧) الْحَذَرُ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
وَاجِبٌ إِيْمَانِيٌّ .

(٨) التَّسْوِيفُ وَتَأْخِيرُ الْوَاجِبَاتِ مِمَّا حَذَرْنَا مِنْهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ .

(١) الْحَذَرُ يُوصِلُ إِلَى السَّلَامَةِ وَتَحْقِيقِ الْمَطْلُوبِ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٢) الْحَذَرُ صِفَةٌ إِيْمَانِيَّةٌ تَقِي الْمُؤْمِنَ شَرَّ الْمَعَاصِي . وَمِنْ
الشَّرِّ وَأَهْلِهِ وَالشَّيْطَانِ وَشُرَكَهِ، وَمِنْ النَّفْسِ
وَهَوَاهَا .

(٣) النَّبِيُّ ﷺ ضَرَبَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي تَحْذِيرِ أُمَّتِهِ فَمَا
مِنْ شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا وَحَذَرَهُمْ مِنْهُ .

(٤) عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَحْذَرُوا وَيَنْصَحَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

طرف منه في الحلية (١/١٩٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣٦٦).

(١) الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٣١٣) وقال: رواه البزار وروى

أحمد بعضه. وفي إسناد البزار شهر بن حوشب وفيه كلام.
وقد وثقه غير واحد وروى الطبراني في الكبير طرفاً منه. وورد